الفكرة الثانية

الإنسان

رؤية من شيء

40	50



عبد الحق بشير العقبي

دار غار حراء

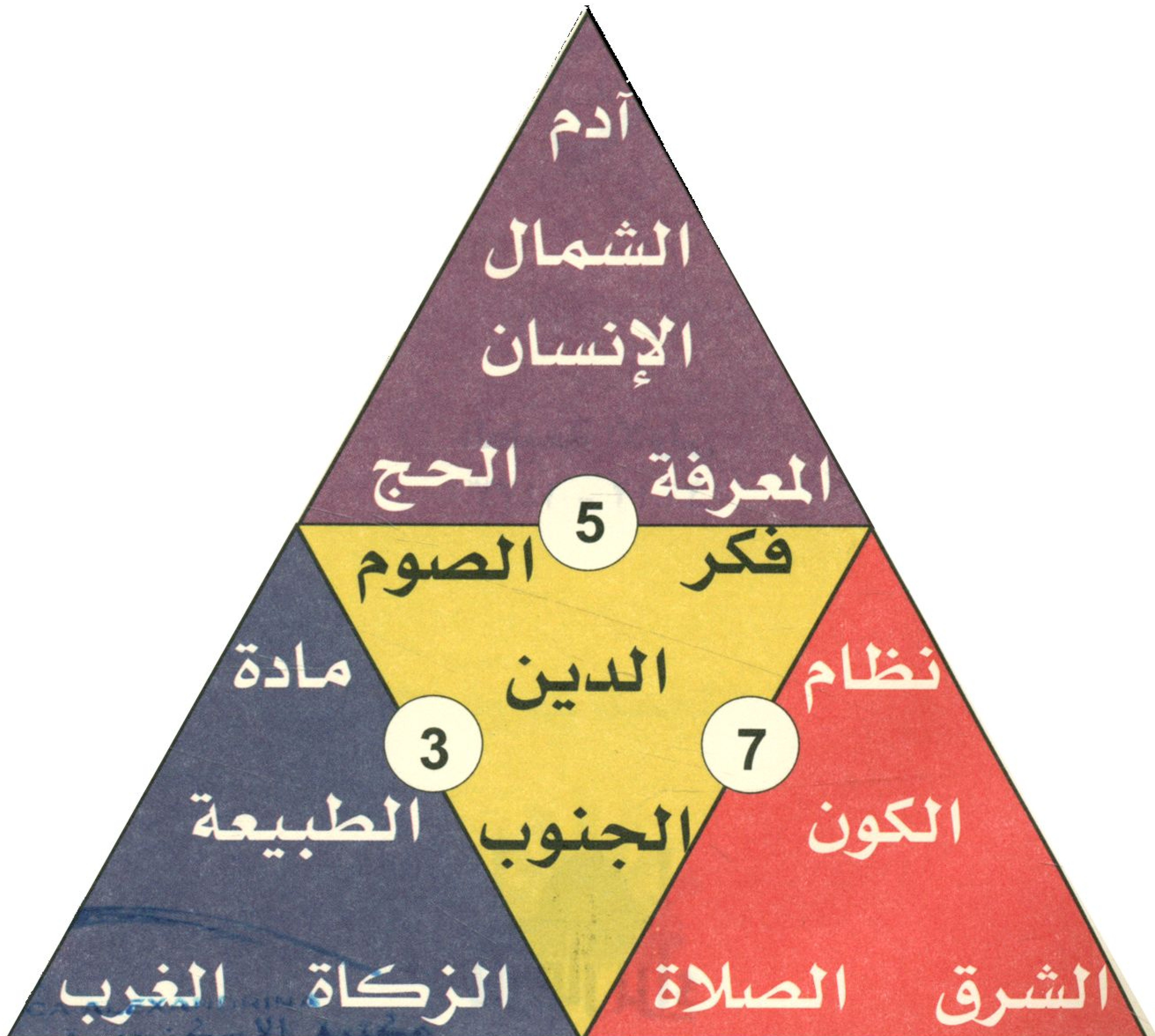
الإنسان

رؤية من شيء

من	
40	50

الفكرة الثانية

عبدالحق بشير العقبي



ح عبد الحق بشير عباس العقبي ، ١٤٣١ هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العقبي ، عبد الحق بشير عباس
الإنسان رؤية من شيء : الفكرة الثانية / عبد الحق بشير عباس
العقبي - المدينة المنورة ، ١٤٣١ هـ.
٤٢٠ ص ، سم
ردمك : ٢ - ٦٣٥١ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - علم الأجنة ٢ - الخلق ٣ - التكاثر العنوان
ديوي ٦١٢.٦ ١٤٣١/٩٤٤٩
رقم الإيداع : ١٤٣١/٩٤٤٩
ردمك : ٢ - ٦٣٥١ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٣ - ٢٠١٢



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا الكتاب (الفكرة الثانية)

إلى أخي وصديقي

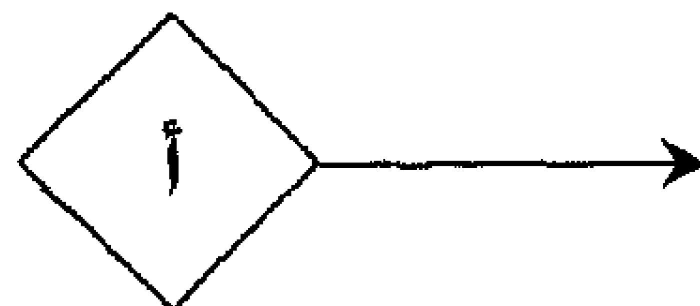
الأستاذ / حسين بن علي مصطفى أورفه لي

الذي كان له الفضل بعد المولى عز وجل في ظهور هذه الرؤية وطباعتها ونشرها وإخراجها بالأسلوب الذي تكاملت فيه معاني الشكل والمضمون، فله مني الشكر والتقدير.

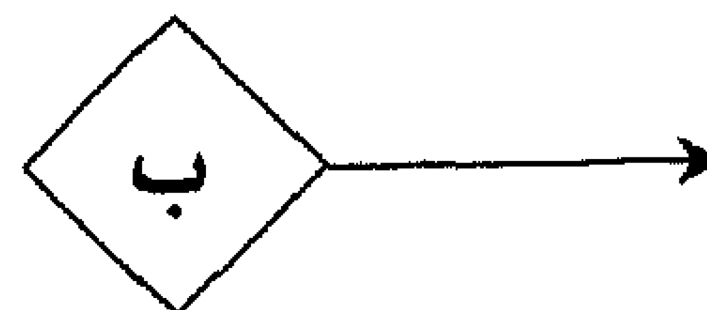
وكذلك الشكر موصول لكل من أسهم في إخراج هذا الكتاب بجهد أياً كانت صفته حتى أصبح حقيقة ماثلة للعيان.

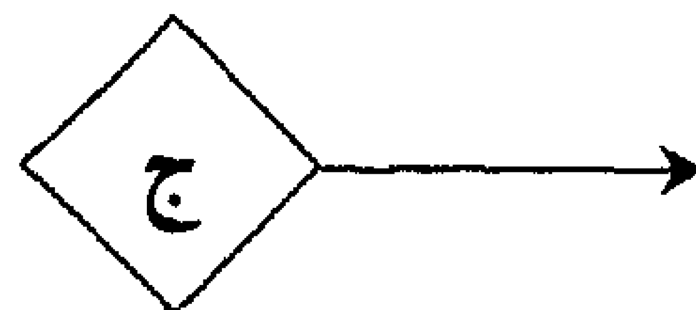
والحمد لله رب العالمين

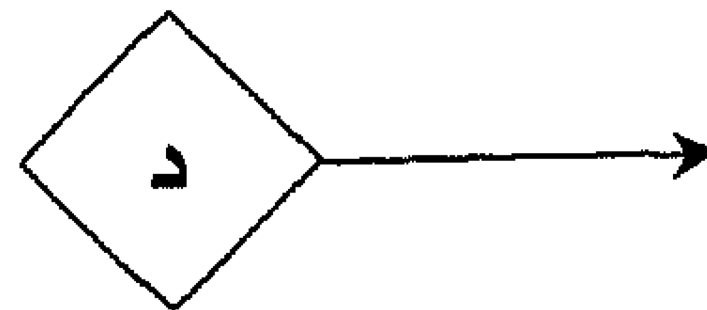
فهرس المحتويات



تابع .. فهرس المحتويات





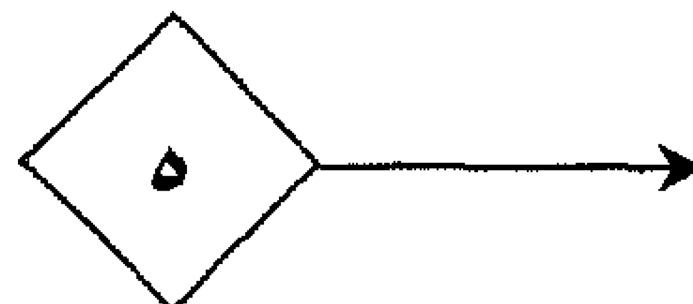


تابع .. فهرس المحتويات

شيء عن الكون

المنظور الرابع

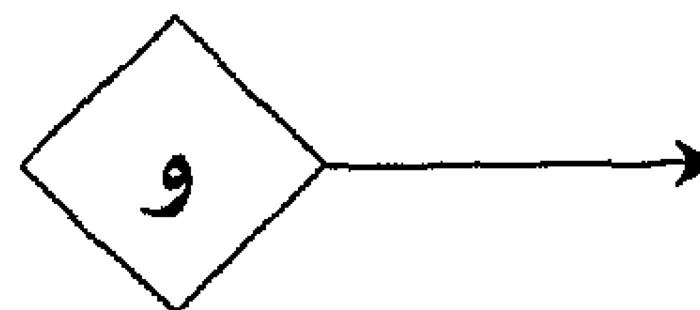
الزاوية الثالثة: المكان والزمان



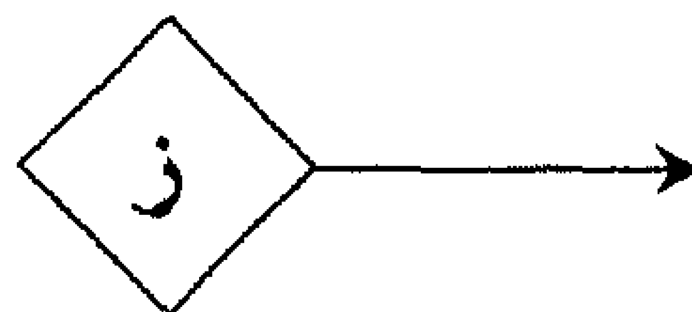
شيء عن الكون

المنظور الرابع

الزاوية الرابعة: القسطاس المستقيم



تابع .. فهرس المحتويات

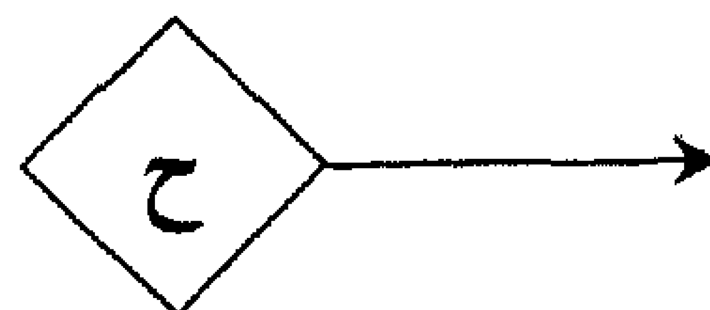


تابع .. فهرس المحتويات

شيء عن الطبيعة

المنظور الخامس

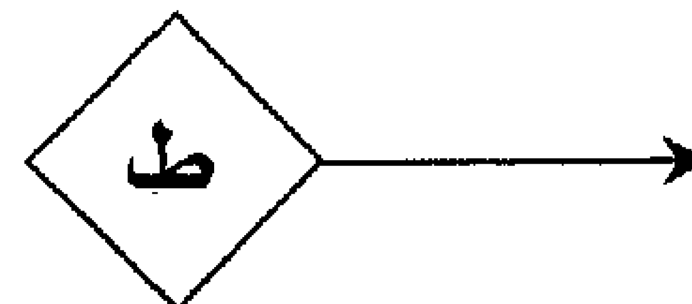
الزاوية الثانية: منظومة الموت والحياة



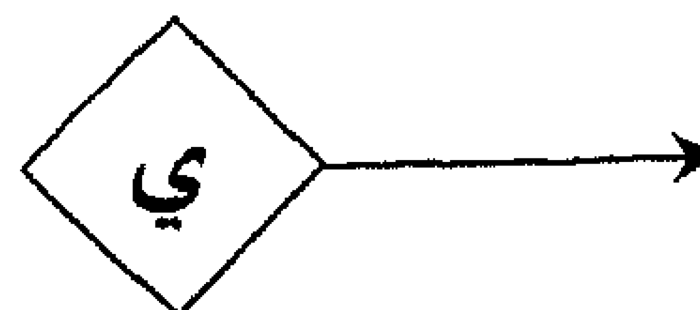
شيء عن الطبيعة

المنظور الخامس

الزاوية الثالثة: الصحة والحساب



تابع .. فهرس المحتويات

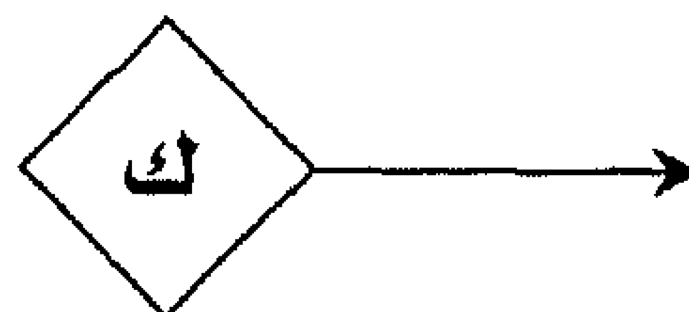


تابع .. فهرس المحتويات

شيء عن الطبيعة

المنظور الخامس

الزاوية الرابعة: العظام

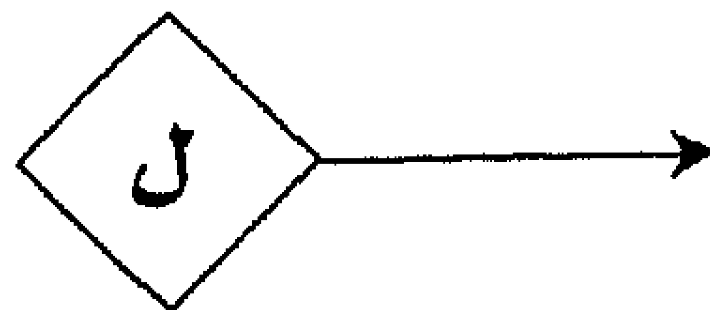


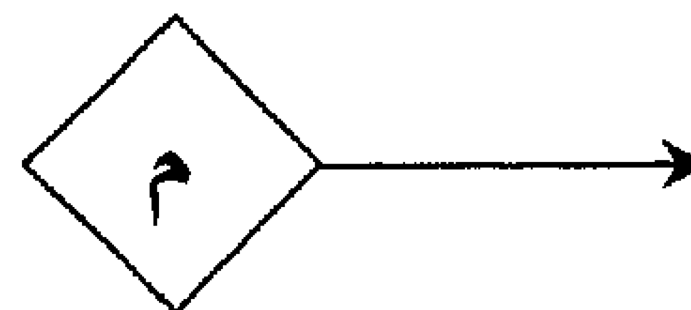
تابع .. فهرس المحتويات

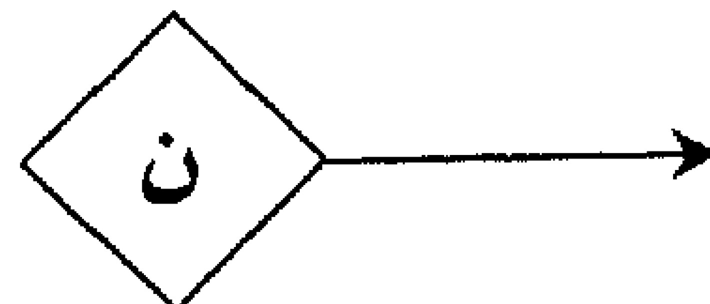
شيء عن الدين

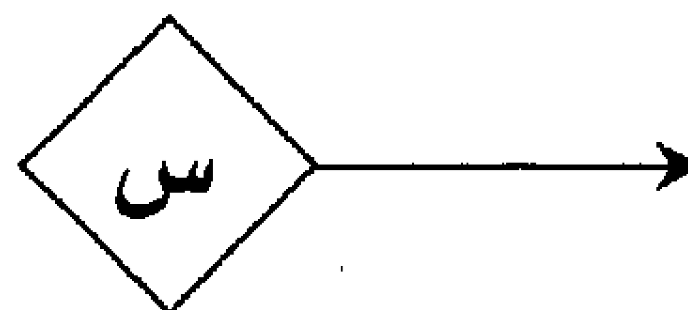
المنظور السادس

الزاوية الأولى: محور الدين والدين المحوري






ن

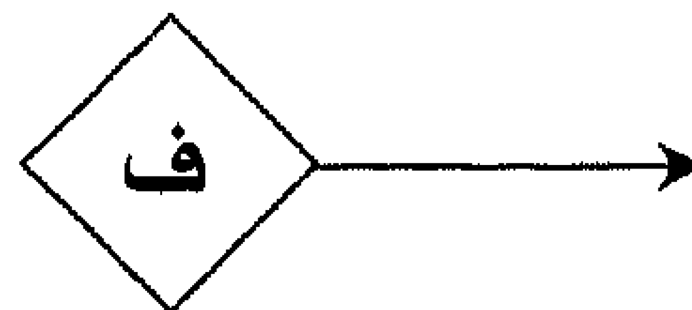


تابع .. فهرس المحتويات

شيء عن الدين

المنظور السادس

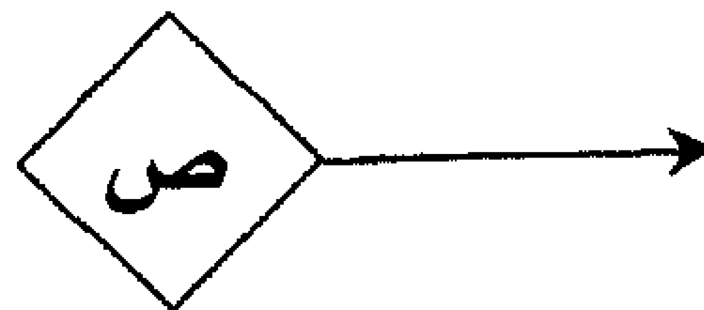
الزاوية الثانية: الرقية الشرعية



شيء عن الدين

المنظور السادس

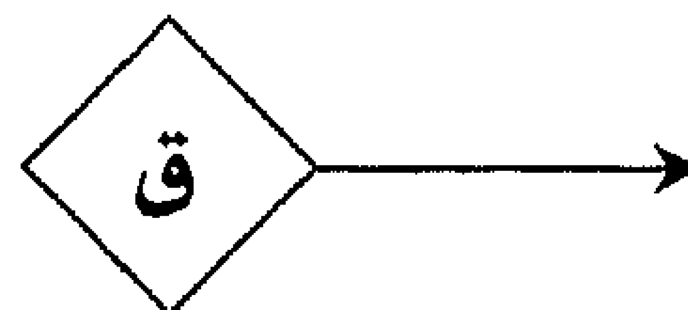
الزاوية الثالثة: الصاع والذراع

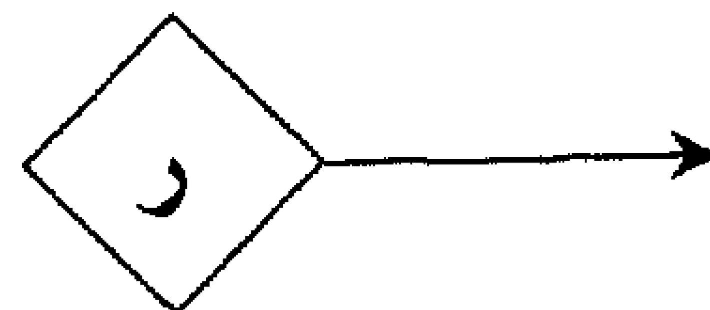


شيء عن الدين

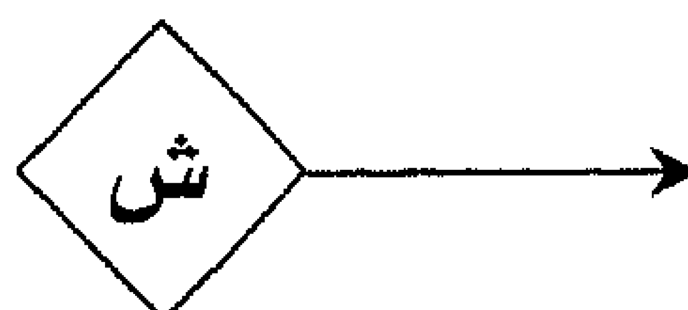
المنظور السادس

الزاوية الرابعة: الموافقات مع القصص القرآنية





تابع .. فهرس المحتويات



المقدمة

المقدمة

يأتي هذا الجزء الثاني من كتاب (الإنسان رؤية من شيء) مكملاً للجزء الأول والفكرة الأولى ومعتمداً عليه اعتماداً أساسياً وبالتالي يصبح من الصعوبة بمكان فهم مضمون هذا الجزء وهو (الفكرة الثانية) من الرؤية بمعزل عن الفكرة الأولى. وليس الأمر كذلك بالنسبة للجزء الأول (الفكرة الأولى) لأنها احتوت منهجية الرؤية وفكرتها وتحليلها والجزء الأساسي من التطبيقات وهو الجزء الخاص بالإنسان من منظور (شيء عن الإنسان) بينما يأتي هذا الجزء مكملاً للعناصر الأخرى من المنظومة الرباعية وهي (الكون. الطبيعة والدين) وكنت أتمنى أن يكون هذا الجزء مستقلاً بذاته منفصلاً عن تبعيته للفكرة الأولى ولكن هذا المطلب يفترض وجود تكرار ملزم للجزئيات الأساسية وأهمها المقدمة التي أوضحت في الفكرة الأولى منهجية الرؤية بصورة مفصلة. وبناء المنظومة من الضروريات الأساسية التي يلزم إضافتها لهذا الجزء وبالتالي سوف يتضخم الكتاب فيما لا فائدة منه لذلك اقترحت على الناشر الكريم أن يكون الخيار في الفصل مرتبط بالجزء الأول فقط لأنه يحمل فكرة كاملة تامة مستقلة بذاتها وليس الأمر كذلك بالنسبة للفكرة الثانية من الرؤية.

شيء عن الكون

(4)

المنظور الرابع

الزاوية الأولى: العدد

الزاوية الثانية: الفلك

الزاوية الثالثة: المكان والزمان

الزاوية الرابعة: القسطاس المستقيم

شيء عن الكون

(4)

المنظور الرابع

الزاوية الأولى: العدد

العدد:

كان العدد من أوائل العلوم التي علمها الله عز وجل للإنسان قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ الإسراء.

كما علمنا الله عز وجل بإحاطته وإحصائه لكل شيء عددا. قال تعالى: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ الجن لاحظ أنها الآية (28) والثمانية وعشرون لها شأن عظيم في العدد كما هو الحال في منظومة الأسرة الإنسانية وهي ناتج (4 x 7) وجاء سفر العدد رابعاً من الأسفار الخمسة في التوراة وهذا الموضوع الرابع أتى متوافقاً مع تمام وكمال موضع الرقم (4).

والحساب كما هو معلوم من مفاهيمه الأولية الأساسية. ينطلق من أربع عمليات:

م	الجملة	الرمز	المعنى
1	الجمع	(+)	الزيادة
2	الطرح	(-)	النقص
3	الضرب	(×)	المضاعفة
4	القسمة	(÷)	التوزيع ومنها الميراث

والرقم أربعة تجتمع فيه جميع مفردات وتقسيمات ومخرجات العدد والحساب وذلك وفقاً للتحليل التالي:

الجمع (+):

1+2+3+4= 10 عشرة

والعشرة تمام الأعداد الحسابية وهي الأرقام المستخرجة من الأرقام الأربعة الأولى في أربعة مستويات.

- المستوى الأول (الأعداد الفردية) وعددها (4):

1. 2، 3،4

- المستوى الثاني (الأعداد ثنائية الجمع) وعددها (3):

(5) وهي حاصل جمع الرقمين (4+1)

(6) وهي حاصل جمع الرقمين (4+2)

(7) وهي حاصل جمع الرقمين (4+3)

- المستوى الثالث (الأعداد ثلاثية الجمع) وعددها (2):

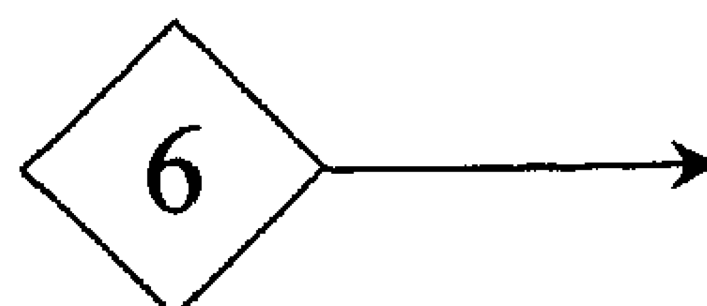
(8) وهي حاصل جمع الأرقام (4+3+1)

(9) وهي حاصل جمع الأرقام (4+3+2)

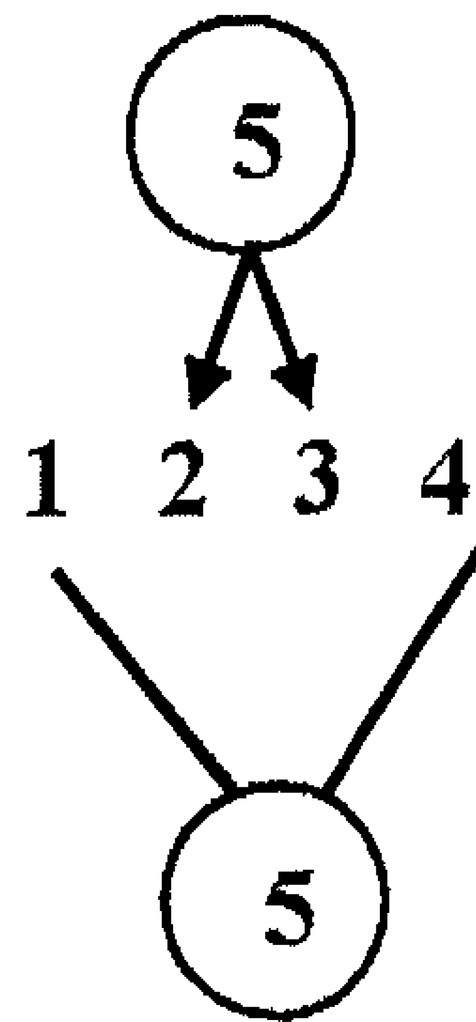
- المستوى الرابع (الأعداد رباعية الجمع) وعددها (1):

(الرقم (10) وهو حاصل جمع الأرقام (4+3+2+1)

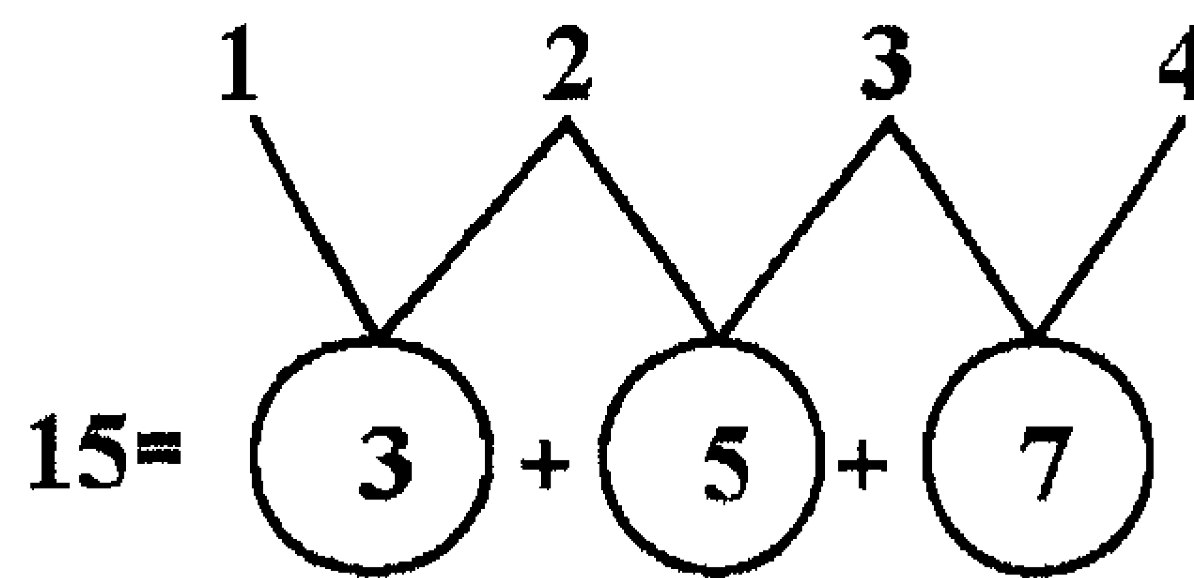
والأرقام الأربعة الأولى تشير أيضاً بتساوي مجموع طرفيها مع



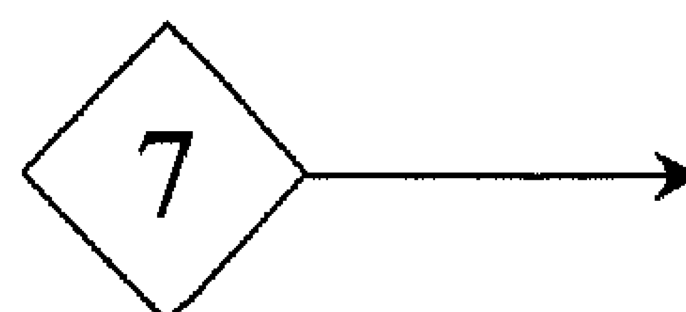
مجموع وسطيها.



ومجموع كل رقمين متجاورين مجتمعاً يساوي (15) خمسة عشر، وهو رقم ميزان الإعداد المستخدمة في المنظومة الرياعية، وهي ربع الساعة 15 خمسة عشرة دقيقة، وربع الدقيقة 15 ثانية.



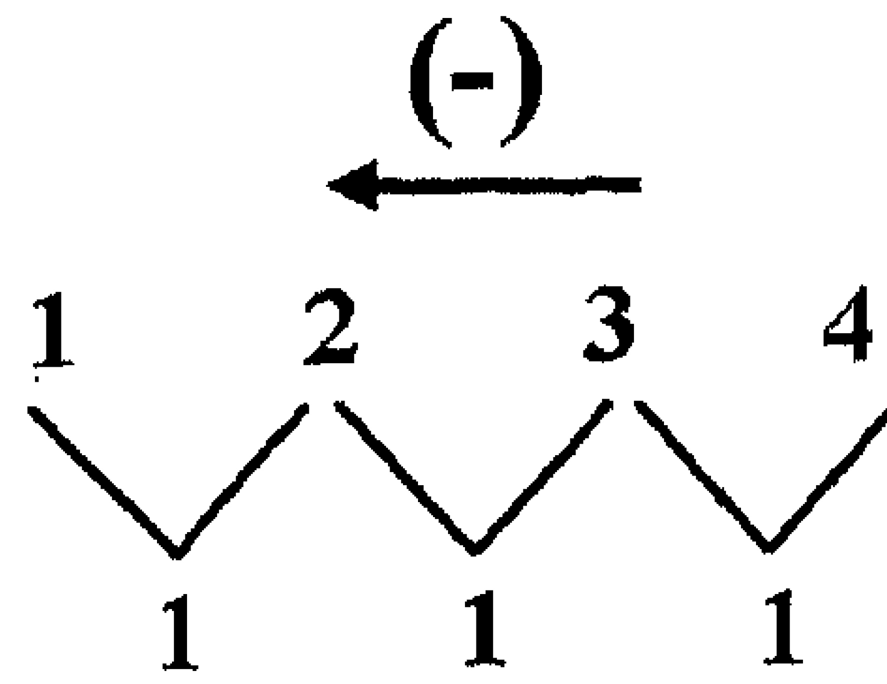
ومجموع الأعداد الثنائية المتجاورة في العدد (4) يعطي مدلولاً رمزياً لمثلث (الدين) من المنظومة الرياعية وهي الأرقام الأحادية الأساسية الثلاثة التي لا تقبل القسمة على غيرها (3,5,7) وهذه الميزة في الرقم (4) ميزة ينفرد بها العدد (4) دون سواه من الأعداد لأنه العدد



الأدنى الذي يمكن من خلاله الحصول على جميع الأرقام الأساسية الأولية الفردية، وأول الأرقام العشرية لأن العدد (3) يتوقف في مجموعه عند العدد(6) فلا يتجاوزها إلى العدد (7) من خلال عمليات الجمع الأولية الأساسية بينما يتجاوز العدد الأعلى (5) الأرقام الأساسية إلى العدد (15).

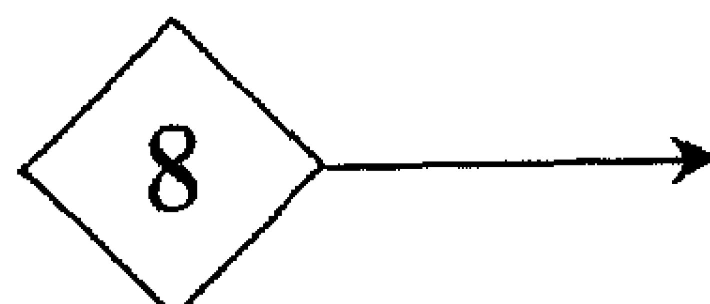
الطرح (-):

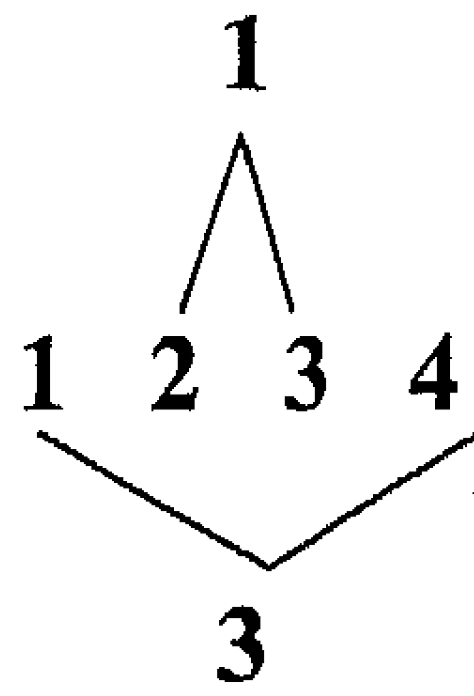
بإجراء عمليات الطرح الحسابية المنطقية من خلال أرقام العدد(4) نستنتج ما يلي:



حاصل طرح كل رقمين متجاورين تنازلياً هو الرقم (1) واحد وهو أمر منطقي معلوم.

وحاصل طرح الطرفين والوسطين يعطي نتيجة المتوالية العددية الفردية (3,1).





وهذه المخرجات الفردية الأحادية الثلاثية تعطي مدلولاً رمزياً لمعاني الأبعاد الثلاثة (الطول والعرض والارتفاع) ومن أعظمها وأكملها شكلاً ومضموناً فراغياً المكعب حيث تستوي أبعاده الثلاثة (الطول والعرض والارتفاع) وهو ما يمكن استخراجه من الأعداد (1,1,1) وكذلك الرقمين (3,1) ويعني شكل مكعب له ثلاثة أبعاد متساوية، والأبعاد الثلاثة من أهم المعطيات الهندسية الحسابية التي ساعدت الإنسان في فهم وحساب وإنجاز الكثير من الأعمال والإنجازات العمرانية والاقتصادية وغيرها.

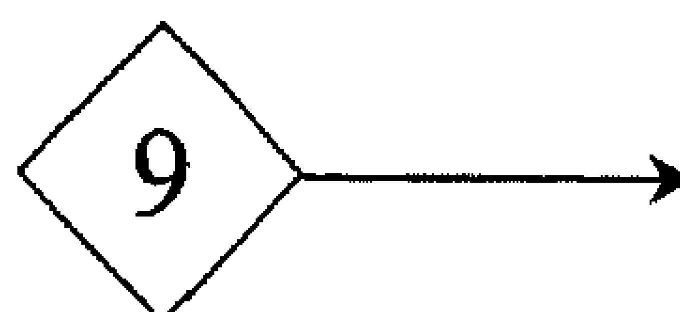
وهو ناتج حساب الجمل لكلمة (مكان):

م	ك	ا	ن	111
40	20	1	50	

ويمكننا كذلك أن نستنبط من هذه المخرجات الكثير من المعاني الدينية والاجتماعية والبيئية وغيرها.

الضرب (×):

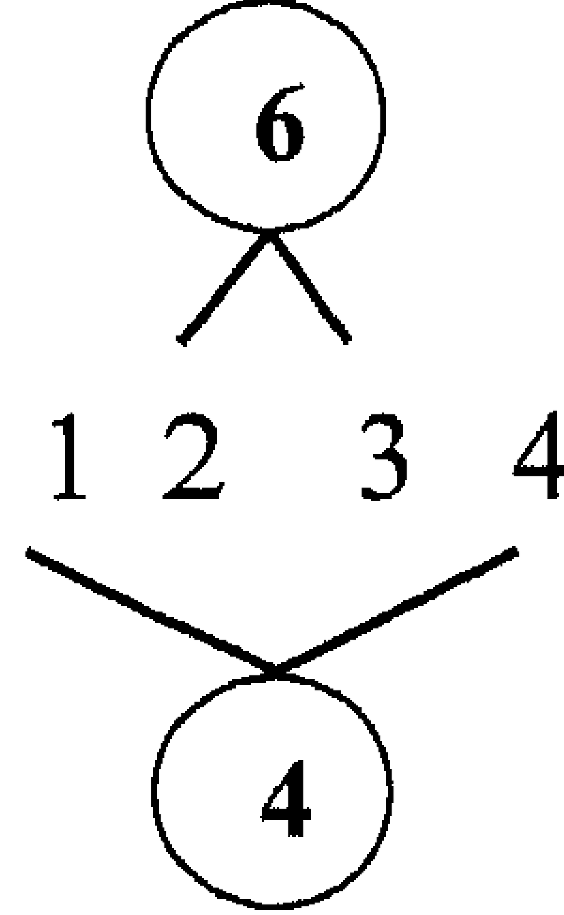
فيما يلي مخرجات العمليات الحسابية لضرب العدد (4) في أرقامه التابعة له.



حاصل ضرب الأرقام الأربعة (4×3×2×1)=24 والرقم (24) يمثل تمام الكمال العددي الدائري المتعلق بالزمن اليومي 24 ساعة ويقال (24) أربعة وعشرون قيراطاً كمثال لكمال الشيء ومن ذلك نصيب الشركاء موزعاً على (24) سهماً وتمام الرضاع (24) أربعة وعشرون شهراً وغير ذلك من الأمثلة المشابهة ومنها صفاء معدن الذهب في ميزان السكب فيقال (24) أربعة وعشرين قيراطا ويقصد بها صفاء الذهب من المعادن المخلوطة في سبيكته وهكذا.

وأخيراً مما سبق توضيحه في رموز الكروموسومات (24) التي تعكس مفاهيم (46) علاقة.

- حاصل ضرب الطرفين في الوسطين:



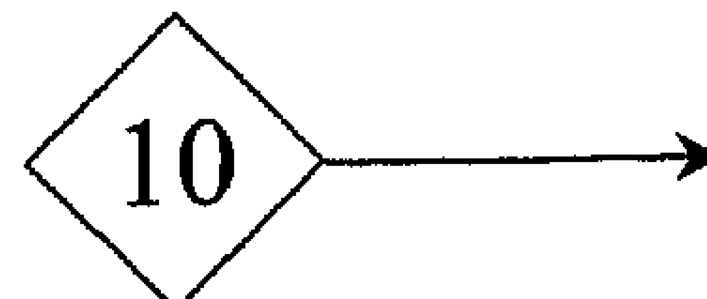
الطرفين (4× 1) =4

24=

الوسطين (2 × 3) =6

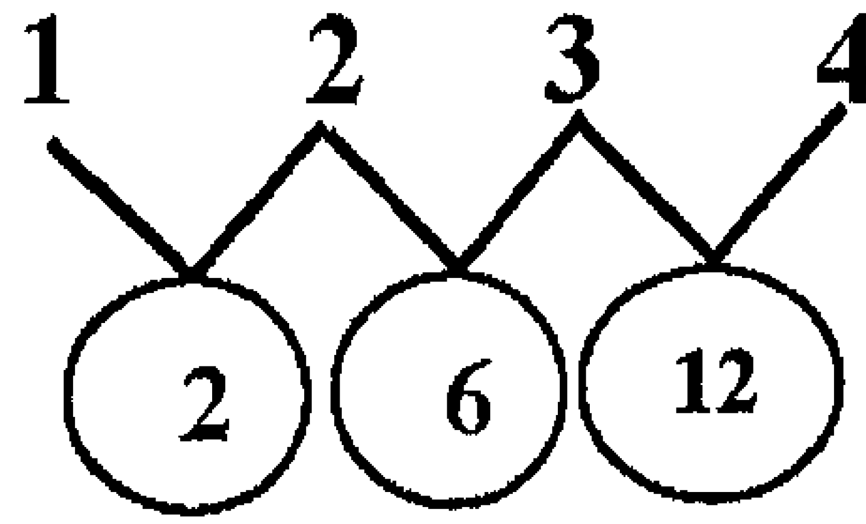
ومجموعهما 6+4 =10

وهذين الرقمين يعطيان عند اجتماعهما الكثير من الرموز



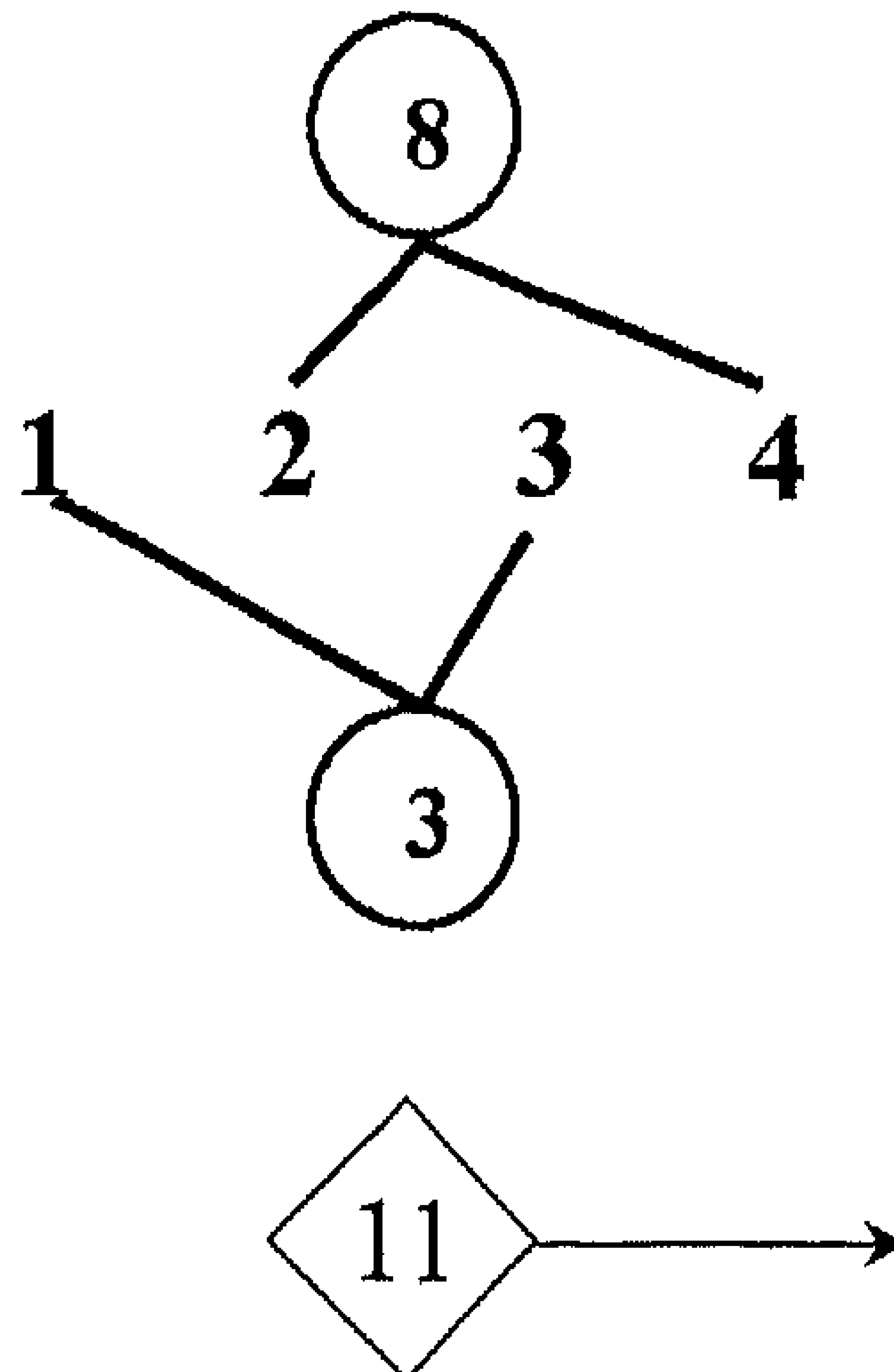
والمدلولات المتعلقة بالفلك والبيئة والإنسان والدين كما سبق أن تعرفنا عليها ومازلنا نتعرف عليها من هذا الكتاب.

○ حاصل ضرب كل رقمين متجاورين يعطي النتائج التالية:



وهذه الأرقام الثلاثة مجتمعة تعطي مدلولاً مزدوجاً للكون والزمن والثنائيات المزدوجة، فالرقم (6) هو الرقم الكوني الأساسي حيث خلق الله عز وجل الكون وهو محصور بين السموات والأرض في ستة أيام، والاثنان السموات والأراضين، والليل والنهار، الشمس والقمر، الذكر والأنثى وهكذا، فيما يمثل الرقم (12) عدة الشهور وعدد ساعات الليل وعدد ساعات النهار.

○ حاصل ضرب رقم العددين المفردين والعددين الزوجين:



ينتج ضرب الرقمين الزوجين (4× 2) العدد (8)

كما ينتج عن ضرب الرقمين الفرديين (3×1) العدد (3)

وهما مجتمعان يمثلان مثلث الطبيعة المادية الغربية من المنظومة الرياعية.

القسمة (÷):

تعتبر القسمة من أهم العمليات الحسابية وأكثرها تميزاً وينتج عنها الكثير من النتائج المتعلقة بحقوق الغير والشراكة والميراث وحساب الأرباح والخسائر والزكاة والنسب المئوية، وكما سبق أن أوضحنا في موضوع الجمع (+) كيف يمكن تكوين وتشكيل جميع الأرقام الأحادية الفردية التسعة من الأربعة أرقام الأولى يصبح بطبيعة الحال تشكيل أي رقم نسبي عشري من خلال هذه الأرقام الأربعة ممكناً أيضاً دون استثناء وبنفس الطريقة المستخدمة في الجمع من خلال عمليات فردية أو زوجية أو مركبة للأعداد الأربعة في مستوى (البسط والمقام) على حد سواء.

ومن أهم العمليات الحسابية في قسمة المواريث وهي (الفروض) وعددها ستة هي:

$\frac{1}{2}$ النصف . $\frac{1}{4}$ الربع . $\frac{1}{8}$ الثمن

$\frac{2}{3}$ الثلثان . $\frac{1}{3}$ الثلث . $\frac{1}{6}$ السدس

ويمكن استخراجها بطبيعة الحال من الأعداد الأربعة.

كما يستخرج التقسيم $(\frac{1}{12})$ من العلاقة $\frac{1}{4 \times 3}$ والتقسيم $(\frac{1}{24})$ من العلاقة $\frac{1}{2 \times 3 \times 4}$ وهكذا.

وبذلك نستنتج أن العدد (4) وهو كما أسلفنا في بداية هذا الفصل أنه موضع سفر العدد في كتاب التوراة جاء موافقاً لمفهوم ومضمون العدد وما يشمله من عمليات حسابية وإحصائية أساسية وفرعية وما يشتق منها من رموز ومعان مركبة يعطي كل منها مضموناً مفرداً أو مزدوجاً أوكلاهما معاً.

العدد وبني إسرائيل:

يأتي سفر العدد في كتاب التوراة في المرتبة الرابعة وهي كما أسلفنا تناسب منهجية الحساب كما أنها تناسب الرمزية المقدسة التي رافقت بني إسرائيل في نزولهم وخروجهم من مصر، والعدد (أربعة) كذلك مرتبط بالنسب المبارك لأول نبي من بني إسرائيل نزل إلى مصر.

وهو سيدنا يوسف عليه السلام ابن سيدنا يعقوب عليه السلام الذي ينسب إليه بنوا إسرائيل الذي تزوج (بأربعة) تمام كمال عدد الزوجات وجاء ابنه يوسف عليه السلام في كمال النسب المقدس وهو (يوسف بن يعقوب بن اسحق

بن إبراهيم الخليل) عليهم السلام وهو رباعي الحروف يتكون اسمه من أربعة أحرف (ي، و، س، ف) ولا يجاريه في هذا النسب المبارك الشريف المتصل إلى سيدنا إبراهيم بصورته الرباعية أحد غيره

عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه استأذن عليه رجل فقال: استأذنوا لابن الأخيار فقال عمر: إئذنوا له، فلما دخل قال: من أنت؟ قال: أنا فلان بن فلان بن فلان، فعد رجالاً من أشراف الجاهلية، فقال سيدنا عمر: أنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ؟! قال: لا، قال ذاك ابن الأخيار فأنت ابن الأشرار، إنما تعد على رجال أهل النار رواه بن عساكر.

وسئل رسول الله ﷺ عن أكرم الناس فقال: أكرمهم عند الله أتقاهم، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: (فأكرم الناس: يوسف نبي الله، بن نبي الله، بن نبي الله، بن خليل الله)، رواه البخاري.

و نبينا المصطفى ﷺ وهو أشرف الناس وأعلاهم نسباً في تمام كمال النسب الثلاثي الشريف الذي ينتهي عند إبراهيم الخليل فهو (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل) واسمه المثبت في القرآن الكريم أربع مرات وهو(محمد وأحمد) وكلاهما اسم رباعي، والفرق بينهما هو اتصال نسب يوسف عليه السلام بالآباء إلى إبراهيم جميعهم أنبياء فيما يتصل المصطفى ﷺ بجده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من خلال سلسلة الآباء من غير الأنبياء.

ونزل إلى مصر أربعة أنبياء من بني إسرائيل، اثنان عند بداية النزول إلى مصر وهما يوسف عليه السلام وأبوه يعقوب عليه السلام وخرج بنو إسرائيل

من مصر بقيادة سيدنا موسى عليه السلام وهو رباعي الاسم أيضاً و من أولي العزم من الرسل ومعه أخوه النبي هارون عليهما السلام، وهكذا نجد تتابع العدد (4) مع سفر العدد من التوراة مع الارتباط الرمزي العددي الرباعي لبني إسرائيل كما سنتعرف عليه في هذا الكتاب، ومن مزايا العدد (الإحصاء) وهو العمل الحسابي الذي كلف به سيدنا موسى عليه السلام بعد الخروج من مصر والوصول إلى سيناء ومعه (600,000) ستمائة ألف ماشي من الرجال عدا الأولاد.

وكان ذلك في أول الشهر الثاني من السنة الثانية من الخروج ويكون إحصاؤهم بعدد الأسماء كل ذكر برأسه من بن عشرين سنة فصاعداً، ويكونون رجلاً لكل سبط هو رأس آبائه وهم رؤوس ألوف لبني إسرائيل وهكذا كان التقسيم الإحصائي الإلهي لبني إسرائيل (12) إثنا عشر سبطاً كل ثلاثة أسباط في جهة من الجهات الأربع والعجيب أن توزيع الأسباط على الجهات الأربع بدءاً بالسبط الرابع (يهوذا) بن ليئة ولم يبدأ بأي سبط آخر في ترتيب الأسباط بأسبقية العمر ولم يبدأ أيضاً نبي الله يوسف لأنه أستبدل بولديه (أفرايم) و (منسي) وفي هذا دلالة أخرى على تميز الرقم (4) في منظومة العدد.

وعلى كل سبط رجل هو رأس لبيت أبيه وبذلك كان أول تقسيم إحصائي علمي حسابي منهجي عددي أساسي عرفه الإنسان ومنه يمكن أن نستنتج فن الإدارة الهرمي حيث تتوزع المستويات من رأس الهرم وفي هذا المثال (موسى) عليه السلام إلى الأسباط الإثني عشر إلى التقسيمات الأدنى وهكذا.

العدد:

من المعلوم من أساسيات الحساب وهو أول أساس العلوم التي تعلمها سيدنا آدم عليه السلام وتلقاها من رب العالمين ومنها أنه نفس واحدة والواحد بداية الأعداد وآدم أساسها ومنطلقها وهو في موضع (الصفر) والثنائيات (آدم وحواء) (الأنس والجن) (الخير والشر) إلى آخره وهكذا كل شيء بحسبان، والحساب والعدد مفتاح كل شيء ورابط كل شيء ويدون الحساب والعدد يصعب على الإنسان فهم الأشياء والاتصال بالآخرين، من أجل ذلك اعتنى الناس بالحساب لأنه في الدنيا موضع العمل الذي يحسب عليه ميزان (الحسنات والسيئات) وفي اليوم الآخر تنصب الموازين في يوم الحساب ذلك اليوم الذي مقداره (50,000) خمسين ألف سنة مما يعده الإنسان قال تعالى ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ المعارج، لاحظ أنها الآية (الرابعة)، وهذا الرقم جاء مرة واحدة في القرآن الكريم.

ويوم عند الله بألف سنة مما يعده الإنسان قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الحج.

وهكذا نجد حساب الأعمال وحساب الأعمار ومن أعظمها عمر سيدنا نوح عليه السلام وهو ألف سنة إلا خمسين عاماً قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ

وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ العنكبوت.

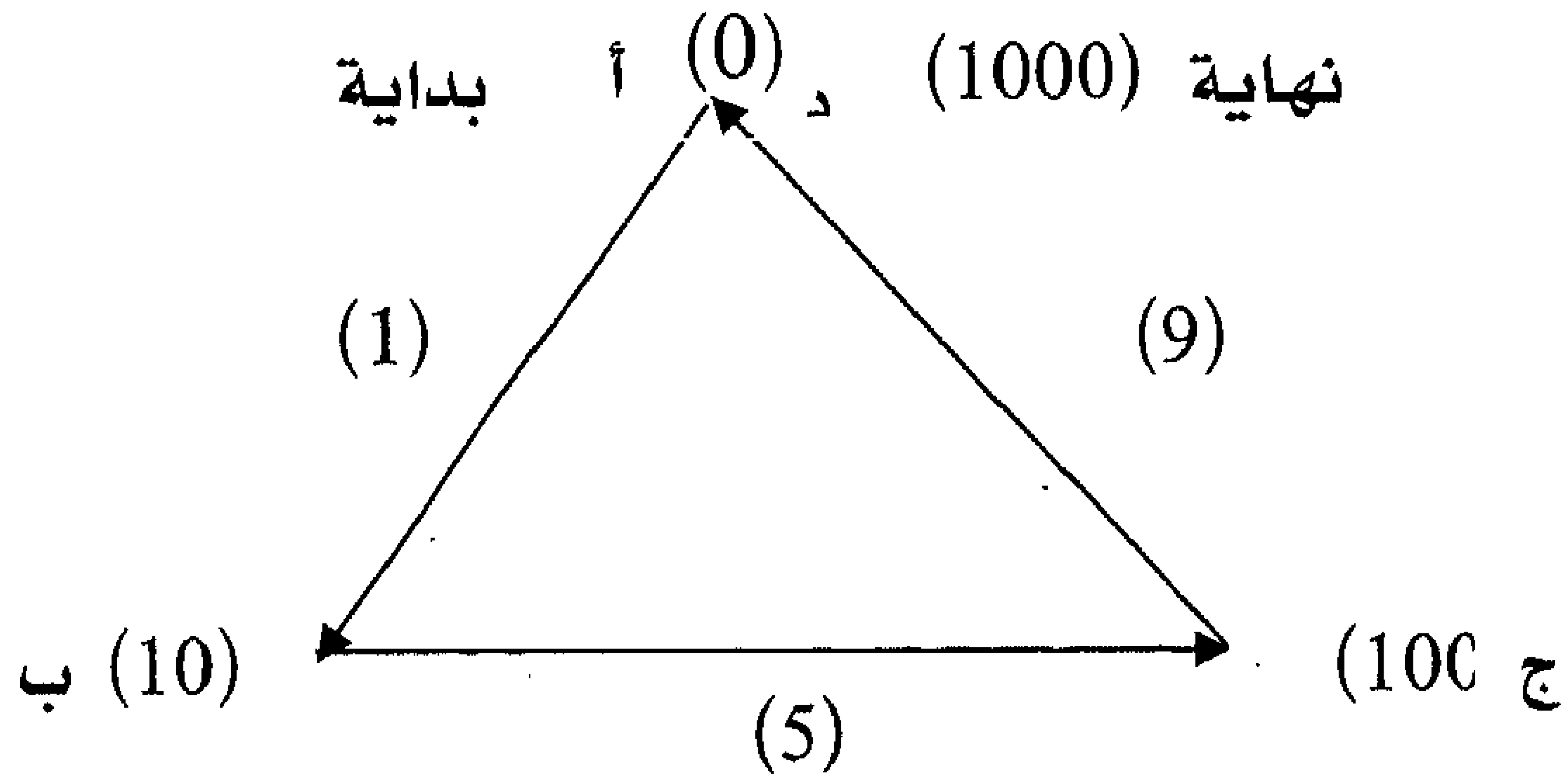
والعرب ربطت ميزان الأرقام بالحروف الثمانية والعشرون بمنتهى كمال وتمام العدد وهو الرقم (1000) ألف مروراً بالأعداد الفردية ثم العشرية والمئوية وهو ما يعرف (بحساب الجمل).

والأرقام الفردية الأحادية هي أساس الأرقام وكل عدد بعدها ليس إلا تكرار لهذه الأرقام التسعة، ومنظومة هذه الأرقام التسعة المرتبطة بميزان (البداية والوسط والنهاية) وهي الأرقام (9,5,1) ومجموعها (15) وهي مجتمعة في خانة الإنسان آدم عليه السلام في مثلث الشمال في المنظومة الرباعية كما سبق أن تعرفنا عليها.

وسيدنا عيسى عليه السلام هو الإنسان الذي ربط مثله بسيدنا آدم عليهما السلام وكلاهما إنسان وموضعهما الطبيعي هو مثلث الشمال حيث منظومة الأرقام (9- 5- 1) لذلك لم يكن مستغرباً بالنسبة لي أن أجد توافق موضع سيدنا عيسى عليه السلام من مثلث الشمال مع حروف بداية (سورة مريم) عليها السلام (ك هـ ي ع ص) هذه الأحرف الخمسة الموافقة لحواس الإنسان الخمس وأصابعه الخمسة وأطرافه الخمسة وما إلى ذلك من الموافقات الخماسية مع الإنسان ولكن الأوضح والأشمل من ذلك هو مجموع أعداد الأحرف الخمسة وهو (195) في حساب الجمل الشرقي موافق تماماً للأرقام المخصصة لمثلث الإنسان الشمالي وهي كالتالي:

ك	هـ	ي	ع	ص	المجموع
20	5	10	70	90	195

وبالتالي فإن منظومة العدد كاملة تقع في خانة مثلث الشمال، الإنسان، آدم عليه السلام وهذا هو الموقع المناسب تماماً لأن أي رقم إحصائي إنساني إنما ينتهي بإنسان - والإنسان مطلق - كلمة إنسان - إنما تدل في نهايتها أو بالأحرى بدايتها إلى آدم عليه السلام فنقول في الإحصاء مثلاً (100مائة إنسان) فالمرجعية إنسان واحد مكرر مائة مرة و هذا يجعل مرجعية العدد إلى آدم عليه السلام ومنه إلى كل شيء آخر، وبالرجوع إلى مثلث الشمال وموقع الإنسان حيث آدم عليه السلام ومن خلاله نربط العلاقات والمعلومات والمفاهيم العددية بداية من الإنسان الأول آدم عليه السلام حيث كان يمثل الرقم (0) صفر.



وبالرجوع إلى المثلث الشمالي يصبح لدينا ثلاثة أضلاع وحتى تكتمل دائرة المثلث فإننا نحتاج إلى أربع نقاط تجتمع بدايتها مع نهايتها عند إغلاق مساحة المثلث كما هو معلوم، وبميزان العدد والحروف الأربعة يصبح مثلث هذه النقاط الأربعة هي:

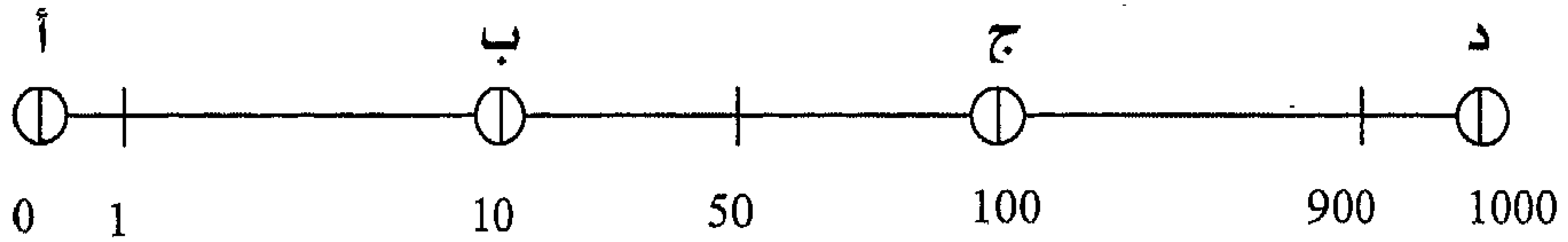
النقطة الأولى: (أ) ورقمها (0)

النقطة الثانية: (ب) ورقمها (10)

النقطة الثالثة: (ج) ورقمها (100)

النقطة الرابعة: (د) ورقمها (1000) وهي نقطة الإغلاق حيث تلتقي مع النقطة الأولى (أ).

فإذا أعدنا نمطية ونسق العدد في الشكل المثلث إلى الخط المستقيم لتسهيل المفاهيم فإننا نحصل على مسطرة العدد الكامل للحساب وهي كما يلي:



ومن خلال المسطرة الحسابية التي تظهر من خلالها الأعداد الأساسية.

الرقم (0) وهو البداية ويمثله رمزية آدم عليه السلام.

الرقم (1) بداية الأعداد الفردية وهو من الضلع الأول من المثلث (أ- ب)

الرقم (50) وسط الأرقام العشرية وهو الضلع الأوسط (ب ج)

الرقم (900) أخر الأعداد المئوية الكاملة قبل الألف وهو من الضلع الأخير (ج د).

ولأن الصفر في الحساب رقم معنوي لا يحسب ولكن بدونه لا يكون

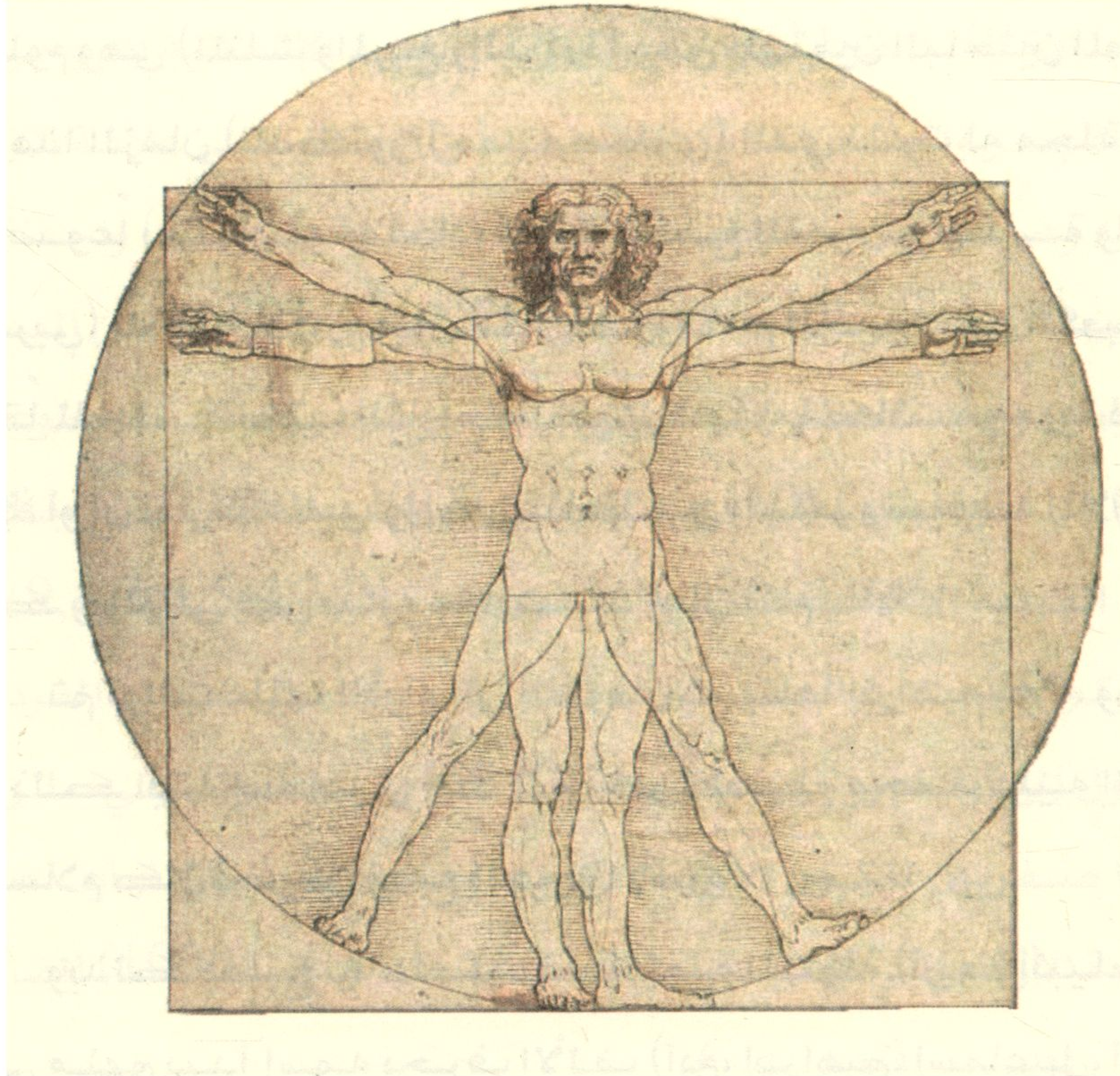
للعدد وجود فلا يحسب الرقم واحد إلا عند ظهور الرقم (صفر) لذلك تصبح بداية العدد الحسابية التامة هي جمع الرقمين (0) + (1)= (1)،

وهو منطق متكامل مع النفس الواحدة آدم عليه السلام وخلقت منه زوجته حواء ولها الرقم (1) ويعني أول مخلوق من آدم وعند جمعهما يكون الحاصل واحد أيضاً وبذلك تجتمع الأعداد الحسابية التامة الكاملة التي يستخدمها الإنسان وكل ما يأتي بعدها ما هو إلا تكرار لها فمنتهى الغايات من الأرقام الحسابية هو الرقم (1000) ومجموع هذه الأرقام المحورية الأربعة هو: ألف ومائة وإحدى عشر.

			1	1+0 النقطة الأولى
		1	0	النقطة الثانية
	1	0	0	النقطة الثالثة
1	0	0	0	النقطة الرابعة
1	1	1	1	المجموع

وهذا الرقم المميز الملفت للنظر يمكن أن يعطي للمتأمل في معانيه الكثير من المفاهيم والمعلومات ومنها المربع الذي تتساوى أضلاعه الأربعة على اعتبار كل ضلع يساوي (واحد) وهذا مربع كامل يحمل في مضمونه الكثير من المعلومات خاصة ما يرتبط منها بالإنسان، وهو ما سبق توضيحه في منظور شيء من الإنسان، ومن المربع وأضلاعه وأوتاره استخرج المعماريون النسب الجمالية ومن أبرزها النسبة الذهبية وتميز المعماريون بتوظيف نسب المربع البديعة التامة ومنها نسبة الضلع إلي الضلع (1:1) ونسبة الضلع إلى الوتر (1:$\sqrt{2}$) ونسبة نصف الضلع إلى الضلع (1:2) ونسبة نصف الضلع إلى وتر نصف

المربع ($1:\sqrt{3}$) وهكذا منظومة نسبية متكاملة من العلاقات التي يحملها المربع.



(ليوناردو دافنشي) النسب الجمالية المستنبطة من علاقات (الإنسان، المربع والدائرة)

ومن المربع كان البيت الحرام الكعبة المشرفة بإضافة البعد الثالث وهو الارتفاع لتكون باسمها ورمزها المرتبط بالجدران الأربعة المربعة محوراً للفهم والترابط الإنساني بالأرض والسماء والاتجاهات الأربعة، وهذا موضوع منفرد بذاته وله أصحابه المبدعون في تحليله ودراسته

واستخراج المعاني والمعلومات والعلاقات الجمالية والمفاهيم الفكرية منذ قديم الزمان، فالمربع هو ثاني الأشكال الأساسية الثلاثة كما هو معلوم وهي (المثلث والمربع والدائرة) ومن المهتمين الباحثين المعروفين في هذا الزمان (الدكتور/أحمد مصطفى) الذي نشرت له مجلة البناء موضوعاً بعنوان (مساحات لونية تجمع القرآن والهندسة والخط العربي) العدد 193 رمضان 1427هـ، ومادام الحديث عن الكعبة فإنه وفقاً لما جاء في كتب التاريخ والتفسير أنها إما كانت موجودة قبل آدم عليه السلام أو أن آدم عليه السلام هو أول من بناها من البشر وساعدته الملائكة في ذلك وبالتالي فهي بداية كانت منذ زمان (آدم) عليه السلام.

ثم توالت عليها الأيام إلى الطوفان ثم بناها إبراهيم عليه السلام، وساعده في ذلك ابنه إسماعيل عليه السلام ثم أخر الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام كان آخر من وضع الحجر الأسود.

وبذلك يصبح في سلسلة بناء الكعبة المشرفة (أربعة أنبياء) كل نبي منهم يبدأ اسمه بحرف الألف (آدم، إبراهيم، إسماعيل، أحمد) عليهم السلام وحرف الألف في مسطرة الحروف والأعداد هو في موقع الرقم (1) واحد، وبذلك يتوافق أسماء من بنوا الكعبة بيت الله الحرام مع منتهى مقاصد الأعداد وهي الرقم (1111).

وما هذه إلا طرائف ذكرتها للاستدلال والاستئناس في مجالات العدد.

أما الرقمان (0) ، (1) وهما رقمان انطلقت من خلالهما معارف جديدة على رأسها العلوم الرقمية ومنها الحاسب الآلي وإليه تسند

المعرفة الرقمية (0)، (1)، حيث تجتمع كامل المعلومات العددية الحسابية وفقاً لما يلي:

البداية (0) صفر (1) واحد، وتعني بالمفاهيم الإنسانية آدم وحواء، والعلاقة صفر واحد عندما يكون الصفر من اليسار يعني علاقة الزوج بالزوجة وهي علاقة مجموعها (1+0)=1واحد وقيمتها (1) واحد أما الرقمين (1) واحد و (0) صفر وتعني بالمفاهيم الإنسانية من اليسار إلى اليمين واحد لصفر علاقة الزوجة للزوج وهي علاقة مجموعها (1+0)= 1، وقيمتها (10) عشرة وبين الواحد والعشرة تقع جميع الأرقام الفردية الأحادية الثمانية الأخرى وهي (9,8,7,6,5,4,3,2).

وتكرر هذه الأرقام بعد الرقم (10) تمام كمال الأرقام الفردية لتتحول إلى أرقام زوجية بإضافة (0) عن يمينها، وتنتهي بالرقم (100) صفريين لتكون الأرقام المئوية وهكذا إلى ما لانهاية من منظومة الأرقام التي تغلق دورتها الأساسية عند الرقم (1000) ألف.

حساب الجمل (الشرقي):

ربط العرب الحروف العربية المتفق عليها وهي (28) ثمانية وعشرون حرفاً مقسمة كما سبق الإشارة إليه إلى أربعة أقسام تبعاً للطبائع الأربعة وهي كما يلي:

الحروف النارية	أ	هـ	ط	م	ف	ش	ذ
الحروف الترابية	ب	و	ي	ن	ص	ت	ض
الحروف الهوائية	ج	ز	ك	س	ق	ث	ظ
الحروف المائية	د	ح	ل	ع	ر	خ	غ

وبتنزيل الحروف على مسطرة العدد بعد تعديل اتجاه المسطرة من

اليمين إلى الشمال تبعاً لنسق الحروف الأبجدية العربية فنحصل على ما يلي:



فهذه ثمانية وعشرون حرفاً اجتمعت معها الأرقام الفردية والعشرية والمئوية التي تنتهي عند الرقم (1000)، وهما مع بعضهما يشكلان ما عرف بحساب الجمل الذي استخدمه واستعان بمعارفه الكثير من العلماء والباحثين في الأعمال والمعارف الخيرية المباركة كما استعان به أهل الضلالة والشر في علوم السحر وما يتبعها من ضلالات.

وبهذه المنظومة الحرفية الرقمية نستأنس ببعض المعلومات والمعارف الطريفة اللطيفة التي رأيت من المناسب التطرق إليها، فالرقمين 9 و 10 مجموعهما الرقم (19) تسعة عشر وهو رقم قرآني معروف ظهر في آية الملائكة الذين يقفون على أبواب جهنم قال تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المدثر، ولهذا الرقم أبحاث واسعة شطح بعض الباحثين فيها وخرجوا عن منهج البحث والتأمل إلى التنبؤ والتنجيم وهو حد فاصل بين الحق والباطل، وعند تنزيل هذين الرقمين إلى حروف عربية نجد أنهما يجتمعان عند الحرفين (ط) و(ي) ومعناها (طي) وهو الإغلاق وهي توافق تماماً مهمة الملائكة التسعة عشر الذين

ورد ذكرهم في القرآن الكريم.

الرقم (30):

ثلاثون وهو من الأرقام الأساسية الكونية الفلكية المتعلقة بحسابات الإنسان للزمن، والرقم (30) ثلاثون يمثل مجموع الأرقام الأربعة الأخيرة من أطوار الإنسان وتمثل (الموتتين والحياتين) لكل إنسان، وهي الأطوار (السادس: اكتمال تكوين الإنسان ويمثل الموتة الأولى لأنه لم يستقبل الروح) و(السابع وهو مرحلة نفخ الروح) و(الثامن وهو الموتة الثانية والأخيرة) و(التاسع وهو الحياة الأبدية الثانية والأخيرة)، ومجموعهم (6+7+8+9) ويعادل (30) ثلاثون، والرقم (30) كذلك هو مجموع الأرقام الركنية الثلاثة من مثلث الإنسان وهي (14,10,6) وعند تنزيلها على مسطرة الحروف والأرقام نجدها عند الحرف (ل)، وحرف اللام هو الحرف الأخير في كلمة (هلال) وهو كذلك الحرف الثاني في نفس الكلمة وبذلك يصبح حرف اللام ذي الرقم (30) يرمز بقوة إلى الهلال والهلال يرمز إلى الشهر القمري والشهر القمري أعلاه (30) ثلاثون يوماً وحمل الإنسان وفصاله ثلاثون شهراً.

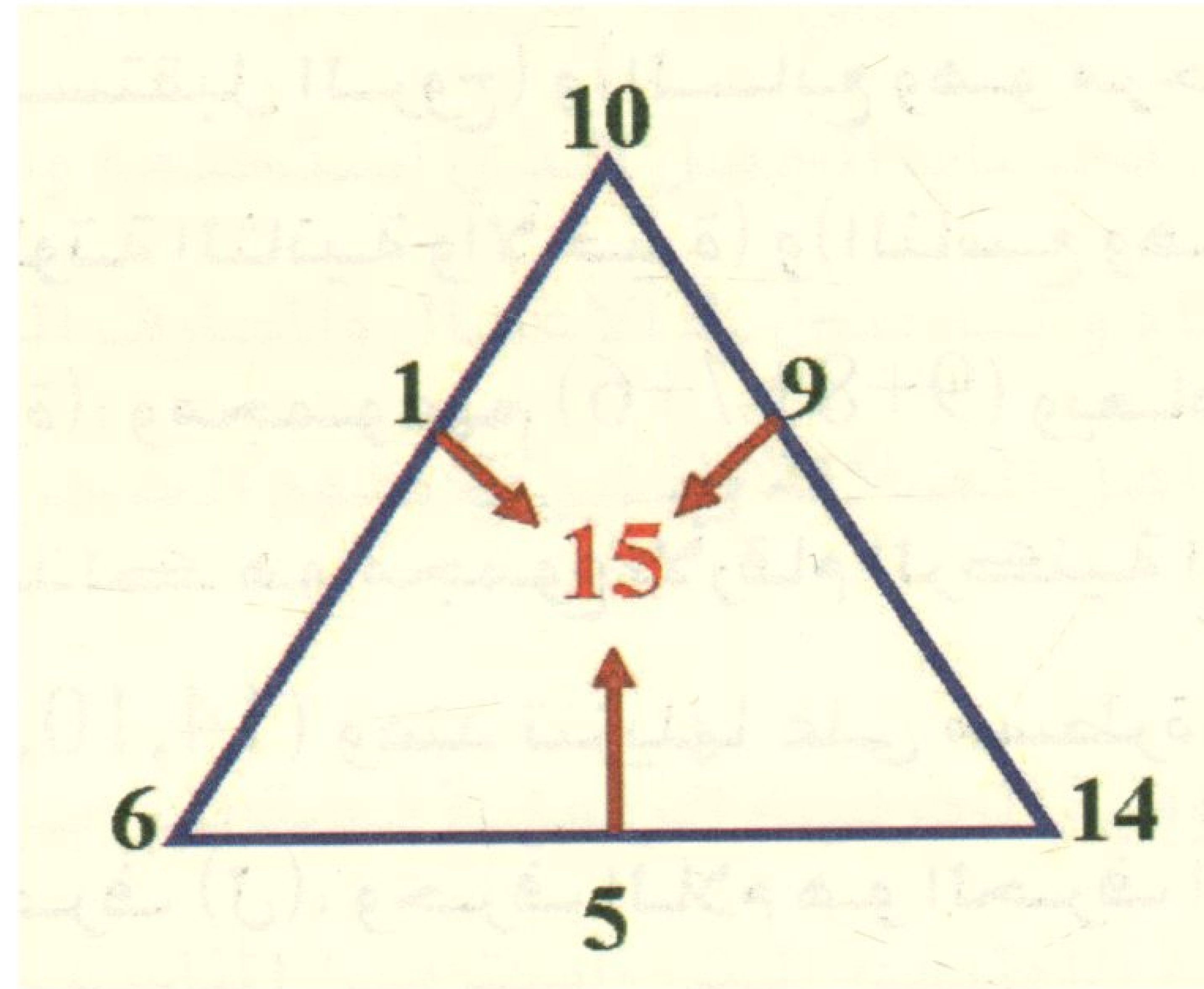
عمر سيدنا نوح عليه السلام (950):

وعمر سيدنا نوح عليه السلام محوره الرقم (50) حيث ورد في القرآن الكريم أنه ألف سنة إلا خمسين عاماً وفي التوراة أنه 950 تسعمائة

وخمسون عاماً والعامل المشترك بين الطريقتين المتعادلتين المتشابهتين لتلاوة عمر سيدنا نوح عليه السلام هو الرقم (50)، والرقم (50) في مسطرة الحروف والأرقام هو حرف (النون).

وهو ثالث الحروف التي بدأت بها السور وهي (ص) و (ق) و (ن).

كما أنه يرمز للحرف الأول لاسم سيدنا نوح عليه السلام وهو ما سبق توضيحه، كما أن الخمسين هي مجموع أيام الإثنين الأربعة الأولى من الشهر الكوني الأول وهي أيام (23,16,9,2)



والرقم (15):

هو مجموع أرقام خانة الإنسان التي سبق توضيحها وهي (9,5,1)، وعند تنزيل الرقم (15) على مسطرة الحروف والأرقام تجتمع عند ذلك الحرفين (هـ) و(ي) بمعني (هي) وهي إشارة تأنيث لتحديد أمر ما أنثوي ولأن المعنى بتكاثر تناسل الإنسان هو الأنثى كما هو الحال في أي جنس له حياة فإن الأنثى هي المسئولة عن الإنتاج والإنجاب وبالتالي فإن كلمة (هي) تعني تماماً أهمية وقيادة المرأة لهذه المهمة

الأساسية من حياة الإنسان.

وأخيراً الرقم (1111) ألف ومائة وإحدى عشر وهو رقم ملفت للنظر، مميز فتن به الكثير من المهمتين بموافقات الحروف والأرقام وتابعت كثيراً مفهوم هذا العدد المميز وسألت عنه بعض المهتمين به ولم أجد لديهم إجابة شافية حتى توصلت إلى تحليل مستنبط من العدد (4444) أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة وأربعون وهو رقم يستخدمه البعض فيما يعرف بالصلاة النارية أو الصلاة التفريجية.

وعلى الرغم من سؤال الكثيرين داخل المملكة وخارجها ممن يتعاملون مع هذا العدد لمعرفة أصوله ومعانيه ولكنني لم أتمكن من ذلك إلى أن تعرفت على حارس حديقة في المدينة المنورة وذلك قبل عشر سنوات عندما سمعته يقرأ هذه الصلاة على أحد الأطفال عند سقوطه من أحد الألعاب في الحديقة وعندها لازمته وتابعته وجلست معه مدة طويلة بحثاً عن الإجابة عن هذا السؤال الذي يربط معنى الرقم (4444)، وكان رجلاً ذو معارف واسعة جداً ولم يجبني بصورة مباشرة وقال لي إن هذه المعارف تدرك بالصبر والبحث ولا يمكن تلقينها ولكن أبحث عن الأسباب التي تدعوا وتدفع الناس إلى تلاوة مثل هذه الصلاة، الحاصل استمر البحث حتى وصلت إلى معلومة شخصية لا أنسبها إلى أحد لأنني لم أحصل عليها من أحد ولم أقرأها في أي مرجع من مراجع حساب الجمل والحروف والأرقام رغم كثرتها فوجدت أنه من الممكن أن تعني الأمان من الخوف وعند تنزيل كلمة الخوف ومفرداتها المختلفة وكان آخرها كلمة (لا تخف) وجدت أن

مجموع أرقام حروفها الخمسة هو (1111) ألف ومائة وإحدى عشر وهي كما يلي:

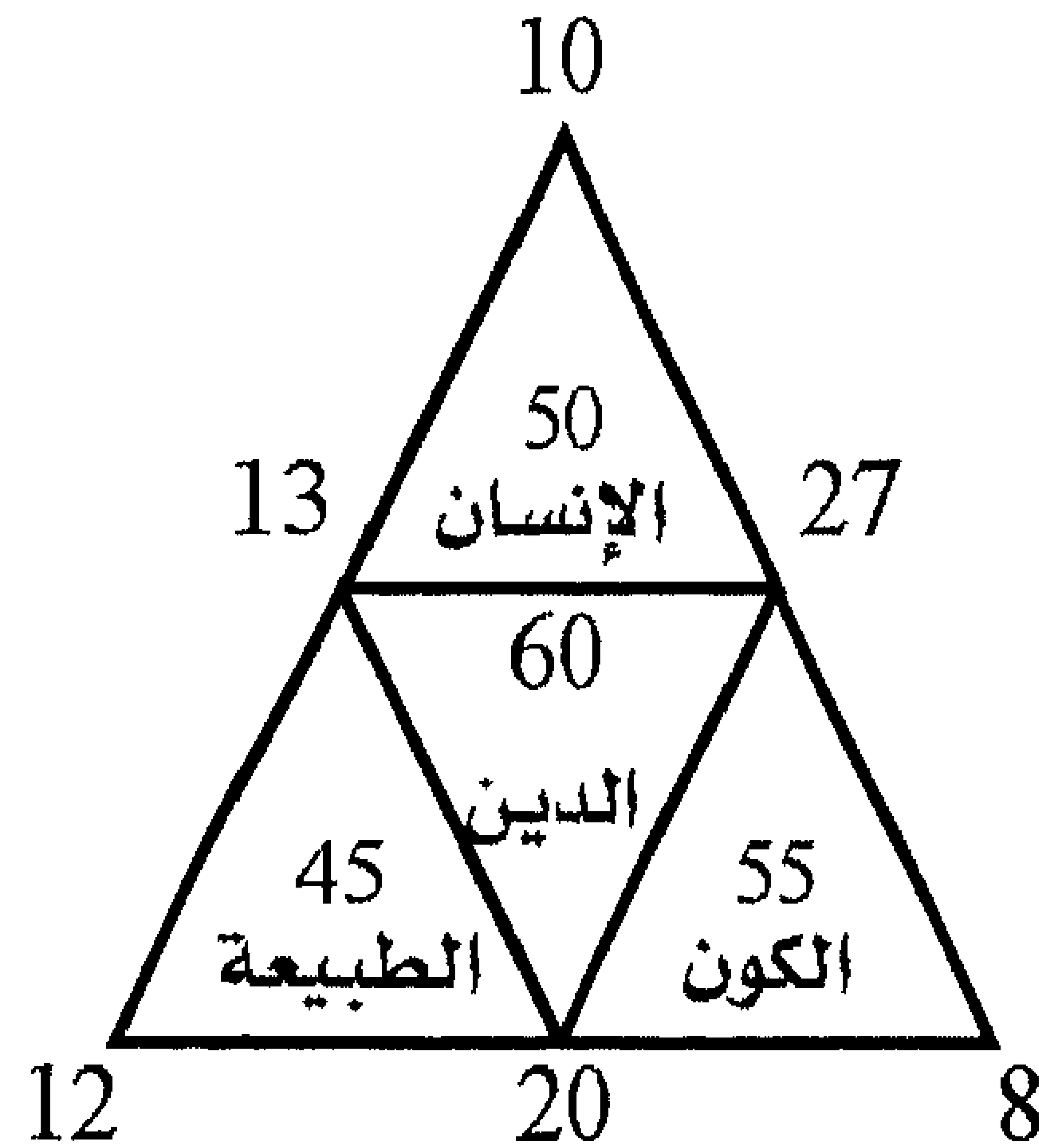
الحرف	ل	أ	ت	خ	ف	لا تخف
العدد	30	1	400	600	80	1111

وهذا يعني كلمة (لا تخف) أربعة مرات لتكون (4444) أربعة آلاف وأربعمائة وأربعون.

وبتحليل هذه المعلومات نجدها جمعت الكثير من المعلومات الرقمية الحرفية فالكلمة التامة هي (لا تخف) ومعناها الأمان والسلام والطمأنينة، وقرأتها أربع مرات كأنها في كل اتجاه من الاتجاهات الأربعة (الشرق، الشمال، الغرب، والجنوب) وعدد حروفها (خمسة) وهي من الأرقام الرمزية الدالة على الإنسان.

وبذلك يمكن أن نستنتج أن هذه المعرفة مبنية على معارف متكاملة مع موضوع الإنسان، إلا أن المفهوم الديني لهذا الرقم وما يعنيه والدعاء المرتبط به يحتاج حتماً إلى دليل لأنه عبادة بنسق محدد واضح وصريح ومتكامل ولا يكفينا ولا يسقط عنا المسئولية الشرعية أن نفتن بمعاني الحروف والأعداد وهي معارف لا شك أنها من التشريع والتشريع في العبادات محرم إلا ما ورد فيه الدليل وما لم يتضح الدليل الذي يستند إلى مصادر التشريع الثلاثة القرآن والسنة والإجماع فإنه يصبح من المحظورات التي لا يجوز لمن هو جاهل مثلي أن يسلك طريقها الوعر أياً كان الإغراء والفتنة وهذا ما أدين الله به، ولا أملك لمن ينهج هذا المسلك جواباً شافياً لتوافق هذا الدعاء مع

المنهج الإسلامي الشرعي الصحيح فكل إنسان مسئول عن حماية دينه الذي يدين به لله والله أعلم.



الرقم (50) في المنظومة الرباعية:

سبق أن ذكرنا أن يوم الحساب وهو بحق اليوم الذي يكون للحساب فيه الكلمة الفاصل والشغل الشاغل لبني الإنسان لا يعنيهم شيء غيره ومقدار هذا اليوم خمسين ألف سنة مما يعده الإنسان، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ المعارج.

وبالرجوع إلى منظومة الأعداد الكاملة في الهرم رباعي السطوح نلاحظ أن مثلث الإنسان آدم الشمالي وهو منطقة العدد الذي يستخدمه الإنسان في احتياجاته الدنيوية ومنها الزمن ومن أهمه وأجمله (السنة) ويوم الحساب يعدل (50.000) خمسين ألف سنة من

السنين التي يعدها الإنسان وعندما نجمع الأرقام الثلاثة المحيطة بمثلث الإنسان من أرقامه الثلاثة وهي الأرقام (10,13,27) ومجموعها (50) خمسون ومنتهى الأعداد في مسطرة العدد التي سبق توضيحها هو الرقم (1000) ألف وبالتالي يمكن أن نصل إلى معادلة حسابية بسيطة وهي مضاعفة العدد النهائي لمسطرة الحساب خمسين ألفاً هي منتهى وغاية وهدف وآخر ما يمكن أن يصل إليه فكر وتجربة الإنسان من العدد والحساب في ذلك اليوم، نجانا الله وإياكم في ذلك اليوم.

ثم نأتي إلى (مثلث) الكون حيث يجتمع عنده الرقم (55) من خلال الأرقام الموزعة على زواياه الثلاثة وهي (8-20-27)، وهذا الرقم مستنبط ومستخرج من علاقات الأرقام في منظومة العدد (4) وفقاً للجدول التالي:

النوع	المسلسل	الأرقام 1	2	3	4	العدد
الفردي 1	1	1				4
	2		2			
	3			3		
	4				4	
الزوجي 2	5	1			4	3
	6		2		4	
	7			3	4	
الثلاثي 3	8	1		3	4	2
	9		2	3	4	
الرباعي 4	10	1	2	3	4	1
مجموع الفردي	55	4	4	5	7	10/20
الإجمالي		4	8	15	28	55

ومن خلال هذا الجدول الكامل لمنظومة العدد (4) إلى المسلسل العشري الأول حيث الرقم (10) وعنده يجتمع الرقم (55) خمسة وخمسين في المصفوفة الرأسية وكذلك المصفوفة الأفقية. وفي هذا الجدول يمكننا بوضوح أن نميز الأرقام الأساسية في مثلث الكون وهما الرقمان (2-7) وأرقام مثلث الإنسان (1-5) ومثلث الطبيعة الكاملة (3-4-8) وأرقام الدين كاملة (3-5-7)، وبذلك تكتمل المنظومة الرباعية باستثناء الرقمين (6-9). ونلاحظ أيضاً ميزان الأرقام وهو الرقم (15) في العملية الحسابية المتميزة الوحيدة الناتجة من ضرب (5×3) ومن المعلوم أنه بالإمكان التوصل إلى هذا الرقم (15) بما لا يمكن حصره في العمليات الحسابية في (الجمع والطرح والقسمة) إلا أنه لا يوجد في عملية الضرب إلا مرة واحدة فقط للأرقام الكاملة وهو ضرب الرقمين (3×5).

مثلث الطبيعة:

ويحمل الرقم (45) الناتج من جمع الأرقام الموزعة على زواياه الثلاثة وهي (12-13-20)، وهذا الرقم مستخرج من منظومة العدد (4) مرة أخرى فيما يخص الأرقام الفردية الأحادية التسعة كما يلي:

النوع	المسلسل	الأرقام 1	2	3	4	العدد
الفردي 1	1	1				4
	2		2			
	3			3		
	4				4	
الزوجي 2	5	1			4	3
	6		2		4	
	7			3	4	
الثلاثي 3	8	1		3	4	2
	9		2	3	4	
مجموع الفردي	45	3	3	4	6	$9/16$
الإجمالي		3	6	12	24	45

وبهذا الجدول تكتمل مجموعة الأرقام المحددة للمنظومة الرياعية بظهور الرقمين المفقودين في الجدول الكامل العشري وهما الرقم (6) والرقم (9).

ومن المنظومة الرقمية المستخرجة من هذا الجدول نلاحظ المعاني الزمنية واضحة المعالم فالرقم (3) ويعني في مفهوم الزمن المقاييس الثلاثة (الماضي –الحاضر– المستقيل)، والرقم (6) رمز الأيام الستة التي خلق فيها الكون.

مثلث الدين:

أما مثلث الدين المحوري فتجتمع عنده الأرقام الركنية الثلاثة المحددة لرأس المثلث وهي (13-20-27) ومجموعها (60)، وهذا الرقم يمثل الكثير من المعاني والمفاهيم المتعلقة بالدين ومنها رمزية الصوم شهرين متتابعين وإطعام ستين مسكيناً في الكفارات المغلظة المتعلقة

بالحياة أو ارتكاب مخالفة شرعية مغلظة مثل الظهار والجماع في الإحرام قبل التحلل وقتل النفس خطأ.

وبذلك يصبح لدينا منظومة (العدد) وهي مرتبة عالية ارتبطت بالإنسان منذ بداية معارفه الدنيوية وهي بذلك لا بد وأن تكون في نفس خانته ومنطقته المحددة في المنظومة الرياعية، والعدد في تسلسله المتصاعد بالزيادة إلى الأعلى أو المنحدر إلى الأدنى وفي كلا الحالتين يعطي معاني ومدلولات متناقضة بين السلبية والإيجابية في منظومة رياعية منطقية يمكن أن تكون على النحو التالي:

إيجابية إيجابية

إيجابية سلبية

سلبية إيجابية

سلبية سلبية

ومثال ذلك العمر والعمل:

(١)	فطول العمر مع حسن العمل	أمر	سلبي	ايجابي	سلبي بخسران العمر مع التصاعد إيجابي بزيادة العمل الصالح.
(٢)	وطول العمر مع سوء العمل	أمر	سلبي	سلبي	سلبي بخسران العمر مع التصاعد سلبي بزيادة العمل السيئ.
(٣)	وصغر السن مع العمل الصالح	أمر	إيجابي	إيجابي	إيجابي بحداثة العمر إيجابي بزيادة العمل الصالح.
(٤)	وصغر السن مع سوء العمل	أمر	إيجابي	سلبي	إيجابي بحداثة العمر سلبي بزيادة العمل السيئ.

ويأتي تحديد ذلك نسبياً بما يتوافق مع التصنيف المرافق للمعاني المطلوبة المرتبطة بالعدد.

ومن المنظومة الرياعية تأتي مجموعات الأرقام الركنية للمثلثات الأربعة في حالتها المجتمعة تصاعدية في اتجاه عقارب الساعة بداية من الطبيعة وانتهاء بالدين لتصبح (الطبيعة 45) (الإنسان 50)، (والكون 55)، (الدين 60)، والتصاعد بزيادة الرقم (5)، وعكسية بفقدان خمسة أرقام باتجاه حركة الكون وهي عكس عقارب الساعة بداية من (مثلث الدين).

ولعل هذا التصنيف التصاعدي والتنازلي يعطي مدلولات ومعاني متعددة وينطلق بالتفكير إلى آفاق واسعة كلها يمكن أن تعطي معاني ومفاهيم منطقية، ومثال ذلك عندما يكون الدين في أعلى المراتب ابتداء فإن كل شيء هين على الإنسان في سبيله بما في ذلك النفس والمال وهذه من المراتب العالية التي أشرفها (الجهاد) في سبيل الله بالنفس والمال:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ البقرة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ آل عمران، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ الأنفال، قال تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ

وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ التوبة.

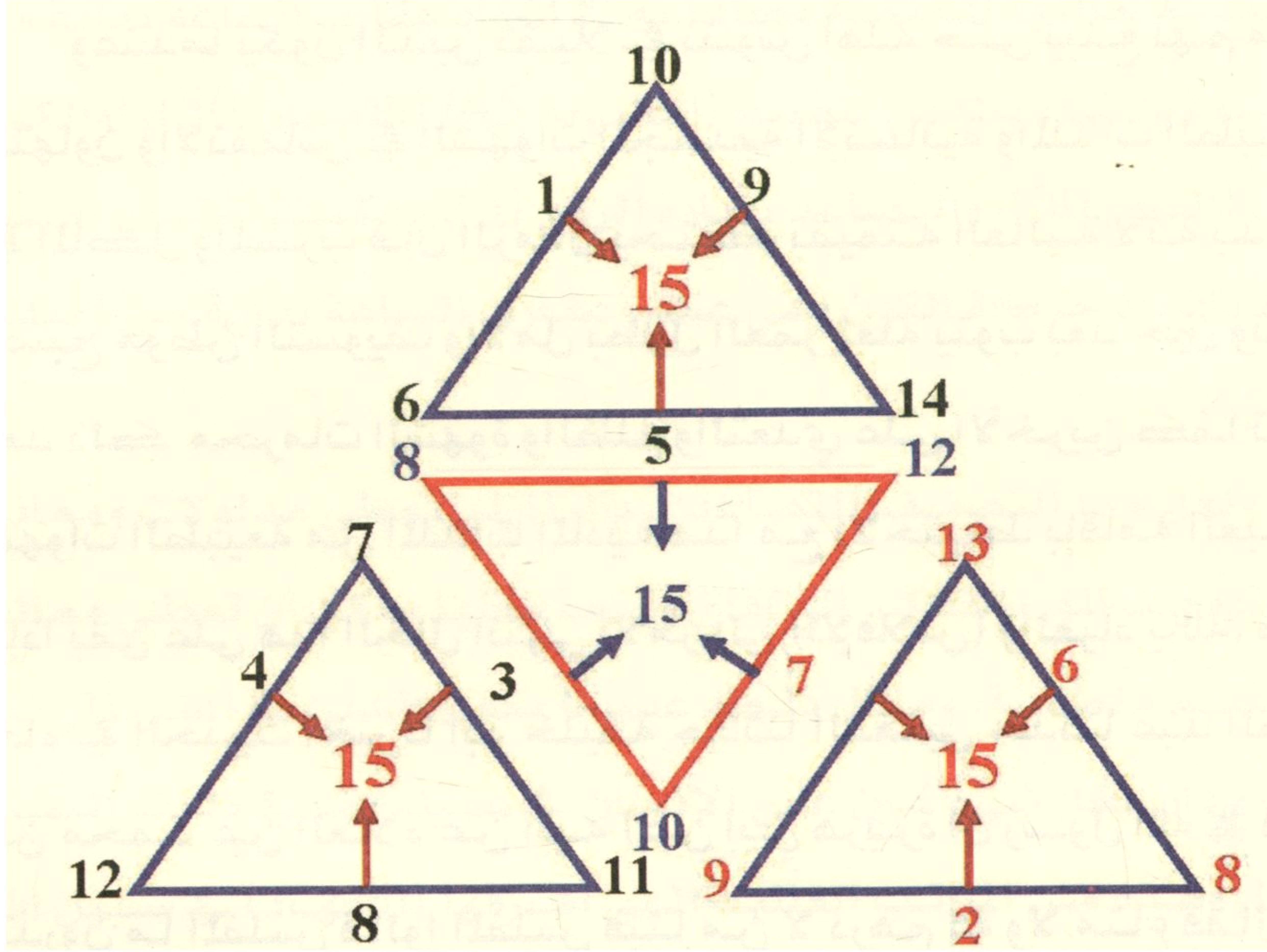
ويصبح الزمن عاملاً مهماً من عوامل العمل الصالح واكتساب الحسنات وهو بذلك يكون ملازماً للدين قريباً منه.

وعندما يكون الدين ثقيلاً في نفوس أهله حتى يبلغ بهم مبلغ التهاون والانغماس في الشهوات الجسدية الإنسانية والملذات الطبيعية في المآكل والمشرب فإن الزمان يحتفظ بقيمته العالية لأنه بذلك يصبح موطن التسويف والأمل بطول العمر لعله يتوب بعد حين وتهون بعد ذلك محرمات الشهوة والظلم والتعدي على الآخرين كما تهون شهوات الطبيعة من الملذات المادية هذا مع الاحتياط بإقامة العبادات فإذا بقى على هذا الحال انتهى الأمر إلى (الإفلاس) والعياذ بالله، كما جاء في الحديث أخبرنا أبو خليفة حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء عن أبيه (عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) رواه مسلم وأحمد بن حنبل.

فإذا علمنا هذه النهاية لمن أقاموا العبادات فكيف الحال إذاً بمن لم يفعل؟

الظواهر والبواطن:

لكل مثلث في حالة انفصال المثلثات الأربعة التي يكون منها المثلث الأساسي للمنظومة الرباعية تجمعين أثنين للعدد.



التجمع الأول (خمسة عشر)

الشكل رقم (1)

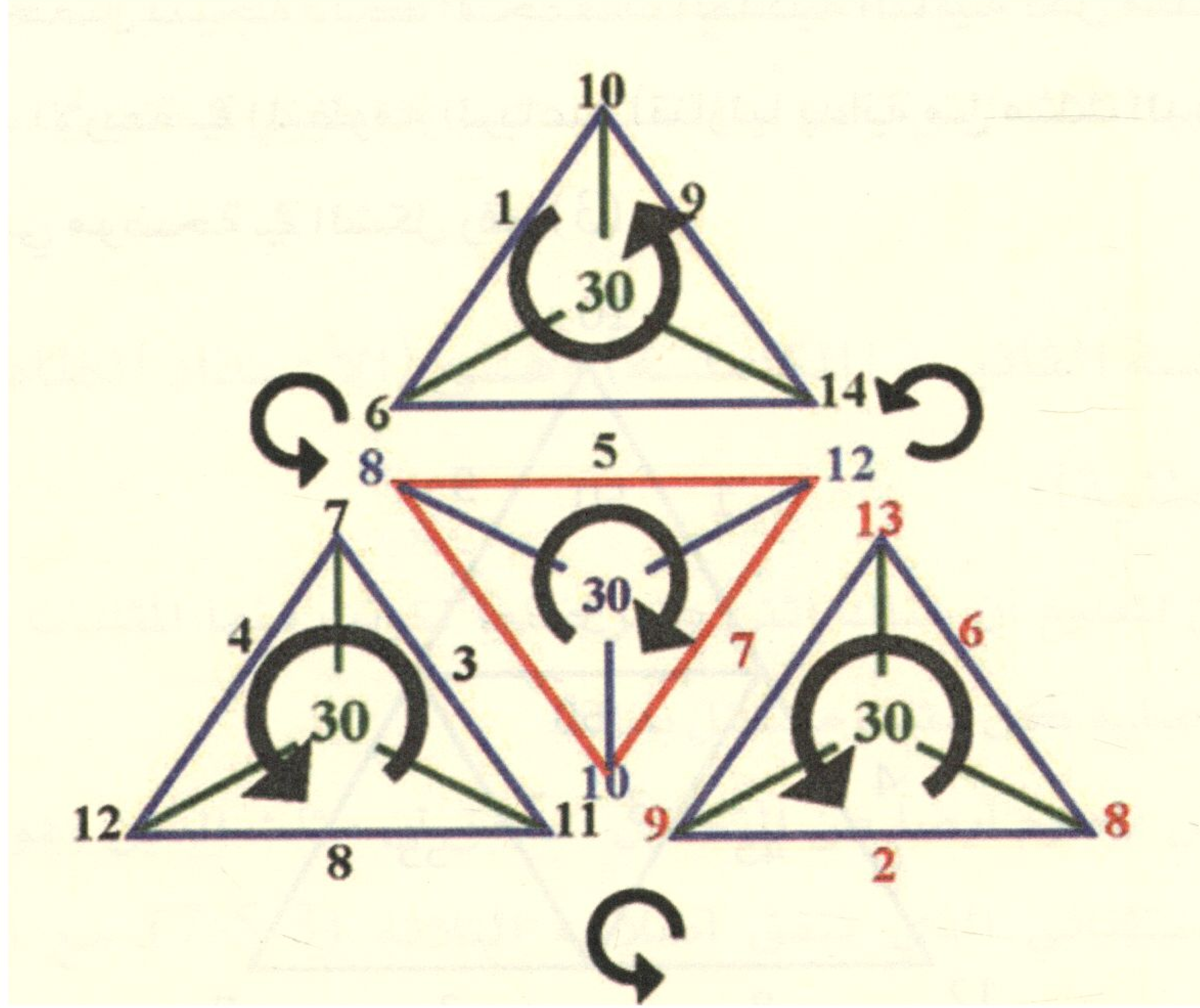
التجمع الأول (الخمسة عشر):

إن مجموع أضلاع كل مثلث يساوي (15) خمسة عشر كما سبق التعرف عليها في تحليل الهرم رباعي السطوح.

التجمع الثاني (الثلاثين):

وهو مجموع زوايا كل مثلث حيث يجتمع ضلعين عند كل زاوية

وينتج عن ذلك بطبيعة الحال تجمع ثلاثين (ثلاثين نقطة) هي مجموع الأعداد الموضحة في زاويا المثلثات.



التجمع الثاني (ثلاثين)

الشكل رقم (2)

اتجاه الحركة:

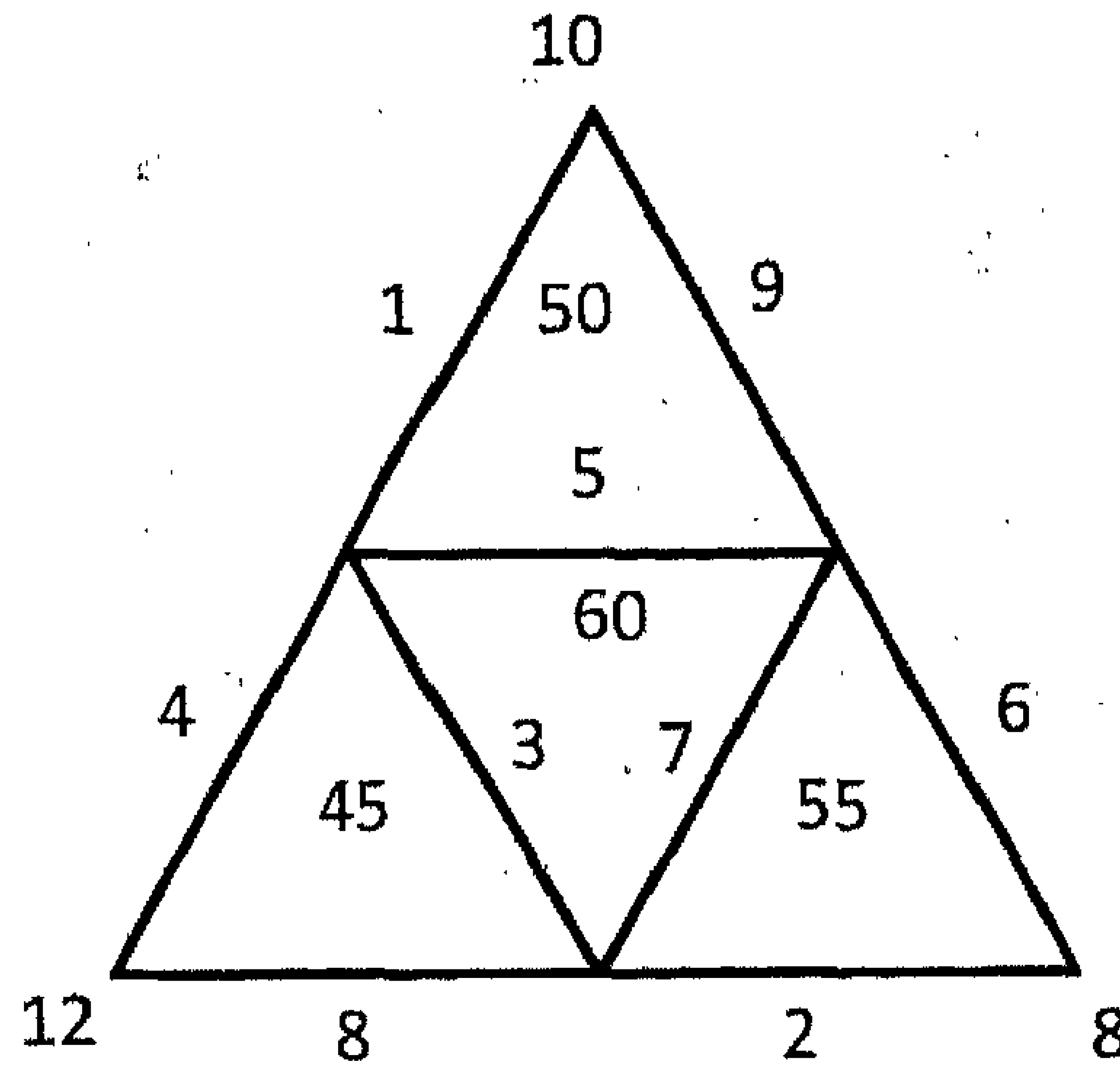
نلاحظ أن اتجاهات الحركة بتصاعد الأعداد يتبع دائماً حركة الكون عكس اتجاه عقارب الساعة باستثناء المثلث المركزي مثلث الدين. وعند اتصال المثلثات الأربعة لتشكل المنظومة الرباعية يحصل نتيجة ذلك حالتان.

الحالة الأولى (الأعداد الظاهرية):

وهي التي تحصل نتيجة تشكيل المثلثات الأربعة في (9) تسعة

أضلاع فقط من (12) اثني عشر ضلعاً وتختفي بذلك (3) الأضلاع خلف مثلث الدين وهي الأضلاع المكررة (3-5-7).

وتحصل نتيجة ذلك التجمعات العددية التالية لكل مثلث من المثلثات الأربعة في المنظومة الرباعية (تنازلياً بداية من مثلث الدين) كما هي موضحة في الشكل رقم (3):



الشكل رقم (3)

الأعداد الظاهرية

مثلث الدين الجنوبي	60 ستون نقطة
مثلث الكون الشرقي	55 خمسة وخمسون نقطة
مثلث الإنسان الشمالي	50 خمسون نقطة
مثلث الطبيعة الغربي	45خمسة وأربعون نقطة

وذلك بمتوالية عددية متناقصة بخمس نقاط (-55-50-45 60) ونقص كامل من الأعلى إلى الأدنى قيمة (-15).

والعدد(15) خمسة عشر كما علمنا سابقاً هو ميزان الأعداد.

وفي الحالة الأولى (الأعداد الظاهرية):

تلتقي (4) أربعة أضلاع فقط بدلاً من (6) ستة أضلاع عند الرؤوس الثلاثة التي تكون منها مثلث الدين المحوري الجنوبي.

الحالة الثانية (الكاملة) وهي (الأعداد الظاهرية والباطنية):

- من المعلوم أن هناك اثني عشر ضلعاً تكونت منها المثلثات الأربعة الأصلية كل مثلث مستقل بذاته.
- ومن المعلوم أيضاً من التحليل السابق أن مثلث الدين وهو المثلث الاستثنائي الذي تتفق أضلاعه الثلاثة (3-5-7) مع الأعداد الثلاثة المحققة لميزان التعادل العددي في المنظومة الرياعية وهي الأرقام (3-5-7) كما سبق توضيحه.
- ونتج عن ذلك المثلثات الأربعة، وبالتالي فإن الأعداد الحقيقية للمنظومة الرياعية لابد أن تحتوي على الأضلاع المختفية خلف مثلث الدين وبهذه الإضافة تختلف تماماً تجمعات المثلثات الأربعة نتيجة اختلاف مجموع الأضلاع المجتمعة عند الرؤوس الثلاثة لمثلث الدين حيث يجتمع عند كل رأس (6) ستة أضلاع بدلاً من (4) أربعة أضلاع كما كانت في الشكل (الظاهري) للمجموعة الرياعية.

وفي هذه المحصلة التحليلية تأملات فكرية وإسقاطات معرفية كثيرة واسعة لا يمكن حصرها ولكنني أكتفي بذكر موجز مختصر عنها:

أولاً:

هناك أحوال ظاهرية يراها الإنسان بمفاهيمه التي وهبه الله إياها وعلمه أسرارها تباعاً في الحياة الدنيا، ومنتهاها وأقصاها ما يدركه بحواسه وما يفهمه بفكره وإيمانه وهذا غاية ما يملكه وقوامه في ميزان الزمن لا يتجاوز الأطوار التسعة التي خلق فيها، ولا يتجاوز المنظومة الرباعية التي احتوت جميع تفاصيل حياة الإنسان المادية.

ثانياً:

هناك أحوال غيبية باطنية وهي شاملة للأحوال الظاهرية التي يراها الإنسان بمداركه المتواضعة وهذه الحقائق الباطنية تجعل كل شيء يراه الإنسان بحواسه ومداركه ومفاهيمه المتواضعة على غير حقيقته لأنه خلق بهذه الصفة الضعيفة القاصرة عن الإدراك المطلق للأشياء جميع الأشياء حتى تلك المتعلقة بذاته يراها في صورة تناسب فكره وفهمه وهي في الواقع شيء آخر بعيد كل البعد عن فهمه وعلمه وإدراكه وبالتالي لا يمكن أمام هذه الحقيقة إلا أن (يؤمن) والإيمان هو التصديق بما يهبه الله له ويعلمه إياه من خلال كتبه ورسله وتلك مرتبة الفهم الدنيوي، حتى إذا جاء اليوم الآخر وكشفت الحجب

وأصبح البصر ثاقباً، وهناك تتميز حاسة (البصر) لأن الإنسان فتن بها وجعلها أهم وسيلة للإدراك والفهم والقبول بينما هي الحاسة الأضعف والأسهل والأكذب معلومة لأنه يسهل خداعها ولأن البصر يصحح ويعدل الأشياء ويبسطها لفهم العقل، ألا ترى أنك عندما تنظر إلى الجبل من بعيد رأيته خطوطاً واضحة مستقيمة كلما ابتعدت عنه وأنت تعلم كل العلم أنه ليس كذلك.

ومع ذلك يخدعك البصر وأنت تعلم فيعطيك معلومة ساذجة مبسطة جداً فتقبلها وتتعامل معها، والبصر أيضاً يكذب عليك فيجعلك في الصحراء ترى الماء وهو سراب وترى الأشياء في منامك وأنت مغمض العينين وكأنك تراها في الحقيقة، والسحرة المهرة يخدعون العين فيتخيل الإنسان الأشياء تجري وتعمل على غير حقيقتها فيذهل الساحر المسحور وتعالى الله عز وجل وهو يعلم الإنسان ما لم يعلم ولا ينكر عليه قصور فهمه المرتبطة بطبيعة خلقتها، قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ البقرة.

في هذه الآية العظيمة قصة كاملة معجزة أوجزها الله عز وجل

في آية فهذا سائل (أياً كان السائل) يطرح على نفسه سؤالاً تعجبياً كيف يحي الله قرية وهي خاوية على عروشها؟ ولأن الإجابة على هذا السؤال مركبة معقدة متعددة الجوانب فالقرية التامة الكاملة تشمل العمران والعامرون، وهذا يعني الجماد والحيوان والإنسان والماء والطعام، فكان بذلك للزمان دور هام، ولأن سنن الله في الكون لا تتوقف من أجل سؤال سائل فكانت الإجابة الكاملة المعجزة أن يموت السائل مائة عام وهي فترة كانت كافية لإحياء القرية ومن فيها بعد خرابها ودمارها وموتها وعندما حان وقت العلم والتعرف على الكيفية التي أحيا بها الله عز وجل تلك القرية وهي جماد هين بسيط ينجزه البشر عند توفر العوامل اللازمة لذلك ومنها الزمن عندها أصبح الذهن مستعداً لاستقبال المعجزة الأعظم وهي إحياء الموتى وذلك بشهادة حاسة الإدراك الأساسية (البصر) فكانت الإجابة التامة الكاملة بعد أن علمه الله جل وعلا أنه لبث مائة عام.

تلك كانت ثلاث دعوات للنظر إلى قدرة الله عز وجل وهي التي انتهت بها الآية الكريمة فاعترف بها السائل ولكنه في هذه المرة انتقل من مرحلة الإيمان والتصديق إلى (علم اليقين) وهو المرتبة الوسطى من المعرفة وتعلوها مرتبة (عين اليقين) وهذه التي تكون يوم القيامة للناس أجمعين، قال تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ﴾ التكاثر.

وتأتي بعدها مباشرة آية أخرى تجري في نفس النسق والسياق

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ البقرة.

وفي هذه الآية يأتي السؤال أو الطلب من خليل الله أبو الأنبياء من أولي العزم من الرسل وهو يطلب من رب العالمين أن يريه كيف يحي الموتى ولأن السؤال هذه المرة لا يستدعي عامل الزمن ولا يستدعي الشمولية في المضمون فكانت الإجابة مناسبة للسؤال وهي أن يأخذ أربعة من الطير إلى آخر القصة التي في نهايتها يأتي توجيه المولى عز وجل لخليله إبراهيم عليه السلام ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ سورة البقرة.

مرة أخرى البداية طلب المعرفة والفهم والإدراك بمعلومية (البصر) وتأتي النهاية (بالعلم) في مكان (الإيمان) وهو رتبة أعلى كما سبق أن ذكرتها من الإيمان وأدنى من مرتبة (عين اليقين).

وفي يوم القيامة ذلك اليوم العظيم عندما تتبدل الأشياء وتختلف المعارف التي تعود عليها الإنسان وينتهي عصر المعرفة البسيطة عندها لابد من تعديل وتطوير وتقوية هذه الحاسة الأساسية لفهم وإدراك وتحصيل معارف البشر وهي (البصر) فيصبح يوم القيامة مكشوف الغطاء ثاقب النظر حديداً قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ ق.

ويستثنى من هؤلاء من أتته آيات الله فنسيها فكذلك يوم

القيامة يحشر أعمى وتلك الحالة الأشقى والأتعس يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ طه.

ثالثاً: معارف الإنسان الظاهرية:

لأن المعارف والمعلومات التي يحتاجها الإنسان في حياته الدنيا العاجلة السريعة المتوالية المتعاقبة في أجيال سمتها السهولة إلى حد السذاجة والفهم البسيط الذي لا يضره ولا يؤثر فيه مطلقاً إدراكه لحقائق الأشياء، فكم من معلومة ومعرفة بنى عليها الناس جبالاً من المفاهيم التي توالت وتعاقبت عليها الأجيال حتى أصبحت في معارفهم حقائق مسلمة تشهد عليها حواسهم وفي قمتها حاسة (البصر) ثم يتبين لهم أن الأمر مختلف كل الاختلاف بل ربما كانت الحقيقة التالية مضادة للحقيقة الأولى نافية لها، ومثال ذلك الاعتقاد السائد البائد بمحورية ومركزية الأرض في الكون وهي المعلومة التي دعمتها أفكار بعض (رجال الدين) في العصور الوسطى لأنها كانت توافق معرفتهم الإنسانية دون معرفتهم الشرعية لأن الدين لم يتعرض لهذه التفاصيل بل تركها ضمن المعارف العامة التي يتدرج الإنسان في فهمها ولأن هذه المعرفة وافقت هوى في أنفسهم فتعرضوا لكل من خالفهم بالاتهام والتصنيف والتجديف والخروج عن شريعة الله عز وجل، وظل الأمر كذلك إلى عهد قريب حيث نسفت تلك المعلومة

بحقيقة علمية أوضحت أن الأرض ليست إلا كوكباً صغيراً يدور في فلك الشمس، والأرض لم تعد منبسطة كما ظن السابقون ولا تحملها السلاحف وليست على عاتق العملاق أطلس، بل هي كروية وتدور حول نفسها وحول الشمس وهي مائلة أيضاً عن المستوى الرأسي ولولا ذلك الميل لما استطاع الإنسان أن يعيش على سطحها ويتمتع بتوالي الفصول الأربعة، ومع ذلك ما كان يضر الإنسان علم بكروية الأرض أم لم يعلمها فهمها أولم يفهمها فحياته في الحالتين تمر بسرعة مذهلة في مواجهة حقيقة لا مفر منها وهي الموت والحياة. وهذا في ظاهر المعرفة بمتوالية الموت والحياة لأنها في الحقيقة موت سبق الحياة ثم الموت الثاني الذي يشهده ويعرفه جميع الناس ومن بعده حياة ثانية اختلف في فهمها والإيمان بها كثير من الناس.

وظل العلماء والحكماء يعتقدون أن الإبصار يكون من العين ابتداء فهي ترسل أشعة تكون السبب في الإبصار، إلى أن دحض ابن الهيثم هذه الفرضية التي بلغت عند من سبقه مبلغ الحقيقة المسلم بها فلم يضرهم خطؤهم الواضح بل كان ذلك الخطأ هو الدافع للتصحيح. وها نحن اليوم ندرك أن الذرة هي ذلك الشيء المتناهي في الصغر حجماً ووزناً وأنه يمثل الغاية الأقصى في هول وقصر وخطأ المعارف الإنسانية المادية جميعها، فهذه الذرة البسيطة لها حقيقة ملموسة محددة ومصنفة وهي النواة ومكوناتها من (البروتونات والنيوترونات) ومن حولها (الإلكترونات) التي تدور من حولها، وهي أشياء بسيطة لا يمكن إدراكها وفهمها بدون استخدام المناظير الإلكترونية بالغة الدقة

في تكبير الأشياء، ومن هذه الذرة يتكون كل شيء، ولهذه الذرة وهم عظيم جداً فنحن نراها في صورة خرافية وهمية غير (حقيقة) لأنها تشغل حيزاً فراغياً هو حيز الفراغ الذي يتكون بفعل الحركة السريعة للإلكترونات حول النواة فتحدث حيزاً مشغولاً نافذاً مؤثراً وهذا الحجم الذي يمثل ملايين الأضعاف بين قطر (النواة) وقطر المسافة بين النواة والإلكترون، وهي على سبيل المثال الموضح في الموسوعة العربية العالمية: (لو كان قطر ذرة الهيدروجين ستة كيلومترات على سبيل المثال فإن النواة لا يتعدى حجمها حجم كرة المضرب العادية) ونحن نرى ونلمس ونتعامل مع الفراغ على أنه مادة صلبة جامدة، أفلا يدل ذلك على سطحية وسذاجة وبساطة فهم وعلم ومعرفة الإنسان وبعده كل البعد عن الحقيقة المطلقة؟ ومع ذلك لم تضر الإنسان هذه المعرفة ولم تؤثر في علمه وفهمه ولم تتغير المقاصد العالية الشرعية بتوضيح معنى الذرة في التفسير الذي أوضحه كبار العلماء الذين هم أحبار وفقهاء هذه الأمة بصورة توافق الفهم السائد في ذلك الزمان، وهو أن الذر هو الصغير من النمل وأنه الحبة الحمراء الصغيرة متناهية الصغر، وأنه الأشياء التي تلزق بالكف عند وضعها على الأرض، فجميعها على الرغم من بساطة تعريفها وفهمها وبعدها حتى عن أبسط تعريفات الذرة التي أصبحت في عصرنا الحاضر من العلوم والمفاهيم العامة.

ومع ذلك لم تغير هذه المعلومة المخالفة لرأي علماء التفسير في مضمون ومقصد المعرفة الأساسية وهي دقة الحساب في يوم الحساب

وربما كانت الذرة المقصودة في القرآن الكريم هي تلك التي فسرها المفسرون وليست ذرتنا العصرية الحديثة.

وفي هذا القدر كفاية والتعمق في هذه المعرفة مفيد لمعارف وعلم الإنسان ولكنه لا يؤثر مطلقاً في المفاهيم والمقاصد والثوابت الشرعية التي جاءت بها الأديان السماوية وهنا يمكننا أن نفهم شيئاً من المعجزة الإلهية وعظمة الخالق عز وجل ورفقه بعباده ومتابعة تعليمهم ما ينفعهم في الحياة الدنيا بما لا يتعارض مطلقاً بل يتوافق تماماً مع كل معرفة وعلم أدركته عقول الناس وهو علم نسبي غالباً ما يرتبط بقدرة استيعاب الناس في زمن ما ثم يأتي زمن آخر ورجال آخرون يعيدون بناء تلك المعارف والمفاهيم في زمن آخر ينفع زمانهم وطبيعة حياتهم وهكذا إلى ما شاء الله لا تتوقف هذه الحلقة عن التتابع والتعديل والحذف والإضافة، فكل شيء يمكن أن يحتمل كل شيء، المهم أن يعرف الإنسان ماذا يريد وكيف يتوصل إلى تحقيق هذه المعرفة، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت.

فحرف السين الذي سبق فعل نريهم إنما يدل على الدوام والاستمرار، وهو كما علمنا أننا مازلنا نتعلم تعليماً مستمراً دائماً متواصلاً إلى أن يشاء الله.

لذلك يصبح فهم الناس جميع الناس إلا من استثناهم الله عز وجل بمعارف وعلوم عالية رفيعة من عنده ومنها علم الغيب والعلم اللدني الذي هو من عند الله قال سبحانه: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ

غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الجن..

ومن العلم اللدني تلك القصة الإلهية المنهجية التي توضح قصور فهم الإنسان مطلق الإنسان حتى (الأنبياء) عليهم السلام فعلمهم الرفيع الإلهي محدود بما علمهم الله وفي تلك القصة (كسر) واضح وشرخ قوي فادح لجميع المقاصد والمباني والغايات التي نزلت الأديان السماوية لتحقيقها في الناس وهي الضروريات الخمس (حفظ الدين وحفظ المال وحفظ النفس وحفظ العرض وحفظ العقل) وهي مقاصد التشريع.

فكان المنهج الإلهي الرباني المعلم لواحد من خمسة أنبياء هم أولي العزم من الرسل وهو كليم الله موسى عليه السلام كاسراً لتلك المقاصد مغايراً لها، بداية من التعدي على أموال الفقراء الذين أحسنوا إليهم بخرق سفينتهم ثم المبادرة بقتل غلام صغير لم يبلغ الحلم ثم مكافئة البخلاء قليلي المروءة، فكانت ردود الفعل المنطقية من سيدنا موسى هي كسر الشرط الذي بدأ به مصاحبة ذلك العبد من عباد الله الخضر عليه السلام كما تقول بعض التفاسير وهو العبد الذي أتاه الله عز وجل من (لدنه علما).

قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ

سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي
عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ
قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ
مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا
حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾
۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا
فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ
أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ
لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع
عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ
فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ
وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ
لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا
رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾

الكهف.

فماذا نفهم من هذه القصة الرائعة؟

لقد فهمت وأدركت أن الإنسان لا يملك لنفسه شيئا ولا يعرف

عن الحقائق إلا ظواهرها وظواهر كل شيء بعيدة عن الحقيقة ولكن فكر الإنسان وعقله مخلوق ليتعامل مع الأشياء كما هي سواء أدرك وعلم حقيقتها أو لم يدرك من الحقيقة شيء وإذا أنكر منكر هذه المفاهيم والمقاصد فعليه أن يفكر في معاني ومقاصد ومفاهيم (تسبيح الأشياء) في قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء.

وحتى لا يجهد الباحث عن المقاصد فكره فليبدأ أولاً بتعريف كلمة (شيء) بصورة لا يختلف معه في تعريفها أحد فهل هناك من يعرف معنى كلمة (شيء) وبالتالي حقيقتها ومن ثم البحث في مفاهيم تسبيح الأشياء!

أما بالنسبة لي فإنني عجزت تمام العجز عن تعريف أي شيء ولكنني أعلم بالتأكيد أنه فوق كل ذي علم عليم ومازلت أبحث عن معنى (الشيء) ابتدأ من شيء واحد فقط هو هذا (الهرم رباعي المسطوح) الذي انهال على فكري البسيط المتواضع بدون رحمة ولا هوادة وكأنه يريد أن يستعرض قدراته الفكرية العاقلة في مقابل فكر الإنسان، وأنا أعترف أنني لم أحصل منه أو لم أفهم منه إلا ما يناسب ويتناسب مع محددات فهمي وفكري فقط ومازال في جعبته الكثير والكثير فيا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم.

لذلك حصرت هذا البحث في هذا الكتاب على الجانب (الظاهري) فقط وهو الجانب الذي يتعامل مع المنظومة الرباعية من

خلال الأضلاع (التسعة) للهرم وهي المحددة للمثلثات الأربعة لأنها الوسيلة المناسبة لفهمي الإنساني المرتبط بالرقم (5) والرقم (15) وهو ميزان العدد ومسلسل المتوالية العددية في الهرم رباعي السطوح ومن خلال هذين الرقمين نحصل على مفاهيم ومعاني ومقاصد لا تكاد تنتهي في هذا الكتاب منها ما سبق توضيحه ومنها ما سيأتي إن شاء الله، وبالتالي عرفنا العدد (45) والعدد (50) والعدد (55) والعدد (60) ونتوقف عند العدد (55) في مثلث الكون وهو رقم إنساني مكرر مرتين وهو أيضاً يمثل منظومة الأصابع الخمسة في الكفين وهما رمز الأسرة الكاملة التي سبق تعريفها في الإصدار الأول (الفكرة الأولى) والكون مثلث لا يحتوي على الرقم (5) ولا يرتبط بها ارتباطاً رمزياً وثيقاً كما ترتبط الأرقام المحددة لمثلث الكون وهي (2-6-7)، وهو بذلك يعطي مدلولاً مغايراً مخالفاً غير حقيقي لمثلث الكون وهذا من طبائع فهم الإنسان القاصر للكون الذي يعيش في جزء بسيط منه، وهو الآية العظمى التي تولي الله عز وجل تعريف الناس بها للاستدلال على الحقيقة المطلقة وهي وحدانية الله عز وجل.

ومن خلال هذه المنظومة الظاهرية (الخمسة عشرية) ندرك الفكر البسيط الساذج للإنسان وهو فكر الخط المستقيم من خلال المتوالية الرقمية لمجموع الأرقام المجتمعة في المثلثات الأربعة من حاصل جمع رؤوس المثلثات وهي المتوالية العددية المنتظمة المستقيمة ((45-50-55-60))، وهذا الفكر يعود بنا إلى توجيه الخالق عز وجل ببناء أول بيت وضع للناس قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى

بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ آل عمران.

فكان بناء هذا البيت باستخدام الخطوط المستقيمة والزوايا الأربعة وجميعها خطوط هندسية مخالفة لكل شيء في الكون الذي خلق في نسق دائري من الذرة إلى المجرة مع أن العبادة المرتبطة بالكعبة البيت الحرام هي الطواف أي الدوران حولها فمن باب أولى أن تكون دائرية وكأنه تعالى يعلن للإنسان ضعف فكرة وبعده عن أبسط الحقائق المتعلقة باحتياجاته الإنسانية، ناهيك عن محاولته المحكوم عليها بالخطأ والبعد عن الحقيقة المطلقة ومع ذلك لم يمنعه كل ذلك من مواصلة البحث عن حقائق الأشياء فهو يدرك ظواهرها وهذا الإدراك والفهم رغم قصوره إلا أنه قوي مؤثر بقوة وصلابة الأرض التي خلق منها الإنسان فهو يطمئن عند اتصاله بها وينتابه الخوف والهلع كلما ارتفع عنها وكلما زاد ارتفاعه وبعده ازداد خوفه وهلعه ومع كل ذلك ارتفع عنها وغادرها وخرج عن محيطها وغلافها وأدرك القمر ونزل على سطحه ومازال يطمع في ما هو أبعد من ذلك ومازال يحقق النجاح يتلوه النجاح ومع كل ذلك لم يبلغ في فهم نفسه شيء يذكر وكلما ازداد علمه وفهمه ازداد حيرة وإيماناً بجهله فسبحان الله العظيم.

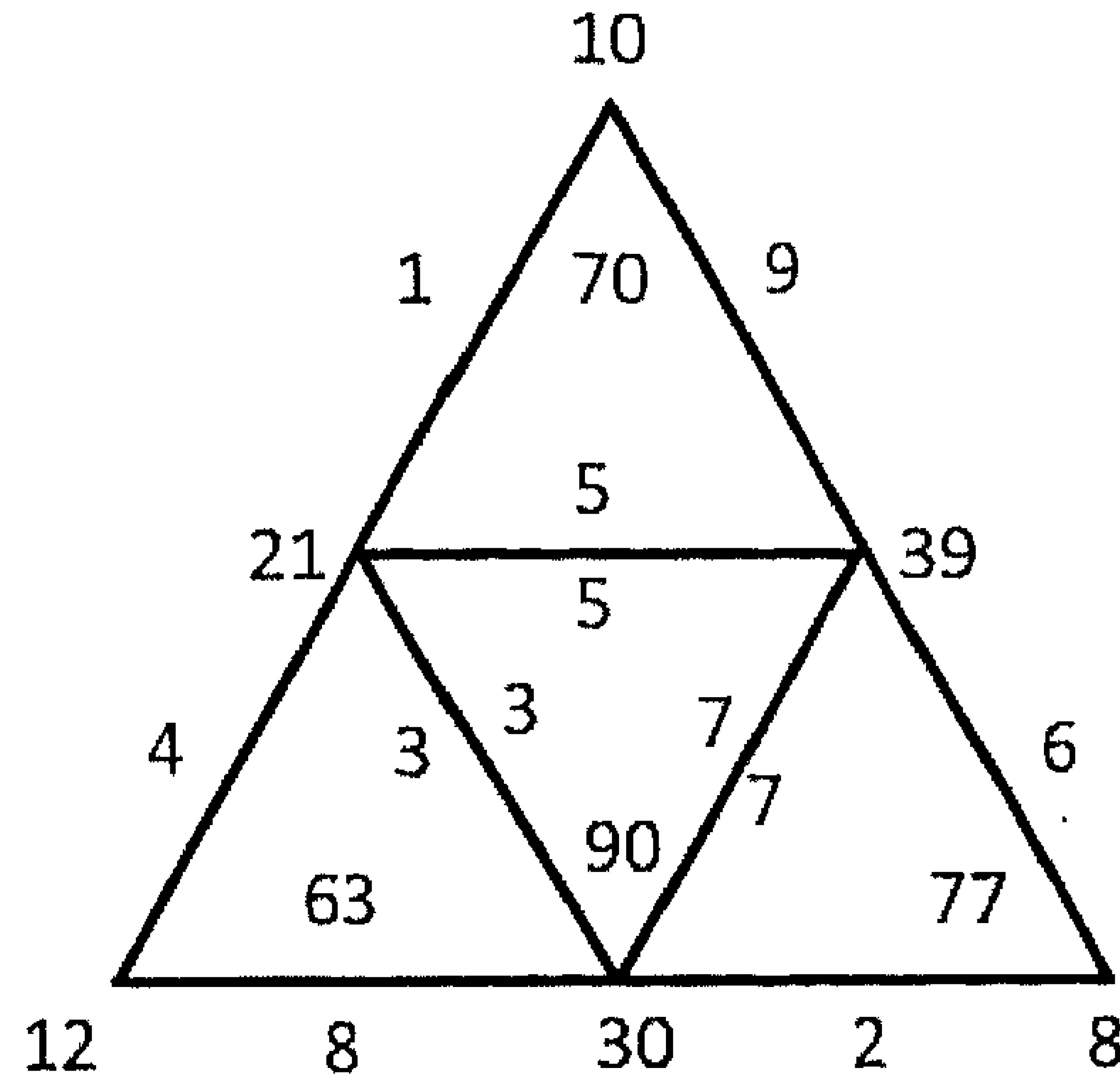
رابعاً: الظاهر والباطن (الحقيقة المطلقة):

إن الحقيقة المطلقة هي تلك التي يعلمها الله وحده والتي لا

مجال لإدراكها وفهمها في الحياة الدنيا رغم الظواهر السرابية الواهية التي يتعلق بها الإنسان ولا يضره الجهل بها وضعف معرفتها والبعد عن فهمها الفهم الحقيقي كما خلق الله عز وجل، وجزء يسير من هذه الحقيقة المطلقة يطلع عليه الله عز وجل من ارتضى من رسول وجزء آخر يطلع عليه جميع الناس يوم القيامة.

لذلك يصعب فهم الحقيقة المطلقة في الحياة الدنيا، وصديقي الهرم رباعي السطوح يوضح هذه الحقيقة من خلال خطوطه وأرقامه المترابطة البسيطة المجتمعة في تكوين الهرم رباعي السطوح في حالة (الكمال) الهندسي العددي حيث تجتمع المثلثات الأربعة من (12) اثني عشر ضلعاً ثلاثة منها مختفية خلف مثلث الدين ولكن رمزها العددي يظهر في رؤوس المثلثات الأربعة عن تلك التي كانت ظاهرة في الهرم رباعي السطوح ذو التسعة أضلاع وهو الحالة الإنسانية الظاهرية التي سبق توضيحها وينتج عن ذلك أرقام أخرى بمتوالية (سباعية) تنحرف في نسقها عند نهايتها لتصبح بزيادة (13) بدلاً من (7)، وبالرجوع إلى الشكل رقم (4) نلاحظ هذا النسق كما يلي

(90-77-70-63) بمتوالية عددية هي (13+7+7+) ومجموعها (27) هي الفرق بين العدد الأكبر والعدد الأصغر.



الشكل رقم (4)

الأعداد الباطنية

وهذه أرقام فلكية كونية لا يعرف مفاهيمها ونسقها ويدركه على حقيقته المطلقة إلا من شاء الله.

ويقع في قمة هذه الأعداد عند مثلث الشمال الشامخ الرقم (70) وهو الذي سبق توضيحه وشرحه ولعله يرمز إلى الاسم العظيم (الله) في مجموع حروفه الأربعة ومجموع أعداده الموافقة لحروفه وهي (66) حيث (أ=1،ل =30،ل =30، هـ =5) =66 وهي مجتمعة في مجموع أيام السبت الأربعة من الشهر الكوني الأول وهي أيام (27-21-14-7) وهو رمز اليوم الذي استوى المولى عز وجل فيه على العرش (وهو ما سيأتي توضيحه في زاوية الفلك).

ومن مثلث الطبيعة يسكن الرقم (63) وهو رقم كوني أيضاً فالثلاثة رمز الزمن المطلق (الماضي- الحاضر والمستقبل) وهو الرقم

الذي يمثل أساس الأشياء، كما سبق توضيحه، والرقم (6) رقم خلق الكون في ستة أيام، والستون مرتبطة بالإنسان في حالة التقرب إلى الله عز وجل إما بالتوبة وطلب المغفرة بكفارة الصوم أو الإطعام، والرقم (63) ثلاثة وستون هو عمر المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ونتوقف عند الرقم (77) سبعة وسبعون ويمكن أن يكون (14) أربعة عشر وهي العلاقات الأساسية للأسرة النواة كما سبق توضحيها، ويمكن أن يكون سبعة وسبعة (سبعتان) فنعود بالذاكرة إلى حلم العزيز في سورة يوسف الموافق لمجموع الأرقام الأربعة عشر في رؤية سيدنا يوسف عليه السلام والسبعة المكررة مرتان موافقة تماماً للأرقام الكونية سبع سموات وسبع أراضين، والسبعتان المكررتان ترمزان أيضاً للتشابه والتناظر والتضاد في نفس الوقت فالرقم (7) سبعة في الدنيا موافق لكل فعل خيري في السجود والطواف والسعي والاستشفاء وهو رقم يتفاءل به كثير من الناس ولكنه يوم القيامة يصبح رمزاً لانتقام الله عز وجل من المجرمين لأنه عدد أبواب جهنم قال سبحانه: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ٱلسَّاجِدِينَ ﴾ الحجر.

والسبع سبعات من الأرقام الأساسية في التعاليم التعبدية التي جاءت في التوراة وهي (49) تسعة وأربعون والتسعة وأربعون أو السبع سبعات توافق مجموع الجمرات المجزئة في الرجم للمستعجل.

أما الرقم (90) تسعون في مثلث الدين فإنه يحتاج إلى مزيد من البحث في معانيه ورمزيته لأنه لم يرد ذكره في القرآن الكريم بما يفيد

الاستدلال على معانيه وهذا مكمل لجهل الإنسان وتمام قصوره عن فهم المعاني الحقيقية وسوف أحاول توضيحه في هذا الكتاب.

ثم نتوقف عند المتوالية الموتورة (13+7+7) لأنها كسرت النسق المستقيم البسيط كما كان عليه الحال في الهرم رباعي السطوح في صورته الظاهرية.

ويبقى الرقم الإجمالي لهذه المتوالية وهو (27) موافقاً لتاريخ يوم السبت الرابع في الشهر الكوني الأول رمزاً لليلة القدر التي أجمع رأي كثير من الصحابة ومنهم حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس على أنها في ليلة (27) من شهر رمضان المبارك لتحقق رمزية الزمان الذي نزل فيه القرآن فهي بذلك حظيت ببركة الله عز وجل فكانت خيراً من ألف شهر.

ومن موافقات هذه الليلة الكريمة المباركة مع المنظومة الكاملة (الثلاثية) الظاهرية والباطنية:-

إن سورة القدر مكونة من (30) ثلاثين كلمة وجاءت كلمة (هي) في المرتبة الـ(27) السابعة والعشرين من الكلمات كما جاء في تفسير إبن كثير وكلمة (هي) في حساب الجمل مجموعها يساوي (15) حيث (هـ =5، ي =10) والرقم (15) كما هو معلوم ميزان الأعداد في المنظومة الرباعية، والرقمين (2 ,7) من الأرقام الثلاثة المكونة لمثلث الكون ويعبران عن الثوابت الكونية المرتبطة بالرقم (7) والثنائيات الكونية الخير والشر الليل والنهار السماء والأرض.... الخ. وبذلك تكتمل مفاهيم الأعداد الظاهرية وهي:

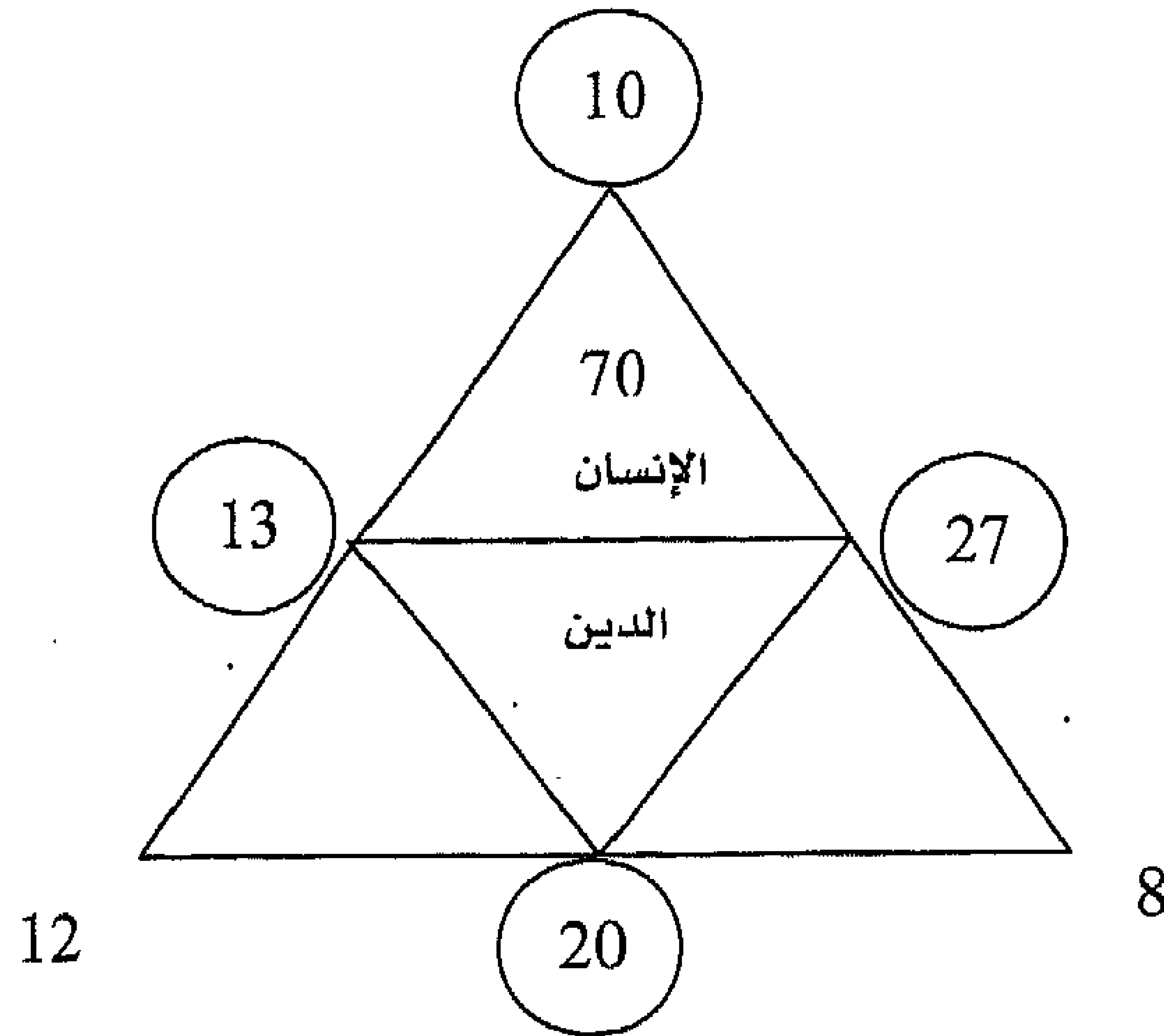
أعداد ذات علاقة بالإنسان وفهم الإنسان فهي من تمام المنظومة الظاهرية (تسعة) أضلاع تمثل أطوار الإنسان من بداية خلقه إلى بعثه والتسعة أيضاً متوسط فترة الحمل والخمسة الأساسية التي تتكون فيها متوالية المنظومة في تصاعد من العدد (45) وهو مثلث الطبيعة تمثل الإنسان بحواسه الخمسة التي يدرك بها الأشياء وأصابع يديه وقدميه التي تعكس طبيعة علاقاته الأسرية الكاملة، والرقم (4) وهو عدد الأضلاع التي تجتمع عند رؤوس كل زاوية من زوايا مثلث الدين والرقم (4) مرتبط بالإنسان منذ بداية خلقه كما سبق أن تعرفنا عليه والرقم (50) مرتبط بالإنسان في منظومة العدد الكاملة وهو الرمز العددي المميز لعمر سيدنا نوح عليه السلام وهو حرف النون في حساب الجمل وهو مجموع أيام الاثنين الأربعة من الشهر الكوني الأول وهي أيام (23-16-9-2) والعدد (55) في مثلث الكون يدل على ضعف فهم الإنسان وبعده التام عن الحقيقة المطلقة لأن هذين الرقمين وهما رمز البساطة الإنسانية نزلا في مثلث الكون الذي لا يحتوي ولا يمثله ولا يرمز إليه الرقم (5)، ثم الرقم (60) وهو في مثلث الدين يوافق الترابط الكامل بين العبد وخالقه.

وكذلك بالمثلث نتعرف على الأعداد الباطنية وهي:

أعداد ذات علاقة بالكون ذلك المجهول بالغ الاتساع والغيبية وأعظم رموزه العددية الرقم (7) حيث السموات والأراضين السبع والأطياف السبعة والأيام السبعة وهكذا، ومن منظومة الأعداد

الباطنية متميزة عند مثلث الطبيعة حيث العدد (63) وهو رقم يجمع بين الأسس الثلاثية والستة الكونية ومنه عمر سيدنا محمد ﷺ ومنه تكون بداية المتوالية العدد بزيادة (7) لنصل إلى قمة المنظومة في مثلث الإنسان بالرقم (70) حيث يرمز ليوم السبت آخر الأيام السبعة، ثم الرقم المزدوج في مكانه الصحيح (77) عند مثلث الكون بزيادة المتوالية الثانية للرقم (7) ثم النهاية الغريبة المنحرفة بزيادة (13) لتصل إلى (90) في مثلث الدين، وهنا تجتمع عند مثلث الدين (ستة أضلاع) أربعة ظاهرة واثنان مختفية والستة كما نعلم رقم كوني هو مدة خلق السموات والأرض، وهو أيضاً رقم أركان الإيمان الستة في الدين الإسلامي.

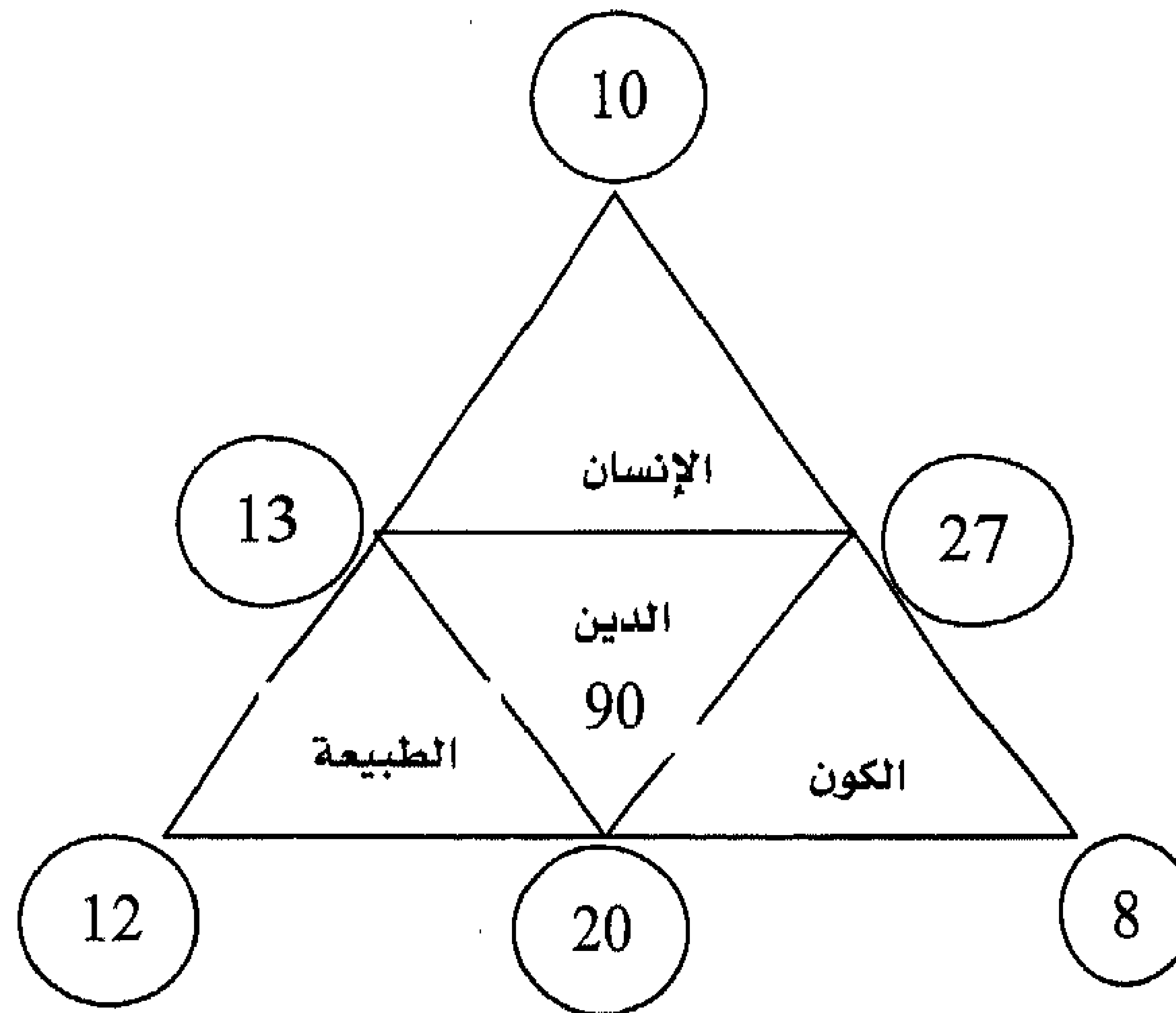
ويمكن للمتأمل البصير أن يدرك من الأرقام (الظاهرية) بمعلوم الدين بالضرورة بعض المفاهيم (الباطنية) وهذا ما يعكسه الشكل رقم **(5)** حيث نتعرف على الرقم الظاهري **(70)** وموضعه في مثلث الإنسان من خلال استخدام أرقام الزوايا الأربعة حيث يجتمع مثلث الدين مع مثلث الإنسان، وأركان مثلث الدين كما هو معلوم يجتمع عندها جميع المثلثات.



الرقم (70) بمعرفة زوايا مثلث (الدين) ومثلث الإنسان

الشكل رقم (5)

كما نتعرف بمعلوم الدين بالضرورة أيضاً في الشكل رقم (6)



الرقم (90) يجتمع من رؤوس المثلثات الأربعة - الشكل رقم (6)

الرقم الأخير في منظومة الأرقام (الباطنية) وهو الرقم (90) وموضعه من مثلث (الدين) من خلال استخدام الأرقام المجتمعة عند رؤوس المثلثات الأربعة وهي الأرقام المتوالية (27-20-13-12-10-8).

وهي تتبع النسق التصاعدي التالي (7+7+1+2+2) ومجموعها (19) وهو الرقم القرآني المعروف يوافق عدد الملائكة من خزنة جهنم وهو في الحياة الدنيا يوافق مجموع أحرف (بسم الله الرحمن الرحيم) وفي هذا الإيجاز كفاية.

وسوف نستكمل هذه المعلومات في جزء (الفلك).

وخلاصتها المقترحة هي: أن كل إنسان مهما بلغ من العلم والفهم مرتبة عالية رفيعة يقف دائماً في مواجهة الحقيقة الإنسانية الخالدة وهي أنه بعيد كل البعد عن إدراك الحقيقة المطلقة.

وبذلك نتوقف عند هذا الحد من التأمل الموجز لمفهوم العدد من المنظومة الرباعية.

حول أرقام البدايتين والنهايتين (90-60) (63-45):

- بداية أرقام المنظومة الظاهرية (45) ونهايتها (60) وفيما بينهما (15) خمسة عشر نقطة وهو الرقم المرتبط بالإنسان والبداية والنهاية (60,45) وكلاهما يقبل القسمة على الرقم (5) ليصبح ناتج القسمة (12,9) وهما عند اجتماعهما

يمـــثلان إضـــلاع المنظومــة الرياعيــة ـفي حالتيهــا الظاهريـــة والباطنيـة، وهمـا أيـضاً يمـثلان الكـثير مـن العلاقـات المرتبطـة بالإنسان كما سبق توضيحها.

وكلاهما يقبل القسمة على (3) ليصبح ناتج القسمة (20,15) وهما أيضا رقمان يتعلقان مباشره بالإنسان.

- بداية أرقام المنظومة الظاهرية (63) ونهايتها (90)

وفيما بينهما (27) سبعه وعشرون نقطة وهو رقم كوني له مكانة عظيمـه، أهمهـا ارتباطـه بليلـة القـدر علـى رأي كـثير مـن الـصحابة رضوان الله عليهم ومنهم عبدا لله بن عباس حبر هذه الأمة.

وأعجب ما ـفي هذين الرقمين وهما بداية ونهاية الأرقام الباطنية فهما فكلاهما ينتميان إلى منظومة الأعداد الباطنية التي تعتمد على المتوالية العددية (+7) إلا أنهما لا يقبلان القسمة على (7)؟

الرقم (90) تسعين نهاية الأرقام الباطنية الواقع ـفي مثلث الدين ينتمي إلى منظومة الأرقام الظاهرية فهو يقبل القسمة على (5) وهي المتوالية العددية التي ترتبط بها جميع أرقام المنظومة الظاهرية ـفي مسارها المستقيم.

كمـا أن الـرقم (90) ـفي موضوع علاقـات الأسـرة النـواة بالمنظومـة الرقميـة الظاهريـة يـساوي مجمـوع العلاقـات الظاهريـة الثلاثيـة بـين أفـراد الأسـرة النـواة وهـي (العـذراء وآدم) ومـجموعهمـا (30) و(العـذراء وحواء) ومجموعهما (30) و(العذراء والابن) ومجموعهما (30).

الـرقم (63) وهـو بدايـة المنظومـة الباطنيـة وهـو مجمـوع الـرقم

(60) وهو نهاية الأرقام في المنظومة الظاهرية مضافاً إليه رقم الأساس (3).

وكلاهما يقبل القسمة على الرقم (3) ليصبح الناتج (21- 30) ورقم الأساس (3) وهو الرقم المشترك بين مثلث الدين ومثلث الطبيعة ومفاهيمه الرمزية بالأمور الأساسية معلوم سبق توضيحه، وفي الأصول الثلاثية في الدين والأديان السماوية الثلاثة وفي الطبيعة ارتباط الإنسان بالأرض وأساس المادة الثلاثي.....الخ.

حول الرقمين (55- 77):

من أجمل العلاقات الرقمية هاتين العلاقتين للرقمين الواقعين في مثلث الكون ، فكلاهما مزدوج الرقم حيث تكرر الرقم (5) في المنظومة الظاهرية مرتين، كما تكرر الرقم (7) في المنظومة الباطنية مرتين ومن المعلوم بالضرورة أن المفاهيم الزوجية من الأساسيات في منظومة الكون وعندما يأتي هذين الرقمين بالصورة المكررة مرتين وهو الأمر الذي لم يتكرر في أي من المثلثات الأخرى فإن ذلك يرمز إلى قوه تواجد المفهوم الزوجي الثنائي في منظومة الكون الظاهرية والباطنية.

الرقم (55) خمسة وخمسين من المنظومة الظاهرية يقبل القسمة على (5) فيكون الناتج (11) وهو كما سبق التعرف عليه يعني مجموع العلاقتين الزوجيتين (01) علاقة الزوج بالزوجة و (10) علاقة الزوجة بزوجها والخمسة تمثل المتوالية العددية المستقيمة للمنظومة الظاهرية والرقم (5) يرتبط بالإنسان والدين ارتباطاً مباشراً وعند تكراره مرتين فهو يعطي دلالات إنسانيه أساسيه منها الأسرتين

الأساسيتين في الأسرة الكاملة للإنسان وهما أسرة أدام اليمنى ومجموعهم (5) خمسة عناصر، وأسرة حواء اليسرى ومجموعهم (5) خمسة عناصر ، وكذلك أصابع الكفين وأصابع القدمين وغير ذلك من الترابط الخماسي المزدوج وعلاقته بالإنسان.

كما أن الرقم (5) في روابط الدين مع الكون يكون في الصلوات الخمس والصلاة كما هو معلوم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالزمن قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ النساء.

والرقم خمسة من لوازم وضروريات النظام الكوني المرتبط بالإنسان.

الرقم (77) سبعة وسبعين أو سبعة وسبعة وهذا الرقم العظيم بمفهومه المزدوج (سبعة وسبعة) إنما يمثل قمة الترابط والتكامل الكوني والإنساني، ومنه يكون الزمن مفهوماً مترابطاً، فالدورة القمرية من صعود القمر إلى أن يصبح بدراً ثم هبوطه إلى المحاق في منظومة (سباعية) مكرره مرتين ثم مرتين أي (7 - 7) وهما الأسبوعان اللازمان لاكتمال القمر بدراً والأسبوعان (7- 7) التاليان يصل إلى المحاق وعلى ذلك يكون مدار الأنواء (الثمانية والعشرين) وهي مجموعة الأسابيع الأربعة (7×4)، والأنواء مجموعات النجوم في السماء التي تتوالى مع حركة القمر، وكذلك دورة الأرض حول السنة في عام كامل تقتضي المرور في وسط السماء الواسع على هذه الأنواء بالتوالي ومنها يكون التقسيم الكامل لفصول العام وكل ذلك في منظومة كونية رائعة بديعة سمتها ورمزها ورابطها الأساسي رمز

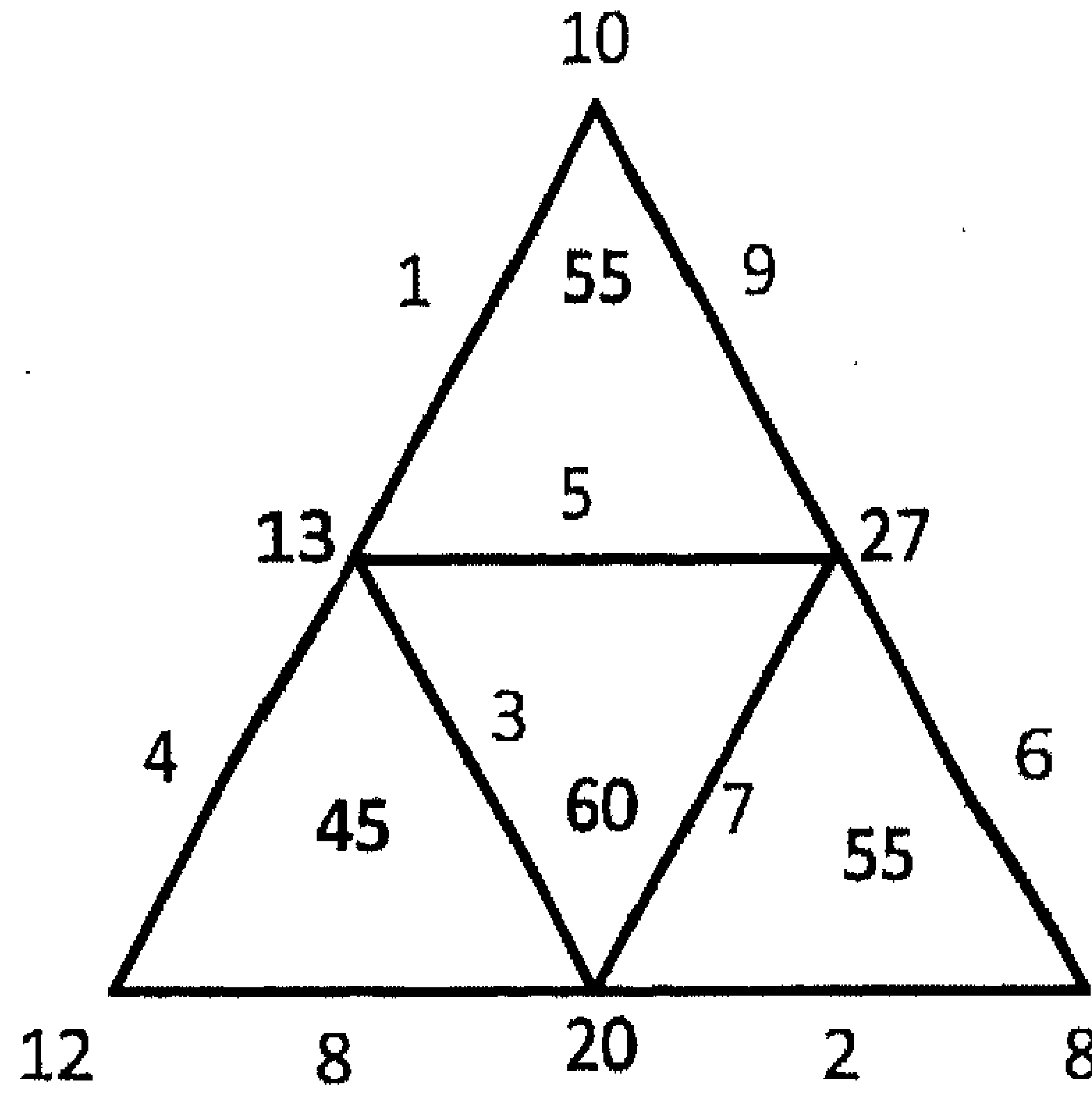
الرقم المزدوج (7- 7)، والحال كذلك للإنسان فالسبعة والسبعة مجوعهما (14) وهي المنظومة البديعة الرائعة التي جاءت في سورة يوسف عليه السلام لتوضح العلاقات الأساسية المباشرة الـ (14) للأسرة النواة الإنسانية، وتكرارها مرتين بمعنى (7و7) ثم (7و7) كما كانت في رؤية الملك (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) (وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) فيكون بذلك تكامل العلاقات الأسرية الإنسانية المرتبطة بكل فرد من أفراد الأسرة النواة فلكل واحد منهم (7) علاقات مباشره تربطه بباقي أفراد الأسرة النواة.

والسبعة والسبعة (7و7) تمثلان أعظم وأقدس موضع يربط الإنسان بخالقه وهو (السجود) فالسجود لا يكون إلا مزدوجاً إلا في واحدة فقط وهي سجدة التلاوة وبذلك يكتمل في كل ركعة سجدتين وفي كل سجدة تسجد من الإنسان سبعة أعضاء والـ(سبعة أسابيع) والـ(السبعة سبعات) وحاصلها (49) من المخرجات والأرقام الكونية والدينية التي وردت في التوراة وهي كذلك مجموع حصى الجمار في حالة التعجل.

الأسرة النواة ومنظومة (الظواهر والبواطن):

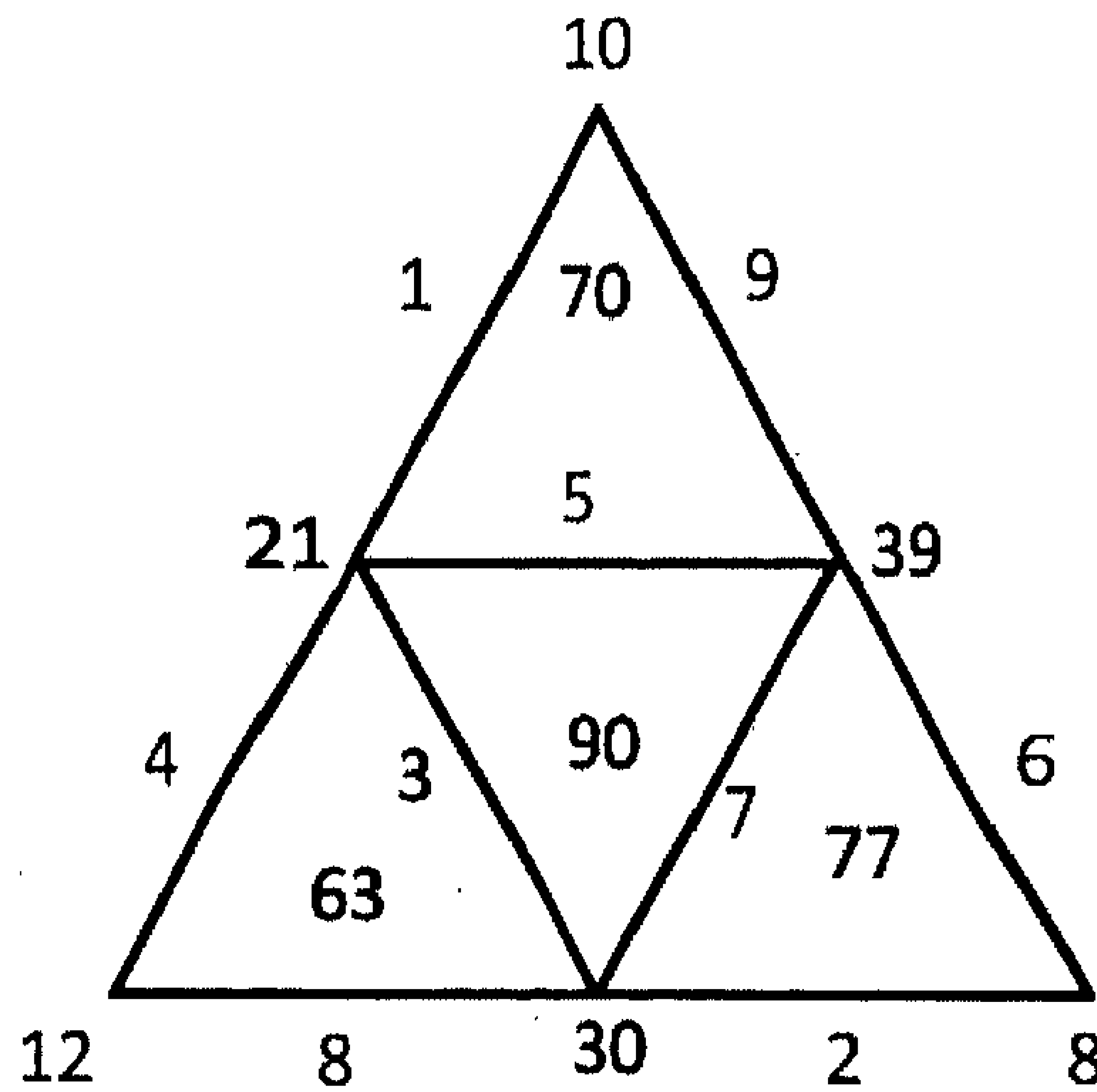
هناك علاقات ومفاهيم أخرى مكملة لهذه العلاقات الأساسية في منظومة الإنسان تنطلق من ربط الأسرة النواة بمنظومة (الظواهر والبواطن) التي أوضحناها في تركيبة الأعداد المستلهمة من الهرم رباعي السطوح المنتظم حيث الأرقام الظاهرية للتكوين العددي

المرتبط بالمثلثات الأساسية الثلاثة التي تشكل فيما بينها مثلثاً رابعاً ظاهرياً.



مثلث الظاهر

شكل رقم (5)



مثلث الباطن

شكل رقم (6)

أما المنظومة الرباعية الباطنية تتكون بإضافة المثلث الحقيقي الرابع المستقل إلى المنظومة العددية للشكل الظاهري.

وما ترتب على هذين التكوينين من تركيبات عددية مهمة جداً أوضحت الفرق الشاسع الواضح بين فكر الخط المستقيم الذي يمثله مثلث الظاهر ببساطة ترتيب أعداده المرتبطة بالمتوالية العددية (+5) حيث يبدأ التسلسل العددي تصاعدياً بداية من مثلث الطبيعة الغربي عند العدد (45) ثم يزيد باتجاه عقارب الساعة إلى قمة المثلث حيث الإنسان الشمالي بالعدد (50) ثم إلى مثلث الكون الشرقي بالعدد (55) ومنه إلى مثلث الدين الجنوبي المركزي بالعدد (60).

وبذلك يكون ترتيب هذه المتوالية هو (60- 55- 50- 45) فتكون متوالية الزيادة هي (5 + 5 + 5) ومجموع الزيادات يساوي (15) خمسة عشر وهو رقم إنساني سبق توضيحه وهو الفرق بين المثلث الطبيعي (45) ومثلث الدين (60).

والعدد (60) كما هو معلوم من الأرقام المرتبطة بالدورة الزمنية المحيطة بالساعة ومضاعفاتها من الأدنى إلى الأعلى.

وهو أيضا من الأرقام المرتبطة بالأحكام الشرعية الإسلامية في الزكاة حيث تكون في مقياس الوسق وهو ستون صاعاً والكفارات المرتبطة بالذنوب الأساسية مثل الظهار وقتل الخطأ والجماع في أيام رمضان والجماع قبل التحلل من الإحرام في الحج والعمرة، وهذه الكفارة تكون بإحدى الطريقتين الأولى صيام شهرين متتابعين، والثانية إطعام (60) مسكيناً، وإطعام المسكين يساوي (نصف صاع)

وبالتالي يكون إطعام (60) مسكيناً بإخراج (30) ثلاثين صاعاً وهذا ما سيأتي تفصيلة في موضوع الصاع.

أما الفكر العلوي الكوني وهو فكر الخط المنحني في نهايته وهو فكر بديع عظيم معقد ولا يستوي فهمه مع فهم فكر الخط المستقيم الإنساني.

ويمثل هذا الفكر منظومة البواطن بأعدادها المتوالية السباعية التي تنتهي بالعدد (13) في تركيبة عجيبة تصاعدية بداية من مثلث الطبيعة الغربي الأنثوي الجسدي بالعدد(63) ومنه إلى مثلث الشمال الإنساني الذكوري (الروحي) بزيادة (+7) ليصبح (70) ثم إلى مثلث الكون الشرقي الذكوري الروحي بزيادة (+7) ليصبح (77) وينتهي المطاف إلى مثلث الدين الجنوبي المحوري الأنثوي الجسدي بزيادة (+13) ليصبح (90) وهو رقم النماء والخير والبركة وهو ما سوف نتطرق له لاحقاً.

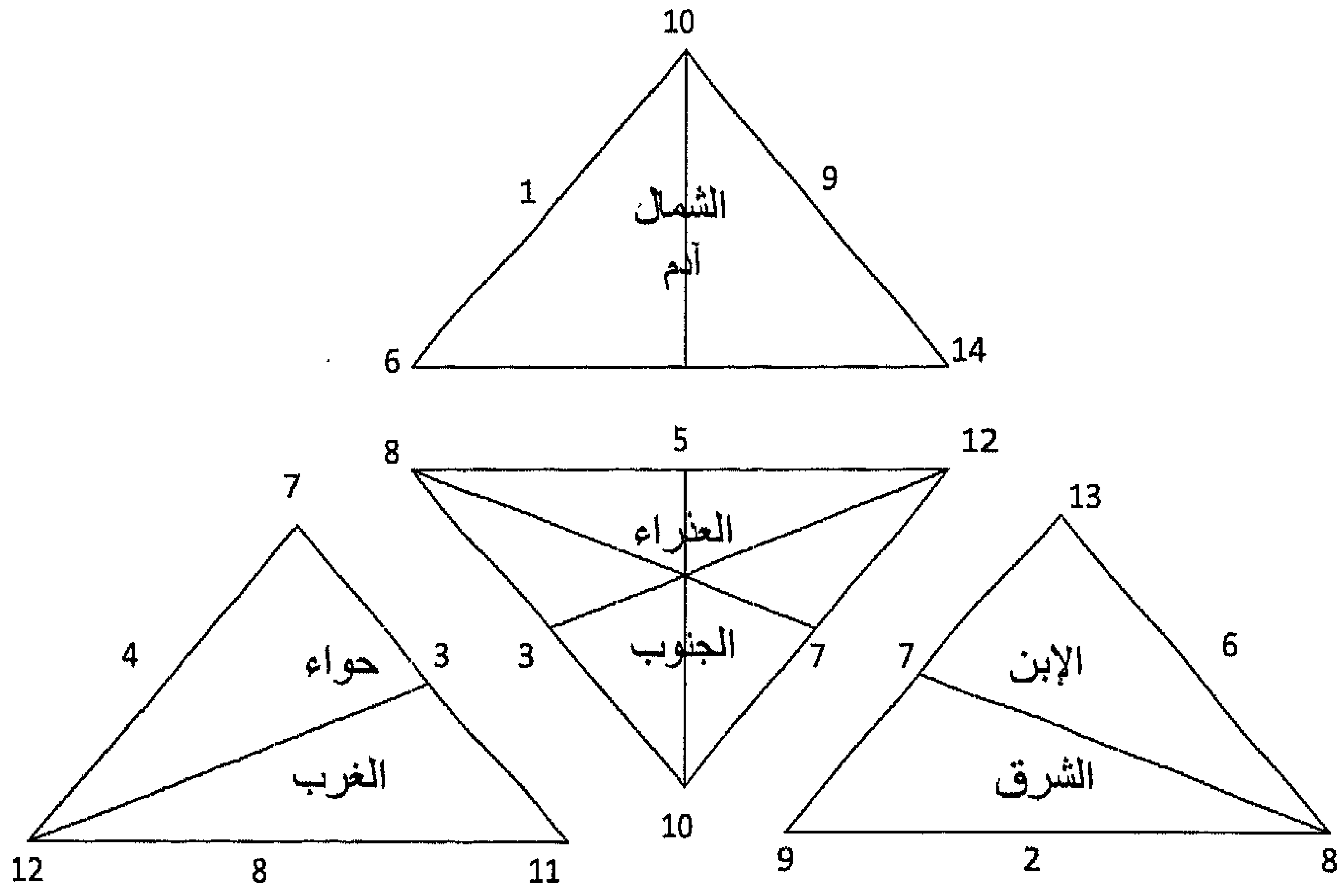
والأسرة النواة الإنسانية الأولى في تركيبتها الأساسية مكونة من أربعة عناصر أساسية وهم:

1	الأب	آدم	في مثلث الشمال	وهو ذكر	يمثل الحياة الثانية	روحي الطبع
2	الأم	حواء	في مثلث العزب	وهي أنثى	تمثل الموتة الأولى	جسدية الطبع
3	الابن	الإبن	في مثلث الشرق	وهو ذكر	يمثل الحياة الأولى	روحي الطبع
4	البنت	العذراء	في مثلث الجنوب	وهي أنثى	وهي البعث من الموتة الثانية	جسدية الطبع
ويضاف إليهم العنصر الخامس (الأرض والأم الأساسية) وهي						
5	الأم	الأرض	في مثلث الجنوب	وهي أنثى	تمثل الموتة الثانية	جسدية الطبع

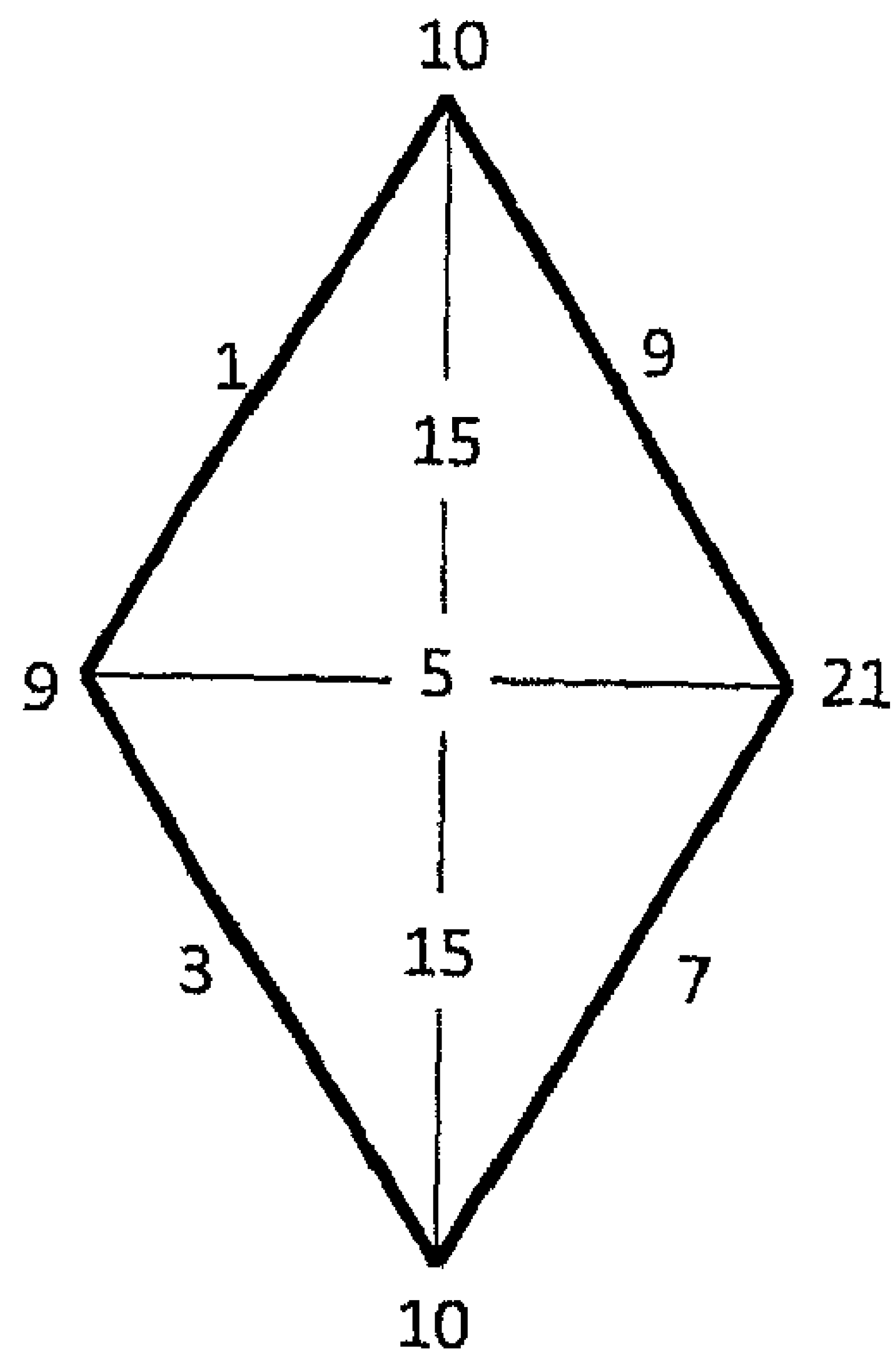
ويرتبط هؤلاء الخمسة فيما بينهم بروابط أساسية متعلقة بتكوينات منظومة الظواهر ومنظومة البواطن وهي بذلك تعكس معاني وتأملات وعلاقات ذات مفاهيم متعددة نوجزها فيما يلي:

أولاً: العلاقات الأساسية الظاهرية:

تشكل العذراء محور العلاقات الأساسية المباشرة بين أفراد الأسرة النواة وهي بذلك تكون ثلاثة علاقات أساسية ظاهرية مرتبطة بمفهوم الأرقام الظاهرية على النحو الموضح في الشكل (7)

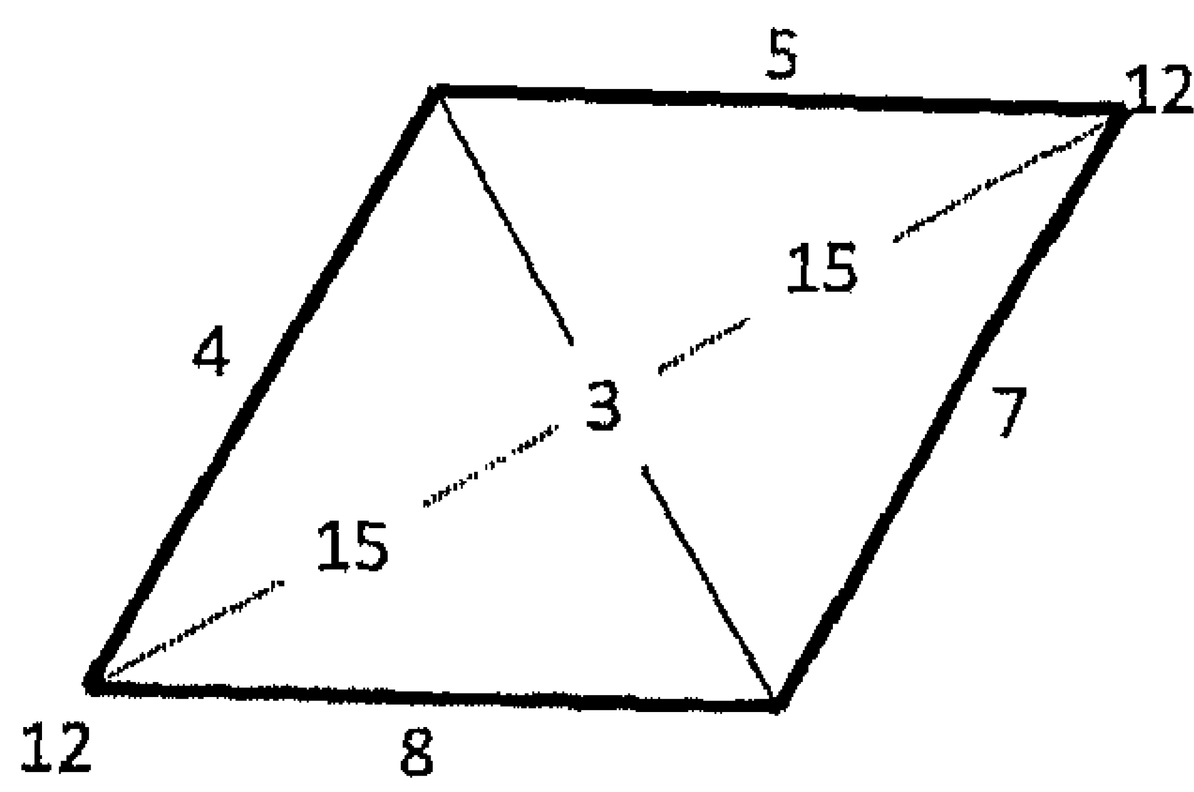

10
1
9
الشمال
آدم
6
14
8
5
12
7
13
العذراء
4
حواء
3
3
الجنوب
7
7
الإبن
6
الغرب
الشرق
10
12
8
11
9
2
8

الشكل (7)

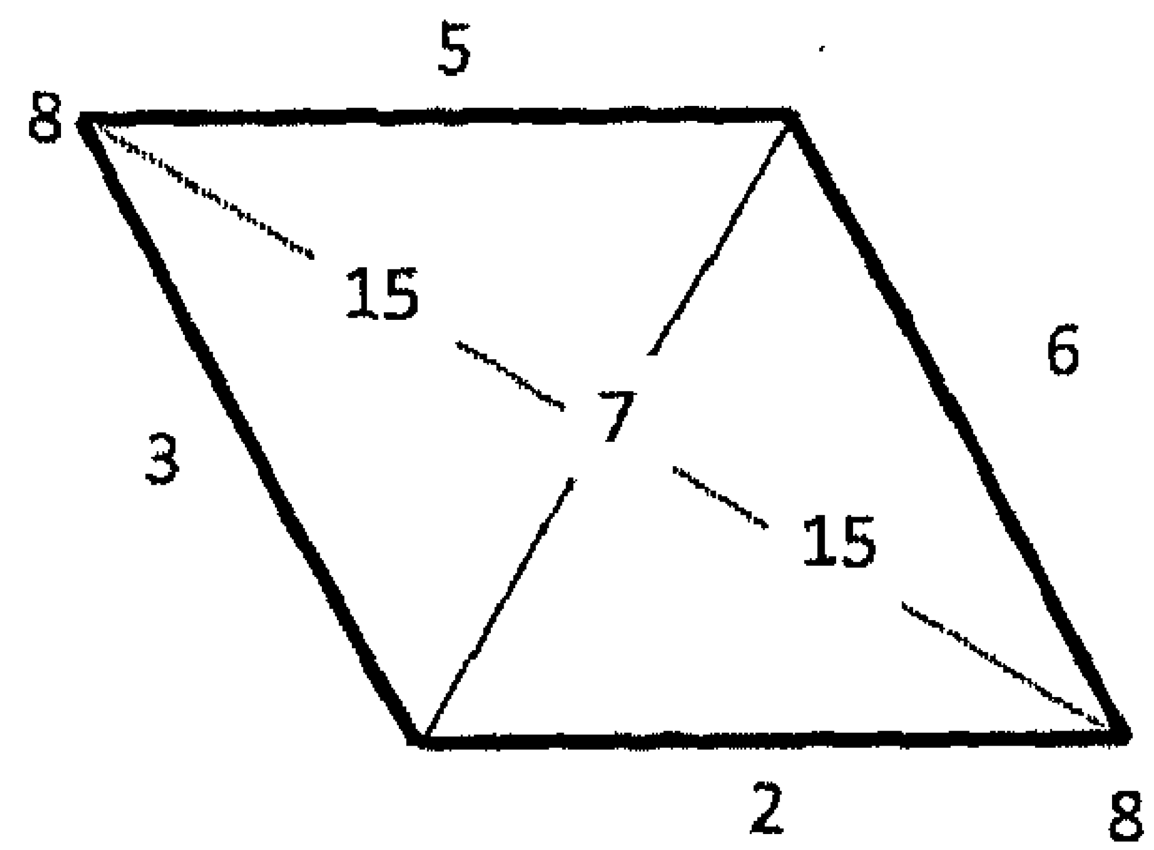


آدم والعذراء

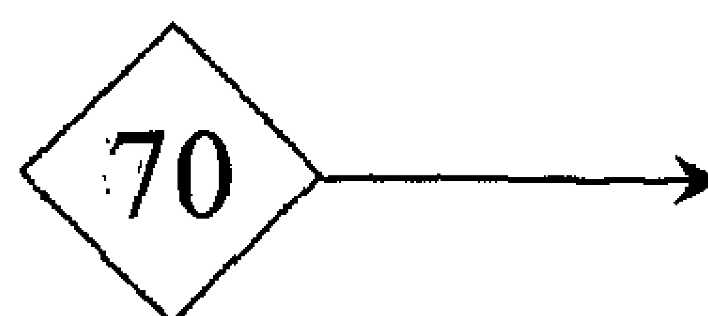
(1)



العذراء وحواء (2)



العذراء والابن (3)



العذراء.آدم		العلاقات الظاهرية 3	1
الطبيعة			
أنثى	ذكر		
جسد	روح		
بعث	حياة2		
الإتجاه			
جنوب	شمال		
الضلع المشترك (5)			
الزاويتان المتقابلتان			
جنوبية 10	شمالية 10		

10
1
9
15
آدم
9
5
21
العذراء
3
15
7
10

توالي أضلاع مثلث العذراء الجنوبي		3	5	7	الإجمالي	15
توالي أضلاع مثلث آدم الشمالي		1	5	9		15
الإتجاه العام	متعادل 10 - 10= صفر	إجمالي الشكل العام				30
الوصف العام	الحياة الأخرى	الأمل	الحصاد	الإستثمار	الإدخار	البعث

العذراء.حواء		العلاقات الظاهرية 3			2
الطبيعة					
أنثى	أنثى				
جسد	جسد				
بعث	موت1				
الإتجاه					
جنوب	غرب				
الضلع المشترك (3)					
الزاويتان المتقابلتان					
شرق 12	غرب 12				
توالي أضلاع مثلث العذراء الجنوبي	3	5	7	الإجمالي	15
توالي أضلاع مثلث الأم حواء	3	4	8	الإجمالي	15
الإتجاه العام	متعادل 12- 12= صفر	إجمالي الشكل العام			30
الوصف العام	أنوثة كاملة	تكاثر	بعث الحياة	خصوبة	حياة الناس

العذراء.الإبن				العلاقات الظاهرية 3	3
الطبيعة				5 8 العذراء 15 الإبن 7 6 3 15 2 8	
أنثى		ذكر			
جسد		روح			
بعث		حياة1			
الإتجاه					
جنوب		شرق			
الضلع المشترك (7)					
الزاويتان المتقابلتان					
غرب	8	شرق	8		

توالي أضلاع مثلث العذراء الجنوبي	3	5	7	الإجمالي	15
توالي أضلاع مثلث الإبن الشرقي	2	6	7		15

الإتجاه العام	متعادل 8- 8= صفر	إجمالي الشكل العام	30

الوصف العام	مستقبل الحياة الإنسانية	النمو	الإنتاج	التواصل	البقاء

ثانياً:العلاقات الأساسية الباطنية:

تشكل الأرض الأم الأولى التي خلق منها الإنسان وإليها يعود ومنها يخرج مرة أخرى، وهي بذلك تحل محل العذراء لتكون ثلاثة علاقات أساسية باطنية مرتبطة بمفهوم الأرقام الباطنية على النحو الموضح في الشكل رقم (ب).

الشكل (ب)

الأرض.آدم		العلاقات الباطنية 3	1
الطبيعة			
أنثى	ذكر		
جسد	روح		
موت2	حياة2		
الإتجاه			
جنوب	شمال		
الضلع المشترك (5)			
الزاويتان المتقابلتان			

جنوبية	20	شمالية	10

10
1
9
آدم
5
10
5
الأرض
6
14
20

توالي أضلاع مثلث الأرض الجنوبي	6	10	14	الإجمالي	30
توالي أضلاع مثلث آدم الشمالي	1	5	9		15
الإتجاه العام	منجذب نحو الأرض 20 - 10= 10	إجمالي الشكل العام			45
الوصف العام	العودة إلى الأرض	القتل وإغتصاب الحياة	القصاص		الجهاد

الأرض.حواء		العلاقات الظاهرية 3				2
الطبيعة		10 24 الأرض 4 6 حواء 14 3 12 8				
أنثى	أنثى					
جسد	جسد					
موت2	موت1					
الإتجاه						
جنوب	غرب					
الضلع المشترك (3)						
الزاويتان المتقابلتان						
شرقية 24	غربية 12					
توالي أضلاع مثلث الأرض الجنوبي		6	10	14	الإجمالي	30
توالي أضلاع مثلث الأم حواء		3	4	8		15
الإتجاه العام	منجذب نحو الأرض 24 - 12 = 12	إجمالي الشكل العام				45
الوصف العام	خصوبة وسماد	إنبات	إصلاح فطري	إحياء	رطوبة	العودة إلى الطين

الأرض.الإبن	العلاقات الظاهرية 3	3

الطبيعة	
أنثى	ذكر
جسد	روح
موت2	حياة1
الإتجاه	
جنوب	شرق
الضلع المشترك (7)	
الزاويتان المتقابلتان	

شرقية	16	غربية	8

16
10
الأرض
6
14
7
6
الإبن
2
8

توالي أضلاع مثلث الأرض الجنوبي	6	10	14	الإجمالي	30
توالي أضلاع مثلث الإبن الشرقي	2	6	7		15

الإتجاه العام	منجذب نحو الأرض 16 - 8= 8	إجمالي الشكل العام	45

الوصف العام	العودة إلى الأرض	الموت	الجفاف	نهاية الحياة

تلك كانت ستة علاقات أساسية توضح علاقات الأسرة النواة الأربعة الأساسية والأرض الخامسة في أعضاء الأسرة النواة مع منظومة (الظواهر والبواطن) العددية التي سبق توضيح مفاهيمها في الجزء المتعلق بالعدد وهذه العلاقات الست موزعة إلى قسمين أساسيين الأول ظاهري حيث تكون فيه (العذراء) أحد أعضاء عناصر الأسرة النواة الأساسيين الأربعة محوراً للعلاقات مع الأعضاء الثلاثة الآخرين وتمثل هذه العلاقات حالة التوازن والتعادل المنطقية بين العذراء وهي أنثى تعكس حالة البعث من الموت على اعتبارها مرحلة جديدة للإنسان في حالة خروجه الثانية من الأرض، ولكن هذه المرة في صورة أجساد كاملة تامة الرجال منهم غلفاً غير مختونين والنساء منهم عذارى، والعذراء بأنوثتها تمثل حالة موت والموت دائماً بداية الحياة والموت حالة إنفراد الجسد وانفصاله عن الروح وهو بالتالي يمثل الجسد.

وتجمع العذراء(15) خمسة عشر نقطة وهي بالتالي النقاط المتجمعة من عدة أوجه أهمها علاقة الحياة الأولى والموتة الثانية في أطوار الإنسان وهي الطور (7) السابع والطور (8) الثامن ومجموعهما (15) وتستوي في ذلك مع جميع العناصر الأخرى في الأسرة النواة.

وكذلك كان العدد (15) يمثل توازن الأعداد في المنظومة الرباعية إلى غير ذلك من العلاقات التي سبق شرحها في مواضع أخرى من هذا الكتاب.

وبذلك تتكون العلاقات الأساسية الظاهرية المتعادلة بين العذراء

والعناصر الثلاثة الأخرى الموضحة في بطاقات العلاقات الظاهرية (الثلاثة)

وموجزها مايلي:-

العلاقة الأولى العذراء وآدم:

وهي علاقة متعادلة = صفر من خلال توازن الزاويتين المتقابلتين وهما الزاويتين (10)، وكذلك توازن مجموع أضلاع المثلثان اللذان يمثلان كلاً من العذراء الجنوبية وآدم الشمالي وهو الرقم (10) فكل منهما حصل على هذا المجموع.

وتجمع من هذين العنصرين (30) ثلاثين نقطة هي مجموع نقاط المثلثين والعنصرين وهما (15+15).

كما أنها علاقة (أنثوية وذكورية) (جسد وروح).

وتعكس هذه العلاقة مفاهيم إنسانية متعددة منها أنها:

- الحياة الآخرة: وهذا ما تعكسه العذراء بمفهوم الطهارة والنقاء الذي لم يخترق وهي كذلك تمثل حالة الناس عند البعث.
- الأمل: وهو حالة جميع الناس في ترقب المستقبل.
- الحصاد: وهي الحالة المتوقعة بعد العمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر.
- الإستثمار: وهو التضحية والجهد والعمل في الحاضر بهدف الحصول على الثمار في المستقبل.

وكذلك مفاهيم الإدخار والبعث.

العلاقة الثانية: العذراء وحواء:

- علاقة متعادلة = صفر من توازن الزاويتين المتقابلتين التي تساوي (12) إثنا عشر لكل منهما ، وتساوي المثلثان اللذان يمثل كل واحد منهما بمجموع أضلاع كل مثلث =15.

- ويجتمع بذلك (30) ثلاثين نقطة من مجموع المثلثان الجنوبي والغربي (15+15).
- علاقة (أنثوية. أنثوية) وهي علاقة (جسد بجسد).

وتعكس هذه العلاقة مفاهيم متعددة منها: -

- أنها تمام الأنوثة لأنها جمعت الإنثيين الإنسانيتين في الأسرة النواة وهما (الأم وابنتها)

وبهما يكون (التكاثر لأنهما المسئولتان عن الإنجاب).

- بعث الحياة لأنهما تمثلان (الموت)، والموت هو بعث الحياة بالضرورة فلا حياة بدون موت يطلقها ويبعثها وليس الأمر كذلك بالنسية للحياة، حيث يمكن ان تكون حياة بدون موت يتبعها وهي حالة الحياة في اليوم الآخر، وفي اليوم الآخر تتعطل مهمة التكاثر والتناسل فهو يوم ذكوري المفهوم على الإطلاق، وللأنثى فيه دور أساسي هو تمام السعادة والتزاوج الغريزي دون التزاوج التكاثري.
- وهما يمثلان الخصوبة في حياة البشر وهي حالة فسيولوجية مهمة لمتابعة تكاثر نسل الإنسان في الحياة الدنيا.

حياة الإنسان، هما تمثلان الحياة التامة الكاملة لفصيلة الإنسان وبفقدها تنتهي الحياة والنسل الإنساني.

العلاقة الثالثة:العذراء الإبن

وهي علاقة العذراء بشقيقها الابن.

وهي علاقة متعادلة أيضاً = صفر من توازن الزاويتين المتقابلتين والتي تساوي (8) لكل منهما، وهذا الرقم مساوياً تماماً لمشاركة كل منهما في تكوين العلاقات الأسرية التي تعكسها الكروموسومات التي سبق توضيحها في الأسرة الكاملة ، وتساوي المثلثان اللذان يمثلان كل واحد منهما، مجموع أضلاع كل مثلث =(15).

ويجتمع بذلك (30) ثلاثين نقطة هي مجموع المثلثان الجنوبي والشرقي (15+15).

- علاقة (أنثوية، ذكورية) وهي علاقة (جسد لروح) وتعكس هذه العلاقة مفاهيم متعددة منها:
  - أنها تمثل مستقبل الحياة الإنسانية وهذا أمر واضح
  - النمو.
  - الإنتاج: وهو نهاية الإرتباط التزاوجي بين الذكر والأنثى.
  - التواصل: وهما يمثلان الاستثمار والربط بين الماضي والمستقبل
  - الخلف: وهما يمثلان خلافة والديهما الأب والأم في مسئولية متابعة التناسل الإنساني.

الأرض مركز العلاقات الباطنية:

وبالمثل تكون (الأرض) مركز العلاقات (الباطنية) في الأسرة الإنسانية النواة الأولى، وهي بذلك تحل محل العذراء لتكون محور العلاقات الأساسية (الثلاثة) مع بقية عناصر الأسرة النواة، وتمثل هذه العلاقات طغيان الأم الأساسية للإنسان وجذبها وقوتها وأنانيتها المتمثلة بتمسكها بحقها في الارتباط الإنساني الثلاثي بها، وهو أن الإنسان (منها خلق – وإليها يعود – ومنها يخرج مرة أخرى) وهو أمر الله عز وجل، والأرض الأم الأساسية وهي المعنية الاولى والأخيرة بتنفيذ هذا الأمر الإلهي العظيم، وندرك ذلك في مضاعفة مجموع أضلاعها الذي يساوي (30) مقابل مجموع أضلاع كل عنصر من عناصر الأسرة النواة الذي يساوي نصف مجموع أضلاع الأرض وهو (15) خمسة عشر كما سبق توضيحه، وهي بذلك تضيف إلى زاوية الجذب المرتبطة بها والمقابلة للزاوية المرتبطة بالعنصر المناظر لها في الأسرة النواة قوة الضعف أيضاً.

وهذه ما سنلاحظة في خلاصة العلاقات الباطنية (الثلاثة):

العلاقة الأولى: الأرض وآدم

وهي علاقة انجذاب نحو الأرض يساوي الضعف المتمثل في مضاعفة الزاوية المقابلة حيث تكون زاوية مثلث الشمال آدم =10 يقابلها زاوية الأرض المقابلة لآدم =20، وكذلك مضاعفة مجموع أضلاع مثلث آدم وتساوي =15 يقابلها مجموع أضلاع مثلث الأرض =30 وهو الضعف

- ينجذب بذلك (45) خمسة واربعين نقطة هي مجموع نقاط الارض ومثلث الشمال وتساوي (15+30)
- وهي علاقة (أنثوية ذكورية) وتمثل علاقة (جسد لروح)
- وهي علاقة تعود إلى الأرض وهي قوة الجذب المستمرة المتصلة المتمثلة في تعطش وإستعجال الأرض في استرداد مادية الإنسان التي أخذت منها
- القتل واغتصاب الحياة وهي الحالة الإنسانية التي تسهم في حصول الارض على مطالبتها الدائمة والمستمرة لاحتضان واسترداد المادة التي أخذت منها لخلق الإنسان
- القصاص وهو الموقف العادل المتوازن الذي يضع حداً للاعتداء على النفس الإنسانية بدون حق وهي حالة أخرى لعودة المادة (الجسد) إلى الأرض وهي حالة من حالات الرضى والتوافق بين الإنسان والأرض.
- الجهاد وهو حالة الدفاع عن النفس والمال والعرض والدين وكل ما يمثل الدفاع عن المثل العليا التي من أجلها وجد الإنسان، ونتيجتها تكون عودة الإنسان بجسده المادي بطرفيه الخير والشر إلى الارض.

العلاقة الثانية: الأرض وحواء

وهي علاقة انجذاب نحو الأرض يساوي الضعف المتمثل في مضاعفة الزاوية المقابلة حيث تكون زاوية مثلث الغرب حواء =12 وفي

مقابلها زاوية الأرض المقابلة لحواء =24، وكذلك مجموع أضلاع مثلث حواء وتساوي =15 يقابلها مجموع أضلاع مثلث الأرض =30 ويجتمع بذلك (45) خمسة وأربعين نقطة أنثوية هي مجموع نقاط الأرض ومثلث الغرب وتساوي (30+15) وهي علاقة (أنثوية، أنثوية) وتمثل علاقة (جسدية جسدية).

وهي علاقة تعكس الخصوبة والسماد فنحن نرى الأرض البور عندما تستصلح فيكون علاج ذلك بتزويدها بالأسمدة التي من أهمها وأعلاها الأسمدة العضوية المستخرجة من الكائنات الحية ومخرجاتها.

- الإنبات وهي الحالة الإنتاجية الرفيعة المرتبطة باستصلاح الأرض الأم من الكائنات الحية ومخرجاتها.
- وهي إصلاح فطري يتم بصورة دائمة مستمرة.
- وهي حالة تمثل ارتفاع مستوى الرطوبة المؤثر في التربة وهذا يخلط الماء بالتراب ليكون مادة الطين التي خلق الله منها الإنسان، فهما إذاً مادة تكوين الإنسان التي لا يكون ولا يخلق إلا بوجودها.

العلاقة الثالثة: الأرض الابن

وهي أيضاً علاقة انجذاب نحو الأرض يساوي الضعف المتمثل في مضاعفة الزاوية المقابلة حيث تكون زاوية مثلث الشرق الابن =8 يقابلها زاوية الأرض المقابلة للابن =16، وكذلك مضاعفة مجموع أضلاع مثلث الابن وتساوي =15 ومثلث الأرض ومجموعها (30)

ويتجمع بذلك (45) خمسة واربعون نقطة وهي مجموع نقاط الأرض ومثلث الشرق وتساوي (30+15) يقابلها مجموع أضلاع مثلث الأرض =30.

وهي علاقة (أنثوية، ذكورية) وتمثل (جسد لروح).

وهي أيضاً تمثل علاقة العودة الطبيعية إلى الأرض وهي الموت المحتوم.

الموت إذاً هو رمز هذه العلاقة بين الأرض والابن.

وهي علاقة تمثل الجفاف وهو فقدان المياه في مقابل طغيان التراب ويفقد الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي تنتهي الحياة الدنيوية.

تلك إذاً نهاية الحياة بعلاقة مأساوية تربط دائماً الأرض بالابن الأول للإنسان، وهي علاقة دائمة مستمرة ما دام الإنسان موجوداً على سطح الأرض طوال حياته الدنيا.

حول الرقم (15):

إن علاقات الأسرة النواة الثلاثة توضح ظواهر العلاقات التي تتوسطها العذراء الابنة الأولى للإنسان من أول ذكر وأول أنثى وهي علاقات ثلاثية بطبيعة الحال تتميز بالتعادل والتوازن المنطقي والطبيعي والعددي والفراغي يمثلها الرقم الإنساني (15)، وهو توازن وتكامل العلاقة الجسدية الروحية انطلاقاً من أطوار الإنسان.

فإذا أخذنا منظومة علاقات مما سبق بحيث نختار نماذج لطرفيها فيما يلي:

م	الطرف الاول	الطرف الثاني
١	الموت الثاني	الحياة الاولى
٢	الجسد	الروح
٣	الأنثى	الذكر
٤	الطور الثامن	الطور السابع
٥	8	7

(لاحظ أننا نتناول المفهوم المرتبط بوجود ونزول الموت والحياة في منظومة أطوار الإنسان وبذلك يصبح الرقم (8) في موضع الموتة (2) وكلاهما أنثوي على الرغم من أن الأرقام زوجية).

فإذا أخذنا أي مجموعة مكونة من طرفين وتعاملنا معها تعامل العلاقات المزدوجة ومطابقتها مع العددين (7 ، 8) فتكون المحصلة كما يلي:

النموذج الاول

م	العلاقات	الطرف الاول	العدد	الطرف الثاني	العدد	-
1	الأولى	الموت 2	8	الحياة 1	7	15
2	الثانية	الحياة 1	7	الموت 2	8	15
	المجموع		15		15	

النموذج الثاني

م	العلاقات	الطرف الأول	العدد	الطرف الثاني	العدد	
1	الأولى	الجسد	8	الروح	7	15
2	الثانية	الروح	7	الجسد	8	15
	المجموع		15		15	

النموذج الثالث

م	العلاقات	الطرف الاول	العدد	الطرف الثاني	العدد	
1	الأولى	الأنثى	8	الذكر	7	15
2	الثانية	الذكر	7	الانثى	8	15
	المجموع		15		15	

فماذا يعني ذلك؟

إن المحصلة المقصودة في هذا التوضيح هي الإشارة إلى حصول كل طرف وعضو من أعضاء الأسرة النواة الأربعة الأساسيين وهم:

❖ (الأب الزوج آدم) وموقعه مثلث الشمال على (15) خمسة عشر نقطة هي نتاج محصلة توازن الموت والحياة الأساسيان في حياته.

❖ وكذلك الحال للعناصر الثلاثة الأخرى وهم: -

(الأم الزوجة حواء)

(الابن الشقيق)

(الابنة العذراء الشقيقة)

ويأتي هنا سؤال منطقي مهم وهو عن العلاقة المكونة من (أنثى لأنثى) وهي علاقة (جسد لجسد) التي تكررت معنا من علاقتين الأولى ظاهرية وهي علاقة (العذراء بحواء) والعلاقة الثانية الباطنية وهي علاقة (الأرض بحواء) فإذا أعدناها إلى الترابط الحر في مقارنة الأطوار فإن المحصلة تكون (أنثى لأنثى) وهي علاقة (الموت للموت) و(الجسد للجسد) وهي بذلك يفترض أن تكون علاقة (8 ، 8) ومجموعها (16) ستة عشر وليست (15) خمسة عشر.

والتوضيح هنا لهذا السؤال ينطلق من مفهوم المنطق العام لطبيعة الفرد الإنسان سواء كان ذكراً أو أنثى فهو بالضرورة يرتبط بمفهوم وحقيقة (الموت والحياة) لكل إنسان ، وهي الأساس من التعريف بطبيعة عناصر وأفراد الأسرة النواة المجازية التطبيقية للإسقاطات الأخرى المتعلقة بالارتباط المنطقي، فهي تنطلق من مفهوم رقمي حسابي مطلق وهو حساب أضلاع المثلث لكل طرف من أطراف العلاقة وهو الرقم (15) خمسة عشر الذي وافق تماماً طبيعة الإنسان المرتبط بمفهوم وحقيقة الموت والحياة وهما الطور الثامن والسابع من حياة الإنسان.

ويأتي اختيار الموت الثاني والحياة الأولى لأنهما الأصل والأساس في المنطق العام السائد لدى الناس جميعاً ، بينما الموت الأول والحياة الثانية يختلف فيها الناس بين العارف والجاهل المؤمن والكافر والله أعلم، وهذا يعني أننا نتعامل مع هذا الرقم تعاملاً مجازياً مرناً بحيث لا يتجاوز مجموع الطرفين منظومة العدد (15)، وهو متوسط أرقام الحياتين والموتتين (6+7+8+9) = 30 أو متوسط هذه المراتب والأطوار وهي الطورين السابع (7) والثامن (8) ومجموعهما (15)، لأن هذا العدد يأتي متوافقاً لمجموع أضلاع كل مثلث من المثلثات الخمسة، كما أنه يمثل منظومة ميزان الأعداد (15) الناتجة من المجموعة الأولى للأرقام الفردية عند توزيعها على المثلثات الأربعة الأساسية كما سبق توضيحه وهي أرقام (9- 5- 1).

حول الرقم (30)

إن الرقم (30) في علاقة الأسرة النواة الظاهرية يقابله نفس الرقم (30) الذي تنفرد به (الأرض) ينطلق من التعريفات السابقة للرقم (15)

وبمعنى آخر عندما نواجه الرقم (30) فإن الموضوع يرتبط بالتعريف بعلاقة الأسرة النواة وهو يعني علاقة واحدة تربط بين عنصرين من عناصر الأسرة النواة الأربعة الأساسيين (آدم – حواء – الابن والعذراء) وذلك لأن رمز التعادل والتوافق والتكامل العددي لكل عنصر من عناصر الأسرة النواة يمثله الرقم (15).

وبالتالي يصبح الرقم (30) رمزاً للعلاقة بين الطرفين وهو (15+15).

أما الأرض فان الرقم (30) يعني مرة أخرى العودة إلى التعريف بمفهوم الرقم (15) من حيث حقيقة (الموت والحياة) ، والأرض تحتفظ لنفسها بحقين في احتواء كل إنسان كامل مخلوق منها.

الأول أنه (خلق منها) وبذلك حق الرقم (15) الأول.

والثاني أنه (يعود إليها) ولها بذلك حق الرقم (30) الثاني.

أما الثالثة فهي الانفصال النهائي الأخير عنها وليس لها فيه شيء فهو بذلك (أي الإنسان) يصبح مستقلاً بذاته وخلقه (جسداً وروحاً) حسابه ومصيره.

لذلك يصبح من المنطق والحق المطلق للأرض بصفتها الأساس في خلق الإنسان أن تحتفظ بنصيبها المضاعف في كل شيء لايجاريها

في هذا الحق الكامل أحد من الناس وهي بذلك صاحبة الرقم (30) منفردة به وحدها عندما تكون موجودة في أي علاقة مرتبطة بالإنسان.

حول الرقم (45):

عندما نواجه الرقم (45) خمسة وأربعين في مفاهيم وعلاقات الأسرة النواة فإنه بذلك يعني العلاقات التالية:

أولاً: علاقة (الذكر والأنثى):

فالرقم (4) هو رقم زوجي والأرقام الزوجية (ذكورية) والرقم (5) رقم فردي والأرقام الفردية (أنثوية) والذكر يسبق الأنثى في الخلق والبداية ومن الذكر يكون الذكر والأنثى.

ثانياً: علاقة الزوج بالزوجة:

إن أول علاقة زوجية إنسانية كانت بين آدم وحواء، وعندما تم اتصالهما الزوجي بعضهما ببعض عندها أنتجت الأسرة النواة الأساسية الأولى للإنسان، وهي بالتأكيد النواة الكاملة التي يمثلها الزوج الابن من الأسرة الذكورية ورمزه الرقمي (4).

والزوجة الابنة العذراء من الأسرة الأنثوية ورمزها الرقمي (5).

والزوج آدم يسبق الزوجة حواء لأنه سبقها بالإحساس بالوحدة

والحاجة إلى زوجة بينما خلقت هي زوجة لم تنتظر الزوج.

ثالثاً: علاقة (الموت والحياة) (الجسد والروح):

هي علاقة ترابطية تكاملية مع مفاهيم (الذكر والأنثى) فالموت (فردي) لأنه لايكون إلا عند انفصال الجسد عن الروح والحياة (زوجية) لأنها لاتكون إلا بتزاوج الجسد والروح.

رابعاً: العلاقة الباطنية للأسرة النواة:

إن الأرض الأم الأساسية الأولى للإنسان ما إن تظهر بقوتها الباطنية الجاذبية المطلقة التي لا يجاريها فيها أحد من عناصر الأسرة النواة فهي بذلك تفرض نفسها بقوة.

من خلال رمزية العدد (45) وله معاني متعددة:

أولاً: رمزية علاقة الإنسان بها: منها خلق وإليها يعود ومنها يخرج مرة أخرى، وإن كل مرة عندما نتكلم عن ثلث الإنسان فإن المقصود الإنسان الكامل وهو بذلك يمثله الرمز الرقمي (15)، ومن هنا يصبح مجموع هذه العلاقات الثلاثة هو:

منها خلق (15) + فيها يعود (15)، منها يخرج مرة أخرى (15) ويصبح مجموع العدد بذلك (45).

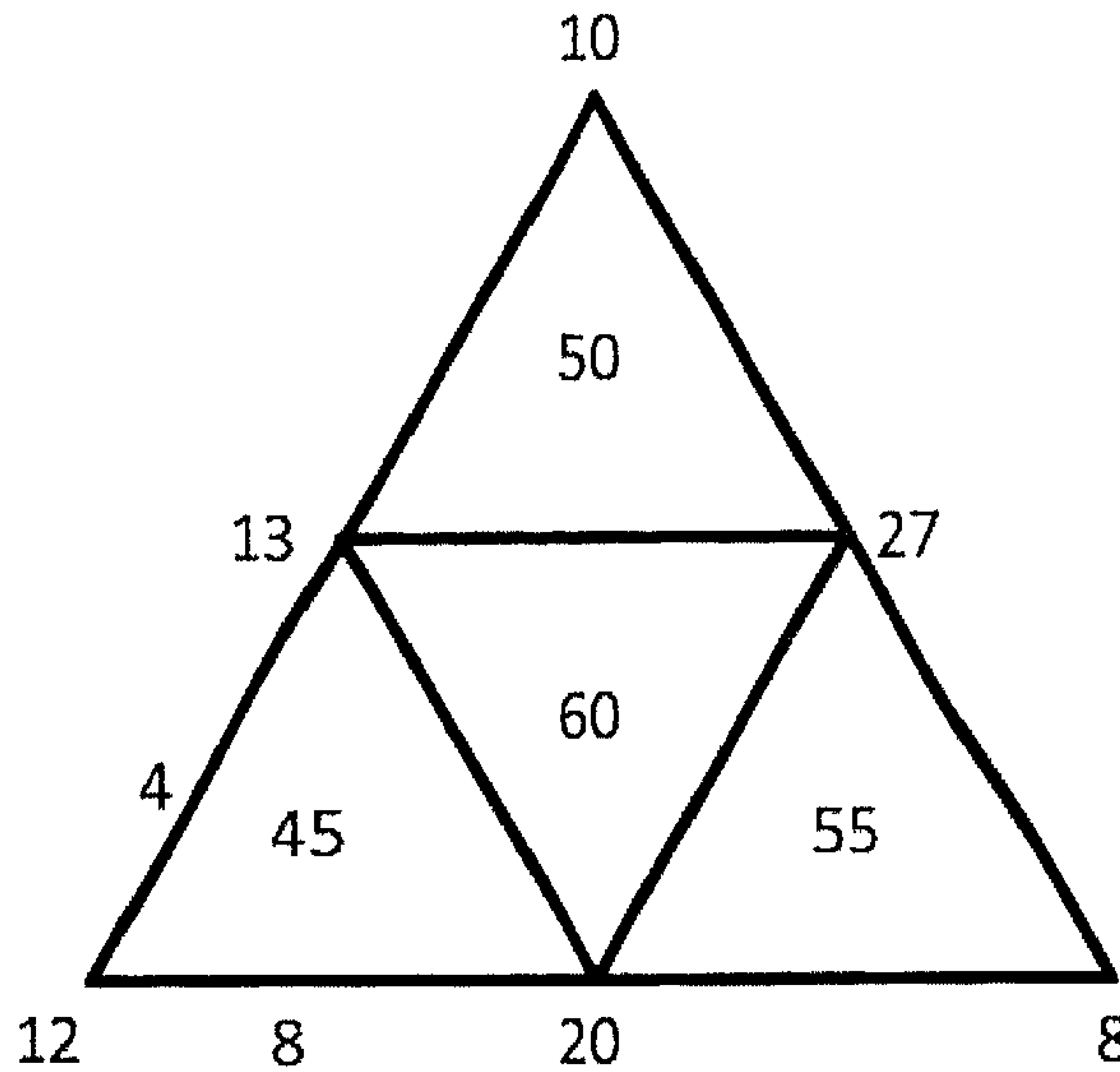
الثاني: رمزية قوة الأرض على العناصر الإنسانية الأخرى، وهي قوة منطلقة تحقق الجاذبية الكاملة المطلقة نحو الأرض كلما نزلت

ـ في علاقـة مـع أي عنـصر مـن عنـاصـر الأسـرة الإنـسـانية النـواة، وتعـادل (30) نقطـة لـلأرض ـ في مقابـل (15) خمـسة عـشر نقطـة لاي عنـصر إنساني آخر ومجموعها (45) خمسة وأربعون.

الثالث: هي الرمز العددي لمثلث الطبيعة حواء الغربية ـ في منظومة الهـرم الريـاعي السطوح المنـتظم (الظاهريـة) وهـو الموقـع المثـالي لهـذا الرقم (45) لما يحمله من معاني ورموز كاملة مرتبطه بهذا الموقع.

فهـي أولاً تمثـل كمـال العلاقـة الزوجيـة الذكوريـة الأنثويـة لأنهـا وقعـت ـ في منطقـه الزوجـة (حـواء) بينمـا العلاقـة هـي علاقـة (زوج لزوجة) (آدم لحواء) (ذكر لأنثى) ورمزها (45) كما سبق توضيحة ـ في علاقـات الأسـرة الكاملـة، وهـذه العلاقـة هـي أكمـل العلاقـات الإنسانية، وتحقيق الغاية التامة من اقتران الذكر بالأنثى الزوجية ومـا ـ في هـذا الاقـتران مـن نتـائج متشعبة متعـددة متكاثرة، منـذ بدايـة أول علاقـة زوجيـة إنـسانية إلى نهايـة آخـر علاقـة إنـسانية زوجيـة ـ في الحياة الدنيا.

لذلك يصبح من المنطق والمفهوم وجود ها ـ في خانه (الطبيعة) من المنظومـة الرياعيـة لتكـون بدايـة المواقـع المنطقيـة لتـوالي الأرقـام الرمزيـة ـ في المنظومـة الرياعيـة الظاهريـة وهـي الأرقـام المجتمعـة مـن الزوايا الثلاثة المحيطة وهي (12+13+20) =45 وهذه الأرقام المرتبطة بمنطق الطبيعة وعلاقات عناصر الأسرة النواة.



فالعدد (12) يمثل أشهر السنة المجتمعة من نوعين من الأشهر ، فالسنة 12 اثنا عشر شهراً منها 4 أربعة حرم.

والعدد (12) اثنا عشر أيضاً يمثل العلاقات الأساسية الناتجة عن التزاوج وهي (4) أربع علاقات أبوة و(4) أربع علاقات بنوة و(4) علاقات أخوة ومجموعهم (12) اثنا عشر علاقة.

والعدد (13) ثلاثة عشر يمثل مجموع العلاقات المرتبطة بكل من (الزوج الابن) من الأسرة الذكورية أسرة آدم و(الزوجة الابنة العذراء) من الأسرة الأنثوية أسرة حواء أسرة، والعدد (20) يرمز إلى أفراد الأسرة الكاملة.

وختاماً يصبح مجموع الرقمين (4) و (5) يساوي (9)، والتسعة كما هو معلوم رقم إنساني أساسي ينطلق من حقيقة أطوار خلق الإنسان التسعة، وفترة الحمل الشائعة عند معظم الناس وجميعها يرتبط بصورة أساسية بالطبيعة والأرض.

حول الرقم (60):

الرقم (60) هو نهاية الأرقام التصاعدية في منظومة الأعداد الظاهرية وهو بذلك يعتبر أكبر الأرقام وختامها كما انه يرمز إلى مجموع المثلثات الأربعة المستخرجة من إجمالي مجموع الأضلاع لكل مثلث.

ويمتاز هذه الرقم بما يلي:-

- العدد (60) يرمز للساعة، والساعة رمز الزمن الخالد، وهي بهذا المسمى من الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم مشتملة على معاني ومقاصد الزمن بجميع مفاهيمه ولكنها في مفهوم نهاية الزمن تكون دائماً الأشمل والأعم.
- الساعة وحدة واحدة مقسمة إلى أجزاء أصغر منها ومساوية لها في العدد، فالساعة (60) ستون دقيقة، والدقيقة (60) ثانية، ونصف الساعة (30) ثلاثون دقيقة يتبعها نصف الدقيقة، وربع الساعة (15) خمسة عشر دقيقة وكذلك ربع الدقيقة.

وبالصعود يكون اليوم (24) أربع وعشرون ساعة ويصنف اليوم ليلاً ونهاراً لكل واحد منها (12) اثنا عشر ساعة، وهذا مفهوم الزمن حيث تكون الساعة هي ستون دقيقة رمزه الخالد في مقايس الحياة الدنيا، وهي المقاييس المناسبة لمفهوم منظومة العدد الظاهري.

- وبالنسبة لعناصر الأسرة النواه يكون العدد (60) غاية تمام اجتماع الأسرة النواه لأنه يمثل النقاط الكاملة المستخرجة من

الرابط الرمزي لكل عنصر وهو العدد (15)، ويمثل رمزية (الحياة الأولى والموتة الثانية) في أطوار الإنسان، وهي الحياة الدنيا المقاسة بمفاهيم ووسائل الإدراك لكل إنسان وبذلك تجتمع عناصر الأسرة النواة الأربعة لكل عنصر (15) نقطة فيكون مجموعهم الرمزي (60) ستون نقطة.

- ومن الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور أساسية في حياة الإنسان المسلم يكون العدد (60) متواجد دائماً في المقاصد والمعاني والعبادات المرتبطة إرتباطاً ملازماً لتواصل الإنسان مع خالقة تعالى، إما لتحقيق مقصد تعبدي لازم في أركان الإسلام، وهو مقدار إخراج زكاة الزروع وهي خمسة أوسق، والوسق (60) صاعاً ولست أدري ولكن أتأمل أليس في تمام إخراج الزكاة الخارجة من الأرض أن تكون مرتبطة بمثل هذا الارتباط الوثيق بمفاهيم ارتباط الإنسان بالأرض وهو عناصر الأسرة النواة الأساسية الأربع مضافاً إليهم أمهم الأساسية الأرض، فيجتمع بذلك خمسة عناصر وعن كل عنصر يكون العدد (60) ستون غاية تمام وكمال التواصل والاجتماع والترابط الأسري، مجتمع في مثلث الدين الجنوبي الأرضي حيث استقرت العذراء.

وبذلك يكون فكرة الزكاة متوافقةً مع هذا المفهوم العددي المرتبط بالمعاني والمفاهيم والعلاقات الأسرية الأساسية، وهي أكمل عناصر صله الرحم التي جاء القران الكريم والأديان السماوية

بالوصاية والعناية بهذه الصلة المقدسة.

كما يكون العدد (60) هو البديل عن النفس الإنسانية المرتبطة بمفهوم(عتق الرقبة)، وهو كفارة الذنوب المغلظة، وتكون في مواضع مهمة من التقرب إلى الله عز وجل طلباً للتوبة والمغفرة على الذنوب التي من شأنها إبعاد الإنسان المسلم عن التواصل مع خالقة جل وعلا، وهذه الذنوب منها قتل النفس الخطأ والظهار والجماع في نهار رمضان والجماع قبل التحلل من الإحرام في الحج والعمرة، وتكون في حالتين.

الأولى والأقرب تواصلاً مع الله عز وجل وتكون بعبادة (الصوم) وهي عبادة المؤمن الحق لأنها العبادة التي اختصها الله عز وجل لنفسه من دون العبادات الأخرى، وبالتالي فإن أول العبادات التي تحل محل (عتق الرقبة) في الكفارة الموجبة لعتق الرقبة، وتكون بصيام (ستين يوماً) (60) وهما شهران متتابعان والشهر كما نعلم غاية عدده (30) ثلاثون يوماً.

ثم تأتي الصدقة في صورة إطعام المساكين وعددهم (60) ستين مسكيناً ويكون لإطعام المساكين الستين تماماً بإخراج (30) ثلاثون صاعاً وكذلك حال مثلث الدين له حالتين: الأولى ظاهرية ومجموع زواياه فيها (30) والثانية باطنية ومجموع زواياه فيها (60) ستون.

وبذلك توصلت إلى معرفتي أن العدد (60) ستين يرمز إلى غاية مقصد التواصل بين العبد وربه بما يوازي (عتق رقبة)، وعتق الرقبة يعني منتهى العتق التام الكامل من الذنوب التي تبعد العبد عن رضا ربه عز وجل، فيكون التقرب إليه برمزية التواصل التام الكامل للترابط

الإنساني الإنساني (لأن الله غني عن العالمين)، وهو في تمام كماله يكون بترابط الأسرة الإنسانية النواة الأولى بعناصرها الأربعة ورمزية مشاركة كل عضو منها فيكون العدد(60) ستون رمزاً لهذا التكامل، ثم يكون الترتيب والاختيار لكيفية تحقيق التقرب إلى الله عز وجل برمزية هذا العدد على التوالي بعد (عتق الرقبة) بالصوم ثم الصدقة.

فالصوم يكون بالصبر والصدقة تكون بالصدق والصدق يأتي من أتباع الحق والحقيقة، و(الصبر) و(الحق) من المقاصد العالية التي أوصانا الله تعالى بها من (سورة العصر) والله اعلم.

حول الرقم (90):

الرقم (90) هو نهاية الأرقام التصاعدية في منظومة الأعداد الباطنية، وهو بذلك يعتبر أكبر الأرقام في المنظومتين (الظاهرية والباطنية)، مع أنه باطني التواجد'العدد إلا أنه لا ينتمي الى الأعداد الباطنية ويشترك مع هذا المعنى في الخروج عن النسق الباطني أول الأرقام في المنظومة الباطنية وهو الرقم (63) الواقع في مثلث الطبيعة الغربي.

فكلاهما لا يقبل القسمة على (7) سبعة وهو العدد الباطني الكوني الذي سار عليه نسق الأعداد التصاعدية في المنظومة الباطنية.

والعجيب أن هذا الرقم الأساسي في تركيب المنظومة الباطنية ينتمي تماماً إلى المنظومة الظاهرية فهو يقبل القسمة على (5)،(15)،(30) وجميعها من الأرقام الأساسية في المنظومة الظاهرية.

كما أنه يساوي (مرة ونصف) لنهاية الأرقام في المنظومة الظاهرية وهو الرقم (60)، ستين والرقم (90) بهذه الطريقة وبعد أن تأملت كثيراً في مقاصده التي يصعب حصرها كما هو الحال في الأرقام السابقة لأنه يعتبر أساسها ومجموعها ومضاعفاتها وكل شيء، يرتبط بها إنما ينتهي بتمام كماله إلى الرقم (90).

ولكنني توصلت إلى أهم مميزاته ومفاهيمه المتعلقة والمرتبطة بموضوع ارتباطات الأسرة النواة بالأعداد (الظاهرية والباطنية). فالعدد (90) هو منتهى غايات ومقاصد الأعداد الظاهرية والباطنية، وهو بذلك يؤكد ويؤصل لأهمية (العلاقات الظاهرية الثلاثية) التي تربط علاقات الأسرة النواة بالأعداد الظاهرية وهي العلاقات المعلومة التي سبق تحليلها في الجداول السابقة وهي علاقات:

١. العذراء وآدم ومجموع نقاط علاقاتها (30) ثلاثون.
٢. العذراء وحواء ومجموع نقاط علاقاتها (30) ثلاثون.
٣. العذراء والابن ومجموع نقاط علاقاتها (30) ثلاثون.

ويحصل لدينا بذلك (3) ثلاث علاقات لكل علاقة (30) ثلاثون نقطة وينتج عن ذلك محصلة جمعها يساوي (90) تسعين نقطة وهو المقصد الأسمى والنتيجة العالية لفهم مقاصد الوجود الظاهري الإنساني في الحياة الدنيا ، وهو التقسيم البديع المنصف التام الكامل لحصاد الإنسان وما يقدمه لنفسه وما يستبقيه لنفسه وما يدفعه لنماء الأرض ودوام استصلاحها.

ولعله السر الأعظم الذي استمطر به ذلك العارف العابد

البسيط الذي أتاه الله تعالى من لدنه علماً عظيم أوجب على الملك الموكل بالسحاب أن يأمره فيسقي حديقة ذلك العابد دون غيره (عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماؤه في حرة، فإذا شرجة من ذلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله ما اسمك قال: فلان الاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبدالله لم تسألني عن اسمي، فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان اسمك فما تصنع فيها، قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثاً وأرد فيها ثلثه) رواه مسلم وأحمد بن حنبل في مسنده).

وبذلك كانت نتيجة هذا الفهم والعلم اللدني الذي آتاه الله عز وجل لذلك المزارع وهو تحقيق الترابط الثلاثي الأساسي في علاقات الأسرة النواة بعضها ببعض في إطار المنظومة الظاهرية وهي كما يلي:

العلاقة الأولى: (العذراء ، آدم) وهي (30) نقطة وتمثل (⅓ ثلث العلاقات) يقابلها عطاء المزارع وصدقته في الدنيا ليشتري بها نفسه يوم الآخرة، فالصدقة إذاً ومقدارها المستخرج من الأرض عندما يكون مساوياً للثلث فإنه بذلك يكون مثالاً للعتق التام الكامل من النار (عند اكتمال الاعتقاد والإيمان بالله) لأنه بدون توحيد الخالق عز وجل يكون كل ما يقدمه الإنسان هباء منثورا، وما يقدمه الإنسان

لنفسه في الحياة الدنيا إنما هو الاستثمار والادخار والحصاد في الحياة الآخرة وجميعها من أوصاف العلاقة الأولى (العذراء ، أدم).

جاء في حديث النبي ﷺ فيما يرويه عن نبي الله يحي عليه السلام (وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدي نفسه منهم) أخرج الترمذي في سننه وقال حديث حسن غريب وصححه الألباني من صحيح سنن الترمذي.

والثلث هو الوصية في الصدقة لا يزيد عنها الموصي (الثلث والثلث الكثير) (عن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنهما قال: مرضت فعادني النبي ﷺ فقلت: يارسول الله ادع الله أن لا يردني على عقبي، قال: لعل الله يرفعك وينفع بك ناساً، قلت أريد أن أوصي، وإنما لي ابنة، قلت أوصي بالنصف، قال النصف كثير قلت فالثلث، قال الثلث والثلث كثير أو كبير) رواه البخاري في الوصايا).

العلاقة الثانية: (العذراء ، حواء) وهي أيضاً (30) ثلاثون نقطة وتعادل (3\1 ثلث العلاقات) يقابلها رد المزارع ثلث الناتج من المزرعة إليها مرة أخرى لاستصلاحها وإعادة البذر والحرث طلباً للحصاد مرة أخرى، وهذه المبادرة تمثل احترام الأنوثة والخصوبة الكاملة والتكاثر والنماء وجميعها من مخرجات علاقة (العذراء بأمها حواء).

العلاقة الثالثة: (العذراء ، الابن) وهي أيضاً (30) ثلاثون نقطة وتعادل (3\1 ثلث العلاقات) يقابلها ما صرفه المزارع على حياته الإنسانية واستبقاؤها وتواصلها في المتابعة خلفاً عن سلف، وهي حق الإنسان

لنفسه من حسنات الحياة الدنيا امتثالا لقوله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ البقرة.

وهذه المبادرة تمثل مخرجات علاقة (العذراء بالابن).

ويذلك تستقيم وتستوي العلاقات الظاهرية الثلاث مع فهم ذلك المزارع المبارك الذي تمت له السقيا من الملاك الموكل بالمطر ليأمر السحابة أن تمطر فتسقي حديقته.

ونحن بذلك نصل سوياً إلى العلاقات الثلاثة المتوازنة المترابطة بين فكر المزارع المبارك ومنظومة العلاقات الظاهرية لأفراد الأسرة النواة.

الثلث الأول

علاقة الأسرة النواة الظاهرية				فكر المزارع المبارك	
العذراء وآدم				الصدقة	
القيمة	30	من المجموع	90	القيمة	الثلث
المفاهيم المشتركة					
الحصاد في اليوم الآخر		الأمل		الاستثمار	الادخار
الإيمان بالبعث		مساعدة الإخوة المحتاجين من بني أدم			

الثلث الثاني

العذراء وحواء				استصلاح الأرض	
القيمة	30	من مجموع	90	القيمة	الثلث
المفاهيم المشتركة					
استمرار الخصوبة وإصلاح الأرض					
التكاثر والبعث والحياة				استمرارية الحياة الإنسانية	

الثلث الثالث

العذراء والابن				نصيب المزارع من الأرض	
القيمة	30	من مجموع	90	القيمة	الثلث
المفاهيم المشتركة					
مستقبل الحياة الإنسانية				حظ الإنسان من حصاده	
الإنتاج والتواصل والبقاء					
النماء والخلافة في الأرض والحياة الدنيا					

تلك كانت خلاصة موجزة لفكر المزارع المبارك وبها ينتهي التأمل في زاوية العدد.

شيء عن الكون

(4)

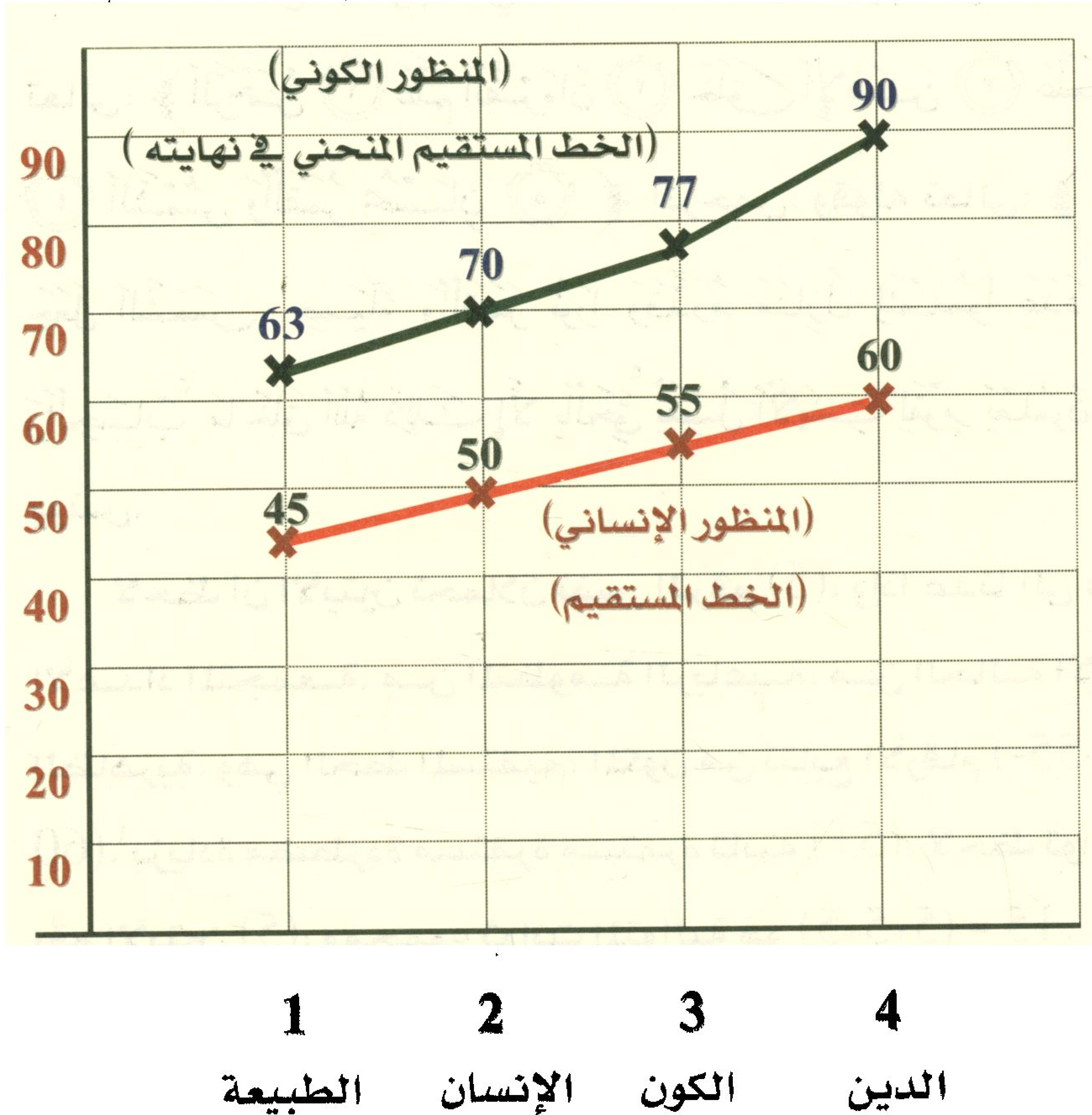
المنظور الرابع

الزاوية الثانية: الفلك

الفلك

الفلك من العلوم التي تعتمد اعتمادا كلياً على الحساب، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥﴾ الرحمن، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥﴾ يونس.

لاحظ أن الآيتين تحملان نفس الرقم (5)، وإذا عدنا إلى منظومة الأعداد المتجمعة، من المنظومة الرباعية، من الحالة الإنسانية الظاهرية، وهي الخط المستقيم، المكون من تتابع الأرقام (45-50-55-60)، بزيادة مضطردة مستقرة مستمرة ثابتة (5+)، لاحظ توافقها مع رقم الآيتين (5)، ومجموع ثوابت المتوالية هو (5+5+5) = 15.



شكل رقم (1)

وعند مقارنتها مع المنظومة الكاملة للمثلثات الأربع وهي الحالة التي تمثلها الأعداد (90-77-70-63)، وتمثل خط منحنى في نهايته بمتوالية (13,7,7)، ومجموعها (27)، وبوضع هذين الخطين في الرسم البياني، الموضح في الشكل رقم (1)، فسوف نلاحظ أنهما يمثلان

آلية رؤية الإنسان، للأشياء في مقابل حقيقتها الكونية وليس أدل على ذلك ولا أوضح، من التأمل في قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾ الواقعة.

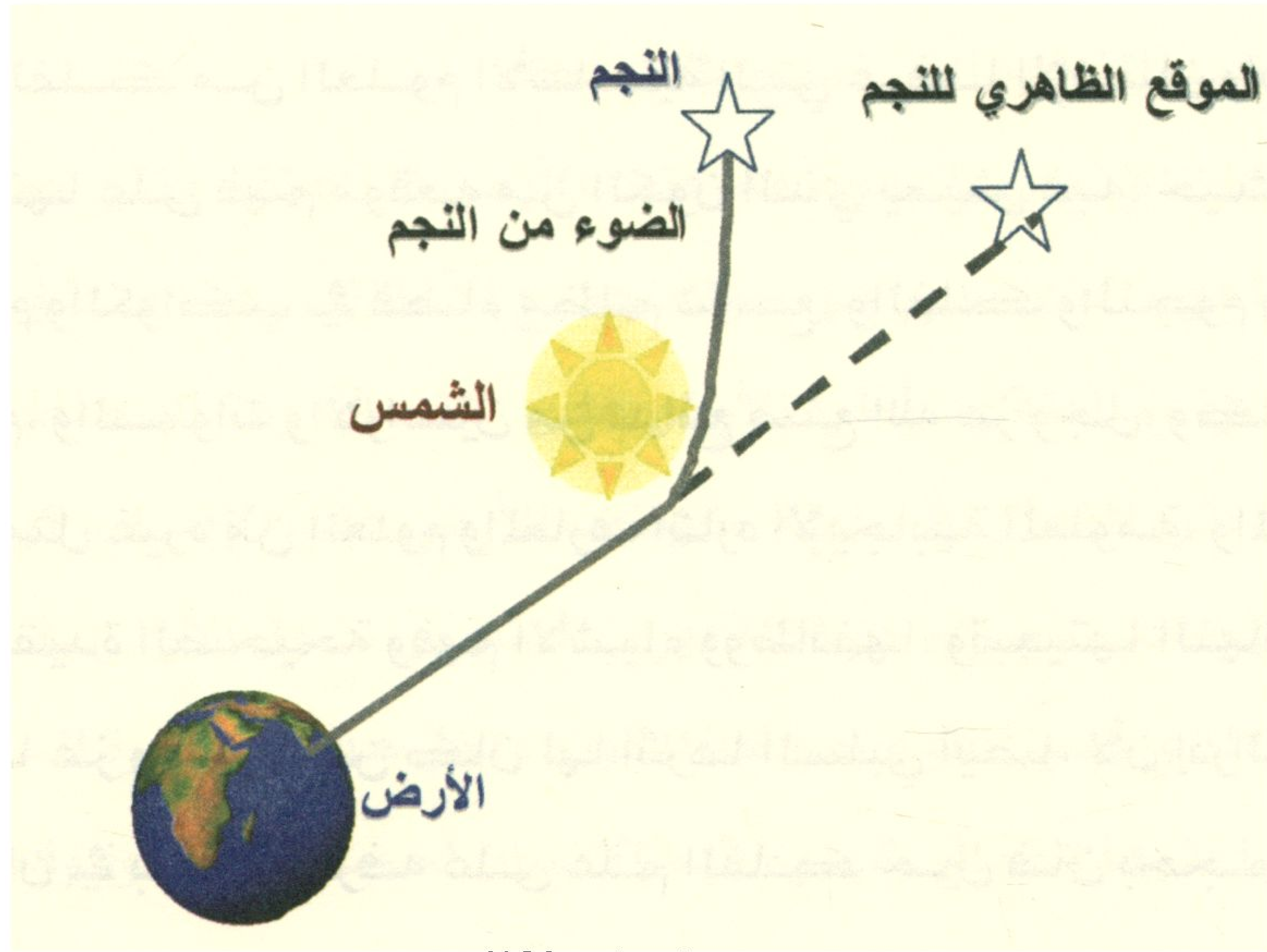
لاحظ رقم الآية، الذي احتوى على العددين الكونيين، في خانة الكون (7,6)، فسر الدكتور زغلول النجار، في موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، هذا المعنى العميق بقوله: ولعل من أسباب ذلك ما يلي:

أولاً: أنه نظراً للأبعاد الشاسعة، التي تفصل نجوم السماء عنا، فإننا لا يمكننا رؤية النجوم من على سطح الأرض أبداً، ولا بأية وسيلة مادية، وكل الذي نراه من نجوم السماء، هو مواقعها التي مرت بها ثم غادرتها، إما بالجري في الفضاء الكوني بسرعات مذهلة. أو بالانفجار والاندثار. أو بالانكدار والطمس.

فالشمس وهي أقرب نجوم السماء إلينا، تبعد عنا بمسافة مائة وخمسين مليون كيلو متر، فإذا انبثق منها الضوء بسرعته المقدرة، بحوالي الثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية، من موقع معين به الشمس، فإن ضوءها يصل إلى الأرض، بعد ثماني دقائق وثلث دقيقة تقريباً، بينما تجري الشمس بسرعة تقدر بحوالي 19 كيلو متر في الثانية من اتجاه نجم النسر فتكون الشمس قد تحركت لمسافة لا تقل عن عشرة آلاف كيلو متر عن الموقع الذي انبثق منه الضوء.

ثانياً: ثبت علمياً أن الضوء مثل المادة، ينحني أثناء مروره في مجال تجاذبي مثل الكون، وعليه فإن موجات الضوء تتحرك في صفحة السماء الدنيا في خطوط منحنية، يصفها القرآن الكريم بالمعارج، ويصف الحركة ذاتها بالعروج، وهو الانعطاف والخروج عن الخط المستقيم.

ويقول البروفسور (ستيفن هو كنج) في كتابه موجز في تاريخ الزمان من الانفجار العظيم إلى الثقوب السوداء والأشعة الضوئية، كذلك يجب أن تتبع الخط الجيوديسي في المكان مرة أخرى يعني انحناء الفضاء. إذ تتنبأ النسبية العامة بأن الضوء يجب أن ينحني تحت تأثير حقول الجاذبية فمثلاً تتنبأ النظرية بأن المخاريط الضوئية للنقاط القريبة من الشمس لابد وأن تنحني قليلاً نحو الداخل بسبب كتلة الشمس، وهذا يعني أن الضوء من نجم بعيد والذي يمر على مقربة من الشمس، سوف ينعطف (أي ينحرف أو يميل قليلاً) بزاوية صغيرة فيبدو النجم في موقع مختلف بالنسبة إلى الراصد من الأرض.



شكل رقم (2)

وبالطبع إذا كان الضوء من النجوم يمر دائماً بالقرب من الشمس، فلن يكون بإمكاننا القول ما إذا كان الضوء منعطفاً أو بدلاً من ذلك ما إذا كان النجم موجوداً حقاً حيث نراه، ولكن بما أن الأرض تدور حول الشمس فإننا نرى مختلف النجوم تمر خلف الشمس، وبالتالي تكون أضواؤها منعطفة، وهكذا فإن مواقعها الظاهرية تتغير بالنسبة إلى النجوم الأخرى وهذا المفهوم العلمي أكتشفه (جيمس برادلي) في عام 1728م فيما يعرف بظاهرة الزيغ النجمي.

وهكذا يعكس لنا الهرم رباعي السطوح منظومة متكاملة، للمقارنة بين مفاهيم الإنسانية البسيطة الساذجة المستقيمة، في مقابل الحقائق الكونية الثابتة المنحنية المختلفة عن مسار الإدراك والفهم الإنساني.

والفلك من العلوم الأساسية التي عرفها الإنسان واستعان بمعرفتها على فهم موقعه من الكون الذي يعيش فيه، حيث تسبح النجوم والكواكب في فضاء مظلم شاسع، والفلك والنجوم ومواقع النجوم، والسموات والأراضين من بدائع صنع الله عز وجل، وكان لهذا العلم مثل غيره من العلوم والمعارف آثاره الإيجابية المعلومة، والمتوافقة مع العقيدة الصحيحة وفهم الأشياء ووظائفها، وتبعيتها النهائية إلى خالقها عز وجل، ولكن كان لها أثرها السلبي أيضاً، لأن إدراك وفهم الإنسان في بداية تعرفه على علم الفلك حين فتن بحجم وهول المعلومات القياسية التي جعلته يقدس ثم يعبد تلك الأجرام السماوية واعتقاده بفعلها وتأثيرها وسيطرتها وسلطتها المطلقة غير المقيدة عليه، وعلى الناس من حوله والبيئة التي يعيش فيها، ومازال الإنسان يكتشف ويتعلم ويبحث في علم الفلك ماينفعه ويقربه أكثر من فهم المقاصد والمعاني والشواهد التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، لتكون معجزة خالدة إلى يوم القيامة.

فهل حمل إلينا الهرم رباعي السطوح شيئاً عن الفلك؟

إن الهرم رباعي السطوح يخبرنا بوضوح ورمزية كاملة عن موضع أهم أربعة أجرام فلكية، بل هي الأربعة الأساسية التي انطلق الإنسان من خلالها إلى معرفة الأجرام الأخرى، ومنها إلى علم الفلك.

الأرض:

والأرض أهم هذه الأجرام، فهي البيئة التي خلق منها الإنسان ومكث على سطحها وإليها يعود، ومنها نظر إلى غيرها من الأجرام

والكواكب والنجوم التي تسبح في الفلك.

وكان الإنسان في بداية معرفته بالأرض قد اعتقد وظن خطأ أنها محور الكون الذي تدور من حوله جميع الأفلاك، وهذا منطق بدائي يعززه قوة وسلطة وسيطرة الأرض على الإنسان، وهناك منطق آخر كان له أثره الفعال في سلطة كوكب الأرض على الإنسان، فهو على سطحها، حيث يرى حركة دوران الشمس حول الأرض في عكس الاتجاه الذي تسير عليه حركة الكون، ولعل هذه الظاهرة الحركية كان لها أثرها الفعال في سوء فهم الإنسان لحجم الأرض وموقعها من الكون.

والأرض تعارف الناس على الإشارة إليها والنظر إليها على أنها في الأسفل، من المحور المكاني ثنائي الأبعاد على المحور الرأسي، حيث الشمال والجنوب، الشمال في الأعلى والجنوب في الأسفل، فالإنسان يشير أو ينظر إلى الأعلى إذا أراد أن يشير إلى السماء، وجميع هذه الرموز والمعاني والموافقات تربط الأرض بمثلث الجنوب (ج).

فالهرم رباعي السطوح يوضح هذه الحقيقة الكونية، حيث نلاحظ أن موضع الأرض الجنوبي المركزي يقابله الحركة العكسية للدوران عن بقية المثلثات، بما فيها المثلث الأساسي الكبير، فجميعها تدور في حركة الكون عكس اتجاه عقارب الساعة، فيما تدور الأرض ظاهرياً في المنظومة الرباعية عكس هذا الاتجاه موافقة بذلك لحركة الشمس عندما تلاحظ من سطح الأرض، فهي تسير من الشرق إلى الغرب باتجاه عقارب الساعة، وهذه الحركة الموافقة والمعاكسة لحركة

الكون نجدها في عبادة الطواف، حيث يطوف الإنسان حول الكعبة بداية من الركن الشرقي، حيث موضع الحجر الأسود باتجاه الشمال، ولكننا نقرأ أيضاً في التوراة اتجاه آخر موافقاً لمركزية الأرض، والرؤية الظاهرية للحركة الكونية المعاكسة للحركة الحقيقية، حيث جاء في توزيع أسباط بني إسرائيل بداية من سبط يهوذا ومعه زبولون ويساكر من الجهة الشرقية من (خيمة الاجتماع)، (وهي المسكن الذي جاء في التوراة الأمر إلى موسى عليه السلام ببنائه لعبادته)، وبعد ذلك في الترتيب كان (التيامن). وهو جهة الجنوب حيث سكنه الأسباط الثلاثة رابين وجاد وشمعون، وهكذا في حركة تشبه حركة الشمس من الشروق إلى الغروب.

الشمس:

ذلك الكوكب العظيم الأساسي في حياة الإنسان وهو النجم الابتدائي الذي عرف من خلاله الإنسان حقيقة التركيبة الكروية للكواكب، والحركة الدائرية المحورية الفلكية الكونية الدائمة، وهي عكس اتجاه عقارب الساعة، وهي الحركة المعتمدة في أهم العبادات المرتبطة بطبيعة الإنسان، وهي في الحج حيث يطوف الإنسان ويسعى بنفس منهجية الحركة الفلكية الكونية، والشمس تشرق على الناس من جهة المشرق، وهذه حقيقة كونية لا تتغير إلا عند نهاية الكون، حين تضطرب الأرض وتتبدل وتدمرها الزلازل والبراكين حتى تؤثر في نظامها الحركي بأن تتوقف عن الدوران في وقت ما ومكان ما، وعندها يرى الإنسان الباقي من حطام الأرض أو ما بقي منها، وللمرة

الأولى كوكب الشمس وهو يطلع من المغرب، فالشمس إذاً تسكن بطبيعة الحال في موقعها المنطقي الفطري، حيث رآها الإنسان لأول مرة في جهة المشرق، فموقعها يشير إليه الهرم رباعي السطوح في مثلث الشرق (ب).

القمر:

الكوكب الجميل الشاعري العاطفي الذي فتن الإنسان بجماله ورشاقته ومظهره المتغير المرتبط بحياة الإنسان، وبهذه الحركة التي يتبدل خلالها القمر من شكل إلى آخر، ومع كل حركة وشكل يتخذه القمر يتأثر الإنسان والبيئة المائية جميعها بهذه الحركة المتغيرة، والقمر مرتبط ارتباطا عكسياً مع الشمس، فهو يظهر عند غياب الشمس، فالشمس عند ظهورها على نصف الكرة الأرضية تحجب بضوئها الأناني القوي المسيطر كل الأضواء الأخرى الصادرة من النجوم، فكيف بها أمام القمر الذي لا يضئ إلا بوجودها، لأنه يعكس ضوء الشمس فقط لأنه كوكب قاتم مثل الأرض، وهذا الموضع المنطقي للقمر هو مثلث الغروب (د)، وفي هذا الموضع سبق أن حددنا حواء من الأسرة النواة، وهي في موقع الزوجة والأم، وبطبيعة الحال يصبح موضع القمر مع حواء في مثلث واحد منطقيا، لأن دورتها الحيوية الشهرية المنتظمة والمتعلقة بالإخصاب مرتبطة أيضاً بدورة القمر.

النجم القطبي الشمالي:

وهنا ينتهي بنا المقام إلى الجرم الرابع من الأجرام الأساسية التي عرفها الإنسان، وساعدته معرفته بها على فهم موقعه على الأرض، وفي هذا السياق كان للنجم القطبي الشمالي دوراً أساسياً في حياة الناس وهدايتهم إلى المواقع والعناوين التي يريدون الوصول إليها.

واسمه يغني عن التعريف بموقعه، حيث المثلث الشمالي: (أ) موقع وسكن أصلي للنجم القطبي الشمالي، وهذه الأجرام الثلاثة التي تسبح في السماء ومعها الأرض كانت من وسائل إثبات وجود الله وعظمته في الاستدلال الذي ساقه نبي الله إبراهيم عليه السلام لتكون حجة على قومه، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأنعام

ومن المعلوم أن قوم نبي الله إبراهيم ممن فتنوا بالكواكب والفلك والنجوم في بدايات معرفة الإنسان بهذا العلم، وفي سياق الآية تدرج من الكوكب إلى القمر، ثم الشمس، على أساس الحجم،

فالكوكب البعيد حجمه صغير ثم القمر أكبر ثم الشمس أكبر الجميع، ومن المعلوم أن هذه المعلومات الأساسية الأولية في فهم حركة الكون والفلك كانت بسيطة في ذلك الزمان، لذلك كانت الحجة بقدر الحاجة والفهم والاستدلال، ولم تخرج عن هذا الإطار إلى تعليم الناس علم الفلك وملكوت السموات والأرض الذي هو من علم الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك كانت الإجابة مختصرة ومحددة، وعلى قدر فهم وعلم ومعرفة وإدراك القوم دون التوسع في التعليم والشرح والإثبات.

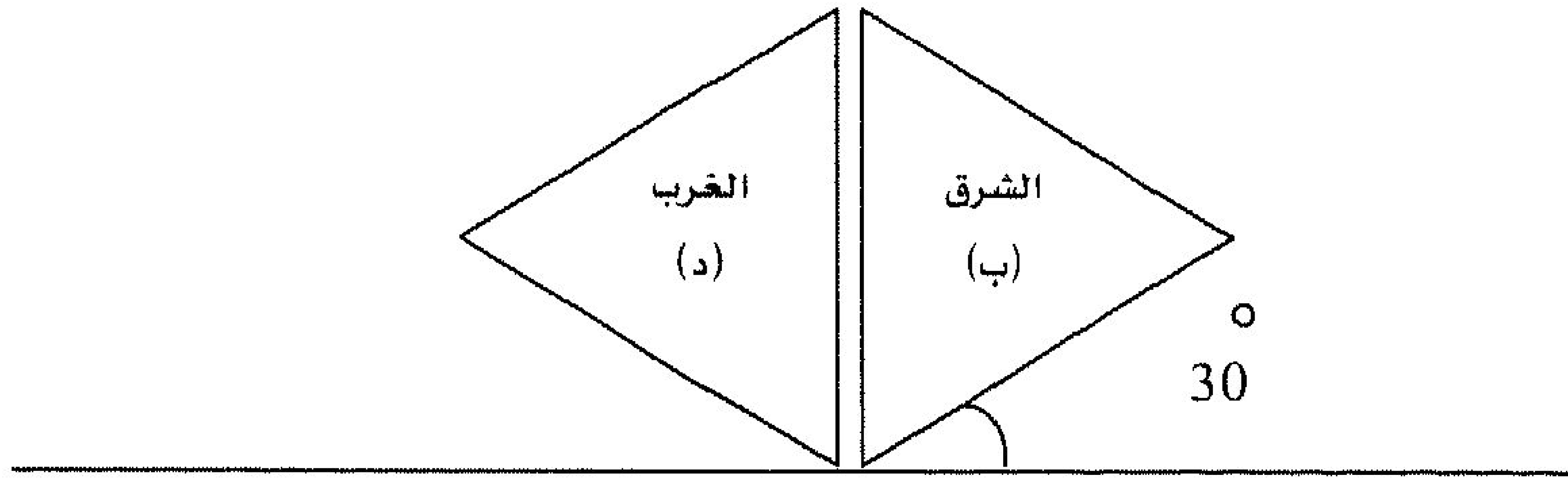
المعارف والرموز الفلكية الموافقة للمنظومة الرباعية:

دائرة البروج:

هي المسار الظاهري للشمس بين النجوم. فالأرض خلال دورانها حول الشمس مرة كل عام. يبدو لنا ظاهرياً أن الأرض ثابتة، وأن الشمس تدور حولها وتتبع في حركتها مساراً، هذا المسار المعروف بدائرة البروج، ودائرة البروج تميل عن دائرة الاستواء السماوية بزاوية قدرها (23:27) ثلاثة وعشرون درجة وسبعة وعشرون دقيقة، ونتيجة لهذا الميل تحدث الفصول الأربعة، وهذا ما توضحه المنظومة الرباعية، فالمثلث الشمالي والجنوبي يمثلان دائرة الاستواء السماوي، وعندما يلتقي مثلث الشرق مع مثلث الغرب وهما رمزا حركة الدوران الأرضية فهما بذلك يعكسان دائرة البروج، خاصة عندما نلاحظ

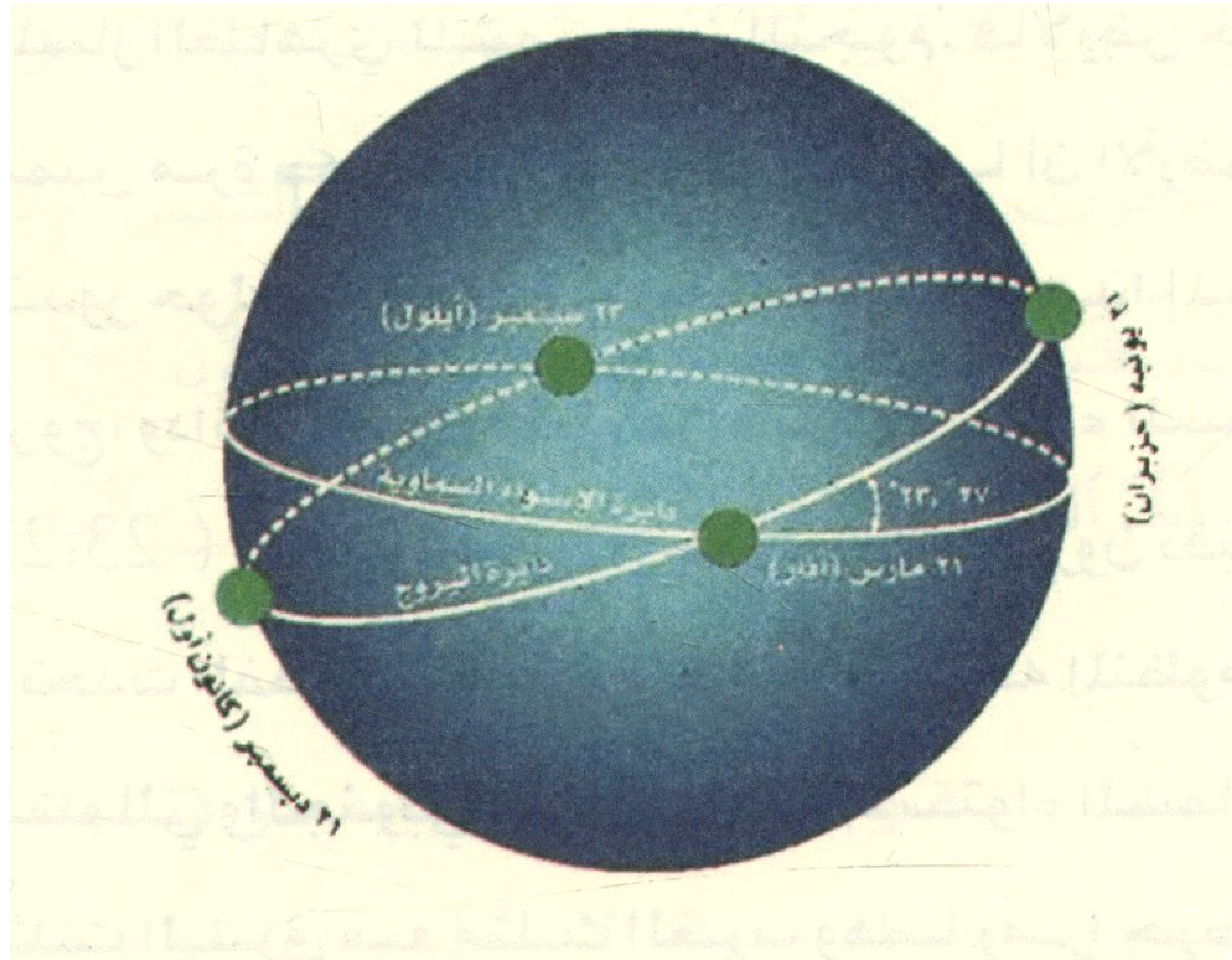
ذلك التقارب والتوافق الكبير بين زاوية ميل الأرض وهي (27:23)، مع زاوية ميل مثلث الشرق والغرب وهي (30) ثلاثون درجة، وبدون هذا الميل لا تستقيم الحياة على الكرة الأرضية، وبالتالي لا تكون هنالك الفصول الأربعة.

فسبحان الذي جعل من ميل الكرة الأرضية اعتدالا في الحياة. الشكل رقم (3) والشكل رقم (4).



المنظومة الرباعية مثلثا الشرق والغرب يميلان بزاوية 30 درجة

شكل (3)



الكرة الأرضية - زاوية الميل (23,27) درجة

شكل (4)

حزام البروج (الرقمين 16 و 8):

هو حزام سماوي حول دائرة البروج، عرضه (16) ستة عشر درجة تقريباً، منها (8) ثمانية درجات إلى الشمال من دائرة البروج، و (8) ثمانية درجات أخرى إلى الجنوب، وكلاهما مرتبطان بالأسرة النواة والأسرة الكاملة، وهما مستخرجان من المنظومة الرباعية.

منازل القمر:

هي موضع نزول القمر، وهي عبارة عن جزء من فلك (مدار) القمر حول الأرض يقطعه خلال اليوم، ومقداره حوالي (13) ثلاثة عشر درجة، ومثلث القمر قسم إلى (28)ثمانية وعشرين جزءا، أي منزلة، ومن ذلك منزلة نجم أو مجموعة من النجوم الثابتة التي تميزها عن غيرها من المنازل.

ونحن كما سبق توضيحه في المقدمة، لا نتناول التفاصيل المرتبطة بعلم الفلك، حيث توضع السنة الكبيسة، وجود منازل للقمر تزيد عن (13) ثلاثة عشر درجة أو يوماً، وإنما نتناول المنظور العام.

وهنا نجد التوافق التام بين هذه الأرقام.

فالرقم (13) في الأسرة الكاملة، هو مجموعة علاقات كل من الزوجين الابن الشرقي في الأسرة اليمنى أسرة آدم، والابنة الزوجة الغربية في الأسرة اليسرى، أسرة حواء.

والرقم (14) كما هو معلوم يرمز إلى مجموع علاقات الأسرة النواة، والرقم (28) ثمانية وعشرون كما سبق توضيحه، هو مجموع العلاقات المفردة لكل عنصر من عناصر الأسرة النواة، وهم (4) أربعة،

لكل عنصر منهم (7 سبع علاقات أسرية)، والمجموع ثمانية وعشرون.

وقد وردت في القرآن الكريم هذه المنازل، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ يونس.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ يس.

وأخرج الخطيب البغدادي، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عن المنازل: هي ثمانية وعشرون منزلاً. ينزلها من كل شهر، أربعة عشر منها شامية، وأربعة عشر منها يمانية، وقد نظمها العرب في أربعة أبيات ليسهل حفظها:-

شرطنا بطينا للثريا بدبرهم وهقعة هنع والذراع وناثر
وطرفهم مع جبهة ثم زبرة وصرفة عوا والسماك وغافر
زبانا وإكليل وقلب وشولة نعائم بلد ذابح وهو سائر
كذا بلع سعد السعود خباؤهم فقدم وأخر للرشا فهو آخر

والثمانية والعشرون يومياً هي الأسابيع الأربعة من الشهر، وترتيبها على أساس أول أسبوع، بداية من يوم الأحد اليوم الأول، ونهاية بيوم السبت اليوم السابع، صعوداً من يوم الأحد إلى الأعلى يوم السبت.

وتحديد أيام الأسبوع الستة الأولى المقترنة بخلق السموات والأرض وهي من يوم الأحد إلى يوم الجمعة ثم اليوم السابع يوم السبت فيه ثلاثة آراء للمفسرين، الأول لا يرى أنها أيام الأسابيع المتعارف عليها عند الناس وأن ذلك من التنطع وإتباع الإسرائيليات

والانهزام أمام الفلاسفة وأن الأيام الستة غيب لم يشهده أحد من البشر ولا في خلق الله جميعاً ويستدل بقوله تعالى: ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ ﴾ الكهف.

قال بذلك سيد قطب رحمه الله في الظلال، ولم أقف على رأي آخر أحتج بنفس حجته في هذا المنهج والرأي الثاني لم يتعرض لتفسيره فتجاوزه ومنهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان وابن العربي في أحكام القرآن والبغوي في معالم التنزيل.

أما الرأي الثالث الذي عليه معظم المفسرين ومنهم ابن كثير والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن والثعالبي في جواهر الحسان وابن سعدى في التيسير والإمام الفخر الرازي الشافعي في مفاتيح الغيب، وأنقل هنا رأي إبن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف.

يخبر الله تعالى أنه خلق العالم سماواته وأرضه وما بين ذلك في ستة أيام كما أخبر بذلك في غير ما آية في القرآن الكريم والستة أيام هي الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وفيه أجتمع الخلق كله وفيه خلق آدم عليه السلام واختلفوا في هذه الأيام هل كل يوم منها كهذه الأيام كما هو المتبادر إلى الأذهان؟ أو كل يوم كألف

سنة كما نص على ذلك مجاهد والإمام أحمد بن حنبل، ويروى ذلك في رواية الضحاك عن إبن عباس ﷺ فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق لأنه اليوم السابع ومنه سمي السبت وهو القطع فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال: حدثنا حجاج حدثنا ابن جريح أخبرني إسماعيل بن أميه عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه عن أبي هريرة ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: (خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء، ويث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل) فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنسائي من غير وجه.

فهذا القول الثالث هو الرأي الذي أخذت به في منهج البحث كما أخذت بقول الإمام فخر الدين الرازي في اليوم السابع حيث قال: وأيضاً قال بعضهم لعدد السبعة شرف عظيم وهو مذكور في تقرير أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين، وإذا ثبت هذا قالوا: فالأيام الستة في تخليق العالم واليوم السابع في حصول كمال الملك والملكوت وبهذا الطريق حصل الكمال في الأيام السبعة، انتهى.

ونلاحظ في الجدول رقم (أ) الذي سوف نتابع تفسير معانيه وأرقامه طوال الدراسة، حيث مجموع أيام الآحاد الأربعة (46 وتمثل كروموسومات الإنسان).

ومجمـوع أرقـام الأسـبوع الأول (28) ثمانيـة وعـشرون، وتعـادل إجمالي مجموع أيام الأسابيع الأربعة.

ويوم الاثنين ثاني الأيام، وهو رمـز المرحلـة الإنسانية الثانيـة، حيث نوح ﷺ، نقل الإنسانية بعد الطوفان، من الاجتثاث الأول للجيل الأول جيل آدم ﷺ إلى المرحلة الثانية، ومجموع أيام الاثنين الأربعة (50) في حساب الجمل (ن) النون.

ويتميز الجدول بأربعة متواليات عددية:

1- المتوالية الأولى صعوداً + 1.

2- المتوالية الثانية صعوداً للمجموع الرأسي للأيام المكررة + 4.

3- المتوالية الثالثة باتجاه اليسار من الأسفل. أوائل الأسابيع أيام الآحاد + 7.

4- المتوالية الرابعة باتجاه اليسار من الأعلى. المجموع الأسبوعي للأيام السبعة + 49

وجميع هذه الأرقام تمثل رموزاً تعبدية دينية أساسية، وأولها رقم التوحيد (واحد).

وثانيها رقم العبادات في الإسلام (أربع عبادات الصلاة والزكاة والصوم والحج)

وثالثهما السبعة، رمز القرب من الله في حالة السجود والطواف والسعي ورمي الجمرات.

وآخرها (49) تسعة وأربعون، وهو مجموع الجمرات في اليومين ويوم العيد، حيث يرجم الشياطين الثلاث سبع مرات، في كل مرة سبع

أحجار فتكون سبع سبعات.

والسبع سبعات من العبادات التي أمر الله موسى عليه السلام إتباعها في التوراة، فكانت سبع أسابيع، يوم راحة في كل أسبوع، ويوم خاص في نهاية الأسابيع السبعة، ثم السنوات السبع والسبع سنوات 49 سنة، ثم سنة اليوبيل السنة الخمسون.

سفر اللاويين (السبت 23 –25).

ويوم السبت كان اليوم المرتبط بعبادات بني إسرائيل، وهو يوم عظيم فرط فيه واعتدى على قدسيته بنو إسرائيل، فعاقبهم الله عز وجل بالمسخ في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ البقرة.

ولعظمة يوم السبت عند الله جعله اليوم الذي أخذ فيه الميثاق العظيم على بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ النساء.

ويرتبط يوم السبت ببني إسرائيل، برابط رقمي آخر هو عدد أفراد أسرة يعقوب عليه السلام (إسرائيل)، الذين نزلوا إلى مصر وهم (70 سبعون) كما جاء في سفر التكوين، الإصحاح (46) الآية (27).

ويأتي يوم السبت بهذه المكانة المميزة في موقعين، هما مثلث الإنسان برقمه المميز (70)، في المنظومة الباطنية للأعداد، مع اليوم الإنساني المميز يوم الاثنين برقمه المميز (50)، كما يأتي منفرداً في

مثلث الكون، تبعاً لمعارفه الرقمية المرتبطة بحركة الكرة الأرضية، التي ينتج عنها مفهوم الزمن، وهي في هذا الموضع مشتركة مع يوم الأحد، ليكتمل بذلك مفهوم البداية والنهاية الكونية الزمنية.

وتكتمل منظومة الجدول رقم (أ)، بتخصيص أيام الأسبوع الأربعة، وتوزيعها على عناصر المنظومة الرباعية، وهو أمر شديد الصعوبة، لأن الموافقات الرقمية متداخلة بين المنظومة الرباعية سواء في صورتها الظاهرية أو الباطنية مع منظومة أرقام أيام الأسبوع وأيام الشهر الكوني الأول، ولكنني بذلت جهدي في هذا المجال لأهمية وجود التوافق بين الأيام السبعة وبين المنظومة الرباعية، واعتمدت في ذلك على المنهج التالي:

- ألا يقل عدد الموافقات الواضحة المتكاملة عن رقمين، من خمسة أرقام
- وأن يكون التوافق مباشراً بين اليوم والعنصر المستهدف للمقارنة.

وبهذه الصفة توصلت إلى الموافقات التالية:

أولاً: أيام مثلث الكون:

يجتمع عند مثلث الكون الشرقي موافقات يومين فقط وهما:

الأحد: وهو أول أيام خلق الكون، وحملة العرش ثمانية، فيكون الكون الذي يسعه العرش أعظم المخلوقات المعلومة، وبذلك يكتمل له رقمان موافقان للكون ويوم الأحد.

السبت: وهو آخر أيام الأسبوع الأول، وحول أرقامه الأربعة مفردة ومجتمعة في يوم السبت الرابع والأخير بمجموع (70) سبعين، وجميعها متوافقة في الشكل والمضمون مع الكون.

ثانياً: أيام مثلث الإنسان:

الأحد: من الأيام التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالإنسان، فيوم الأحد هو اليوم الذي يتوافق مع الإنسان في الرقم (1)، المميز لفردية الإنسان عند بداية خلقه وعند موته وبعثه. ويتفق يوم الأحد مع الإنسان أيضاً عند مجموع أيامه الأربعة في الشهر الكوني الأول، عند الرقم (46) ستة وأربعين، وهو الرقم الموافق لكروموسومات الخلية الإنسانية المميزة.

الاثنين: إن يوم الاثنين بالنسبة للإنسان يتميز بالتكامل الرقمي، فجميع أرقامه الخمسة متوافقة تماماً مع الإنسان، كما هو الحال في توافق يوم السبت مع الكون، وبالتالي يمكننا اعتبار يوم الاثنين هو يوم الإنسان الأول، وفيه مجموع أيامه الخمسين الرقم الذي نزل ومثلث الإنسان عند المنظومة الظاهرية.

السبت: يوم السبت هو اليوم الثالث الذي تتوافق معظم أرقامه مع الإنسان، ومنها رقمه التجميعي (70)، الذي نزل في مثلث الإنسان في المنظومة الباطنية لأرقام المنظومة الرياعية.

الخميس: أضعف الروابط مع الإنسان مقارنة بما سبق هو يوم الخميس، ويتفق مع الإنسان في رقمين أساسيين هما (5) و (12)،

وكلاهما غني عن التعريف بتوافقه مع الإنسان.

الجمعة: يرتبط يوم الجمعة بالإنسان ارتباطاً وثيقاً، فهو اليوم الذي خلق فيه آدم عليه السلام والرقم (13) في علاقته المتوافقة مع الإنسان. كونه يمثل العلاقات المرتبطة بالزوجين الأساسيين في الأسرة الكاملة، وكذلك الرقم (20)، مجموع أفراد الأسرة الإنسانية الكاملة.

ثالثاً: أيام مثلث الطبيعة:

الثلاثاء: أضعف العلاقات التوافقية هي علاقات الأيام مع الطبيعة، وبالتالي ليس لمثلث الطبيعة أقرب من يوم الثلاثاء، ممثلاً في الرقم (3).

الأربعاء: وبنفس المفهوم، يرتبط يوم الأربعاء مع مثلث الطبيعة برمزية الرقم (4) فقط.

رابعاً: أيام مثلث الدين:

يوم الجمعة: ويأتي يوم الجمعة متوافقاً رقمياً بصورة قوية في مفهومه الإجمالي، وهو مجموع أيام الجمعة الأربعة (66)، وهو لفظ اسم الله العظيم (الله) في حساب الجمل. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أن أرقامه الثلاثة الأخيرة، وهي (27 – 20 - 13) محيطة بمثلث الدين في منظومته الظاهرية.

يوم السبت: يوم السبت متوافق مع الدين بصورة واضحة من خلال

الـرقمين (7) و(70)، فالـسبعة معلومـة الترابـط الـديني، والـسبعين مجمـوع رمـي الجمـرات الكاملـة، في الأيـام الثلاثـة بالإضـافة إلى رمـي جمـرة العقبـة في يوم عيـد الأضحى، كما سيأتي توضيحه في منظـور الدين.

وبذلك يكتمل لدينا توزيع أيام الأسبوع على المثلثات الأربعة التي يتكون منها الهرم رباعي السطوح في عناصره الأربعة (الكون – الإنسان – الطبيعة والـدين)، وهـي موزعـة حسب الأولويات والعلاقات الأقرب والأوضح في الجدول التالي:

الأيام وفق الأولية	عناصر المنظومة الرباعية			
	الكون	الإنسان	الطبيعة	الدين
الأولي	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الجمعة
الثانية	الأحد	السبت	الأربعاء	السبت
الثالثة		الجمعة		
الرابعة		الأحد		
الخامسة		الخميس		

وهذا التقسيم في جملته يتبع كما أسلفت الموافقات المنطقية بين أيـام الأسـبوع وعناصـر المنظومـة الرباعيـة، وبالنـسبة لـي فـإن أقـوى العلاقـات علـى الإطـلاق هـي علاقـة يـوم الاثـنين بالإنـسان، وكـذلك علاقة الإنسان بيوم السبت، وكلاهما نـزل بوضوح في خانـة الإنـسان، مـن خـلال مجمـوع الأيـام الأربعـة ليـوم الاثـنين، في منظومـة الأعـداد الظاهرية، وهو الرقم (50)، ومرة أخرى نـزل الـرقم (70)، وهـو مجمـوع أيـام الـسبت الأربعـة في المنظومـة الباطنية. أمـا بقيـة الأيـام فارتباطهـا

بالمنظومـة الرياعيـة ارتباطـات ليست بقـوة هـاتين العلاقـتين، وبالتـالي يكـون توزيـع الأيـام علـى عناصر المنظومـة الرياعيـة ضـعيف الترابـط. ولكنه على كل حال مكمل للفكر العام لمفهوم الرؤية.

		الأسبوع الأول الترابيع الأول الهلال الجديد	الأسبوع الثاني الترابيع الآخر الربع الأول	الأسبوع الثالث البدر	الأسبوع الرابع المحاق الربع الأخير		
		——— متوالية عددية + 49 ⟵					
المجموع ⟵ ↑		(28)	(77)	126	175		↑
السبت	متوالية	(7)	(14)	21	(28)	(70)	متوالية
الجمعة	عددية	(6)	(13)	(20)	(27)	(66)	عددية
الخميس	+	(5)	(12)	(19)	(26)	62	+
الأربعاء	1	(4)	(11)	(18)	25	58	4
الثلاثاء		(3)	(10)	(17)	(24)	54	
الاثنين		(2)	(9)	(16)	(23)	(50)	
الأحد		(1)	(8)	(15)	22	(46)	
		——— متوالية عددية + 7 ⟵					

جدول الشهر الكوني الأول

جدول رقم (أ)

توضيح بعض الأرقام الواقعة بين قوسين:

إن الأرقام الواقعة بين قوسين، لها مدلولات وموافقات ومعان سبق توضيح ارتباطها بالإنسان، وفيما يلي توضيح لبعض هذه الأرقام.

نتوقف عند نهاية أيام الأسبوع الثاني وهو السبت الثاني، ومجموع أيامه بطبيعة الحال (14) أربعة عشر يوماً، هي رمز آخر لمنازل القمر، وهي أيضاً رمز السبعتين (7,7) اللتين تابعناهما طوال الدراسة. بداية من رؤية الفلك من سورة يوسف، والملاحظ أيضاً أن مجموع مسلسل أرقام هذه الأيام الـ (14)، هي (77) سبعة وسبعون، ويقراءة أخرى (7,7) سبعة وسبعة، أي سبعتان، ومجموعهما (14) أربعة عشر.

يوم الجمعة:

يوم الجمعة هو اليوم السادس، يمثل نهاية أيام خلق السموات والأرض، ومجموع الجمع الأربع هو العدد (66) ستة وستون، وهذا العدد في حساب الجمل يرمز إلى لفظ الجلالة الأعظم (الله):

ا	ل	ل	هـ	66
1	30	30	5	

يوم السبت:

وهو آخر الأيام السبعة، وهو نهاية أيام الأسبوع، ويحمل الرقم المميز (7) ومجموع أيام السبت الأربعة هو (70) سبعون، بزيادة (أربعة)

عن يوم الجمعة، وذلك رمز تمام كمال لفظ الجلالة (الله) بحساب الجمل وهي (66) وعدد الحروف وهي (4)، ومجموعهما (70)، وأيام السبت الأربعة هي (27 – 21 - 14 - 7)، ومجموعها (70)، ومتوالية أيام السبت الأربعة وهي (28 – 21 - 14 - 7) تمثل نهايات منازل القمر الأربع، وعليها مدار الحركة الكونية المتمثلة في دورة القمر الشهرية، ومنها يكون للزمن معان ومفاهيم وأعداد، ويتوصل بها الإنسان إلى التعامل مع الكون، والبيئة والناس والمخلوقات التي تحيط به، ولهذه المنظومة الرقمية المتوالية لأيام السبت الأربعة مفاهيم أساسية، سوف نتعرف عليها في (شيء من الدين)، من الجزء الثاني لهذا الكتاب، خاصة في منظومة الطواف والسعي ورمي الجمرات، وخلاصتها في رمي الجمرات، حيث تجتمع (70) سبعون جمرة في عشر مرات، (في كل مرة سبع جمرات)، فهذا مجموع أيام السبت الأربعة من الشهر الكوني الأول.

ويجزئ رمي (49 تسع وأربعين جمرة في سبع سبعات)، وهن مجموع آخر سبتين (7,7) من تاريخ (28,21)، فيكون المجموع (49).

أما متوالية أيام الآحاد فمن معانيها ما يلي:

الرقم (واحد):

سبق توضيحه في التوحيد، وهو كذلك رمز فردية الإنسان في بداية خلقه من آدم عليه السلام النفس الواحدة ومنها زوجها حواء، أول مخلوق من آدم ومنها كل إنسان يولد فرداً ويموت فرداً ويبعث فرداً،

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنعام.

الرقم (ثمانية):

ويعني التفاؤل وأول أيام الأسبوع الجديد، ويوم القيامة، واليوم الآخر، فأبواب الجنة ثمانية، وعدد الناجين من سفينة نوح، وهو أيضاً موضع الموتة الثانية في أطوار الإنسان التسعة وما إلى ذلك من رمزية هذا الرقم.

الرقم (15) خمسة عشر:

غني عن التعريف سبق شرحه في ميزان الأعداد، وهو كذلك مجموع آيات السور الثلاث الأخيرة من القرآن الكريم (المعوذات).

الرقم (22) اثنان وعشرون:

وهو مجموع آيات السور الأربع من القرآن الكريم، الثلاث الأخيرات (المعوذات) ومجموعهم 15 خمسة عشر آية. وسورة الفاتحة (سبع آيات) بما فيها البسملة.

جدول الشهر الكوني الأول

يمكننا أن نعتبر أن الأرقام التي تم توضيحها في الجدول رقم (أ) تعكس أرقاماً فريدة خالدة، لكل رقم منها معانيه ورمزيته ومفاهيمه التي تنعكس على معارف الإنسان، بعضها معلوم بالعرف العام لدى الناس أجمعين، ويعضها معلوم عند البعض من الناس، ويعضها ما زال بالنسبة لي مجهولاً.

والله أعلم

دورة القمر حول الأرض:

يدور القمر حول الأرض بمدة 27 سبعة وعشرين يوماً و 7 سبعة ساعات و 43 وثلاثة وأربعين دقيقة، و11 إحدى عشر ثانية، وهي الدورة النجمية، وجميع هذه الأرقام من الرموز التي سبق التعرض لها في المنظومة الرياعية، سواء متفرقة أو مجتمعة، والذي يهمنا هو المفهوم العام لدوران القمر حول الأرض والمقدر بنحو (28) ثمانية وعشرين يومياً، موزعة على أربعة أوجه كل وجه يتم خلال (7 سبعة أيام).

أوجه القمر الأربعة...

- التربيع الأول

عند ربع المدار ويظهر نصف وجهه

- التربيع الأخر

بعد ثمن المدار ويظهر ثلاثة أرباعه

- البدر

عندما تقع الأرض بين الشمس والقمر يظهر كل الجزء المضيء من القمر، حيث يعرف بالبدر.

- المحاق

عندما يكون القمر بين الأرض والشمس، فإن الوجه المظلم يواجه الأرض ولا يظهر القمر على الإطلاق

أطوار القمر الأربعة...

- الهلال الجديد

عندما يكون الهلال جديداً يتعذر رؤيته

- الربع الأول

يكون فيه القمر على شكل قوس مقعر إلى جهة اليسار

- البدر

حيث يكون القمر مكتملاً على شكل دائرة

- الربع الأخير

يكون فيه القمر مقوساً مقعراً لجهة اليمين

كوكبات الفصول الأربعة...

لكل فصل من الفصول الأربعة (سبع كوكبات)، هي مثل المصابيح المعلقة، وهي كالتالي:-

كوكبات فصل الربيع...

1- برج الأسد
2- كوكبة الدب الأكبر
3- كوكبة الدب الأصغر
4- برج العذراء
5- برج الميزان
6- كوكبة الراعي
7- كوكبة التاج

كوكبات فصل الصيف...

1- كوكبة العقرب
2- كوكبة الجاثي (هرقل)
3- كوكبة الرامي
4- كوكبة العقرب
5- كوكبة السلياق
6- كوكبة الجدي
7- كوكبة الدجاجة

كوكبات فصل الخريف...

1- برج الدلو
2- كوكبة الفرس الأعظم
3- برج الحوت
4- كوكبة المرأة المسلمة
5- كوكبة ذات الكرسي
6- كوكبة رأس الغول (فرساوس)
7- برج الحمل

كوكبات فصل الشتاء...

1- كوكبة الجبار
2- برج الثور
3- كوكبة ممسك الأعنة
4- كوكبة الكلب الأكبر
5- كوكبة الكلب الأصغر
6- كوكبة التوأمين
7- برج السرطان

تلك كانت كوكبات الفصول الأربعة، لكل فصل (7) سبع كوكبات، وبالمثل كانت المنظومة الرباعية، توضع لكل عنصر من عناصر الأسرة النواة الأربعة، (7) سبعة علاقات أساسية، وحروف اللغة

العربية أيضاً ثمانية عشر حرفاً، مقسمة إلى أربعة طبائع ، فتكون بذلك سبعة حروف نارية، وسبعة حروف ترابية، وسبعة حروف هوائية، وسبعة حروف مائية.

وننتهي بحلم الملك في سورة يوسف، وهو أربع سبعات، منها سبع بقرات سمان، وسبع بقرات عجاف، وسبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات، وتمثيل أفراد الأسرة بالكواكب، جاءت به سورة يوسف عليه السلام من القرآن الكريم والتوراة.

أبعاد الكواكب عن الشمس (نظرية بود):

كانت دراسة العالم بود، الذي وضع تسلسله لبيان أبعاد الكواكب عن الشمس، على النحو المبين من جدوله، أظهر أنه بإضافة الرقم (4) إلى كل تسلسل، ثم قسمة مجموعها على الرقم (10) عشرة، فإن ذلك يحدد الأبعاد عن الشمس بالوحدات الفلكية.

ومن المعلوم أن المنظومة الرياعية، تدور أصلاً حول الرقم (4)، انطلاقا من الأسرة الإنسانية الأولى النواة، وعدد منها إلى الأسرة الكاملة، التي تصبح عدد عناصرها (10)، (فالأربعة) رمز الأسرة النواة. و (العشرة) رمز الأسرة الكاملة، وفيما يلي جدول بود:-

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
بلوتو	نبتون	أورانوس	زحل	المشترى	الكويكبات	المريخ	الأرض	الزهرة	عطارد
768	384	192	96	48	24	12	6	3	0
772	388	196	100	52	28	16	10	7	4
77.2	38.8	19.6	10.0	5.2	2.8	1.6	1.0	.7	.4

لقد كان لجدول بود المقارب للمسافات والقياسات الحقيقية، بين الكواكب والشمس أمراً ملفتاً للنظر.

الفلك والزمن:

فيما يلي روابط قوية نقلتها عن كتاب: (الجغرافيا الفلكية دراسة في المقومات العامة)، للأستاذ شفيق عبدالرحمن علي:

- كانت (الشمس) أول مظهر كوني أدخل في حس الإنسان إدراك الزمن، فهي تشرق وتغرب، فمنحته الضوء أثناء النهار، واستولت عليه الليل بعد الغروب، واستطاع أن يدرك الليل، واستطاع أيضا أن يدرك الزمن بين شروقين وغروبين متتالين وأصطلح أن تكون هذه الفترة الزمنية (يوماً).

ومنحه (القمر) إدراك فترة زمنية أخرى... فقد رآه من البداية هلالاً ثم تتبع أشكاله وأوجهه حتى أصبح محاقاً ثم دار هلالاً جديداً مرة ثانية وقدر الإنسان ما بين الهلالين فوجدهما ثلاثين يوماً تقريباً واصطلح أن تكون هذه الفترة الزمنية (شهراً).

وعادت (الشمس) فمنحته إدراكاً آخر تمثل في الفصول الأربعة وأحس بتكرارها على فترات متساوية، فحسب ما بين فصلين متشابهين متتالين (شتاء وشتاء) أو (صيف وصيف) فوجدها فترة زمنية محددة أصطلح أن تكون (سنة) قسمها إلى فصول وشهور وأيام، ومنها تعرف إلى مدلولات أقصر فقسم يومه إلى 24 أربعة وعشرين ساعة والساعة إلى دقائق والدقائق إلى ثواني، وجميع هذه التفاصيل سيتم توضيحها في جزء (الزمن).

وحدات الكون الرئيسية:

يمكن تقسيم وحدات الكون الرئيسية إلى أربعة وحدات هي:

1- المجرات:

ويطلق عليها اسم وحدات بناء الكون، أو الوحدات العظمى لبناء الكون، وهي تجمعات كونية موزعة في أرجاء الكون، وليس لها شكل موحد، فمنها اللولبي والبيضاوي والاهليجي، وغير ذلك من الأشكال.

2- السدم:

وتسمى أيضا السدائم، وهي أجسام كونية هائلة سحابية الشكل، لا يرى منها بالعين المجردة إلا القليل، وتنقسم إلى قسمين: سدم مجرية وسدم غير مجرية.

ومن خصائص السدم أنها تدور بسرعة مئات الأميال في الثانية الواحدة.

3- النجوم:

أجرام سماوية ذات شكل كروي أو شبه كروي، شديدة الحرارة متوهجة ملتمعة، ذات إشعاع حراري ضوئي، ومصدر طاقات متعددة، وأقربها إلينا نجمنا (الشمس).

4- الكوكبات:

جمع كوكبة، وهي مجموعة من النجوم تتحرك مع بعضها، أطلق عليها الأقدمون أسماء مبنية على فهمهم، لأنهم بتواصل بعضها بخطوط وهمية، ومنها أسماء حيوانات وغيرها، مثل الثور والجبار والدجاجة والنهر وحامل رأس الغول.

تلك كانت لمحة فكرية من خلال الهرم رباعي السطوح إلى زاوية الفلك، حيث استخرجنا فكر الإنسان الظاهر الخط المستقيم، في مقابل الواقع الكوني الباطني المنحنى في آخره، وجدول الزمن للشهر الكوني الأول، وما فيه من أرقام تعكس بعضها مفهوماً، والبعض الآخر ما يزال محل البحث والدراسة.

والله أعلم

شيء عن الكون

(4)

المنظور الرابع

الزاوية الثالثة: المكان والزمان

المكان:

أصبحنا في هذا الزمان على مقدرة دقيقة جدا بتحديد المواقع المكانية، ولتحديد أي مكان لابد من معرفة الاتجاهات الأربعة: الشمال والجنوب وهما المحور الرأسي، والذي أصبح يختصر بالشمال، والشرق والغرب وهما المحور الأفقي، والذي أصبح يختصر بالشرق، ومن هذا المنطلق قسمت الكرة الأرضية إلى محورين: رأسي، هو خطوط الطول، وهو محور الشمال والجنوب، وأفقي هو دوائر العرض، وهو محور الشرق والغرب، وبهما أمكن تثبيت أدق المواقع والأماكن، على الكرة الأرضية.

وبالنظر إلى شكل الهرم رباعي السطوح في حالته (ثنائية الأبعاد) نلاحظ أن كل مثلث يمثل اتجاهاً من الاتجاهات الأصلية الأربعة عند سحب المثلث (ج) إلى الأسفل (الجنوب)، على استقامة الضلع (د ب) حيث يعتدل اتجاه المثلث (ب) نحو الشرق، والمثلث (د) نحو الغرب.

وبذلك يصبح لدينا أربع مثلثات كل مثلث يمثل جهة أصلية من الجهات الأربع، وهي المثلث (أ): الشمال، والمثل (ج). الجنوب وهما المحور الرأسي، المثلث (ب): الشرق والمثلث (د): الغرب. وهما المحور الأفقي.

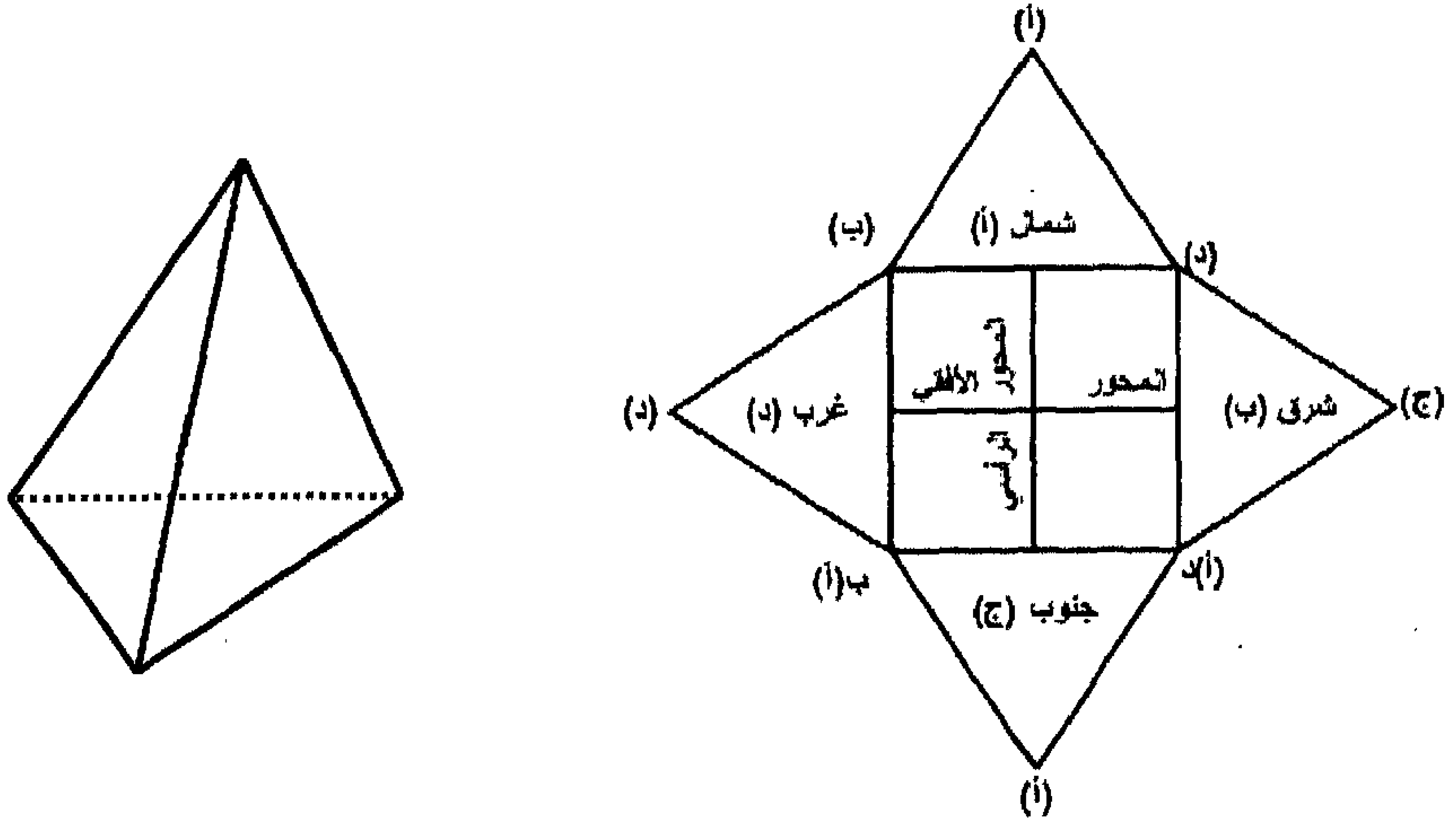
ويتابع الهرم رباعي السطوح تميزه في تحديد المحاور المكانية، ليتحقق المحور الثالث الأعلى والأسفل، لأنه الشكل الفراغي الوحيد الذي يتجه رأسه دائما إلى الأعلى على شكل رأسي سهم منتظم واضح ومحدد، وعلى جميع أسطحه الأربعة يتحقق نفس الاتجاه المحدد،

بنقطة رأس السهم إلى الأعلى.

وبما أن النقطة في الأعلى تحدد الاتجاه من أعلى الهرم، كذلك يصبح المثلث قاعدة الهرم هو الاتجاه الأسفل، وبهذا تجتمع في الهرم رباعي السطوح، منهجية تحديد المكان بمحاوره ثلاثية الأبعاد.

كما أن أضلاع المثلث الثلاثة، توضح رمزية الأبعاد الثلاثة: (الطول والعرض والارتفاع)، وبها يتم تحديد أي نقطة في الفراغ.

وبهذا المستوى في القناعة، يمكن أن نؤصل ونسند إلى الهرم رباعي السطوح ميزته الرمزية الكاملة لمفهوم تحديد المكان، من خلال شكله الفراغي وتركيبة أسطحه الأربعة مثلثة الشكل، التي ترمز بوضوح وكفاءة عالية للاتجاهات الأربعة، ورأسه المتجه دائما إلى الأعلى، وكل ذلك يرمز للمحاور ثلاثية الأبعاد، التي بموجبها يمكن تحديد أي نقطة في المحيط الفراغي المكاني بدقة متناهية.



الاتجاهات الأربعة والمحورين الأفقي والرأسي

الهرم رباعي السطوح دائماً يتجه بنقطة إلى الأعلى (البعد الثالث)

علاقة المكان بالإنسان:

رافقت معارف المكان المتشعبة الإنسان منذ بداية تاريخه، فمن تراب خلق، والتراب من الأرض، وعاش في الجنة وهي مكان، وبها مكان للشجرة المحرمة، التي أكل منها، فنزل مع زوجه حواء إلى الأرض، وهو المكان المخصص له ولنسله لتحقيق دائرة (الموت والحياة) الإنسانية الرباعية (الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة)، وهناك نزل معه الشيطان المتربص به من جهاته الأربعة بين يديه، وهي الشرق، وهو الأمام، والغرب من خلفه، وبهما يتحقق المحور الأفقي، محور الطول المجازي، وعن يمينه (الجنوب)، وبه سميت اليمن، لأنها جنوب البيت الحرام، وعن شماله وهو (الشمال)، وبهما يتحقق المحور الرأسي، محور العرض المجازي، وبذلك يكون الشيطان الرجيم عليه لعنة الله أول من حدد معارف المكان الأساسية بتحديده محاور الإنسان، كل إنسان وإحداثياته الأفقية والرأسية، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأعراف.

ومع أن الشيطان بفضل من المولى عز وجل غفل عن تحديد المحور الثالث، محور (الأعلى والأسفل) وهو الارتفاع، إلا أن الله عز وجل علمه للإنسان في أول بيت وضع للناس بمكة، حيث كان موجودا قبل آدم عليه السلام كما تقول بعض الروايات أو بناه آدم، المهم أن هذا البيت كان مرجعا أساسيا للإنسان في معارف (المكان) المتشعبة، فالكعبة أركانها الأربعة في اتجاه الجهات الأصلية الأربعة، فيما تكعيبها بارتفاع أضلاعها الأربعة، وباسمها الواضح يحدد البعد الثالث، بعد الارتفاع،

وبهذه المعارف أصبح من السهل على الإنسان تحديد المكان بمعرفة الاتجاهات، وهذا التحديد تحتاجه جميع المخلوقات لتتابع حياتها الفطرية، التي وجدت فيها وبمعرفتها تطير الطيور في جميع الاتجاهات سعيا للرزق، وإيجاد المواقع الآمنة لأعشاشها، حيث تضع فراخها، فتذهب وتعود إليها بمعرفة المكان، والتوسع في الشرح لا حاجة له، لأنه معلوم بالضرورة عند جميع الناس، بالفطرة والمعرفة المتداولة.

وهناك المثال التفصيلي المهم التالي في حياة البشرية: إنه الطوفان الأول والأخير، الذي استأصل جميع المخلوقات بما فيها الإنسان، وبقي فقط الذكر والأنثى من كل صنف ونوع، ونوح عليه السلام وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الأربعة، فكانت البشرية كلها وجميع المخلوقات تعيش الانطلاقة الثانية والأخيرة، وبذلك تكون أصول البشرية كلها تنتمي إلى (نوح وحام وسام ويافث)، وكان لابد من وسيلة لحمل الإنسان وبقية المخلوقات وحمايتهم من الطوفان فكان الفلك أو السفينة، هذه الوسيلة غير المسبوقة، التي تكفل الله عز وجل بتصميمها ومتابعة تنفيذها قال تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ هود.

وبالطبع يكون من أبسط المعارف المطلوبة للتصميم معرفة الأبعاد الثلاثة (الطول والعرض والارتفاع)، وهي من المعارف المكانية، فكانت هذه الأبعاد محددة من الخالق عز وجل، وهكذا نعرف ونتفق على أن المكان والمعارف المتعلقة به وهي:

الاتجاهات الأربعة:

- المحاور الثلاثة:
- المحور الأفقي: (الطول).
- المحور الرأسي: (العرض).
- المحور الثالث: (الارتفاع).

الأبعاد الثلاثة:

- البعد الأحادي (الطول) وهو المسافة بين نقطتين (بداية ونهاية).
- البعد الثنائي (المساحة) ويحتاج إلى محورين لتحديد (المساحة).
- البعث الثلاثي (الحجم) ويحتاج إلى ثلاثة محاور لتحديد (الحجم).

وبهذه المعارف استطاع الإنسان وغيره من المخلوقات، القيام بمهامهم العملية الأساسية، وهي المكان الذي يعيشون فيه وهو عنوانهم، وعمارة هذا المكان والوصول من مكان إلى مكان، وغير ذلك من العلوم الواسعة.

ومن هنا يمكن أن نسند إلى الهرم رباعي السطوح رمزيته الكاملة للمكان والمعارف المتعلقة به.

ومن التزامات المكان المتعلق بالهرم رباعي السطوح، ربطه بعناصر

الأسرة النواة الأربعة، وهو ما سبق الاستعانة به، ولكننا هنا نحاول تأصيل ربط الاتجاهات الأربعة بعناصر الأسرة النواة الأربعة وليس كما سبق في الأسرة الكاملة، حيث ربطت عناصر الأسرة العشرة بالاتجاهات الأصلية ومن هذا المنطق نوضح ما يلي:

في هذا الربط لا نحتاج إلى العلاقات الأسرية لتحقيق المطلوب، وبالتالي سوف نستعين بمسميات الأفراد بدلاً من العناصر، وبذلك يصبح تعريف أفراد الأسرة النواة الأربعة هم:

- آدم بدلاً من آدم وشقيقه (الجذور)
- حواء بدلاً من حواء وشقيقتها (الجذور)
- الابن بدلاً من مجموع الأبناء الذكور
- العذراء بدلاً من مجموع البنات الإناث

وبنظرة سريعة على الهرم رباعي السطوح في بعده الثنائي حيث تظهر المثلثات الأربعة، ومنها المثلث (أ) الشمالي، والمثلث (جـ) الجنوبي، باتجاهاتهما الواضحة على المحور الرأسي، ويصبح من السهولة بمكان ربط مثلث الشمال (أ) بآدم من أفراد الأسرة النواة، وذلك لأسباب منطقية أساسية منها:

- أن الشمال مرجع الاتجاهات الأصلية وأساس تحديد الاتجاهات، وهو ما تعارف عليه الناس.
- أن مثلث الشمال (أ) يحتل رأس الهرم رباعي السطوح منفرداً، وأسفل منه بقية المثلثات (الاتجاهات).

وبالتالي يمكن أن نتفق على تحديد مثلث الشمال (أ) ممثلاً ورمزاً

مكانياً (لآدم) من الأسرة النواة.

إلا أن تحديد بقية الاتجاهات وربطها بأفراد الأسرة النواة ليس بسهولة مثلث الشمال (أ)، فجميع الخيارات ممكنة وتمثل منطقاً مكانياً مناسباً، ومن هنا نتابع تحديد بدائل مثلث الجنوب، واختيار الأنسب منها.

البديل الأول (حواء):

وبذلك يصبح المحور الرأسي يمثل التضاد المنطقي لجنس (الذكر والأنثى)، ويصبح هذا المحور ممثلاً لخانة الزوجية.

إلا أنه لا يعطي مفهوماً عادلاً للجنسين بسبب علو آدم، كما أن التضاد غير كامل فآدم وحواء يمثلان مرحلة عمرية واحدة.

البديل الثاني (الابن):

وبذلك يصبح المحور الرأسي ذكوري الجنس، وهذا التوجه يضعف مفهوم التضاد والاتجاهات المتعاكسة، بسبب مثلية الجنس.

البديل الثالث (العذراء):

وبذلك يتأكد مفهوم التعاكس والتضاد. وعدالة التقسيم بين الجنسين. فآدم الأب الذكر من الشمال. يناظره في مثلث الجنوب الابنة العذراء الأنثى، وبذلك يصبح المحور الرأسي كامل التمثيل

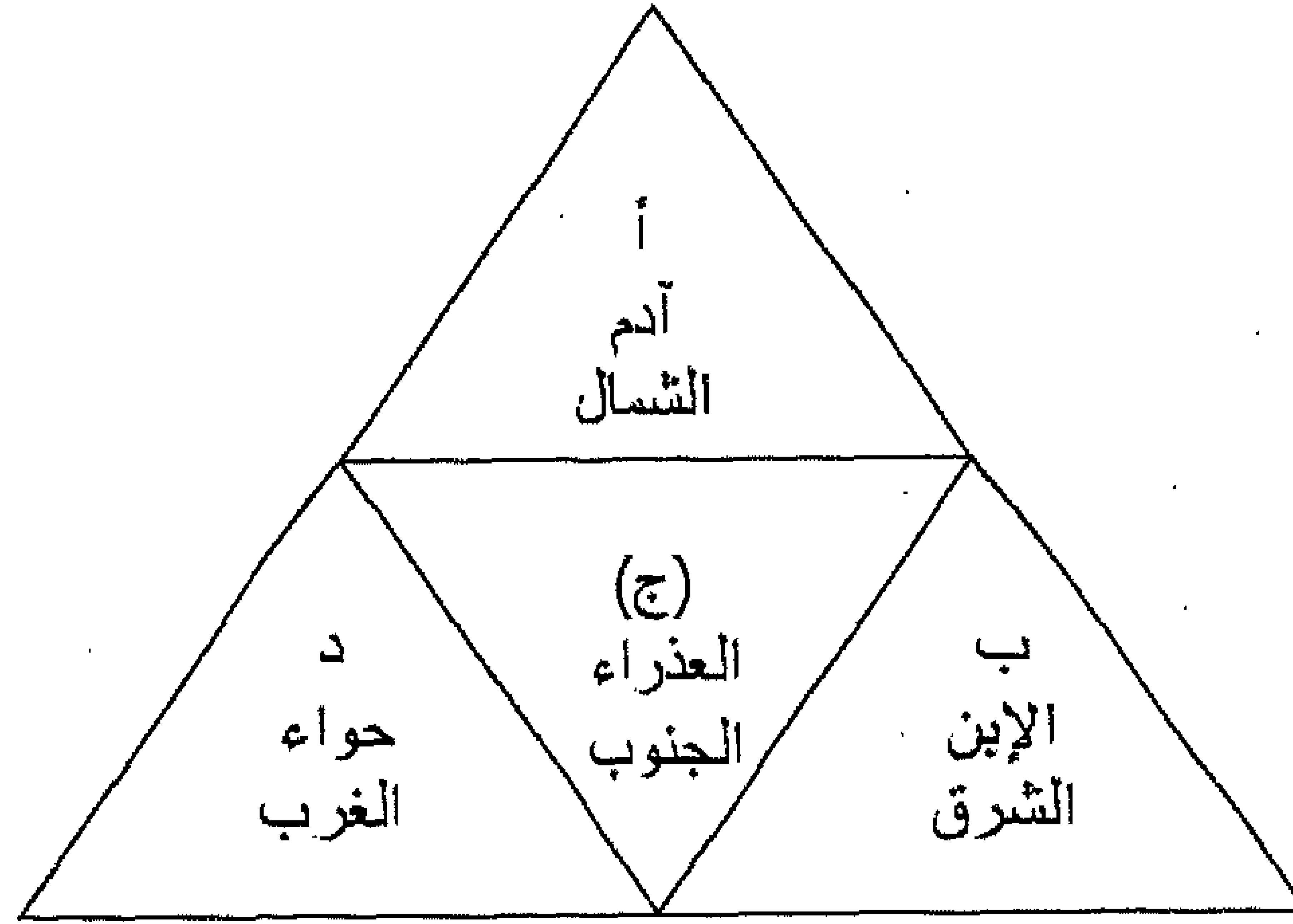
العكسي في الجنس والعمر، مع تخصيص منطقي عادل لآدم من الشمال على حساب ابنته في الجنوب، وبذلك يمكن تخصيص مثلث الجنوب (جـ) للعذراء لأنه البديل الأنسب، وبالتالي يصبح من السهولة بمكان تحديد مثلث الشرق: (ب)، ليمثل (الابن) لأنه في موضع القوة والشباب والعنفوان، مناظراً لاتجاه (الأب) من الأسرة الكاملة، والخلق الجديد الذي بدأ الشيطان توعده للإنسان من جهته، وبذلك تبقى حواء في موضعها الطبيعي (مثلث الغرب (د))، لأن الغرب يناظر اتجاه الأم من الأسرة الكاملة، والغرب هو جهة اليسار واليسار يمثل العاطفة والأمومة.

وبالتالي يصبح لدينا تقسيمة متناظرة متكاملة تربط الهرم رباعي السطوح بأفراد الأسرة النواة الأربعة.

كما هو موضح في الشكل (1) والجدول رقم (أ)

م	عناصر الأسرة النواة	الاتجاه المناظر	الركن المناظر
1	آدم	الشمال	أ
2	العذراء	الجنوب	جـ
3	الابن	الشرق	ب
4	حواء	الغرب	د

جدول رقم (أ)



الشكل (1)

وبنظرة تخيلية إلى الشكل (1)، حيث موقع العذراء في مركز ومحور ووسط المثلث الأساسي للهرم رباعي السطوح، تحيط بها بقية عناصر الأسرة ، آدم في مثلث الشمال (أ)، وحواء في مثلث الغرب (د)، والابن في مثلث الشرق (ب)، وفي هذا التركيب تأصيل لخصوصية البنت في الأسرة، باعتبارها (عذراء) مكنونة أي محفوظة خلقياً بالغشاء الذي يميزها عن بقية أفراد الأسرة النواة، وأسرياً يحيط بها بقية أفراد الأسرة دون غيرها لأنه رمز الشرف والمحافظة على العرض، وهو من الضروريات الخمسة التي اجتمعت عليها جميع الملل والنحل البشرية الإنسانية منذ بداية خلق الإنسان، وجميع هذه المعاني تنطبق وتتحقق تماماً في شكل الهرم رباعي السطوح.

وحتى تكتمل رمزية المكان وربطها بالأسرة النواة، يمكن أن نضيف عنصراً مهماً هو اللون، فكيف نعطي لكل مثلث من المثلثات الأربعة لوناً

يرتبط به ويمثله ويضفي عليه صبغة طبيعية منطقية.

والحق أنني لم أجد عناء يذكر في هذا المجال بفضل الله تعالى، ثم بفضل محركات البحث في الإنترنت المليئ بمثل هذه المعلومات، ولأن الأمر في النهاية اجتهاد إنساني لا يؤثر كثيراً في جوهر المفاهيم، لذلك اختصرت الشرح، وأخذت الألوان الثلاثة الأساسية، ومعها اللون البنفسجي من منظومة الطيف اللوني السباعية، وهي تسير بنمطية لونية رائعة، وكان الاختيار للألوان الفردية كما يلي في تسلسله النمطي الطيفي الطبيعي:

نسق الطيف	أحمر	برتقالي	أصفر	أخضر	أزرق	نيلي	بنفسجي
الاختيار	أحمر		أصفر		أزرق		بنفسجي
الإسقاط		برتقالي		أخضر		نيلي	

أما منطق التقسيم اللوني على الاتجاهات، فكان بكل بساطة بإسناد اللون الأحمر إلى الشرق، ثم السير باتجاه حركة الشمس من الشرق إلى الغرب ميلاً إلى الجنوب، ليصبح التوزيع اللوني كما هو موضح في الجدول التالي:

أ	المثلث	الاتجاه	اللون	عنصر الأسرة النواة
1	(ب)	الشرق	أحمر	الابن
2	(جـ)	الجنوب	أصفر	العذراء
3	(د)	الغرب	أزرق	حواء
4	(أ)	الشمال	بنفسجي	آدم

جدول رقم (ب)

بوصلة علاقات الأسرة النواة:

في التوزيع السابق لعناصر الأسرة النواة على الاتجاهات الأربع، إشارة إلى وجود ما يشبه البوصلة، التي يمكن من خلالها التعرف على منظومة هذه العلاقات، سواء في منظور الثنائي الإنساني: (ذكر وأنثى)، أو من التعريف بعناصر الأسرة النواة (الأب – الأم – الأبناء – البنات)، والشكل رقم (3) يوضح العلاقات الأسرية الأساسية الستة عشر من الأسرة النواة بمنظومة البوصلة، فما الذي يمكننا فهمه من هذه البوصلة؟

الشكل (2)

تحليل منظومة علاقات الأسرة النواة بواسطة البوصلة من الشكل (2) تعطينا المعلومات التالية:

- أن مركز البوصلة الذي تنطلق منه العلاقات الإنسانية الأسرية هو (آدم) ﷺ ورمزه (0) صفر.
- أن المحور الرأسي الشمالي الجنوبي مرتبط بعلاقتين:

1. (ذكورية أنثوية) ورمزها (0,1) وهما آدم والبنت العذراء.
2. (أنثوية ذكورية) ورمزها (1,0) وهما البنت العذراء وآدم.

- أن المحور الأفقي الشرقي الغربي مرتبط بعلاقتين:

3. (ذكورية أنثوية) ورمزها (0,1) وهما الابن وحواء.
4. (أنثوية ذكورية) ورمزها (1,0) وهما حواء والابن.

- يحيط بالمركز ويتصل بالعناصر الأربعة للأسرة النواة دائرتان، إحداهما داخلية واتجاهها في اتجاه عقارب الساعة، وهي ضد حركة الكون، وهو الاتجاه غير الحقيقي الذي نشاهد بموجبه حركة الشمس وهي تطلع من الشرق في اتجاه الغرب، عندما تكون على سطح الأرض، والدائرة الثانية الخارجية وهي تسير في اتجاه حركة الكون ضد حركة عقارب الساعة، وهي نفس حركة الطواف حول الكعبة المشرفة.
- على رأس كل اتجاه من الاتجاهات الأربعة عنصر من عناصر الأسرة النواة، وهذا العنصر يشكل علاقة أخوية مثلثة الجنس، وهذه العلاقات كما سبق توضيحها هي في اتجاه حركة الطواف وهي حركة الكون:

5. الشرق (الابن) ورمزه (0,0)
6. الشمال (آدم) ورمزه (0,0)
7. الغرب (حواء) ورمزها (1,1)
8. الجنوب (العذراء) ورمزها (1,1)

- بين كل اتجاهين من الاتجاهات الأربعة علاقتان كما يلي:

علاقتا الشرق والشمال:

9. علاقة (الابن مع أبيه) (0,0)

10. علاقة (الأب مع ابنه) (0,0)

علاقتا الشمال والغرب:

11. علاقة (آدم الأب مع حواء الأم) (0,1)

12. علاقة (حواء الأم مع آدم الأب) (1,0)

علاقتا الغرب والجنوب:

13. علاقة (الأم حواء مع البنت العذراء) (1,1)

14. علاقة (البنت العذراء مع الأم حواء) (1,1)

علاقتا الجنوب والشرق:

15. علاقة (البنت العذراء مع الأخ الابن) (1,0)

16. علاقة (الأخ الابن مع البنت العذراء) (0,1)

تلك كانت ستة عشر علاقة أسرية أساسية.

ومن البوصلة السابقة ينتج أربعة أركان وكل ركن محاط باتجاهين يمثلان عنصرين من الأسرة النواة وأربعة علاقات وهي كما يلي:-

الركن الشرقي الشمالي (الابن والأب) (1,1) (0,0)

العلاقات الأربعة هي:

علاقة المحور الرأسي (0,1) الأب آدم والبنت العذراء

علاقة المحور الأفقي (0,1) الابن والأم حواء

علاقة الدائرة الداخلية (0,0) الأب آدم والابن

علاقة الدائرة الخارجية (0,0) الابن مع الأب آدم

وهي علاقة ذكورية (ذكورية ، ذكورية)

الركن (الشمالي الغربي) (الأب آدم والأم حواء) (1,0) (0,1)

العلاقات الأربعة هي:

علاقة المحور الرأسي (0,1) الأب آدم والبنت العذراء

علاقة المحور الأفقي (1,0) الأم حواء والابن

علاقة الدائرة الداخلية (1,0) الأم حواء والأب آدم

علاقة الدائرة الخارجية (0,1) الأب آدم والأم حواء

وهي علاقة مزدوجة (ذكورية ، أنثوية) و (أنثوية ، ذكورية)

الركن (الغربي الجنوبي) (الأم حواء والبنت العذراء) (1,1) (1,1)

العلاقات الأربعة هي:

علاقة المحور الرأسي (1,0) البنت العذراء والأب آدم

علاقة المحور الأفقي (0,1) الأم حواء والابن

علاقة الدائرة الداخلية (1,1) البنت العذراء للأم حواء

علاقة الدائرة الخارجية (1,1) الأم حواء للبنت العذراء

وهي علاقة أنثوية في معظمها (أنثوية ، أنثوية)

الركن (الجنوبي الشرقي) (البنت العذراء والابن) (1,1) (0,0)

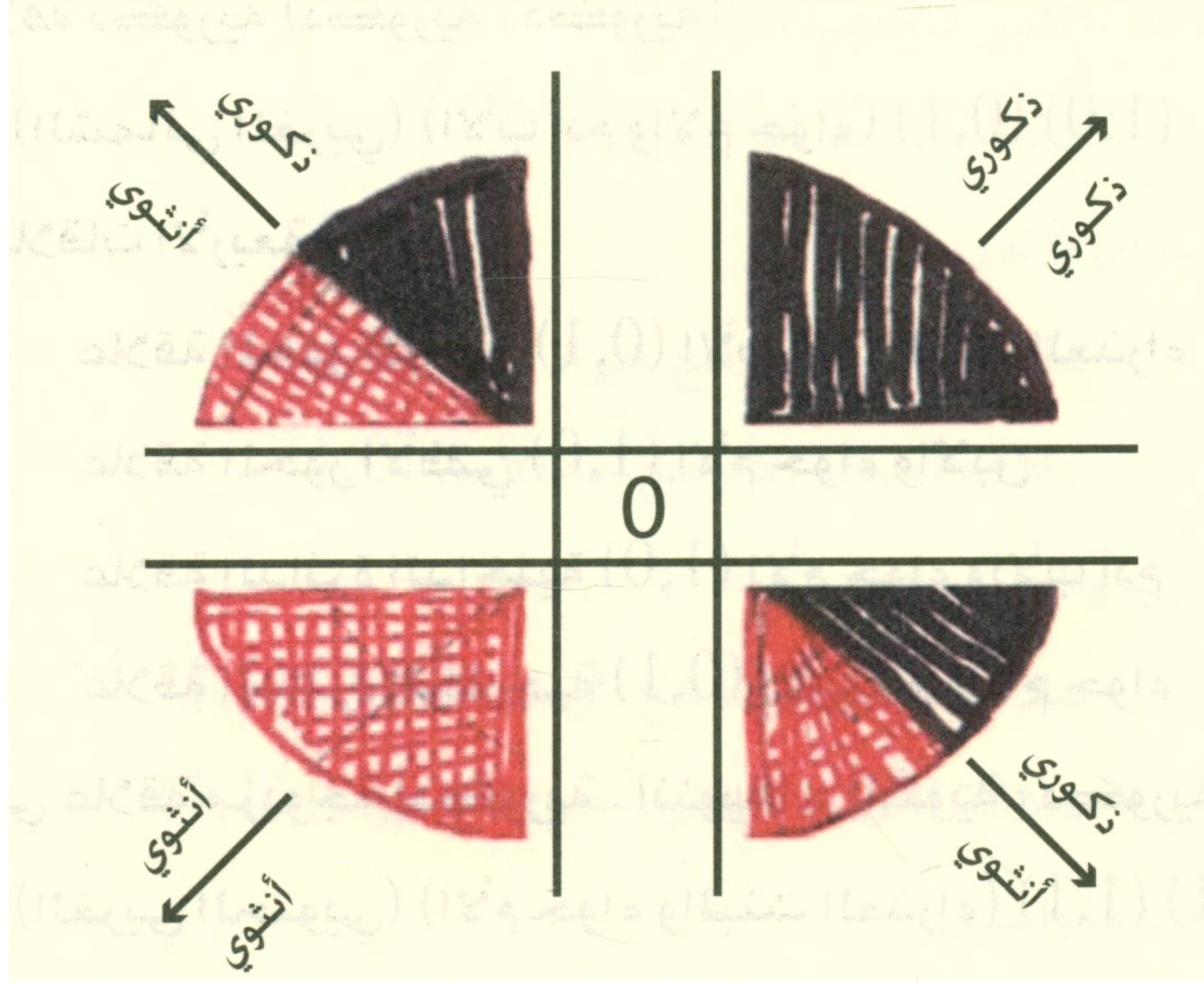
العلاقات الأربعة هي:

علاقة المحور الرأسي (1,0) البنت العذراء والأب آدم

علاقة المحور الأفقي (0,1) الابن والأم حواء

علاقة الدائرة الداخلية (0,1) الابن والبنت العذراء

علاقة الدائرة الخارجية (1,0) البنت العذراء والابن



الشكل (3)

وهي علاقة مزدوجة (أنثوية ، ذكورية)، ومن هذا التحليل نستخرج العلاقات الذكورية الأنثوية من الشكل رقم (3)، حيث يتضح من خلالها المعلومات التالية:

هناك ثمانية أجزاء (علاقات) في البوصلة أربعة منها ذكورية وهي:-

1. نصف الركن الشرقي الشمالي (الابن) (0,0)
2. نصف الركن الشمالي الشرقي (آدم) (0,0)
3. نصف الركن الشمالي الغربي (آدم) (0,0)
4. نصف الركن الشرقي الجنوبي (الابن) (0,0)

وأربعة منها أنثوية وهي:

1. نصف الركن الغربي الشمالي (الأم حواء) (1,1)
2. نصف الركن الغربي الجنوبي (الأم حواء) (1,1)
3. نصف الركن الجنوبي الغربي (البنت العذراء) (1,1)
4. نصف الركن الجنوبي الشرقي (البنت العذراء) (1,1)

وبذلك تنقسم كرة البوصلة إلى نصفين أحدهما ذكوري والآخر أنثوي.

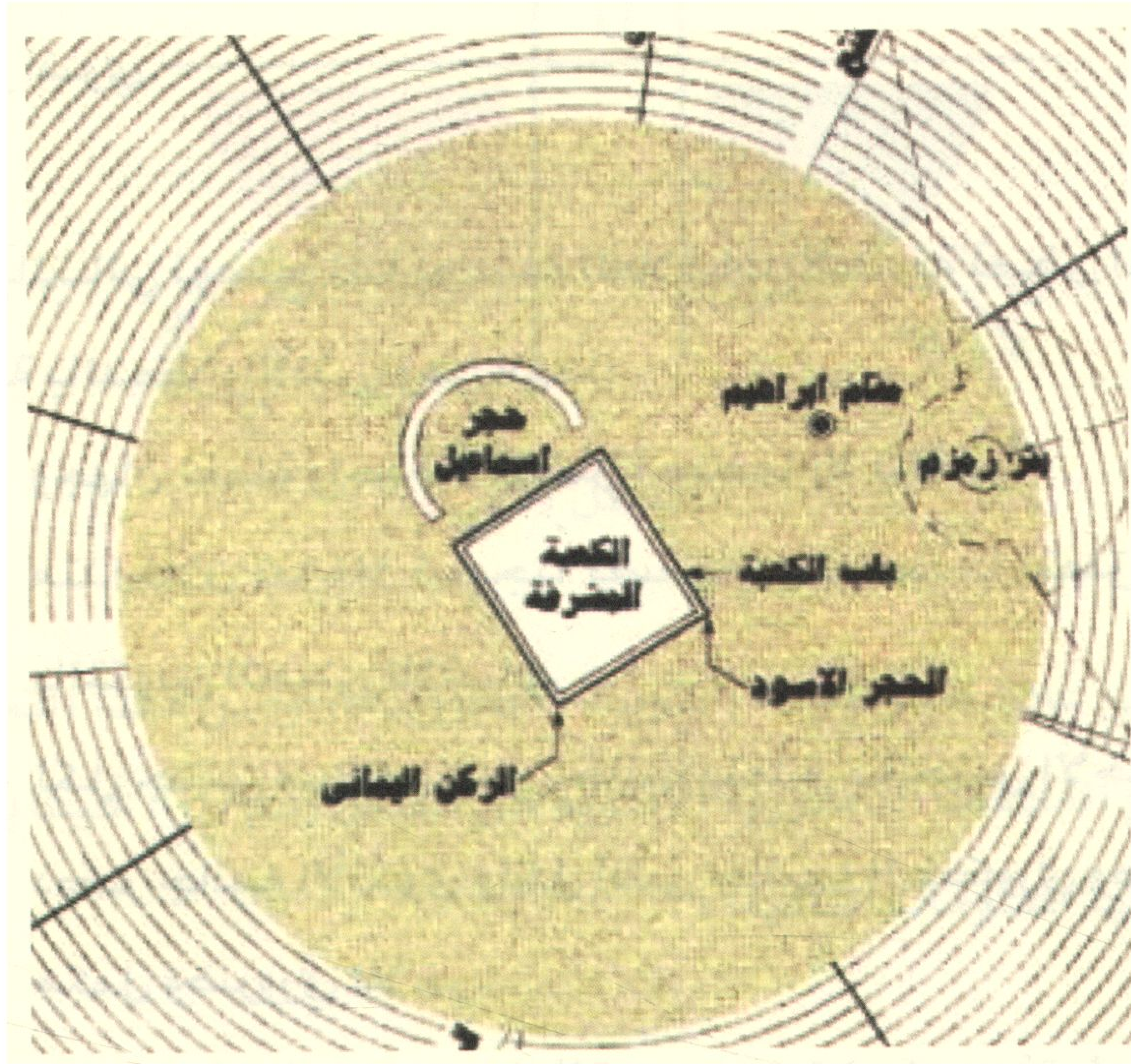
وبالتالي توضح لنا بوصلة العلاقات الأسرية بعض المفاهيم المتعلقة بالذكر والأنثى، وهي أنهما:

1. وجهان لعملة واحدة لا يكتمل أحدهما إلا بالآخر.
2. متداخلان تداخلاً نسيجياً يصعب فصله عندما تتعلق المسألة بالتكوين الجيني للإنسان.
3. لكل جنس من الجنسين جانباً يتعلق بالجنس الأخر فلكل ذكر جانبه الأنثوي ولكل أنثى جانبها الذكوري وكلاهما مكمل وضروري للآخر.
4. الجميع أي الجنسين ينطلق من مركز واحد فقط وهو آدم عليه السلام (0)، وهو من تراب فالجميع يعودون إلى التراب.
5. الركن الشمالي الشرقي (ذكوري. ذكوري)
6. الركن الجنوبي الغربي (أنثوي. أنثوي)

الكعبة المشرفة ورمزية بنائها:

إن هذه البوصلة قادتني إلى معلومة واضحة في ساحة الحرم المكي المبارك حيث نلاحظ فيها ما يلي:

- رمزية الأنبياء الثلاثة، الذين كان لهم دور أساسي ورمزي في بناء الكعبة. بنص القرآن الكريم والسيرة النبوية الثابتة.



المصدر: معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج.

الشكل (5)

- رمزية الركن الشرقي حيث الحجر الأسود، وهو موضع الحجر الذي وضعه المصطفى ﷺ وهو أقرب الأنبياء إلى البيت الحرام الكعبة المشرفة، وهو الحفيد السبط للباني الأساسي

(إبراهيم عليه السلام)، فهو في المدار الأساسي.

- رمزية الموقع الثاني لخليل الله إبراهيم عليه السلام حيث (مقام إبراهيم) الذي أمرنا الله عز وجل أن نتخذه مصلى. وهو في المقام الثاني. من حيث البعد عن البيت الحرام. فهو في المدار الأول حول الكعبة.
- رمزية بئر زمزم. وهو مقام إسماعيل عليه السلام الذي ساعد أباه إبراهيم عليه السلام في رفع البناء على قواعد آدم عليه السلام ويأتي في المدار الثاني حول الكعبة.

وجميعهم في الركن (الشرقي الشمالي) وهو موقع (ذكوري ذكوري). ويمثل علاقتين أساسيتين (الأب للابن). و(الابن للأب). وهو أيضاً يرمز للمسار الأبوي المقدس. ولكنه محدد بالمكانة المقدسة لكل نبي مقاساً بموقعه من البيت الحرام. فالمصطفى عليه السلام في الركن الأساسي الشرقي. الذي ينطلق منه الطواف ومحاربة الشيطان الأبدية. ثم مقام إبراهيم العالي الرفيع. وهو خليل الله. وهو الجد للسبط الحفيد الإنسان الأول محمد عليه السلام ثم يأتي مقام إسماعيل عليه السلام في الموقع الرمزي الثالث. حيث بئر زمزم. والله أعلم.

الزمان:

لا أعتقد أن شكلاً فراغياً يمكن أن يحقق معاني ومقاييس الزمن. مثلما حققها الهرم رباعي السطوح.

فالمعيار الأساسي لقياس الزمن هو السنة والسنة (12) اثنا عشر شهراً وهذا، متفق عليه ومؤكد في كتاب الله تعالى حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة..

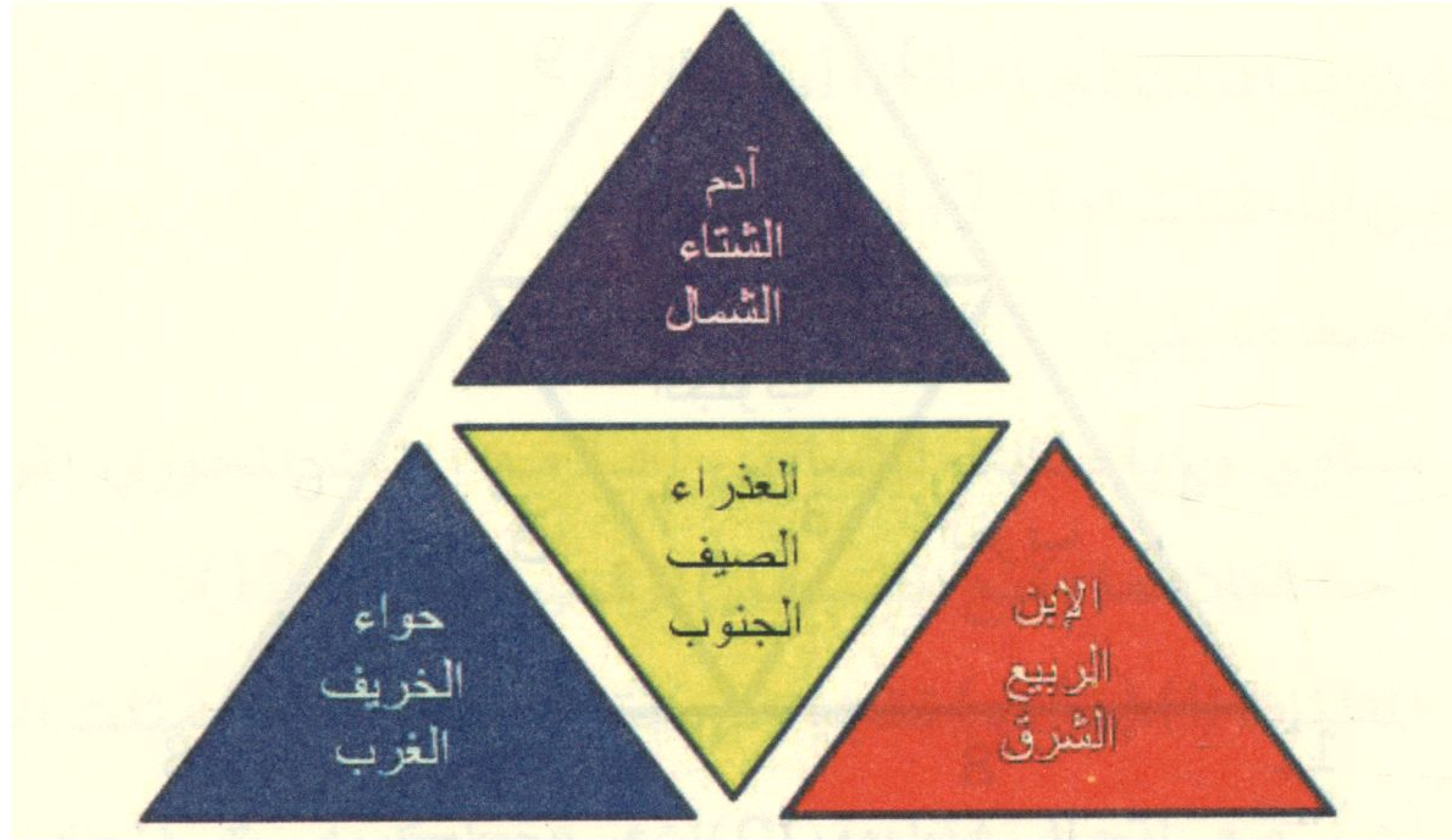
وهذه الأشهر الاثنا عشر مقسمة إلى أربعة فصول هي: الربيع والصيف والخريف والشتاء، وهي المحققة بالأشهر البرجية الإثنا عشر المجموعة في قول الشاعر:

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بالقوس جدي نزح الدلو بركة الحيتان

فللربيع أشهر: (الحمل والثور والجوزاء)
وللصيف أشهر: (السرطان والأسد والسنبلة)
وللخريف أشهر: (الميزان والعقرب والقوس)
وللشتاء أشهر: (الجدي والدلو والحوت)

والهرم المثالي في شكله الفراغي ثنائي الأبعاد، يحقق هذه التقسيمات بصورة رمزية فريدة من نوعها، حيث يمثل كل مثلث من المثلثات الأربعة فصلاً من فصول السنة، والاتجاه أيضاً يساعد في تحديد موقع كل فصل بدقة متناهية، فالربيع هو الشرق، وله اللون

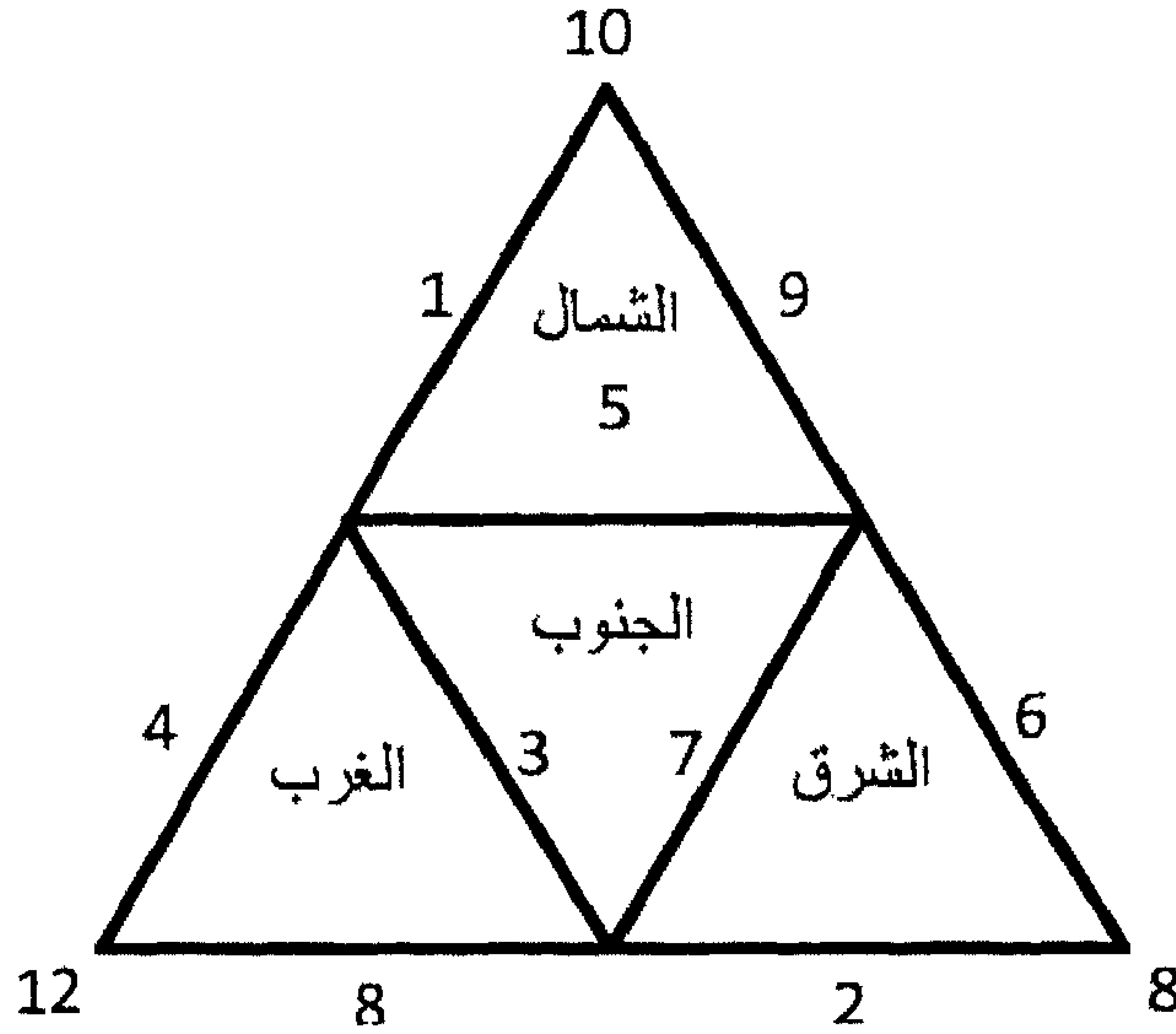
الأحمر، والصيف هو الجنوب بلونه الأصفر، والخريف هو الغرب بلونه الأزرق، والشتاء هو الشمال بلونه البنفسجي، وبهذا التوزيع المنهجي المنطقي الذي لا يحتاج إلى الشرح والتوضيح.



الشكل (1)

وبذلك نعتمد التوزيع الفصلي على الهرم رباعي السطوح كما في الشكل رقم (1).

أما تقسيمة الشهر وهي الأيام المتوسطة عرفياً بأن الشهر يساوي (30) ثلاثين يوماً فسوف نجد أن التوزيع الرقمي الذي سبق تحديده وتوزيعه على أضلاع المثلثات الأربعة (أ)،(ب)،(جـ)،(د) وعند اجتماع هذه المثلثات الأربعة داخل المثلث الأساسي (هـ) فإنه ينتج عن ذلك إذا جمعنا الأرقام للأضلاع التي تحدد المثلث (هـ) فإنه ينتج عن ذلك ما يلي (1+9+6+2+8+4)=30.



الشكل رقم (2) المثلث (هـ)

ستة أضلاع تشترك في رسم المثلث (هـ) ومجموع أرقامها (30) ثلاثون وكذلك يجتمع عند كل زاوية من زوايا المثلث (هـ) ضلعين ومجموع الزوايا الثلاثة.

عند إجراء هذه العملية الحسابية هو (8+10+12)=30.

وهذا التقسيم الرقمي الذي تجتمع عنده زوايا المثلث (هـ) يشترك فيه جميع المثلثات الأربعة (أ،ب،جـ،د) المتواجدة داخل المثلث الأساس (هـ).

وبالتالي يصبح لدينا ميزان اعتدال ثاني للهرم الرباعي. وهو ميزان الزوايا المكونة من مجوع الضلعين الذين يشكلان كل زاوية من زوايا المثلثات الأربعة وكذلك المثلث الأساسي وهذا الميزان هو الرقم (30).

وبالتالي يصبح لدينا:

مجموع زوايا المثلث (أ)= 6+10+14=30

مجموع زوايا المثلث (ب)= 8+9+13=30

مجموع زوايا المثلث (جـ)= 8+10+12=30

مجموع زوايا المثلث (د)= 7+11+12=30

وهنا نلاحظ ما يلي:

1. تساوي زوايا المثلث الأساسي (هـ) مع المثلث المحوري المركزي (جـ) فكلاهما يتبع التسلسل الرقمي (8+10+12).
2. المثلثات (أ)،(ب)،(د) تتجه حركتها منسجمة مع مثلث الأساس (هـ) مع اتجاه عقارب الساعة متعاكسة في ذلك المثلث المركزي (جـ) حيث يوجد موقع (العذراء) وتمثل الأرض.

أما مفهوم الشهر في قياس الزمن هو (30) ثلاثون يوماً.

فإننا نلاحظ المطابقة الرمزية التالية:

عند تطبيق منهجية تحديد قيمة الزاوية. للمثلث الأساسي (هـ)، على أساس الطول الكامل لضلع المثلث، وليس فقط نصف الضلع المقاس من نقطة منتصف الضلع، حيث تلتقي رؤوس المثلثات الأربعة، فإنه ينتج عن ذلك:

أن المثلث (هـ) تجتمع عند زواياه الثلاثة الأرقام (25,20,15) ومجموعها (60).

وبالتالي يصبح لدينا مجموعتان: المجموعة الأولى يمثلها المثلث

الأساسي (هـ)، ومجموع زواياه (60)، والمجموعة الثانية يمثلها المثلثات الداخلية الأربعة، ومجموع زواياها (120)، وبالنظر إلى هذين الرقمين على أساس مقاييس الزمن، فإنهما يعادلان 60 ستين يوماً، وتعادل شهرين للمثلث الأساسي (هـ) 120 مائة وعشرون يوماً، وتعادل أربعة أشهر للمثلثات الأربعة (أ)، (ب)، (جـ)، (د).

ولأن للهرم رباعي السطوح وجهين داخلي وخارجي كما سيتم توضيح ذلك لاحقاً، يصبح لدينا من خلال هذا التحليل مايلي:

تنقسم السنة إلى نصفين لكل نصف جزآن:

الجزء الأول مكون من شهرين ، هما نصيب المثلث الأساسي (هـ).

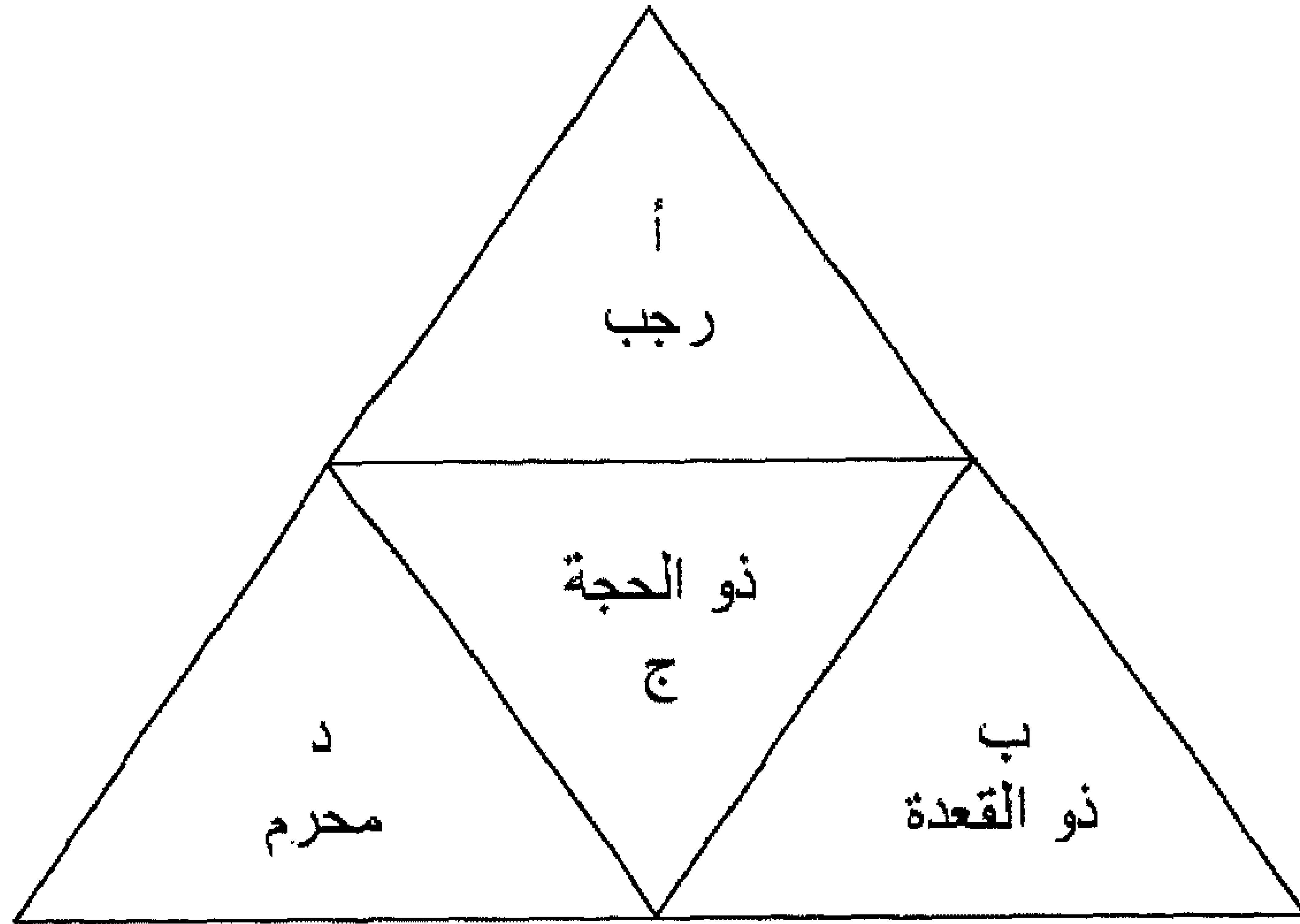
الجزء الثاني مكون من أربعة أشهر، هما نصيب المثلثات الأربعة الداخلية الأخرى.

وهذا التقسيم موافق تماماً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة.

إذا اعتبرنا الأشهر الحرم هي الأشهر الأربعة المخصصة لوجهي المثلث (هـ)، ويمكننا بذلك أن نقسم العام الهجري على أساس وجود شهرين من الأشهر الحرم في كل نصف، وبالتالي تصبح بداية العام اعتبارا من شهر (رجب) إلى نهاية (ذو القعدة) وفي هذا النصف شهران

من الأشهر الحرم، والنصف الثاني اعتباراً من (شهر ذو الحجة)، إلى نهاية (جمادى ثاني)، وفي هذا النصف الشهران الآخران من الأشهر الحرم، ويأتي توزيع الأشهر الحرم الأربعة موافقاً لتوزيعها في منظومة الهرم رباعي السطوح فشهر رجب وحيد وموضعه مثلث الشمال (أ).

والأشهر الثلاثة المجتمعة: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، يتميز بينها شهر ذو الحجة، فهو الأوسط وهو من الأشهر المرتبطة بركن أساسي من أركان الدين الإسلامي، ويأتي موضعه في مثلث العذراء الجنوبي وهو نفس مثلث الدين موافقاً لهذه المفاهيم.



الشكل رقم (3)

والمتأمل في الرموز والروابط لابد وأن يدرك أن أصل العقيدة التي جاءت بها جميع الرسالات السماوية، هي توحيد الله عز وجل وتنزيهه

عن الشرك ، ثم زاغت وضلت قلوب كثير من الناس، حتى كان الإسلام دين الله الواحد الوحيد الذي لايقبل من الناس غيره، فهذه عقيدة الإنسان المسلم التي أدين بها وهي مسؤولية كل مسلم أن يعتقدها ويمارسها، ثم يدعو إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، كل على قدر جهده وطاقته وعزيمته.

ومفتاح هذه العقيدة التي لا يصلح ولا يدخل الإنسان إلا منها هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وهذه العقيدة المختصرة في جملتين متناسقتين متكاملتين هما:

الأولى....لا إله إلا الله

الثانية....محمد رسول الله

فإذا قمنا بتحليل كلمات هذه الشهادة من الناحية الرمزية الحرفية، وهي الحروف التي حملت إلينا هذه الشهادة وهي حروف عربية، ولابد أن تكون كذلك، لأنها لغة القرآن ورسالة الإسلام البليغة، فإن ناتج التحليل الأساسي الذي نبحث عنه هو:

إن كل جملة من الجملتين الأساسيتين اللتين تتكون منهما عقيدة المسلم الأساسية جاءت في (12) اثنا عشر حرفاً، كما أنها احتوت على الأصول الثلاثة، بصورة رمزية بالغة ودقيقة جداً، وهي في الجملة الثانية.

والأصول الثلاثة هي أول مايسأل عنه العبد بعد موته، وفي قبره، وأولها الربوبية فربنا هو الله ، وثانيها الدين، والدين يأتي بالرسالة،

التي يبلغها الرسل، وثالثها النبي الذي بلغ الرسالة، وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام.

وهنا نجد أن هذه الأصول الثلاثة المجتمعة في الجملة الثانية، جاءت كل واحدة منها في أربعة حروف.

فالأصل الأول ورمزه (الله) عز وجل، مكون من أربعة حروف.

والدين ورمزه الرسالة (رسول)، مكون من أربعة حروف.

ونبي الإسلام ورمزه (محمد) ﷺ مكون من أربعة حروف.

والثلاثة مجتمعين في (12) اثنا عشر حرفاً

فيما تنفرد شهادة التوحيد وحدها بـ(12) باثني عشر حرفاً، ولن أخوض في التفسير المنهجي العقائدي أو الفقهي لهذه المعاني، لعدم التخصص، ولكن الذي يهمني في هذا المجال هو هذا التوافق والتكامل والتطابق بين رمزية الشهادتين في تفاصيلها الدقيقة، التي نقلتها إلينا حروف العربية الفصحى، مع رموز ومقاييس الزمن، والتي من أهمها السنة، وهي اثنا عشر شهراً، مقسمة إلى أربعة فصول، كل فصل ثلاثة أشهر، واليوم مقسم إلى قسمين: الليل والنهار، وساعات الليل (12) اثنا عشر ساعة، والنهار (12) اثنتا عشرة ساعة، كما تعارف الناس على تقسيمها بهذه الطريقة منذ زمن بعيد، حتى أصبحت من المقاييس التي لا خلاف فيها، واليوم هو معيار دوران الأرض حول نفسها مرة واحدة.

(وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله)، شعار المسلم

ينادى له في اليوم خمس مرات، وبحكم دوران الأرض المقاس بالزمن فإن الأذان الاعتباري المرتبط أصلاً بميقات الزمان لا يزال مرفوعاً دائماً مستمراً لا يتوقف أبداً بحكم دورة الزمن، حيث يتطلب الأمر تتابع الآذان، فما أن ينتهي الآذان في جزء من الأرض، حتى يبدأ عند الجزء الذي انتهى فيه آذان آخر، وفي كل آذان ترفع الشهادتان مرتان، لكل جزء منها في صدر الآذان، وينتهي الآذان بقول المؤذن (لا إله إلا الله)، وهي الجزء الأول والأهم في الشهادتين، وكأنه يؤكد ويؤصل ويثبت الاستمرارية التي لا يصح أبداً أن تتوقف.

وهكذا يبدأ المؤذن بتأكيد ما انتهى إليه آذان سبقه. فيقول (أربع مرات) جملة مكونة من كلمتين: هما (الله أكبر)، وكل كلمة مكونة من أربعة (أحرف)، ليصبح الإجمالي (16) ستة عشر كلمة، وبالتالي يصبح الآذان متصلاً متواصلاً مؤصلاً لشهادة التوحيد، ولنسمع الأذان المتصل نهاية وبداية مع الشهادتين:

لا إله إلا الله... الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر... أشهد ألا إله إلا الله... أشهد ألا إله إلا الله... أشهد أن محمد رسول الله... أشهد أن محمد رسول الله...

ثم ننطلق مرة أخرى لنحدد مقاييس أخرى من خلال منظومة الهرم رباعي السطوح، حيث اتفق الناس على تقسيمات الزمن الأساسية إلى:

الساعة = 60 دقيقة

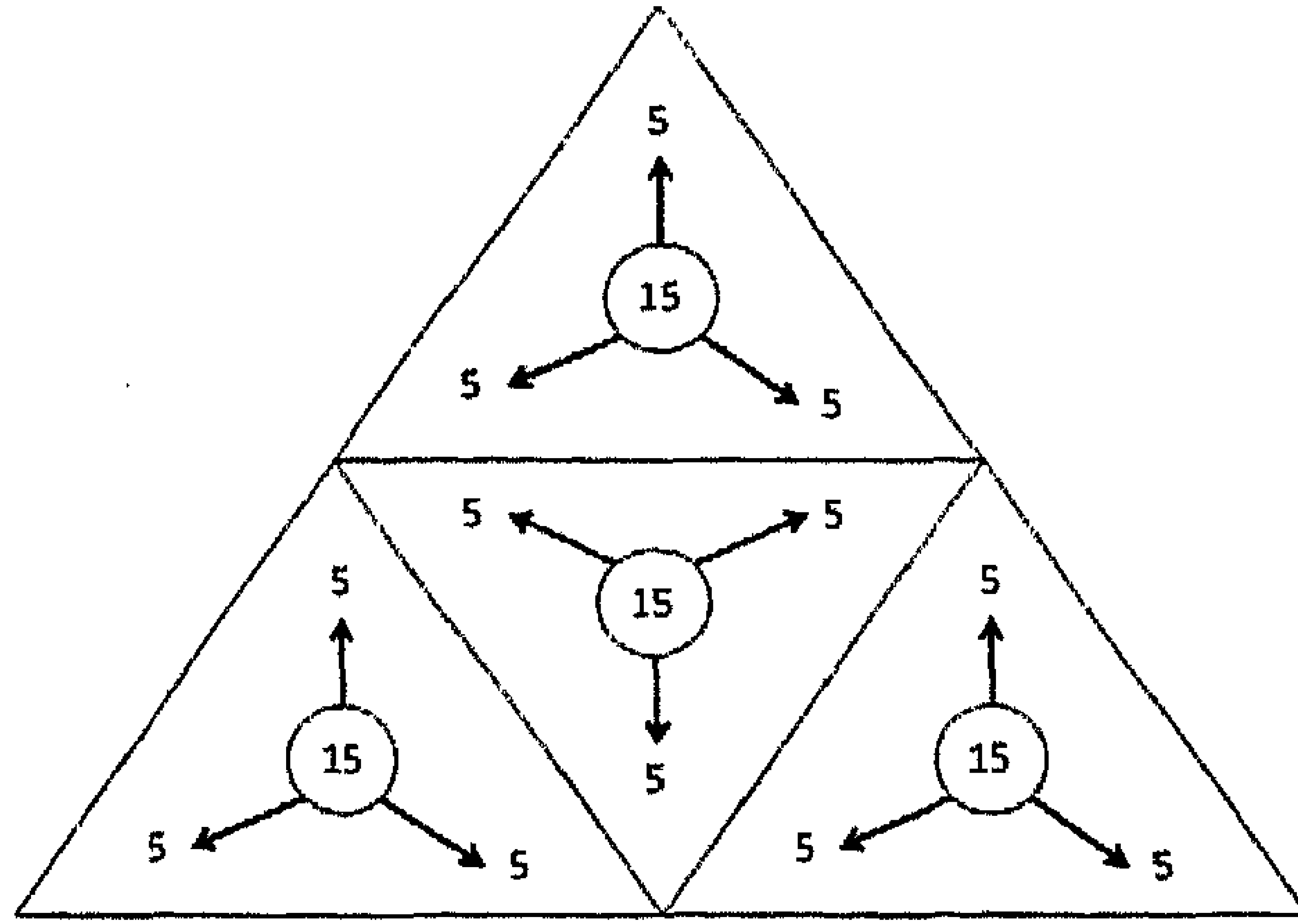
الدقيقة = 60 ثانية

وتقسيمات الهرم رباعي السطوح الرقمية، التي سبق أن حددناها في مرحلة ترقيم أضلاع المثلثات، والتي نتج عنها ميزان الاعتدال الرقم (15)، وهو مجموع أرقام الأضلاع الثلاثة، لكل مثلث من المثلثات الأربعة.

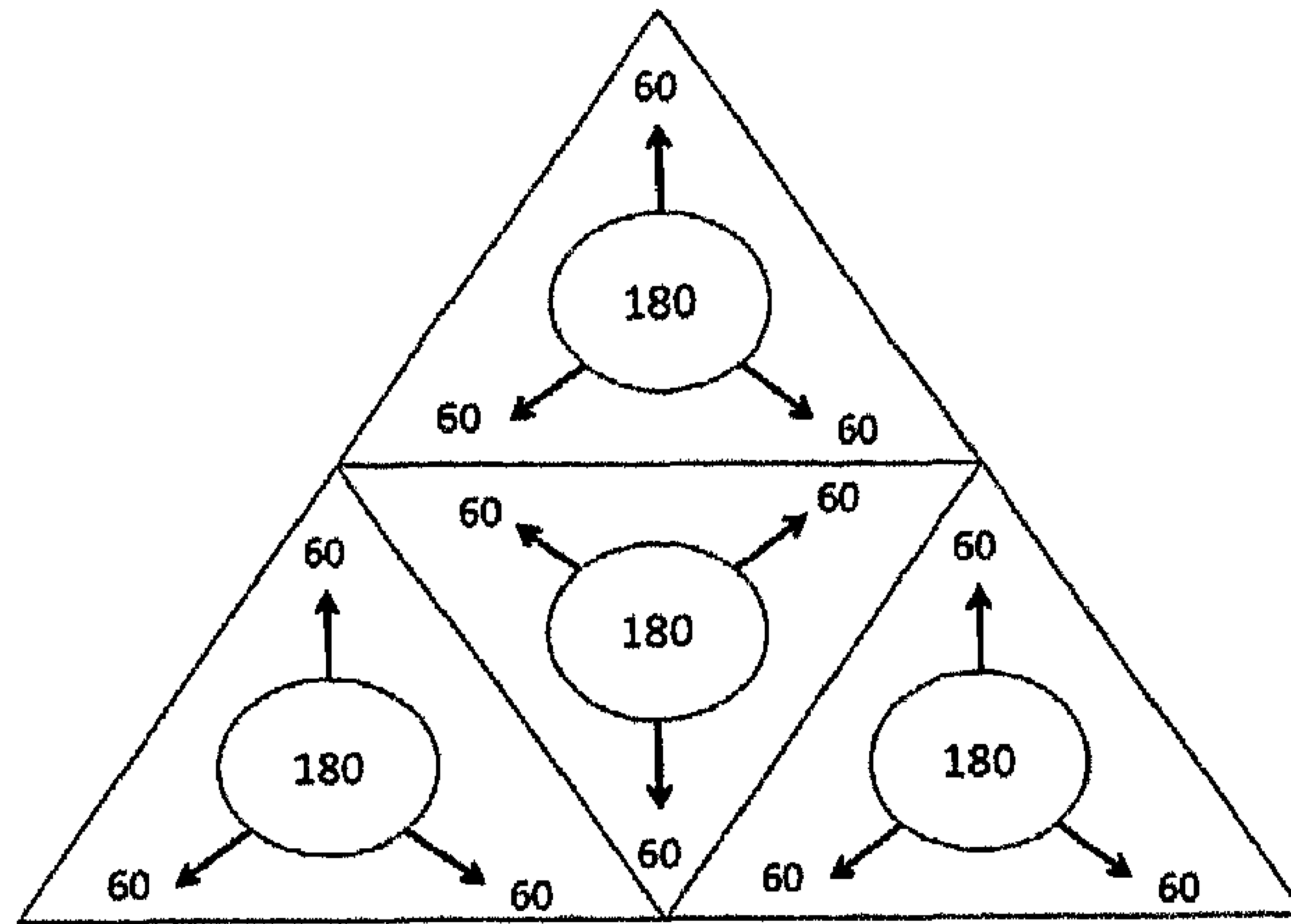
هذا التقسيم أعطى ميزة أخرى للهرم رباعي السطوح وهي:

التقسيمات الثلاثة (للساعة والدقيقة والثانية)، حيث يمثل كل مثلث من المثلثات الأربعة (ربع) ساعة، أو (ربع) دقيقة، وبالتالي يصبح لكل زاوية من المثلثات العدد (5) خمسة، وهو تقسيم الميزان (15) إلى ثلاثة زوايا بالتساوي.

وإذا عدنا إلى التقسيم الأساسي للزوايا. وهو (60) ستون درجة لكل زاوية فإننا أيضاً نجد أن هذا التقسيم يقودنا إلى معيار زماني ثابت أخر وهو أن لكل مثلث من المثلثات الأربعة (3) ثلاث دقائق، على اعتبار الدرجات ثواني، وبذلك يصبح لدينا (12) اثنا عشر دقيقة من مجموع المثلثات الأربعة، وإذا اعتبرنا الدرجات دقائق يصبح لدينا (3) ثلاث ساعات في كل مثلث، ومجموع المثلثات الأربعة (12) اثنا عشر ساعة وهي تعادل نصف اليوم، وبمعنى آخر (ساعات النهار) أو (ساعات الليل).



الشكل رقم (4) التوزيع الرقمي

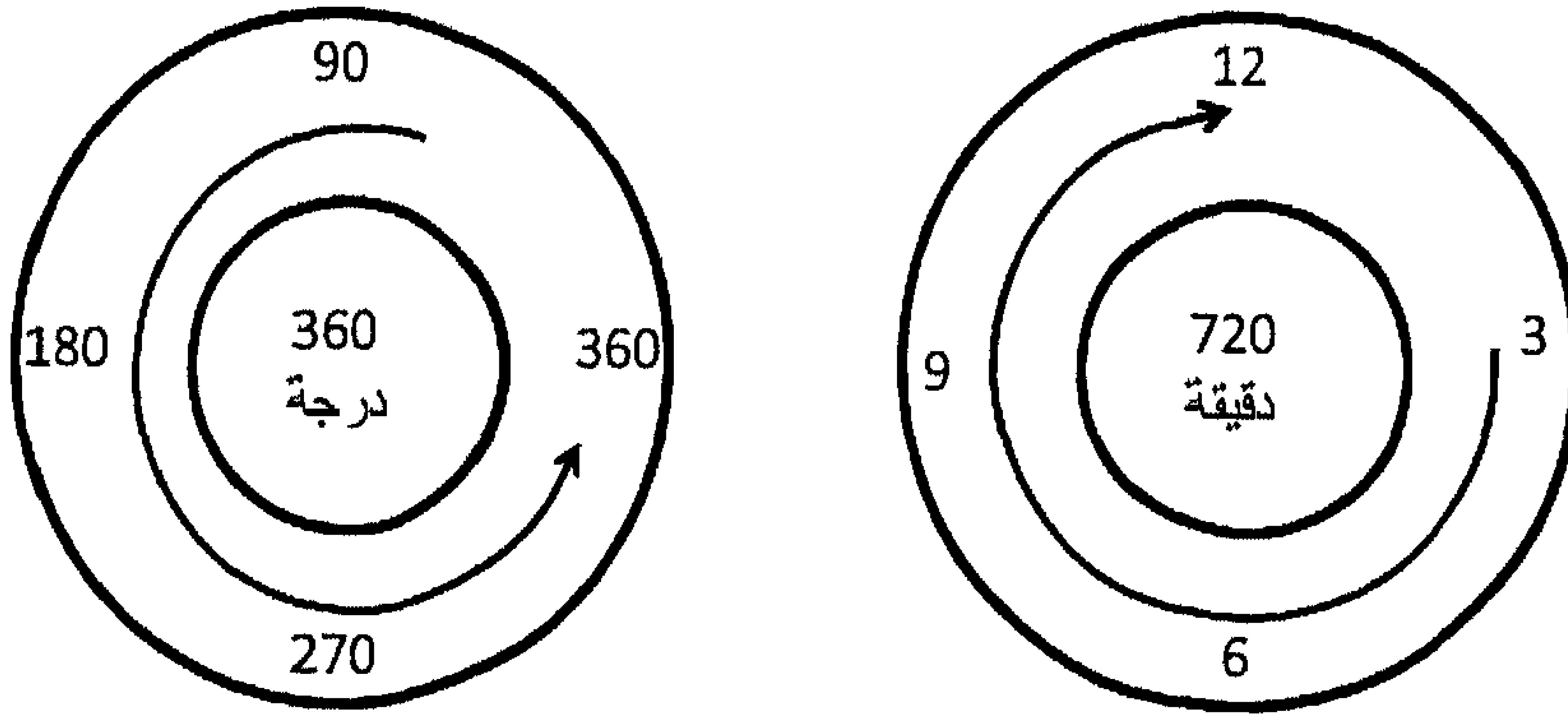


الشكل رقم (5) توزيع الزوايا

وهذا بالطبع يقودنا إلى طرح سؤال مهم فإذا كان هذا الشكل الفراغي للهرم المثالي، يعطينا مدلولات فقط على نصف الزمن نهاراً أو ليلاً، فإن هذا يعني أنه غير كامل، ولا يعطي الرمزية الكاملة لمفاهيم الزمن.

وبالطبع تأتي الإجابة على هذا السؤال من خلال منظومة الهرم رباعي السطوح حيث يوضح التحليل الحقائق التالية:

1. للهرم المثالي وجهان: الوجه الخارجي، والوجه الداخلي، وبالتالي يصبح من المنطقي أن يكون لكل وجه نصف اليوم (12) اثنا عشر ساعة.
2. أن مجموع الزوايا (الدقائق) هو (720) سبعمائة وعشرون (دقيقة) وتعادل 12 اثني عشر ساعة، إلا أن مجموع الدرجات هو (720) درجة، يعني الدوران مرتين، لأن الدورة الكاملة للدرجات 360 ثلاثمائة وستون درجة، وهذا يعني جهتين أو دورتين.



ولتحقيق هذا المضمون ننطلق إلى تحليل الهرم رباعي السطوح من حيث تقسيمات الساعات الإثنى عشر، لكل وجه من وجهي الهرم، ونستخدم في هذا التحليل، الرموز الحرفية للمثلثات الأربعة (أ)،(ب)،(جـ)،(د)، والاتجاه واللون وأفراد الأسرة النواة، لإكمال نسق

المنظومة، بحيث يصبح لكل فرد من أفراد الأسرة ثلاث ساعات نهارية وثلاث ساعات ليلية، وفقاً للتقسيم الموضح في الجدول (1) ورقم (2)، ومن خلاله تم تقسيم ساعات الليل والنهار على وجهي الهرم رباعي السطوح الوجه الأول ويمثل النهار، والوجه الثاني يمثل الليل، المهم أن ندرك أن هذا التقسيم هو تقسيم يفرضه توزيع المثلثات الأربعة وترابطها مع بعضها البعض، وبالتالي فإن الخيارات المحددة في الجدولين (2)،(1)، هي خيارات ثابتة تحدد لكل مثلث في الوجه أو الجهة الواحدة ثلاث خيارات فقط، نحصل بثبات المثلث المستهدف، وتغيير مواضع المثلثات الثلاثة الأخرى، وهذا المنطق هو الذي يميز الهرم رباعي السطوح، ويعطيه الرمزية المتكاملة لتمثيل الزمن.

جدول رقم (1) توزيع ساعات النهار على المثلثات الأربعة

ساعات النهار الوجه الأول للهرم رباعي السطوح

	تقسيمات المثلثات الأربعة وأفراد الأسرة النواة			
	مثلث الشمال (أ) البنفسجي آدم	مثلث الشرق (ب) الأحمر الابن	مثلث الجنوب (ج) الأصفر العذراء	مثلث الغرب (د) الأزرق حواء
التوزيع اللوني في الحرم				
الساعة	الأولى	الرابعة	السابعة	العاشرة
الحروف	أ ب جـ د	ب أ د جـ	جـ أ ب د	د أ جـ ب
إسمها	الشروق	الترجيل	الظهيرة	العصر
التوزيع اللوني في الحرم				
الساعة	الثانية	الخامسة	الثامنة	الحادية عشر
الحروف	أ جـ د ب	ب جـ أ د	جـ ب د أ	د ب أ جـ
إسمها	الرد	الهاجرة	الجنوح	الأصيل
التوزيع اللوني في الحرم				
الساعة	الثالثة	السادسة	التاسعة	الثانية عشر
الحروف	أ د ب جـ	ب د جـ أ	جـ د أ ب	د جـ ب أ
إسمها	المنوع	الزوال	الإبراد	الطفل

الجدول رقم (2)

ساعات الليل الوجه الثاني للهرم رباعي السطوح

تقسيمات المثلثات الأربعة وأفراد الأسرة النواة				
	مثلث الشمال (أ) البنفسجي آدم	مثلث الشرق (ب) الأحمر الابن	مثلث الجنوب (ج) الأصفر العذراء	مثلث الغرب (د) الأزرق حواء
التوزيع اللوني الحرفي				
الساعة	الأولى	الرابعة	السابعة	العاشرة
الحروف	أ ب د جـ	ب أ جـ د	جـ أ د ب	د أ ب جـ
إسمها	الشفق	السدفه	الزلفة	الفجر
التوزيع اللوني الحرفي				
الساعة	الثانية	الخامسة	الثامنة	الحادية عشر
الحروف	أ جـ ب د	ب جـ د أ	جـ ب أ د	د ب جـ أ
إسمها	العتمة	الجهمة	النهزة	الصبح
التوزيع اللوني الحرفي				
الساعة	الثالثة	السادسة	التاسعة	الثانية عشر
الحروف	أ د جـ ب	ب د أ جـ	جـ د ب أ	د جـ أ ب
اسمها	النسق	الحذوة	السحر	الصباح

وبذلك يستنفد كل مثلث يمثل ربع الهرم رباعي السطوح وأحد من أفراد الأسرة النواة خياراته الستة الناتجة عن المعادلة الحسابية

$$6 = \frac{24}{4} = \frac{(4\times3\times2\times1)}{4}$$

المحددة في وصف العلاقات الأسرية الـ (46) في الأسرة الكاملة، وبالتالي يمكن أن نضيف وصفاً آخر للساعات الـ (24)، بربط كل ساعة بواحد من الأشكال الـ(24) التي ترمز إلى علاقات الأسرة الكاملة.

وبذلك يمكنني أن أقول: بأن الهرم رباعي السطوح يرمز وبكل كفاءة ودقة إلى الزمن ومقاييسه وتقسيماته المختلفة فهو يشمل السنة وفصولها الأربعة والأشهر الثلاثة التي يتكون منها كل فصل، والشهر واليوم والليل والنهار والساعة والدقيقة والثانية، فهل يمكن لأي شكل فراغي في الدنيا أن يقدم كل هذه المقاييس والتقسيمات المتعلقة بالزمن؟

صحيح أنني لم أتمكن حتى الآن من الوصول إلى تقسيمات الأسابيع، إلا أن ذلك لا يقلل بالنسبة لي من كفاءة الهرم رباعي السطوح، في تحديد وتمثيل الزمن إلا أن هناك فرضية إجمالية للأسابيع، وهي التربيع الأربعة، حيث يكون للقمر أربعة منازل في الشهر، لكل منزلة سبعة أيام، ولكن الرابط فيها غير مباشر بالنسبة للرقم 7.

والزمن من الأشياء التي ارتبطت بالإنسان منذ بداية خلقه لأنه المقياس الذي يحدد حياة الإنسان الفرد، وحياة الإنسان كمخلوق، بدأ بنفس واحدة وهي آدم عليه السلام إلى آخر إنسان تنتهي به مرحلة الوجود الإنساني في البيئة المختارة، ليعيش فيها ويموت، وتستمر دورة الحياة والموت بمقياس الزمن الذي هو في الحقيقة رابط كوني متعلق بدوران

الأرض البيئة التي يعيش فيها الإنسان حول نفسها ودورانها حول الشمس، والزمن رصد وتسجيل للمتغيرات التي تطرأ على البيئة بسبب هذه الحركة وتقسيمات الزمن الدقيقة ما هي إلا تعبير عن تمكن الإنسان من فهم هذه المتغيرات، ومدى تأثيرها المباشر على حياته، بداية من الحياة الأولى، التي انطلقت من رحم أمه، حيث الانتقال الأول من الجسد بدون روح وحياة وهو ما تعارف الناس على وصفه بالموت، فهو الموتة الأولى، حيث المادة الأرضية الأصل بمكوناتها وعناصرها وتشكيلاتها تستعد لتستقبل ذلك الشيء الذي نحيا به ونموت بغيره يؤثر فينا ويغيرنا، ونشعر بوجوده، كما نشعر بعدم وجوده، ولكننا لم ولن نعرف ماهيته ووصفه وكيفية عمله، إنه (الروح)، فما أن تنفخ فينا ونحن أجنة في بطون أمهاتنا حتى تبدأ مرحلة التشغيل وهي الحياة الأولى ومع بداية تشغيلها لهذا الجسد، تحمل معها وثيقة العمل الثابتة الدقيقة التي يعمل بموجبها الإنسان، بعد أن أصبح نفساً مزدوجة: جسداً وروحاً.

وبعد أن تكونت أعضاؤه من شفرة وراثية، جمعت علاقات الأسرة الكاملة التي ينتمي إليها (لست أدري لماذا؟). ولكنها وثيقة مهمة ورابط خلقي مهم يذكر الإنسان بأصله الذي ينتمي إليه، إنها الأرض التي يعود إليها بعد حين، ولكن هذه المرة لا تكون العودة إلى مرحلة الانفصال بين الجسد والروح أمراً سهلاً، ولكنه يكون أمراً عسيراً مؤلماً محزناً على الأقل على من يحيطون بالراحل المغادر، المفارق لروحه إلى الموت مرة أخرى، والموت الثاني يعني العودة إلى رحم الأم، ولكن هذه المرة

سيكون الرحم هو الأرض نفسها، الأم الأصيلة، بكل صراحتها وأنانيتها وقسوتها وانغلاقها، الذي يغلق جميع المنافذ حول العائد إليها، لتفصله عن الأهل والأصدقاء، والبيئة التي عاش فيها، فلا يبقى منها إلا جوفها، الذي يعمل فوراً على تحليله وتفتيته وإذابته، حتى يتحد معها، ويعود إليها كما كان، ولكن إلى متى؟ وهل القضية تنتهي بعودة الابن إلى رحم أمه؟ وماذا عن الروح هل عادت هي الأخرى إلى رحم أمها؟ وهل كان الانفصال الظاهري الذي شهده وشهد عليه الناس منذ آدم عليه السلام إلى آخر إنسان تخرج روحه هو النهاية؟ حيث يعود الإنسان إلى الأرض التي خرج منها، إنه السؤال الذي سوف يظل حائراً بين الناس إلى آخر إنسان تخرج روحه من بني آدم.

ولقد قدم الرسل عليهم السلام الجواب الشافي للإنسان، بل تجاوز الأمر حدود البلاغ والبيان، إلى الإثبات المادي المحسوس، والمشاهد بالعين المجردة، تلك العين التي تقدم للإنسان خدمات بالغة الأهمية، إلى الدرجة التي جعلته يصدق كل شيء تقدمه له، مع أنها أكثر الحواس انخداعا وتضليلا ولا يمكنها أن ترى الحقائق المطلقة، بتركيبتها الخلقية المعقدة، إلا أنها كانت وستبقى أهم الحواس المادية التي يطلب الإنسان شهادتها وموافقتها حتى على الإشكاليات الغيبية، وهي أعمق وأبعد وأصدق بكثير من إمكانات العين الشاهدة، ولكنه غرور الإنسان الذي يقوده إلى الكفر والجحود والتنكر للحقائق الكونية المنطقية المحيطة به من كل جانب، ولماذا يذهب بعيداً ولا ينظر إلى ذاته! إلى نفسه كيف كانت وكيف أصبحت؟ وكيف

تنتهي؟ ثم لماذا وجد؟ ولماذا يعيش؟ يؤثر ويتأثر بما حوله، وبعد ذلك لماذا يموت؟ وليست المشكلة في الموت، بل في تلك العلاقات والارتباطات المتشعبة بينه وبين أسرتيه النواة والكاملة، مالهم وما عليهم. وارتباطاته بالآخرين، والأثر الذي أحدثه في البيئة، والروح التي كانت تحركه، ولا يدري كيف، والزمن الذي يمر وينقضي أمام عينيه، وجميع حواسه، ولا يستطيع أن يبدل أو يغير، أو يصحح أو يعوض شيئا منه، هل من العدالة والمنطق والفهم السليم أن يطمئن الإنسان ويقتنع ويصدق أن الموت والعودة إلى رحم أمه الأرض هو النهاية التي لا عودة منها.

صحيح أنه من حق كل إنسان أن يسأل ويتساءل ويبحث عن الجواب الشافي بقناعته الخاصة دون إجبار أو إكراه أو مداهنة، وأنا أعتقد أنه ليس من السهولة بمكان تسطيح الأمور وقولبة المفاهيم والاطمئنان الاجتماعي والعرفي على أن فهم هذه القضية أمر مفروغ منه، وأنه الجواب الذي يؤمن به الجميع لمجرد أنهم ولدوا في مجتمع يؤمن به، وإلا لما كان منهج الخالق عز وجل في إرسال الرسل تباعاً للتذكير والتعريف والتبليغ المستمر.

كما أعتقد أن القضية الأساسية والإشكالية التي لا توازيها إشكالية هي قضية الموت والحياة، تلك الحلقة المحدودة الواضحة، في دورة رباعية كما الإنسان والبيئة المحيطة به. المرتبطة برباعية كونية تدوم ما دام الإنسان، ودورة الموت ثم الحياة، ثم الموت ثم الحياة، يشهد منها الإنسان ثلاثة مراحل كاملة واضحة صريحة، ومع كل ذلك

يبقى حائراً متسائلاً مستوضحاً، وأسوأ من ذلك مهما قدمت له الأدلة والإثبات عن موقف المرحلة الرابعة والأخيرة وهي الحياة الثانية.

لذلك كان الخالق عز وجل رحيماً حليماً عادلاً مع كل من طرح هذا السؤال الدائم المتكرر الذي قدم له الأجوبة المتنوعة، ولم يطلب من أحد من الناس أياً كانت مرتبته وصلته وارتباطه بالله عز وجل أن يزيد في فهم هذه الإشكالية عن مرتبة (الإيمان). وهو التصديق والتسليم بما تقوله الرسل، نقل للرسل من الله الخالق البارئ المصور المحيي المميت.

ولم يطالب أحداً من الذين يقرؤون الكتب السماوية ويستمعون إلى الرسل الذين شاهدوا عملية إحياء الموتى، والرسل الذين قاموا بإحياء الموتى أن يرتفعوا من مرتبة الإيمان (التصديق) إلى مرحلة (علم اليقين) كما كان الحال مع من طلبوا مشاهدة إحياء الموتى. في اختبار حقيقي لإيمانهم، لأنهم بعد المشاهدة انتقلوا إلى مرحلة أعلى من مرتبة الإيمان، وهي (علم اليقين)، ولكنهم بهذه المرتبة زادت مسئوليتهم أمام الخالق عز وجل، وبقيت قصصهم تحفز الإحساس الروحاني الإيماني الصابر المصدق في إشكالية أزلية مرتبطة بالإنسان وعلاقته بخالقه، وسؤاله الدائم بين الحين والحين من أين؟ وإلى أين؟

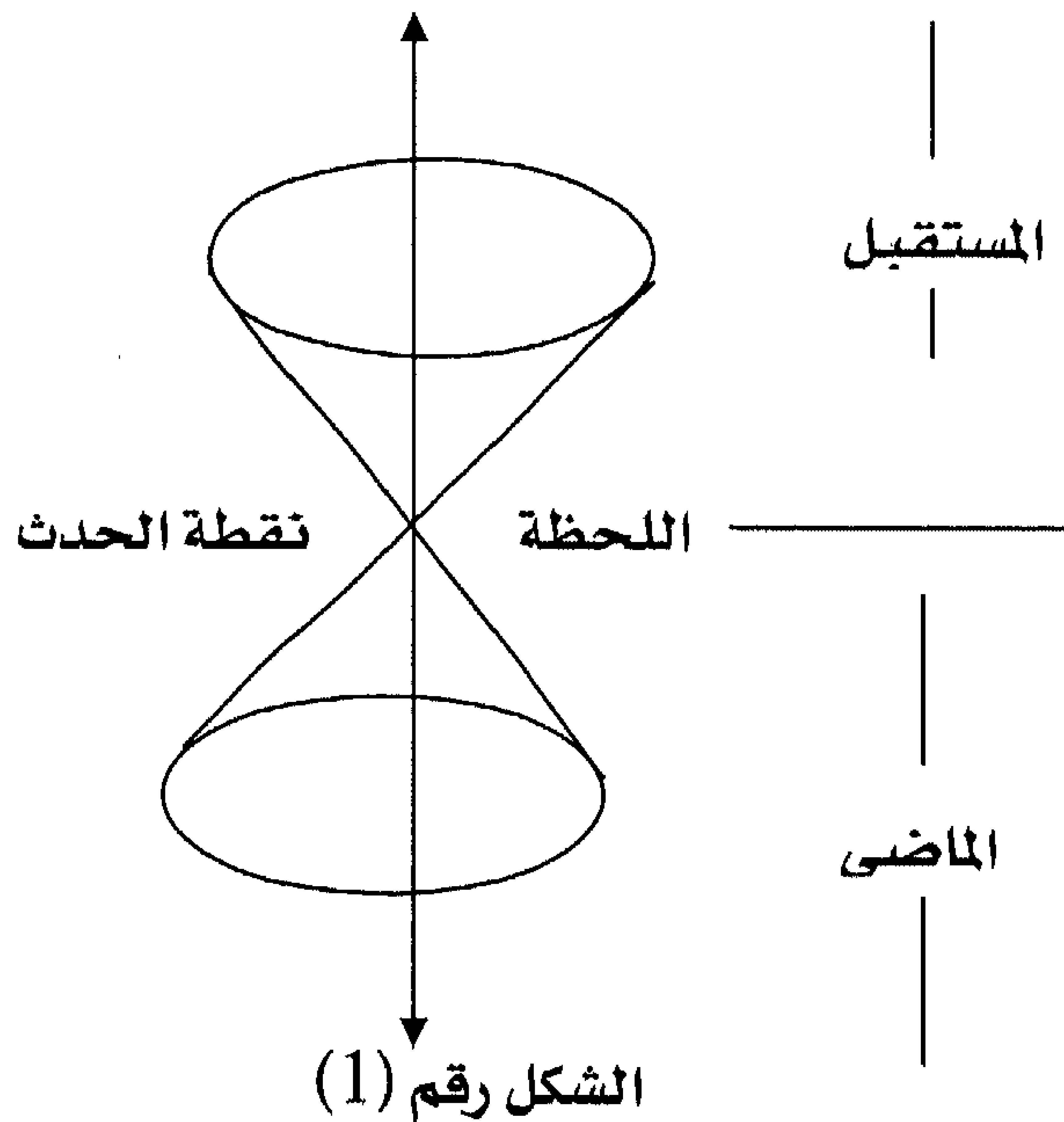
وهذا السؤال الدائم هو الذي يحفز الإنسان على التفكير والتدبر في كل شيء، أي شيء مهما كان هذا التفكير محظوراً أو ممنوعاً أو محاطاً بالمحرمات العرفية والاجتماعية، وهذا التفكير المطلق هو ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، ولأن الخالق عز وجل يريد من

الإنسان أن يفكر وهو حر لا يقيد تفكيره أي شيء، فإذا خالط تفكيره الحر المطلق أي عائق في تركيبته الخلقية، عندها يخرج من التكليف الشرعي، وما يتبعه من مسؤولية اجتماعية أو غيرها.

لذلك أرى أن واجب ومسؤولية الدعاة يفرض عليهم العلم بهذه الحقوق الفكرية وإجادة التعامل معها لأن الخالق عز وجل وهب للناس هذه الحرية، واحتفظ لنفسه وحده بحق تصنيف الناس بين المهتدي وغير المهتدي، فالهداية حق الله وحده، وبالتالي تصبح مهمة الدعاة واضحة ومحدودة في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وليست مهمتهم هداية الناس، كما أن الدين بالإيمان والإقناع، ولا يمكن أن يكون بغير ذلك، لأن أصل الدين يكمن في القناعة والتصديق والإيمان، وجميعها تصدر من القلب والعقل والفكر، وهي أدوات باطنية لا يملك السيطرة عليها إلا الإنسان نفسه بنفسه، فهل هناك من يملك سلطة ووسائط التحكم في (النيات)؟؟ فإذا كان الجواب المعلوم المقرر هو النفي القاطع، عندها سوف ندرك أن مهمة الدعاة أكثر بساطة في مفهومها الأساسي الشرعي، لأن الداعية لا ينتظر النتائج ولا يحكم أو يصنف الآخرين تبعاً لتأثرهم بالدعوة من عدمه، ولكنها أكثر مسؤولية على الداعية، لأنه ينصِّب نفسه موقعاً عن الله عز وجل، داعياً إلى سبيله، فكم داعية إلى الله عز وجل يدرك هذه المسؤولية وحجمها وأهميتها وعواقبها الإيجابية والسلبية عليه وعلى من يدعوهم، قبل أن يقرر لنفسه أن يكون من الدعاة.

الحاضر وهم أم حقيقة:

كنت دائماً أتوقف عند إشكالية منظومة الزمن الثلاثية: (الماضي الحاضر والمستقبل)، وسبب الإشكالية هو غيبية وغموض مفهوم المستقبل في مقابل حتمية وثبوت الماضي، وضبابية موقع الحاضر المتذبذب بينهما، فعندما نعرف الحاضر بقياس الزمن، لن نستطيع أن نعطيه حيزاً فراغياً مكانياً أكثر مما صوَّره العلماء على أنه نقطة الحدث التي كان قبلها فعل عظيم هو الماضي، ويأتي بعدها انفتاح مماثل له هو المستقبل، وهو ماعرف بمخروط الزمان الموضح في الشكل (1)



الشكل رقم (1)

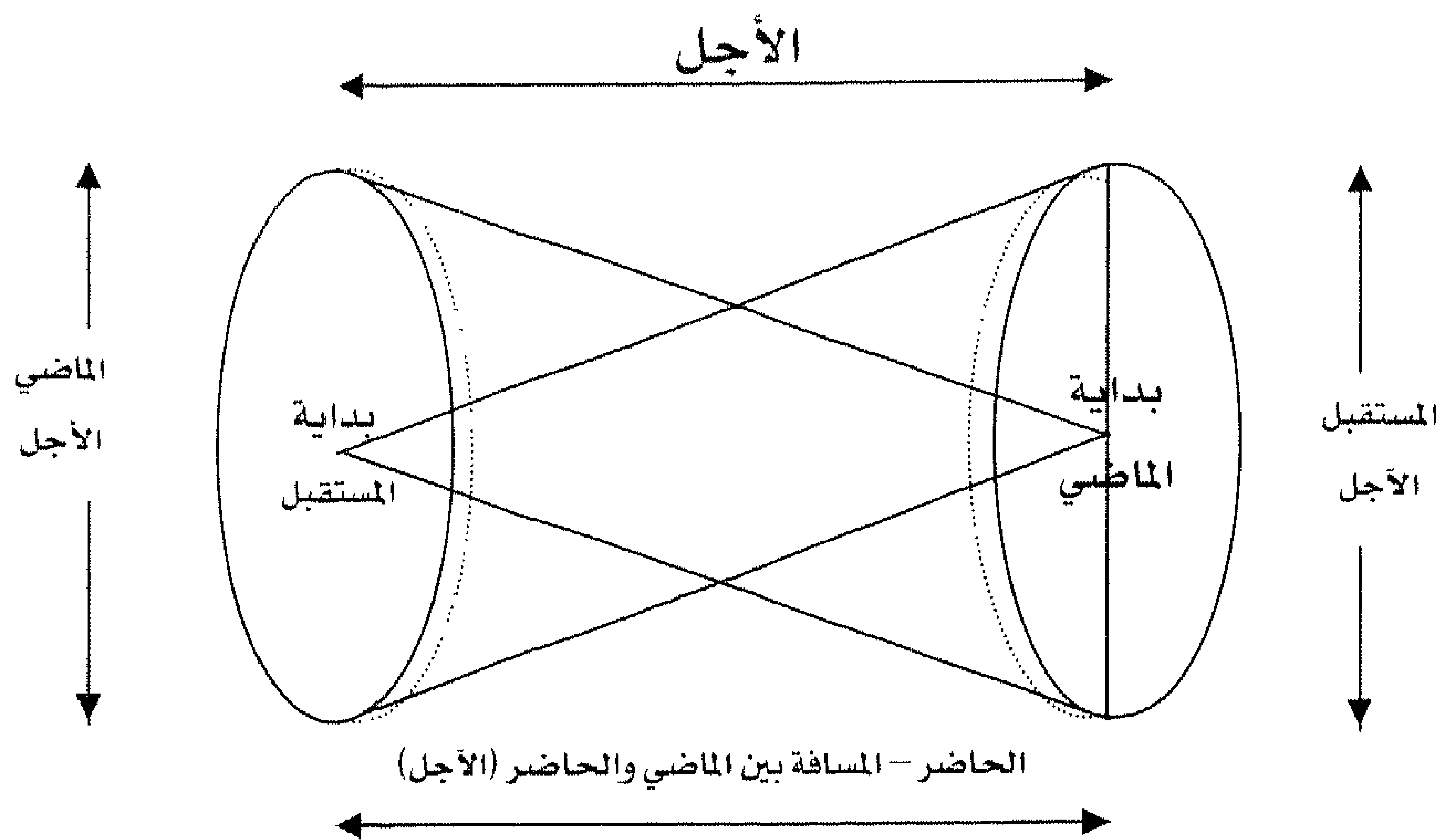
وبالتالي ليس للحاضر حيز محدد، بل هو في لحظات متتالية،

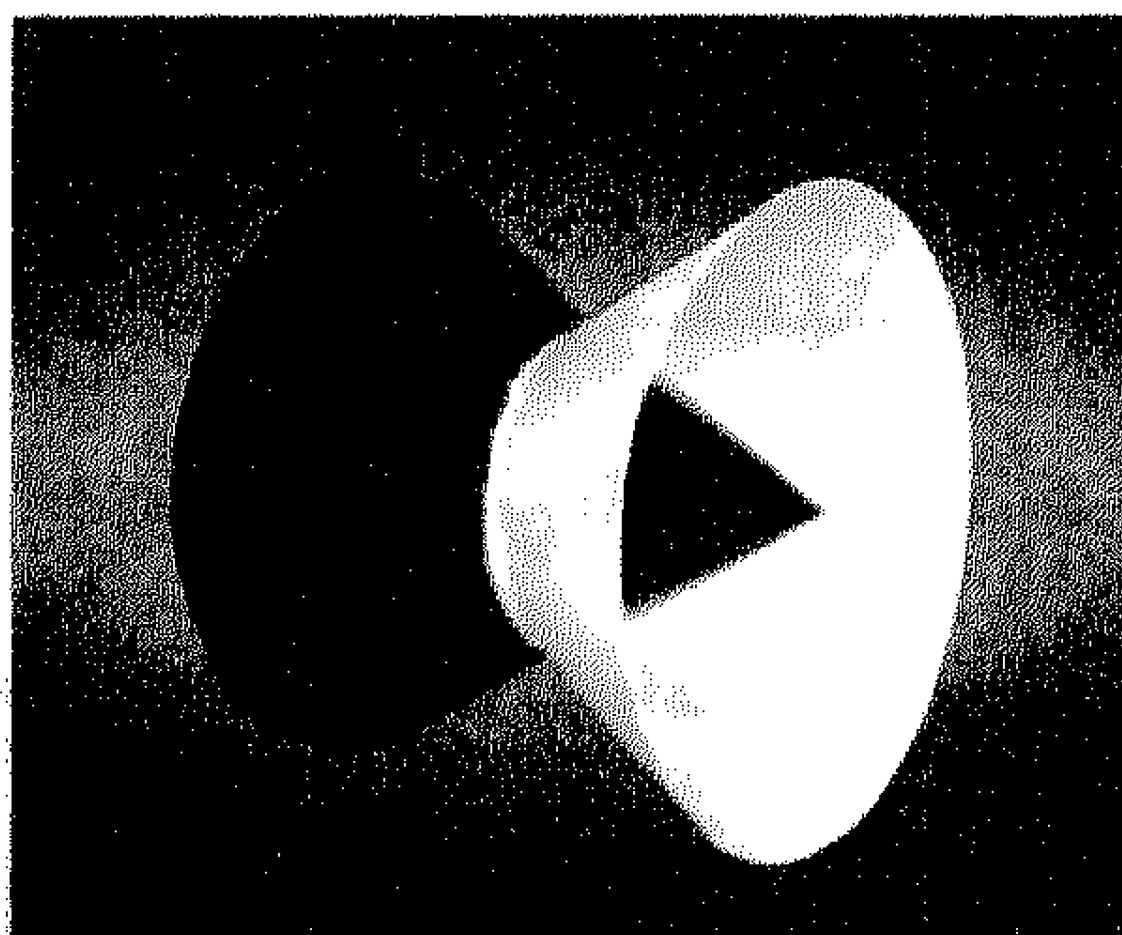
تبدأ كل لحظة عند نهاية اللحظة التي سبقتها، وتنتهي عند اللحظة التي تليها، وحتى هذه اللحظات، تتقلص كلما تعمقنا فيها من منظور الزمن، كوحدة قياس حقيقية، وهي مادون الثانية، فهي أيضاً وحدة لها بداية ولها نهاية، وهي بذلك محصورة بين نهاية الماضي وبداية المستقبل، فهل هناك شيء اسمه الحاضر، وهو غير قابل للتحديد أو التعريف، سواء بمقاييس الزمن، أو حتى بمقاييس المكان؟

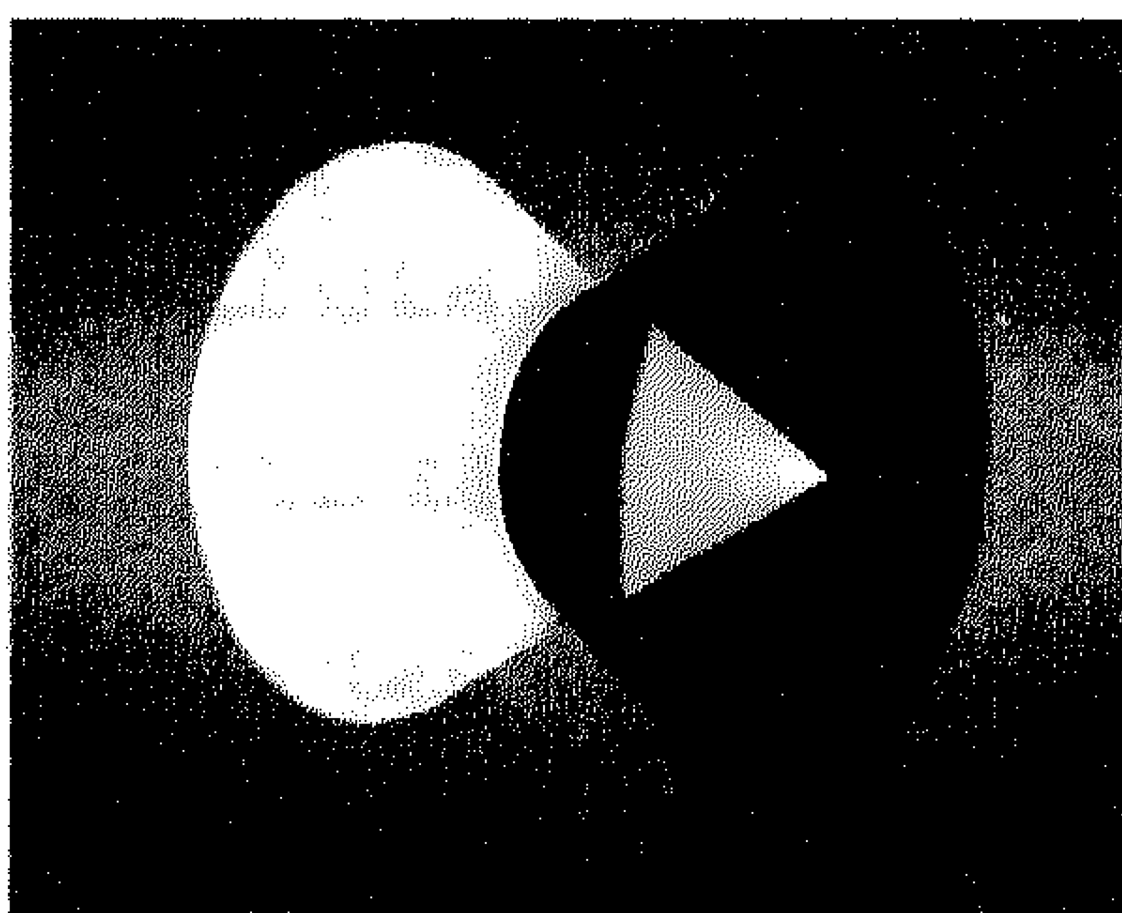
ثم قرأت الحديث الذي أخرجه الترمذي عن حديث أنس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:(هذا ابن آدم أجله ووضع يده عند قفاه، ثم بسطها فقال: وثم أمله، ثم أجله). وقوله والأحاديث متوافقة على أن الأجل أقرب من الأمل.

وحاولت أن أتوصل إلى فهم يجمع بين هذا الحديث وبين فكرة المخروط الزمني من لحظة الحدث، فتوصلت إلى الشكل رقم (2).

حيث يقع مفهوم الزمن داخل مربع ضلعه الثابت هو الأجل، ويتكون من مخروطين متداخلين في بعضهما البعض.




منظر لمخروط الماضي من المستقبل


منظر لمخروط المستقبل من الماضي

فمخروط الماضي يبدأ من الغرب إلى الشرق (على سبيل المثال)، فيتحرك متناقصاً حتى ينتهي الأجل.

ومخروط المستقبل يبدأ من الغرب إلى الشرق متزايداً حتى ينتهي بتمام كمال الأجل، والحاضر هو المسافة بينهما يتوالى لحظة بلحظة.

وعند كل لحظة ينتج نفس الشكل، محدداً ببداية اللحظة، حيث

يمثلها الماضي، ونهاية اللحظة حيث يمثلها المستقبل، والحاضر هو المسافة بينهما، فماذا نفهم من هذا الشكل؟

إن الأجل وهو وحدة قياس الزمن المتعلق بالأشياء، فلكل شيء أجل محدود، لا يخرج عنه أبداً فهو حده وحدوده القطعية الثابتة، وهو في الماضي، كما هو في المستقبل تماماً، متساويان دائماً فهذان هما بعدي الزمن اللذين يتكون منهما القياس الزمني لكل شيء بداية ونهاية، فما أن يبدأ شيء حتى تتحدد نهايته، ويكون الحاضر هو تحقيق العلاقة، بين الماضي والمستقبل البداية والنهاية.

فهذه العلاقة القطعية التي لا تتغير ولا تتبدل في منظومتها الزمنية، تحتاج إلى تحقيقها على أرض الواقع.

وبهذه الصفة يتوافق منظور الماضي المنتهي عند بدايته، مع منظور المستقبل الانعكاس للماضي المحقق، ويأتي الحاضر بقيمته الاعتبارية الحقيقية، في صورة مقاطع رأسية، على امتداد الزمن المحدد لكل من الماضي والمستقبل، حتى تتم وتكتمل منظومة الزمن، وبدون هذه المسافة المحدودة بالأجل بين الماضي والمستقبل، يكون الزمن صفراً (لا شيء) لا شيء أبداً لذلك يلزم لتحقيق أبعاد الزمن الثنائية: (الماضي والمستقبل)، وجود بعد ثالث ليس له أهمية على الإطلاق في تحديد البعد والمسافة بينهما، ولكنه يحقق مضمونهما فقط، وبالتالي تصبح هناك فرصة متاحة للتغيير والتبديل، من خلال تلك اللحظات والمقاطع التي يسير الماضي إلى المستقبل من خلالها، وهي لحظات التغيير من شيء إلى شيء آخر، في حدود نطاق الفترة المستقطعة من

المسافة المستهدفة في منطقة الحاضر، فيقذف بالجزء المعدل إلى فراغ المنطقة الخارجة عن حيز الفراغ الثابت لمخروط الماضي، والفراغ الثابت لمخروط المستقبل، وهي ثلث فراغ الأسطوانة، وهي بعينها منطقة الحاضر الذي ما إن يبدأ حتى ينتهي، فيزول بذلك الحدث الذي رصد من الماضي على نحو ما، إلى حدث معدل، في إطار زمني ومكاني محدود مسبقاً، وتستمر هذه العملية إلى نهاية الأجل المحدود.

وهذا يعني أن لكل شيء مصيران، تامان كاملان، أحدهما يؤدي حتماً إلى الجنة، والآخر يؤدي حتماً إلى النار، وهذان المصيران يكون تمامهما في مدة محدودة، يتاح للإنسان من خلالها إحداث مقاطع من الزمن المحدود مسبقاً، فينظر من موضعه ويختار لنفسه إثبات أو نفي ما يشاء منهما، فما يختاره يسجل في مخروط المستقبل من مخروط الماضي، وما ينفيه ينفي إلى منطقة الحاضر، وهي المنطقة المخصصة للاختيار والتعديل على مسار الأجل.

وينتج عن ذلك انطلاق الماضي باختيارين مخروطين مزدوجين، في نطاق أحدهما خير كله، والثاني شر كله، ولابد للإنسان أن يختار منهما ما يناسبه ويقذف بالآخر نحو الفراغ غير المحسوب الخارج من نطاق مخروط الماضي، ومن نطاق مخروط المستقبل، فتكون مهمة مخروط المستقبل هي تسجيل الخيارات التي يحددها الإنسان، فتكون هي الصور النهائية الابتدائية وهي قابلة أبداً للتعديل والتغيير، وهي مستمرة حادة وقاطعة ينتهي عملها بنهاية الأجل، وعنده فقط تنتهي مرحلة التعديل والتغيير ثم يكون لها دور نهائي فاصل، وهو إعادة

السيناريو الزماني بكافة تفاصيله المسجلة على مخروط الزمان المستقبلي في يوم القيامة الذي حدد له مدة خمسين ألف سنة مما يعده الإنسان، وهي مدة أكثر بكثير من أطول عمر أي إنسان عرفناه على وجه الأرض، فتكون هذه المدة كافية تماما لإعادة السيناريوهات الزمنية لكل إنسان كما رصدها مخروط المستقبل.

ولعل هذا المفهوم يحقق التوافق بين الحديث النبوي الشريف، وفكرة مخاريط الزمن.

كما لعله يتوافق من منظور إعادة السيناريو يوم القيامة مع قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنبياء.

و قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ العنكبوت.

و قوله تعالى ﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الروم.

وبالتالي يمكن أن نضع هذا المفهوم وفق التصورات التالية:

الزمن ثلاثي الأبعاد الزمانية وجميعها متساوية وجميعها مقداره (الأجل).

الماضي = المستقبل = الحاضر = الأجل.

الزمن يساوي حيز الأسطوانة، التي تحتوي على ثلاثة مخاريط، وهي:

1. مخروط الماضي المزدوج مع الحاضر
2. مخروط الحاضر، الذي يثبت نصف مخروط الماضي المزدوج، ويزيح النصف الآخر.
3. مخروط المستقبل، وهو السجل الثابت لنتيجة، إثبات الحاضر من الماضي.

ومن المعلوم أن حجم المخروط يعادل ثلث حجم الأسطوانة، التي تساوي قاعدتها قاعدة المخروط، وارتفاعها ارتفاع المخروط.

فإذا اعتبرنا مجموع الزمن هو الأسطوانة، وبالتالي فإنه يكون بداخلها ثلاثة مخاريط متساوية هي:

- الماضي
- الحاضر
- المستقبل

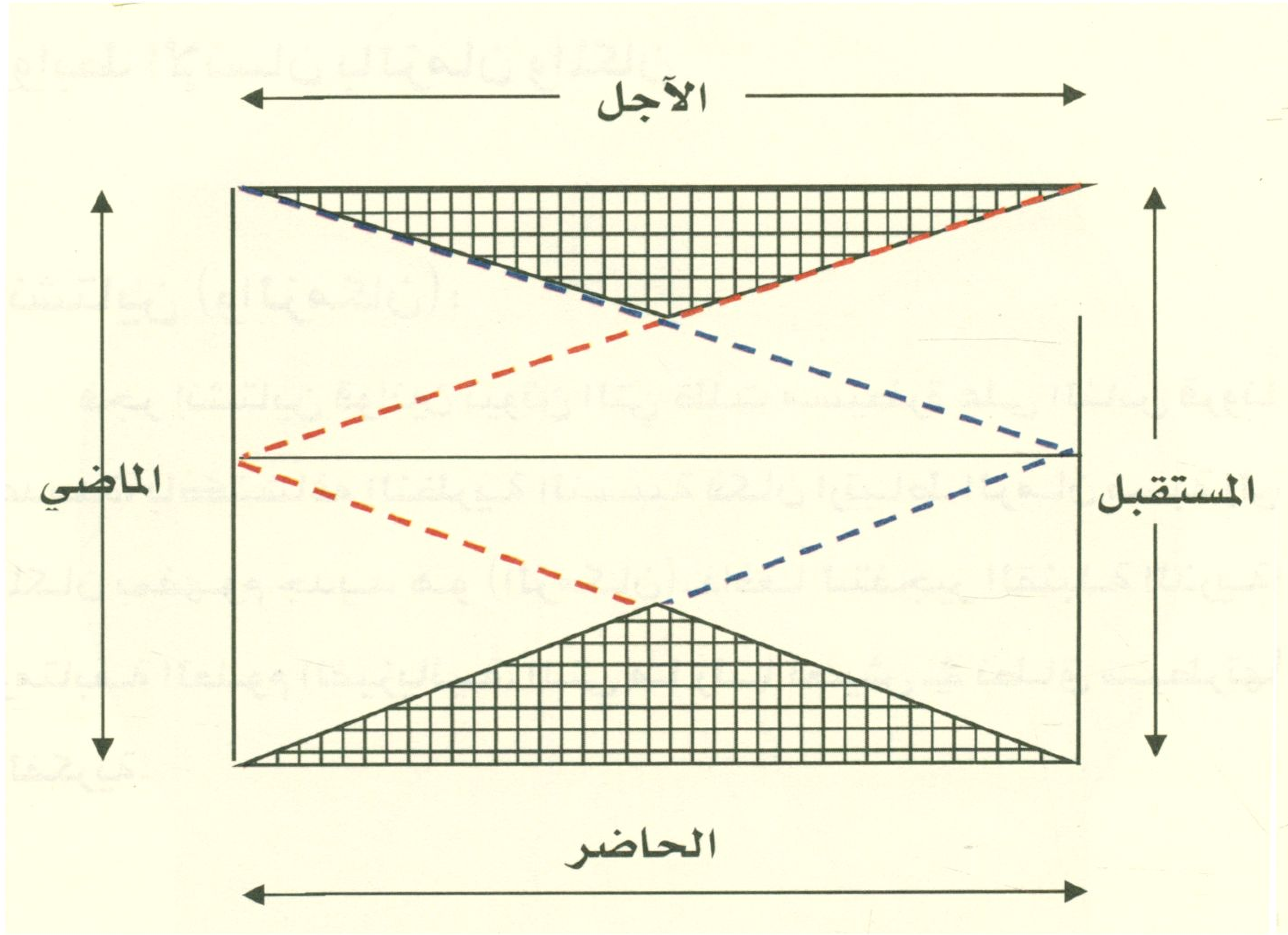
وتكون بذلك منطقة الماضي، هي الحيز المشغول بالمخروط الأزرق، ومنطقة المستقبل هي الحيز المشغول بالمخروط الأحمر المنقط، ومنطقة الحاضر هي الفراغين المهشرين من الأعلى والأسفل، وعند إجراء العمليات الحسابية لمعرفة الحيز الفعلي الذي يشغله كل مخروط في فراغ أسطوانة الزمن فسوف نجد أن كل مخروط من المخاريط الثلاثة يفقد (1/8) ثمن حجمه بسبب تداخل المخروطين في بعضهما البعض وبالتالي يصبح الحيز الذي يشغله الحاضر في الفراغ المهشر يساوي كامل حجم مخروط الحاضر مضافاً إليه ربع حجمه أيضاً، وذلك من ناتج الحجم المفقود والناقص من مخروط الماضي

ومخروط المستقبل وكل منهما فقد الثمن ومجموع الثمنين هو الربع بطبيعة الحال.

وهذا المفهوم يتوافق تماماً مع واقع حال الإنسان ومنظومة الزمن الذي يعيشه في مقابل العمل الذي يحاسب عليه يوم القيامة، وهو ما يسجله مخروط المستقبل بداية من مرحلة التكليف وهي سن البلوغ وما دونها غير مسجل ولا محسوب فهو يقع في منطقة الثمن المفقود الناقص من المخروط وكذلك أحوال النوم والشيخوخة حيث لا يعلم من بعد علم شيء وبذلك يكون الانعكاس الصافي النهائي على مخروط المستقبل هو العمل المحدد للحساب فقط وكل ما سواه يقذف إلى حيز الحاضر المحذوف وبذلك يمكن أن نعتبر أن الزمن الحرج هو الحيز الذي يشغل مخروط المستقبل المساوي حجمه (7/8) سبعة أثمان حجم المخروط المقاس من مساحة قاعدته التي قطرها (الأجل) مضروباً في ثلث ارتفاعه الذي يساوي (الأجل) بالمعادلة التالية:

$$\left[(7/8) \times \frac{(\text{نصف القطر})^2 \times \pi \times \text{القطر}}{3} \right]$$

حيث القطر = الأجل



وبهذا القدر نغلق السجل على الزمن وأهميته في حياة الإنسان، مذكراً نفسي وكل من يقرأ هذه الكلمات، أن الله عز وجل منع الشيطان من التسلط علينا من محور الزمن، رغم أنه أي الزمن كان أول مطلب يطلبه الشيطان من الله عز وجل، وهو أن يمد في عمره إلى يوم البعث، وأعطاه الله عز وجل سؤاله، ولكن الله عز وجل منعه من التحكم في الزمن سواء كان الماضي لأنه جعله قابلاً للتغير والغفران والتبديل من السيئات إلى الحسنات، ومنعه من المستقبل، فلا يعلم ولا يقدر لا الشيطان ولا غيره من المخلوقات، أن يحدد ويقرر كيف تكون النهايات لبني الإنسان، فالحمد لله وحده لا شريك له وله الشكر والمنة، ومنه نسأل الهداية. والله أعلم.

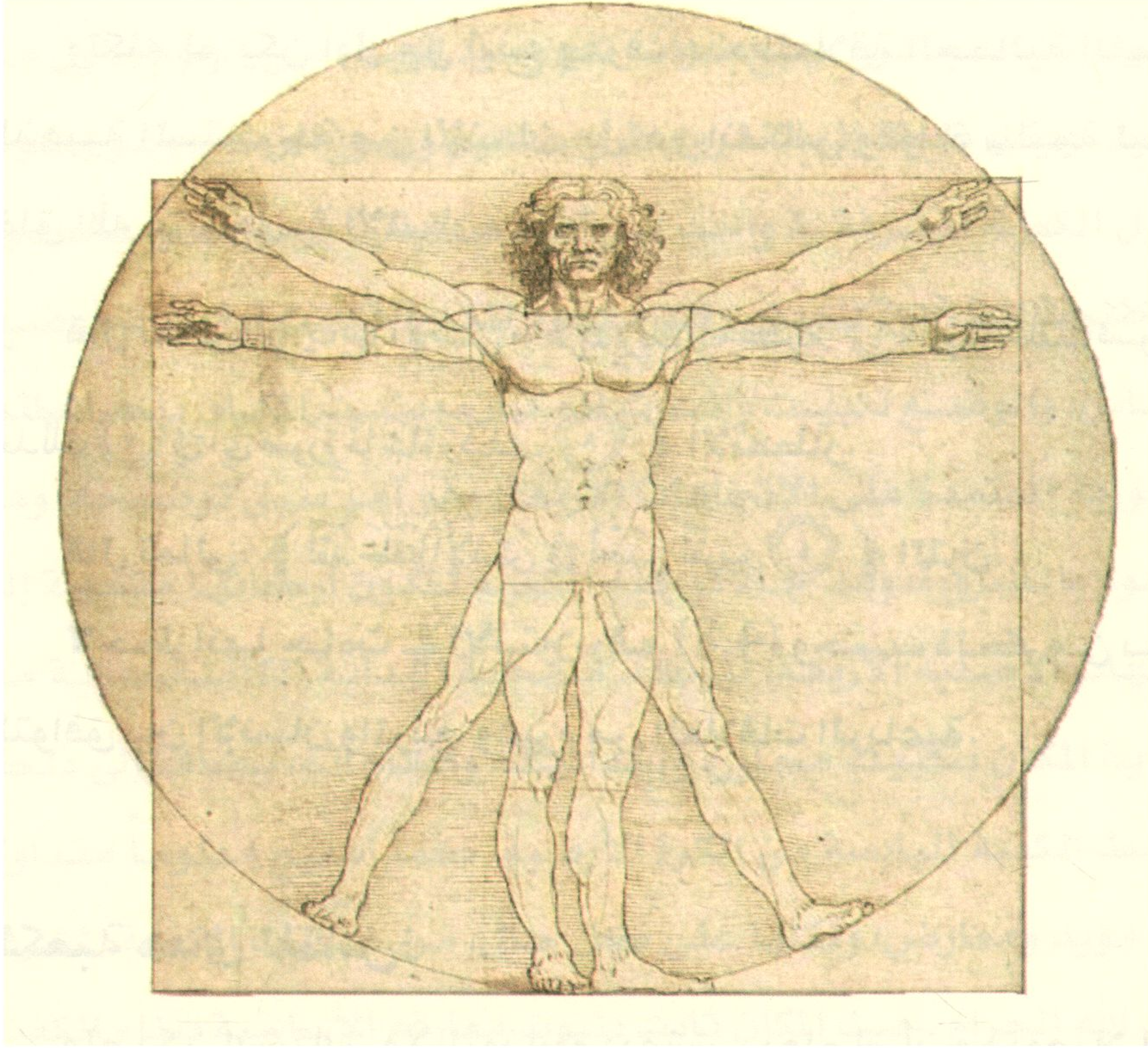
روابط الإنسان بالزمان والمكان

إنشتاين (والزمكان):

فجر إنشتاين قوانين نيوتن التي ظلت مسيطرة على الناس قروناً عديدة، باكتشافه النظرية النسبية فكان ارتباط الزمان نسبة إلى المكان بمفهوم جديد هو (الزمكان)، دافعاً لتفجير القنبلة الذرية، ومتابعة العلوم الفيزيائية، التي ما زلنا نعيش في نطاق سيطرتها الفكرية.

ليوناردو ديفنشي (الإنسان داخل المكان والزمان):

ولكنه لم يكن أول من فكر في هذه النسبة بين الزمان والمكان، فقد سبقه إلى ذلك فنان عظيم، لم يوجد في البشرية من يوازيه في فنه، الذي تجاوز حدود الإبداع، إلى الإلهام والإنفراد والتميز، إنه بطبيعة الحال (ليوناردو ديفنشي)، الذي أوجد فكرة الربط بين الإنسان، والمربع والدائرة، فانفجرت من هذه العلاقات الثلاث مفاهيم النسب الجمالية، بداية من الإنسان، ثم المكان برمزية المربع، ومن حولهما تدور دائرة الزمان، في لوحته الفريدة.



(ليوناردو دافنشي) النسب الجمالية المستنبطة من علاقات
(الإنسان. المربع والدائرة)

ولكن لوحته الفنية لم تفجر أي قنبلة مدمرة للإنسان والإنسانية، مع احتوائها على عنصر الإنسان الذي يتسبب دائماً في فساد البر والبحر، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الروم. وفي زماننا الحاضر، أضاف الإنسان الجو إلى البر والبحر، ولكنها فجرت الفنون والذوق الإنساني الرفيع، الذي يتأمل في الإنسان على أنه مخلوق بديع الخلق، متكامل النسب، كامل الأوصاف.

ولكنه لم يكن أول من أبدع وعرف هذه العلاقة الجمالية النسبية الذهبية المستخرجة من الإنسان، بل هو انعكاس وقراءة سليمة لبديع خلق الله عز وجل في الإنسان.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ الانفطار.

قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ التين.

لاحظ أنها جاءت في الآيتين رقم (4,8) وحسب ذلك من بديع التوافق بين الإنسان والمربع، وغيره من العلاقات الرباعية.

الكعبة هدى للناس:

ولم يكن انشتاين ولا ليوناردو ديفنشي يعلمان أن ما توصلا إليه من فهم وعلم عميق، فجَّر النسبية وأبدع الموناليزا موجود هناك في مكة المكرمة، من قبل أن يعرف الناس أبسط مفاهيم المكان والزمان والعلاقة بينهما منذ أول خلق بني آدم ثم اندثرت مع حادثة الطوفان، ثم رفع قواعدها إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام وشرفهما الله عز وجل بوضع الحجر الأسود، أشرف حجر فيها في الركن الشرقي منها، حيث تبدأ (رحلة الطواف) وهو رمز الزمان الخالد، لأنه بهذا الطواف ودوران الكرة الأرضية حول الشمس، ودوران القمر من حولها، فيلج بذلك الليل في النهار، فيكون للزمان قيمة ومعني وغاية، والطواف سبعة أشواط، إنما يؤكد هذه الروابط الزمانية بالدوران، حيث يكون

اليوم الواحد مكرراً سبع مرات، ثم يعود فيبدأ من اليوم الأول من جديد، وكل ذلك إثبات لروابط ومفاهيم ورموز الزمان، وهو يطوف حول الكعبة المشرفة في واحد من أهم هداياتها ورموزها ومفاهيمها الواضحة الظاهرة للعيان وهو مفهوم المكان، فكانت أول بيت (وضع) للناس، والوضع تثبيت وإثبات للمكان، ويثبت المكان بإحداثياته المحورية المعتمدة على الاتجاهات الأربعة، وهو أمر سبق توضيحه، وهو معلوم بالضرورة، وقد جاء توجيه الكعبة لتكون أركانها متجهة إلى الجهات الأصلية الأربعة، ليؤكد منهجية الهداية الكاملة، بداية من هداية المكان بتثبيت محاوره وإحداثياته واتجاهاته، يضاف إلى ذلك توسط الكعبة لليابسة من الكرة الأرضية، كما أصبح معلوماً متداولاً بين مؤيد ومعارض، ولكنها على كل حال، من هدايات الكعبة المشرفة بيت الله الحرام، حيث المكان ثابت بثبوت معارفه الأساسية ببناء الكعبة، والزمان الدائر المتحول المتبدل موجود بدوام الطواف، والإنسان فيما بينهما يطوف في فلك الحقيقة الإيمانية الأرضية، ومنها إلى الحقائق الكونية العلوية، حيث يرتفع هناك في البيت المعمور في السموات العالية بيت من نوع آخر، تطوف من حوله الملائكة طاعة وعبادة للواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لا إله إلا هو خالق كل شيء ومبدعه.

الشيطان بين (الزمان والمكان):

ثم ينتهي بنا المقام إلى الحدث الأعظم، والرمز الأكمل، والشاهد الدائم على القصة التاريخية التي حصل مشهدها الثابت المرتبط

بوجود الإنسان، يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسجد له الملائكة، واعترض إبليس عليه لعنة الله، فكان الحوار الذي سجلته آيات محكمات، من كتاب الله الكريم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأعراف.

الحج شاهد الزمان والمكان والإنسان والشيطان:

وتأمل معي أخي القارئ الكريم هذه المعاني الكاملة المحققة في عبادة الحج، تحقيقاً رمزياً زمانياً ومكانياً بوجود الإنسان، ولعن الشيطان، طاعة للواحد الرحمن.

فهذا الشيطان الرجيم عليه لعنة الله، عندما صدر أمر الله بطرده وهبوطه وخروجه من الصاغرين، طلب من الله عز وجل أن ينظره إلى يوم يبعثون، أي يوم بعث آدم وبنيه، وهو بذلك طلب التسلط على الناس من خلال (الزمن) وهو مطلب خطير وشأن عظيم لو أنه تمكن منه، لأنه بذلك إنما يتمكن من الماضي والحاضر والمستقبل. فيغلق على الناس سبل السلامة والنجاة، فالزمن الذي حوى هذه الأبعاد

الثلاثة إنما هو العامل القاهر المؤثر في مصير الإنسان، ورحمة الله واسعة في منظومة الزمان، فبعد أن سبق في علمه تعالى كل ما هو كائن إلى قيام الساعة، كان من رحمته وتمام عدله أن يعيش الناس هذه الكينونة، فيختارون لأنفسهم طرق السلامة أو الهلاك، ويكون الزمان عاملاً فعالاً في التواصل الدائم بين العباد وخالقهم كلما نسوا، أو تسلط عليهم الشيطان، أن يتذكروا سعة فضل ربهم بمعارف الأماكن المباركة المقدسة، وفي قمتها الكعبة المشرفة، ومقام إبراهيم، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، ورمي الشيطان بجمار معلومة محدودة العدد والتوقيت، وكل ذلك في إطار زمني معلوم ومحدود، في شهر معلوم ومحدود، وأيام معلومات، فيجتمع بذلك مواقيت الزمان، وحدود المكان، بوجود الإنسان جسداً وروحاً، وبإحضار وإثبات وجود الشيطان رمزاً ومعنى.

فهل أجاب الله عز وجل طلب الشيطان؟

والجواب القطعي الثبوت أنه تعالى أثبت التحدي، فأجابه إلى ما طلب نصاً مكرراً ثابتاً شاهداً على كمال عظمة الله عز وجل، الذي لا يعجزه ولا يمنعه عن التصرف في تمام حكمه وسلطانه شيء.

فأجابه بأنه من المنظرين، فكان له ما طلب، ومد له في عمره، وهو جزء من الزمان الذي طلبه الشيطان، ليتسلط على عباد الله من بني آدم.

ولكن ماذا كانت النتيجة؟

مفاجأة من العيار الثقيل!!

واعجباه! هل غفل الشيطان؟ لقد أجيب طلبه بواسع حكمة الله عز وجل، ولكنه ماذا فعل؟!

حدد الإحداثيات، وضيق على نفسه الآفاق، فكان أول من حدد معالم وإحداثيات المكان؟! فكيف كان ذلك؟

تابع معي أخي القارئ الكريم:

جاء ذكر قول الشيطان في القرآن الكريم: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾.

فكان هذا هو الخطأ الأول.

فالصراط المستقيم ثابت قائم لا يتحرك ولا يتبدل، والزمان يتحرك ويتغير ويتحول، فبدأ بالعلاقة المرجعية والثبات المعرفي، بدلاً من الدوران الزمني المتغير المتبدل.

ثم قال: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأعراف.

وتأمل معي أخي القارئ الكريم، لقد ارتكب أكبر خطأ في قراره، فحاد عن (الزمن) العامل الأخطر، وتحول إلى (المكان) العامل الأضعف، فحدد الاتجاهات الأربعة والمحورين الأفقي والرأسي، وهي معارف (مكانية).

فبدأ بأن يأتيهم في البداية من المواجهة المباشرة، من ﴿ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

وهي الأمام، يوافقها من الاتجاهات الأربعة: (جهة الشرق)، وهذا معلوم ثابت في اتجاهات الكعبة المشرفة، بمعرفة الجنوب حيث (اليمن) تكون يمين الكعبة أي جنوبها، إذا كان الإنسان مولياً وجهه جهة المشرق، ويكون شماله جهة (الشام) وهو شمال الكعبة، إذا كان أيضاً مولياً وجهه جهة الشرق.

وهذه الاتجاهات بهذه الصفة الواضحة، تم تحديدها أيضاً في التوراة، سفر العدد في ترتيب الأسباط، في الإصحاح الثاني.

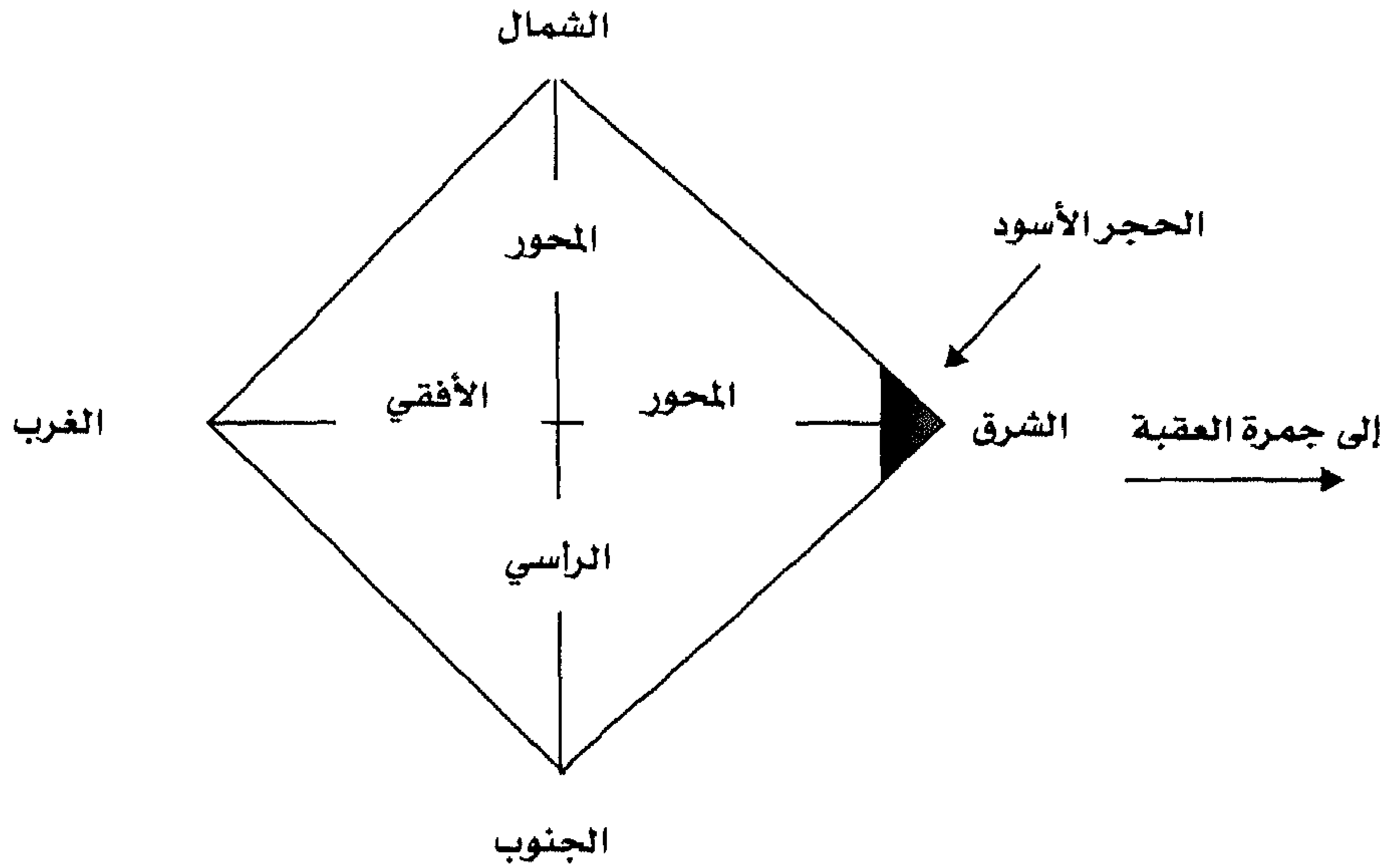
حيث أمر الله عز وجل موسى عليه السلام ببناء خيمة الاجتماع، وبدأ بتوزيع أسباط بني إسرائيل الاثني عشر على جهات خيمة الاجتماع الأربع بداية من الجهة الشرقية، ثم التيامن (وهي جهة الجنوب) ، ثم الغرب فالشمال.

وهكذا يكون ارتباط الجهة الشرقية ثابتاً بالأمام، وهو ﴿ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾.

فهذه هي النقطة الأولى، جهة الشرق: ﴿ مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ ثم حدد النقطة الثانية ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ وهي حتماً جهة الغرب، ويكون بذلك قد حدد المحور الأفقي، بخط مستقيم من الشرق إلى الغرب.

ثم حدد النقطة الثالثة ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ وهي جهة الجنوب، ثم النقطة الرابعة والأخيرة ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ وهي جهة الشمال، ويكون بذلك قد حدد المحور الرأسي، وهذان المحوران اللذان يحملان عن رؤوسهما الجهات الأربعة، التي تقوم عليها أركان الكعبة الأربعة، إنما

تأتي لتؤكد عظمة الخالق عز وجل، في تحديه الأبدي الثابت القائم برمزية الكعبة المشرفة، التي هي من مقام الهداية الدائمة للناس على الأرض، إلى قيام الساعة.



شكل رقم (1)

وهذا ما يوضحه الشكل رقم (1) كما أن هذا الرسم عندما عرضته على شقيقي (محمد) ، أخبرني أن هذا الكلام يعني: أن بداية التحدي عند بداية الطواف جهة الشرق، فإذاً ينبغي أن يكون اتجاه الركن الشرقي حيث الحجر الأسود، مقابلاً ومتجهاً إلى جهة الشيطان، عند الجمرات الثلاثة في منى.

ثم كانت المفاجأة العظيمة بالنسبة لي، نعم وبالتحديد كان الركن الشرقي (الحجر الأسود) متوجهاً بدقة متناهية (معدل خطأ

حوالي متران فقط)، وعلى بعد (4640 متراً) ، مقارب لخمسة كيلومترات من الحجر الأسود، إلى جمرة العقبة، يفصل بينهما جبل أبي قبيس، وهذا ما أوضحته الصورة الفضائية المستخرجة من برنامج (جوجل إيرث) ، وهي معلومة متاحة للجميع. وموضحة في الصورة التالية:



بعد جمرة العقبة عن الخط الأفقي الشرقي الجغرافي	61.7	حوالي واحد وستون مترا
بعد الجمرة الوسطى عن الخط الأفقي الشرقي الجغرافي	154	حوالي مائة وأربعة وخمسون مترا
بعد الجمرة الصغرى عن الخط الأفقي الشرقي الجغرافي	247	حوالي مائتان وسبعة وأربعون مترا

وبعد التحقق من المعلومات بدقة تامة من خلال الإحداثيات الصحيحة للكعبة المشرفة ومركز جمرة العقبة، تبين أن معدل الإزاحة نحو الجنوب من نقطة الحجر الأسود المتعامدة مع خط الشمال الحقيقي باتجاه الشرق، نحو المركز الحالي لجمرة العقبة، هي مسافة حوالي 60 ستون متراً، والبعد بين جمرة العقبة والجمرة الوسطى، هو 154 مائة وأربعة وخمسون متراً، وهذا يعني أن الاتجاه هو من الحجر الأسود إلى جمرة العقبة، بالتحديد والدقة التامة، خاصة إذا علمنا أن تحديد مركز جمرة العقبة مبني على الوضع الراهن، والله أعلم.

فهل عرف سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هذه الحقيقة العلمية المكانية الدقيقة عندما رجم الشيطان الأكبر عند (جمرة العقبة)؟ أو أنه موضع يرمز للشيطان عند (جمرة العقبة)، فنحن نتعبد الله عز وجل برجمه على الأقل منذ عهد المصطفى عليه الصلاة والسلام، منذ أكثر من أربعة عشر قرناً في كل عام أربع مرات، في كل مرة سبع جمرات، فيما ترجم الجمرتان الوسطى والصغرى ثلاث مرات في تمام كمال الحج.

ونحن بذلك نعيد تمثيل ذلك المشهد التاريخي العظيم، عندما تحدى الله عز وجل ذلك الشيطان الرجيم، ثم جعل التحدي رمزاً يعبد إلى قيام الساعة؟!

إنها قصة عظيمة ورمزية خالدة، نتابع مفاهيمها الأخرى المتعددة الجوانب من هدايات الكعبة المشرفة، عندما نصل سوياً إلى (شيء من الدين)، وهو منظور أساسي من هذا الكتاب، المؤصل للرؤية حول

الإنسان؟

ونحن بذلك نصل إلى الخلاصة التالية:

- فجر إينشتاين معارف العلوم الفيزيائية بمعرفة (الزمكان)، وهو نسبة الزمان إلى المكان.
- وفجر (ليوناردو ديفنشي) معارف الفن الإنساني، فأظهر النسب الجمالية للإنسان، في إطار مفاهيم المكان والزمان.
- وجاءت الكعبة المشرفة من قبل أن يتعرف إينشتاين على النسبية التفجيرية الزمكانية، ومن قبل أن يفتن ليوناردو ديفنشي بجمال الإنسان وكماله، بتأصيل روابط الإنسان بالزمان والمكان، وتحذيره من غواية الشيطان، فاجتمع بهداية الكعبة المشرفة كل المعارف الكونية الإيمانية الفطرية الطبيعية، التي يحتاجها الإنسان، فكم من الأشياء المذهلة التي يمكن للإنسان أن يتعرف عليها، ويفهمها ويعقلها، ويستفيد منها كما فعل إينشتاين وديفنشي، لو أنهم عرفوا (هداية الكعبة المشرفة).

شيء عن الكون

(4)

المنظور الرابع

الزاوية الرابعة: القسطاس المستقيم

القسطاس المستقيم:

من العلوم الأساسية: (علم القياس) (METROLOGY)، وتستخدم وسائل القياس المختلفة، لقياس أربعة عناصر هي (الموازين والأطوال والمساحات والأحجام).

المعدود:

وهو موضوع المقياس لأنه بصورة واضحة، يعنى بكل شيء يقاس بالعد، (فهل يمكن أن تخرج وحدة من وحدات القياس، عن هذا الأساس؟) بالطبع لا. فكل شيء في النهاية يقاس بالعدد، ولكن الفرق يكمن في (آلية) استخراج هذا العدد، ونقصد بذلك العمليات الحسابية التي يجريها أهل القياس، ليخرجوا في النهاية، بعدد يتفق على فهمه المعنيون بالقياس.

ومن هذا المنطلق، نتج لدى الناس ثلاث عمليات حسابية:

العملية الأولى: (أحادية القياس):

وهي وحدة القياس المفردة المجردة التي لا تحتاج إلى إجراء عمليات حسابية لاستخراج النتيجة، وينطبق على هذه العملية معظم المقاييس القديمة والحديثة وأهمها (الوزن)، وقياس (الأطوال)، وما في حكمها من المقاييس (مفردة الوحدات).

العملية الثانية: (ثنائية القياس):

وهي وحدة القياس التي تحتاج إلى معرفة طرفين يشكلان علاقة (ثنائية الحساب)، وعند إجراء عملية (الضرب) أحدهما في الآخر ينتج عن ذلك وحد القياس الثنائية وهي: مقياس (المسطحات) وهي (المساحات)، لأن المسطحات (ثنائية الأبعاد) لها طول وعرض، وكل واحد منهما يشكل طرفاً من طرفي العلاقة الحسابية، ويقاس بهذه الوحدة كل شيء (له مساحة).

العملية الثالثة (ثلاثية القياس):

وهي وحدة القياس التي تحتاج إلى معرفة ثلاثة أطراف تشكل فيما بينها علاقة (ثلاثية الحساب)، وعند إجراء عملية (الضرب) المتتالي للأطراف الثلاثة بعضها في بعض ينتج عن ذلك وحدة القياس الثلاثية وهي مقاييس (الأحجام)، ومنها كل شيء (مكيل).

فائدة معلومة بالضرورة:

إن هذا التعريف للمقاييس هو الخطوط الواضحة البسيطة المستقيمة الأساسية، التي ينطلق منها (علم القياس)، ولا شك أن هناك عمليات حسابية تفصيلية غير محدودة يمر بها أصل القياس لتحديد الشيء المراد قياسه، ومن أهمها تقسيمات وحدة القياس وهيئة الشيء المراد قياسه وشكله، فالمربع يختلف عن المثلث والدائرة والمكعب يختلف عن الهرم والمخروط وهكذا.

النقطة (آدم وحدات القياس):

عندما تأملت في (علم القياس) وجدت أنه وبصورة سهلة مبسطة يتبع نفس المنهج التكاثري الانتشاري الذي انطلق بمثله (آدم البشر) وكلاهما في عرف الأرقام يمثله الرقم (0) صفر أساس انطلاق الأعداد، وكذلك الحال بالنسبة لوحدات القياس، وفيما يلي رحلة (نقطة القياس) من خلال الشكل رقم (1).

الشكل رقم (1)

حركة النقطة (0) في مقابل الأبعاد الثلاثة

حركة النقطة (0)	إنعكاس حركة النقطة (0) على الأبعاد الثلاثة
حركة النقطة (0) البداية (0) آدم	انعكاس حركة النقطة (0) على الأبعاد الثلاثة ع س البداية ص
الحركة الأولى (الخط المستقيم)	
الحركة الأولى آدم (0) البداية حواء (1) النهاية الخط المستقيم	البعد الأول (الطول) ع (1) س المحور الأفقي ص
الحركة الثانية المربع	
الحركة الثانية آدم (0) البداية حواء (1) النهاية (0) بدايات ذكور (1) نهايات إناث	البعد الثاني (الطول والعرض) المساحة ع (1) س (0) (1) ص
الحركة الثالثة (المكعب) (0) (1) (0) (1) آدم (0) حواء (1) (0) (1) رجالاً كثيراً ونساء	البعد الثلاثي (الطول والعرض والإرتفاع) الحجم ع (0) (1) (0) (0) (1) س (0) (1) ص

في البداية كانت نقطة (صفر) في مكان ما، والصفر أساس الأرقام، وهو (الميزان) العددي لكل شيء يحتاج إلى القياس بالعدد، فكانت النقطة (بمثابة وحدة قياس الأعداد)، ولكن تحديد هذا المكان معرف بثلاثة أبعاد:

- البعد الأول أفقي (س)، ويعرف (بالطول).
- البعد الثاني رأسي (ص)، ويعرف (بالعرض).
- البعد الثالث علوي (ع)، ويعرف (بالارتفاع).

تحركت النقطة باتجاه الطول (س)، ثم توقفت عند الموقع (1) فكانت المسافة الطولية من مكانها السابق (الماضي)، إلى مكانها (الحاضر) تساوي (1)، فكانت بذلك (وحدة قياس الطول)، فكل شيء يحتاج إلى قياس ومعرفة طوله يلجأ إلى هذه الوحدة من (0) إلى (1)، أيا كنت صفة ونوع القياس الطولي (المتر وتقسيماته — الذراع وتقسيماته.. الخ).

وأصبحت لدينا آلة جديدة ناتجة من تحرك (النقطة) (0) صفر وهي آدم المقاييس، وطرفها الآخر من الجهة التي توقف عندها وهي حواء (1)، أول المسافات التي قطعتها النقطة، فكان (الخط المستقيم) والمنهج القويم المركب الثنائي المزدوج انطلاقاً أساسياً آخر في طريق (علم القياس) فكانا اثنين (01).

وانطلقت الآلة الجديدة في شكل الخط المستقيم باتجاه (المستقبل)، فكانت نتيجة هذه الحركة التوقف عند زوج آخر (ذكر) ورمزه (0) و(أنثى) ورمزها (1) واجتمع بذلك أربعة نقاط (01) و

(01) موافقة لمجموع عناصر الأسرة النواة الأولى، و (المربع) الناتج عن هذه العملية هو ناتج (الطول) X (العرض) وهي (المساحة) المسطحة التي جمعت في أركانها الأربعة أربعة أزواج: ذكرين وأنثيين، وبهذه المنظومة الأسرية الرباعية الأساسية يتوقف كذلك القياس الأساسي (ثنائي الأبعاد).

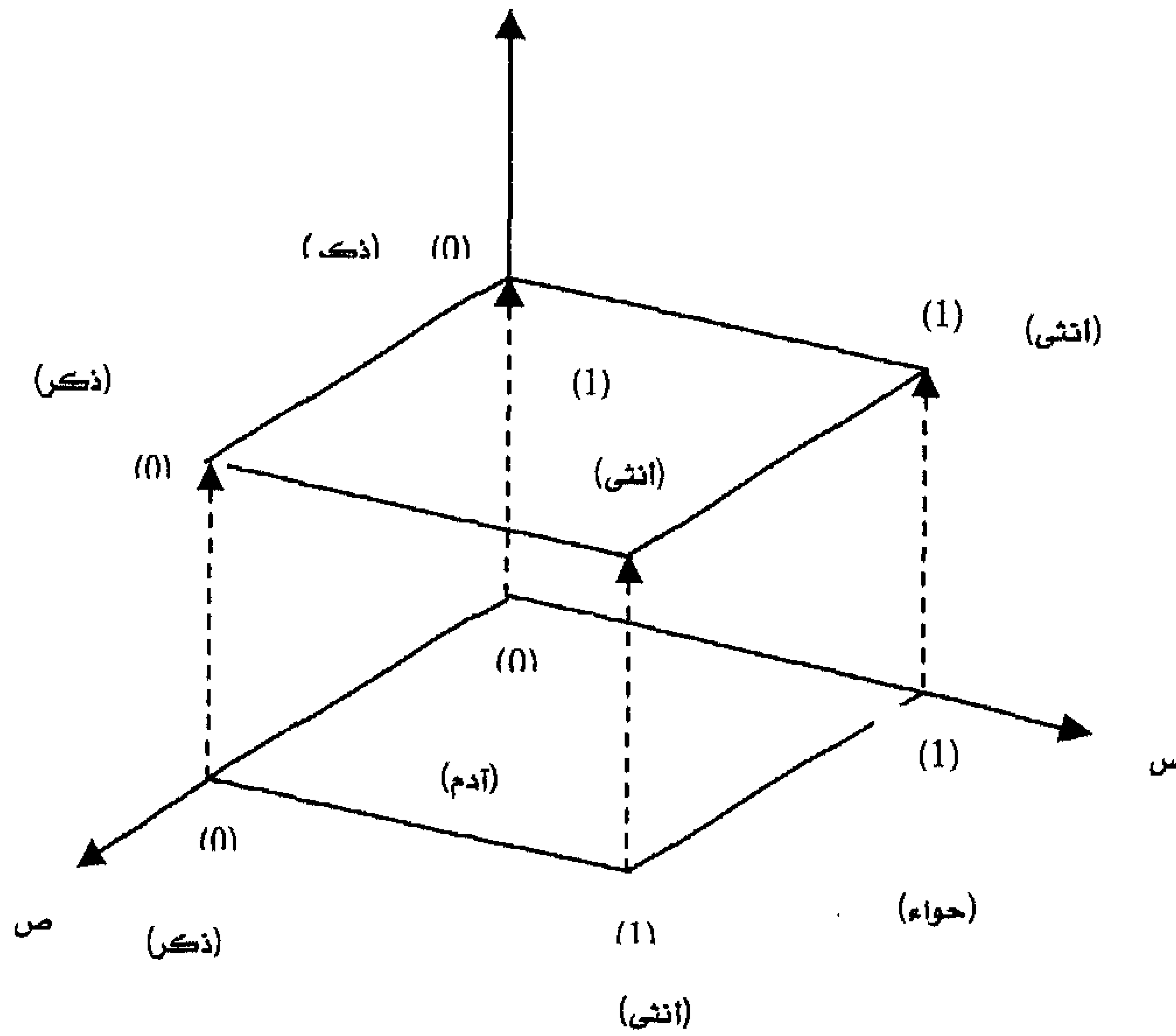
وعنده اجتمعت ثلاثة أجيال تمثل الدائرة التامة للإنتاج بمفهومه الأساسي، ثم تأتي مرحلة أخرى هي مرحلة التكاثر، وهي مرحلة تكرار (النموذج) الأساس (المربع) نظير الدائرة لأنه الوحدة الفراغية الهندسية الوحيدة التي مجموع زواياها الأربعة (360 درجة) مع مجموع زوايا مركزها، وكلاهما ينتمي إلى الدائرة والإنسان بحسب الرسم المعروف الذي أبدعه ليوناردو ديفنشي، ومنه كانت النسب الجمالية الإنسانية بداية من المربع، فهو خط طول الإنسان من الرأس إلى القدم، مساوياً للبعد بين طرفي كفيه المنبسطين من الوسطى إلى الوسطى وهو كذلك يساوي أربعة أذرع، وهي (القامة) أي طول الإنسان.

وهو بذلك يعتبر تكرارا لدورة الإنتاج.

لأنه بتكوينه المربع، إنما يرمز إلى الدائرة، والدائرة علاقة مغلقة تبدأ وتنتهي في نفس المكان، فتنتهي بذلك وحدة القياس الثنائية، لتبدأ وحدة أخرى مشابهة مكررة وهكذا.

وبهذه الطريقة ينطلق (المربع) المسطح رمز المساحة والسلطة والخصوصية المغلقة إلى الأعلى، حيث يستمر الإنتاج والتكاثر فيكون

من هذه الأسرة الرباعية (رجالاً كثيراً ونساء)، فيكون (المكعب) في التكوين الهندسي رمزاً نموذجياً للتقييس، كما يكون في تكوين أركانه الثمانية نموذجاً هندسياً للتكاثر الإنساني ممثلاً في (الأزواج الثمانية)، أربع ذكور وأربع إناث، أربعة (أصفار) وأربعة (1) أحاديات، وهي المجموعة التي انطلقت من مرحلة الإنسان الثانية رحلة ما بعد الطوفان حيث كان (نوح) ﷺ رمز النجاة، فكلاهما (نوح) و(ناجي) يبدأن بالحرف الإنساني الظاهري (ن) وكلاهما يحمل نفس المعيار العددي لحساب الجمل (64) وهو ناتج مربع الثمانية (8^2)



ن	و	ح	64	ن	أ	ج	ي
50	6	8		50	1	3	10

ومع نوح أبناؤه الثلاثة (سام وحام ويافت)، وإليهم ينتسب جميع البشر، ومن الطرف الآخر كانت زوجاتهم الأربعة.

(فالمكعب) إذاً منتهى غايات التقييس، والعجيب أن هذه المقاييس برمزيتها العالية كانت هناك مع نوح عليه السلام عندما آن أوان أمر الله بإهلاك القوم الضالين استجابة لدعوة نوح عليه السلام، فكانت (الفلك) سفينة النجاة التي تولى المولى عز وجل تعليم (نوح) عليه السلام طريقة بناء هذه المنشأة العملاقة التي لا قبل للناس بها، فكانت التصاميم مبنية على هذا الأساس المعياري القياسي الفريد (الطول) و (العرض) و (الارتفاع)، وكانت مكونة من ثلاثة طوابق وأبعادها وتصاميمها الدقيقة محفوظة لم تحرف في سفر التكوين الإصحاح (6) السادس (الطوفان)، وجاءت آية صنع الفلك عند الرقم (14) وهي كما نعلم مجموع علاقات الأسرة النواة الأولى، وجاءت الآية (15) تفصيلاً لتصميم (الفلك) والخمسة عشر كما سبق أن علمنا رمز الميزان القويم والروابط العددية الكاملة، وفيما يلي نص هذه المفاهيم من العهد القديم التوراة:

(13) فقال الله لنوح: (نهاية كل بشر قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم، فها أنا مهلكهم مع الأرض (14) اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر تجعل الفلك مساكن، وتطليه من داخل ومن

خارج بالقار (15) وهكذا تصنعه: ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعاً عرضه، وثلاثين ذراعاً ارتفاعه)، فكانت الفلك سفينة النجاة ومركز انطلاق الإنسان في رحلته الدنيوية الثانية، وكان نوح عليه السلام رأس الناجين الثمانية كما سبق شرحه وتوضيحه في منظور التكاثر، ونتوقف عند جدول الرموز والعلاقات التالي الذي يوضح مفاهيم (علم القياس).

ويلاحظ هنا أننا سوف نتعامل مع النقطة (0) على المنهج الإنساني فهي (آدم) وبالتالي سوف يكون من الجهة اليمنى، فيما تكون حواء الرقم (1) من الجهة اليسرى:

المرحلة	الشكل	الوصف	عدد النقاط	العمليات الحسابية	الأبعاد	الوظيفة	الإرتباط الأسري
1	ادم (0)	نقطة	(1)	جميع المعدودات من الصفر إلى ما لا نهاية	البداية	قياس الأعداد (الوزن)	آدم
2	(1) حواء — (0) ادم	خط (نقطتان)	(2) (01)	وحدة واحدة نقطتان (01) (الطول)	أحادي الأبعاد	قياس الطول	نفس واحدة آدم وحواء
3	(حواء) (1) — (آدم) (0) (1) بنت — (0) إبن	مربع (اربع نقاط) (اربع خطوط)	(4) (01) x (01) x	وحدتان (الطول) و (العرض) (01)x(01) 4 = (2)x(2) (مربع) مسطح	ثنائي الأبعاد	قياس المسطح (المساحة)	الأسرة النواة الرياضية آدم ، حواء إبن ، بنت
4	(حواء) (1) — (آدم) (0) (1) (1) (0) (1) (0) ذكر و بنت	مكعب (ثمانية نقاط) (إثنا عشر خط)	(8) (01) x (01) x (01)	ثلاث وحدات حسابية (الطول) x (العرض) x (الإرتفاع) (01)x(01)x(01) 8 = (2)x(2)x(2) مكعب ستة مسطحات (مربعات) ثمانية نقاط وإثنتا عشر خط	ثلاثي الأبعاد	قياس الحجوم (المكاييل)	التكاثر رجالاً كثيراً ونساء كثيرات ويكون آدم دائم التواجد في كل مرحلة

وهكذا أخي القارئ الإنسان الكريم تلاحظ أننا نتكلم ونشرح علاقة واحدة مترابطة هي المقاييس المستخرجة من الإنسان، فكلاهما من مصدر واحد وإن اختلفت المعاني والمقاصد والوظائف، إنها مقاييس الاعتدال والاستقامة، منهج العدل الإنساني النسبي الذي علم الله عز وجل أنه لا طاقة للإنسان به، وقليل من عباد الله من يدرك هذه الحقائق، ولو كان من طبائع العباد العدالة والإنصاف لكانت مقاييس الأشياء وعلم التقييس دائري الشكل، ولكن كما أسلفنا لا طاقة للإنسان بفهم المقاصد الدائرية، لأنها إلهية علوية فكان من رحمة الله

بالعباد أن قبلها منهم (مستقيمة) خاطئة غير مصيبة، وكلما زادت أبعاد وعلاقات القياس زادت نسبة الخطأ، فيأتي من الخالق عز وجل برهان ورسالة يذكر بها عباده بالاستقامة (الحد الأدنى) للعدالة، فيذكرهم بواجب إقامة القسط بالميزان والوفاء بالمكيال والترهيب والتهديد بمصير المخالفين الهالكين، بأن ذرعهم في جهنم سبعون ذراعاً، وأن الويل لهم عندما يبلغ مداهم حدود المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، ولنتأمل في بعض هذه المعاني من كتاب الله العظيم القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾ الرحمن.

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الأعراف.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ هود.

قال تعالى: ﴿ وَيَـٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا

تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ هود.

قال تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ المطففين.

وهكذا ندرك عدالة الخالق المبدع المصور العظيم في تكليف الناس بما يطيقون، وهو يعلم أنهم لا يطيقون إلا الاستقامة، وهي أضعف مقاييس العدالة إذا ما قورنت بالحقائق المطلقة والعدالة التامة التي لا يدركها الإنسان بمفاهيم الإدراك التي لديه، ومع كل ذلك فهم يخطئون ويخسرون ولا يوفون، ولكن الله بهم رحيم فلم يكلفهم ما لا يطيقون، ويقبل منهم بساطة الإدراك وخطأ المفاهيم فأنزل لهم مقاييس الوزن والمكيال خطوطاً مستقيمة مبنية من نقطة واحدة وضع فيها مقاييس الحياة الدنيوية، فهي تنمو كما ينمو الإنسان وتتكاثر كما يتكاثر وينتهي قصدها وغايتها ووحدتها عند تلك النقطة المفردة الواحدة نقطة (آدم)، نقطة (الصفر) نقطة (البداية)، فكل وحدة قياس إنما تنتهي حيث بدأت تلك النقطة البدائية الإبتدائية (الصفر) ولا سبيل إلى قياس شيء أي شيء إلا بوجود تلك النقطة الواحدة (الصفر).

من هدايات الكعبة المشرفة:

في منظور الدين الإسلامي سوف نتناول شيء من معاني ومقاصد (هداية الكعبة المشرفة)، ونكتفي هنا ببعض اللمحات المعرفية بما فهمناه من الشكل المكعب، والمكعب هو الشكل الرمزي الاعتباري للكعبة المشرفة ومنه اشتق اسمها.

الواحد:

إن الكعبة المشرفة رمزها المكعب يعطي مدلولاً واضحاً لوحدة كيان وخلق الإنسان وأنه من نفس واحدة، ومنها زوجها وكان منهما رجالاً كثيراً ونساء.

الاثنين:

الخط المستقيم هو الشكل الهندسي الذي تكونت منه الكعبة المكعبة الشكل، والخط المستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين، والنقطتين رمز الزوجية الكونية، وأهمها الزوج الإنساني الأول الذي يكون منه الإنتاج والتكاثر.

الثلاثة:

أساس كل شيء فهي الأبعاد المكانية الثلاثة (الطول والعرض والارتفاع)، والزمانية (الماضي والحاضر والمستقبل)، ومن الدين أصوله الثلاثة (الله عز وجل والدين والرسل).

وهي علاقة الإنسان بأمه الأولى الأرض (منها خلق ومنها يعود ومنها يخرج مرة أخرى) وهكذا.

الأربعة:

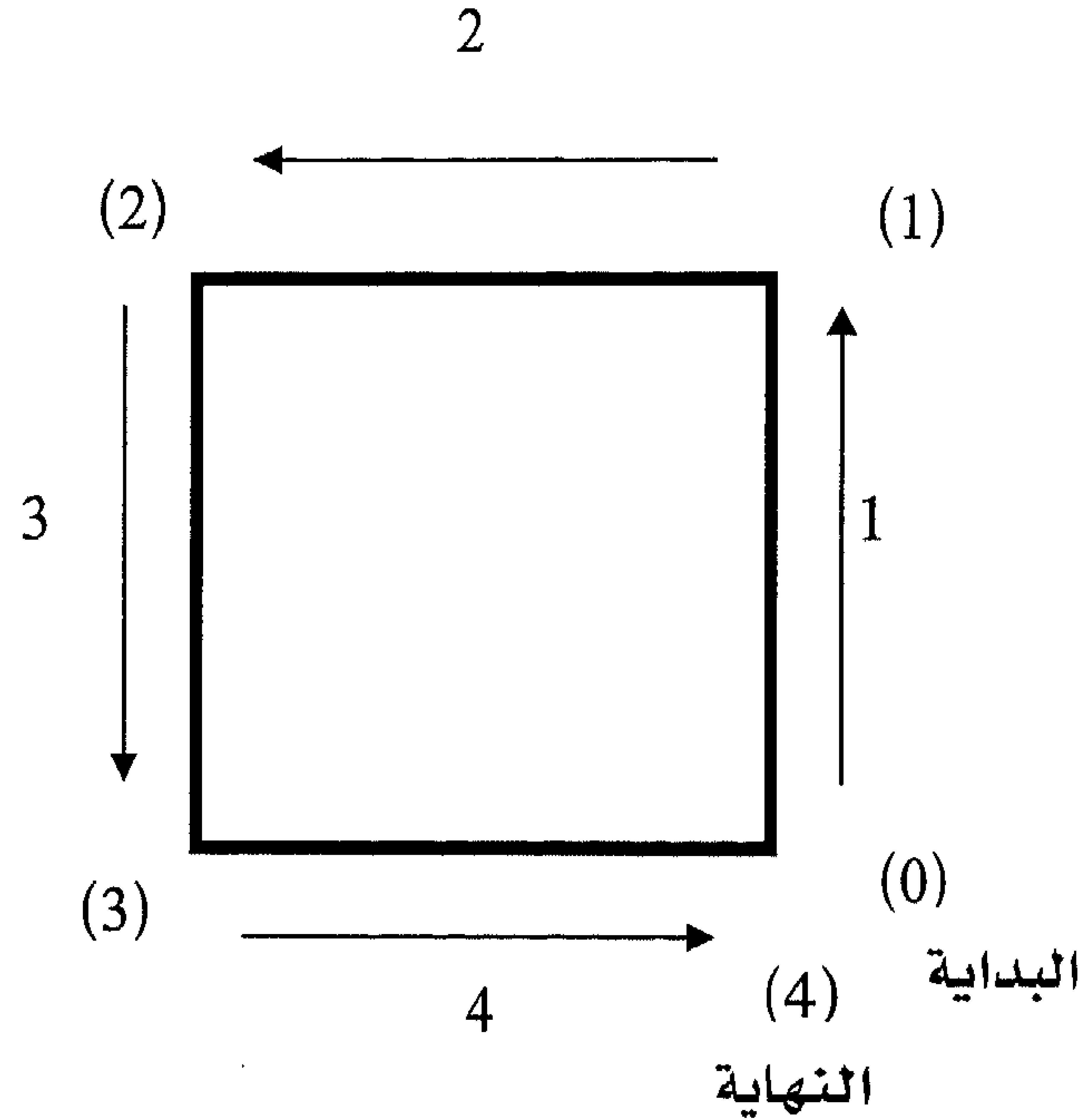
هي الشكل الفراغي الثنائي الأساسي الذي تكونت منه الكعبة المكعبة، والأربعة رمز الاتجاهات المكانية الأربعة (الشرق والجنوب والغرب والشمال)، وهي الفصول الأربعة، وروابط الإنسان مبنية على الأربعة، ومنها الأسرة النواة الأولى، وفصائل دمه أربعة، ومكونات الكروموسومات الأساسية أربعة قواعد، والطبائع أربعة (نارية، ترابية هوائية، ومائية) وهكذا.

الخمسة:

يأتي العدد أو الرقم خمسة في قمة علاقات العدد لأنه يكون في منتصف الأرقام الأحادية عن يمينه الأرقام الأربعة الأساسية العددية الأولى (4,3,2,1) ومجموعها عشرة كما سبق أن أوضحناها، فتكون الخمسة بذلك خامس الأعداد وميزان الاعتدال والكمال، فهي بالأرقام الأربعة الأولى يكون مجموعها (15) خمسة عشر، والخمسة عشر أصبحت لديك عزيزي القارئ الكريم غنية عن التعريف، والخمسة من الكعبة المكعبة أساس انغلاق واكتمال الشكل المربع، حيث تنتهي النقاط والخطوط الأربعة من حيث بدأت ولا سبيل لإغلاق أي شكل فراغي إلا بإضافة رقم واحد إلى مجموع أضلاعه، فالمثلث (ثلاثة أضلاع) فيكون إغلاقه الدائري (أربعة نقاط) تنتهي آخرها عند أولها.

وكذلك المربع كما هو موضح في الشكل (أ) عندما تكون بدايته

عند النقطة (صفر)، فإن نهايته تكون عند نفس النقطة بعد أن يتم السير في الاتجاهات (الأضلاع) الأربعة للمربع، وبذلك يتم إغلاق المربع بخمس نقاط ابتداءً من النقطة الابتدائية ((0) ومنها إلى النقطة (1) ثم النقطة (2) ومنها إلى النقطة (3) فتكون النهاية عند النقطة (صفر) بالنقطة الخامسة (4)).



الشكل (أ)

وتأتي الخمسة في المنهج الإسلامي بنفس المفهوم الركني فأركان الإسلام خمسة: (الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج)، والصلوات خمس، ونصاب زكاة الزروع خمسة أوسق.... وهكذا، ولا

يمكن لشكل من الأشكال أن يعطي هذا المفهوم المباشر الواضح للأركان الخمسة سوى المربع ومن المربع يكون المكعب.

الستة:

إن خلق السموات والأرض في ستة أيام إنما يستوي في رمزيته مع الشكل المكعب فالمكعب له (ستة مسطحات) كلها مربعة، والمربع كما أوضحنا رمز للرباعية العددية، وهي من المنظور القياسي لكل شيء، وأهمها الاتجاهات الأربعة مضافاً إليها الأعلى والأسفل، وهو رمز الزمن في المفاهيم الفيزيائية، وبهذه المربعات الستة ينغلق الفراغ من جميع اتجاهاته، وهي الحالة الفراغية الكونية التي لا ينبغي أن تكون إلا بين الخالق عز وجل وعباده ومخلوقاته، فلا يتسلط عليهم كائنا من كان، إلا من بعض جهاته، وأعظمها وأكثرها وأشدها جهاته الأربعة التي حدد محاورها الثنائية (الشيطان الرجيم)، فكان تهديده المتواضع السهل، الممتنع المؤثر، الضعيف الفعال، المخيف، فوسيلته الوسوسة ولكن أدخل بها شطرا كبيرا من الناس إلى نار جهنم وبئس المصير، وللإنسان طريق مفتوح دائماً إلى الله عز وجل، لا سبيل لأحد أن يتسلط عليه وهو المربع العلوي الذي يرتفع دائماً فوق الأضلاع الأربعة التي حددها الشيطان ليأتي منها، ولكن المربع العلوي مفتوح دائماً، فلا يعلم الشيطان متى وكيف يرفع الإنسان رأسه وكفيه إلى خالقه فيجده تجاهه بدون وسيط ولا شفيع ولا شريك، إنما هو الخالق عز وجل، والمخلوق المحاصر بحصار الشيطان الواهي الضعيف،

فيتصل الإنسان بخالقه فينجوا من الهلاك، فيترك الماضي غير مأسوف عليه، وقد أبدله الله عز وجل إلى الحسنات.

إنها رمزية التواصل القوية الأبدية بين الخالق والمخلوق، والكعبة المشرفة وسيلة وغاية مقاصد هذه الرمزية باقية لهداية الناس إلى يوم القيامة، لا إله إلا الله العظيم المبدع الذي يبسط للناس سبل الهداية إلى أبعد الحدود، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

والخطوط الأربعة العلوية التي تشكل المربع المبارك الذي يربط الإنسان بخالقه وفي أسفلها (ثمانية) خطوط سفلية هي تكرار وتكاثر لهذه (الخطوط الأربعة) الأساسية التي يمكن وصفها بالمقدسة (الحرم). إنما تأتي متوافقة مع الأشهر الأربعة الحرم من السنة الاثني عشرية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة.

فالخطوط الأربعة العلوية المحرمة الأساسية توافق الشهور الأربعة من السنة، وأسفلها تكون الشهور الأخرى، وفي هذه الأشهر الأربعة يتوقف الإنسان عن ظلم الإنسان وسفك دمه، وهو أعظم الذنوب التي يقطع بها الإنسان علاقته وصلته بأخيه الإنسان، فيفيق لنفسه ويتفرغ للتفكير العميق، لعل وعسى أن يقوده هذا التفكير إلى النظر المفتوح إلى الأعلى، حيث يدرك رحمة الخالق الرحمن الرحيم فيبتعد ويترك

عبث الشيطان، فتكون الكعبة المشرفة رمزاً خالداً أبدياً لهذه المفاهيم فهل من مذكر؟؟

السبعة:

أعظم الأرقام التي تعلق الناس بها من الحياة الدنيا على مختلف مفاهيمهم وعقائدهم هي (السبعة)، فهي رمز الأسبوع الخالد الأول (المكرر) إلى نفس الأيام مرة أخرى، فهو بذلك يكون رمزاً للدورة الزمنية اليومية الأولى، وعليها يكون مدار كل شيء زمني، وللزمن مع الإنسان روابط وثيقة، فهو سجله المادي الحياتي الذي يبدأ عنده مخلوقاً صغيراً ضعيفاً معتمداً على غيره، فيدور من حوله حتى يشتد عوده ويقوى جانبه ويعتمد على ذاته لاستكمال حياته، ثم يدور حوله دورة أخرى فيعيده إلى الضعف الأخير فيحوجه إلى غيره، ثم يهلكه ويعيده إلى أمه الأرض، والأرض موضع السجود، وهو أرفع الأوضاع التعبدية الإنسانية على الإطلاق، وتكون على (سبعة أعضاء) (الجبهة والكفين والركبتين وأصابع القدمين).

والسبعة في المكعب موضع المرحلة الثالثة من تكوين المكعب، وهي المرحلة ثنائية الأبعاد، حيث يكون (المربع) في مجموع سبعة نقاط هي (نقطة البداية واحدة، ونقطتي الخط المستقيم اثنتان، وثالثاً نقاط المربع الأربعة، فيكون المجموع سبعة نقاط) وهي ذاتها النقاط السبعة التي شكلت مرحلة الإنسان الأولي جيل آدم عليه السلام والتي انتهت بالطوفان، حيث بدأت المرحلة الإنسانية الثانية بنوح عليه السلام وأولاده

الثلاثة الذين انتسبت إليهم الإنسانية جميعاً، ومعهم بطبيعة الحال كانت زوجاتهم الأربعة فيكون المجموع ثمانية.

الأربعة والثمانية:

إن تكوين المكعب ثماني النقاط من المربع رباعي النقاط إنما يؤكد ويتفق مع الثوابت الأساسية في مفهوم الزمن المبني على السنة الواحدة التي تنقسم إلى (ثلاث وحدات)، كل وحدة مكونة من (أربعة أشهر) واحدة منها وحدة محرمة وفيها أربعة أشهر ووحدتان فيهما ثمانية أشهر ليست حرم وبالمثل نجد أن حروف الشهادتين وآخرها اسم الله الأعظم (الله)، وهو رباعي الحروف، ويأتي في نهاية الشهادة الأولى فهو الآخر كما يأتي في نهاية الشهادة الثانية، وهو الآخر أيضاً سبحانه وتعالى، والأربعة أحفاد من الجيل الإنساني الأول يصبحوا ثمانية بعد اتصالهم بزوجاتهم الأربعة، ليكونوا الجيل الإنساني الثاني، كانت تلك بعض موافقات الأربعة والثمانية.

وبذلك تنتهي حلقة تكوين الإنسان، وهي ذاتها حلقة المقاييس والأوزان التي علّمها الله عز وجل للإنسان وشرع له الاستقامة في تحقيق مقاصدها ومعانيها البسيطة الدنيوية وهي رمز التكاثر الإنساني، وهي انطلاقة المرحلة الثانية للخلية الأولى التي يتكون منها الإنسان، والثمانية رمز اليوم الأول من الأسبوع الثاني، وهو أيضاً رمز واضح لتكاثر ونماء الإنسان الذي يكون في الجيل الثاني بعد هلاك الجيل الأول، وهكذا تكون أرقام ونقاط الكعبة الثمانية رمزاً أبدياً

خالدا لمعاني عظيمة كان منها ما أوضحته آنفاً.

وفي ختام هذا الزاوية الأساسية من منظور الكون، نختمها بالتأمل في المعاني والموافقات التي نتجت عن تحليل المقاييس، مقارنة بالنمو والتكاثر في الخلية الإنسانية، إلى المرحلة الثانية في دورة الانقسام الاختزالي.

المكعب (المقاييس)	الأبعاد	النقاط	المرحلة	الإنسان (الخلية)	
نقطة	بداية	1	1		مرحلة الإنسان الأولى الجيل الأول (آدم)
خط طول	أحادي	2	2		
مربع (مساحة)	ثنائي	4	3		
مكعب مكيال	ثلاثي	8	4		مرحلة الإنسان الثانية الجيل الثاني (نوح)
	7	15	10	المجموع	

إنه توافق واضح ومباشر يربط الإنسان بمفاهيمه الحيوية التكاثرية الخلوية بالمكونات العددية التي تربع على قمتها (العدد 4)، أربعة حيث يكون مجموع الأرقام الأربعة الأولى عشرة كاملة هي

عناصر العدد الأساسية الأحادية التسعة مضافاً إليها الصفر، فهي بذلك تكون رمزاً للإنسان في أسرته الكاملة كما سبق توضيحه، وهي كذلك مجموع مراحل تكوين الخلية الإنسانية التي تنتهي بالجيل الرباعي الأول جيل آدم الهالك، يتبعه الجيل الإنساني الثاني جيل نوح الناجي بتكوينه من ثمانية أفراد أربع ذكور وأربع نساء، حملهم الفلك الذي أمر الله بتنفيذه بأبعاده الثلاثية (الطول والعرض والارتفاع)، ومنها كانت المقاييس الإنسانية البسيطة السهلة المستقيمة، فكانت مقاييس العدد ومنه الوزن والأطوال والمساحات المسطحة والأحجام وهي المكاييل، وكان الأمر بالقسط والعدالة المنطقية الإنسانية موافقة لها، فوضعت الكعبة المشرفة بهذا التكوين الفراغي ثلاثي الأبعاد لتكون إثباتاً شاهداً دائماً على الإنسان يهديه السبيل ويوضح له المفاهيم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والله أعلم.

شيء عن الطبيعة
(5)

المنظور الخامس

الزاوية الأولى: سنن القتل والحياة

الزاوية الثانية: منظومة الموت والحياة

الزاوية الثالثة: الصحة والحساب

الزاوية الرابعة: العظام

شيء عن الطبيعة
(5)

المنظور الخامس

الزاوية الأولى: سنن القتل والحياة

سنن القتل والحياة

سألني صديقي قائلاً: لست أدري كيف يتحقق مفهوم العدالة مع وجود القتل؟ وإزهاق الأرواح البريئة، فهذه المخلوقات بما فيها الإنسان مقسمة إلى فريقين الأول: ضاري مفترس بفطرته وطبيعته التي خلق عليها، والثاني ضحية مفترَسة (بفتح الراء) وكلاهما مغلوب على أمره، فلا وجود للمفترس الضاري إذا لم يفترس الضحية، لأنها وسيلة حياته وبقائه.

وتابع حديثه قائلاً وكان القتل شاهد إثبات حاضر الوجود مع بداية خلق الإنسان، وفي الأسرة النواة الإنسانية الأولى، حيث قتل قابيل الابن الأكبر للأبوين الأولين للإنسان أخاه الأصغر هابيل، فكانت أم الإنسان أول أم ثكلت ابنها بيد ابنها، فكان القتل بذلك صفة من الصفات التي ورثناها عن الابن الأول للإنسانية القاتل قابيل، وغاب عن الإنسانية نسل الابن الصالح المقتول هابيل فلم ترث الإنسانية عنه فضائله ومحاسنه.

فقلت له محاوراً: لنبدأ أولاً بتوضيح بعض المفاهيم حتى نرى السؤال بصورة أكثر وضوحاً فيساعدنا ذلك على الفهم وبالتالي لعلنا نتمكن من الإجابة على هذا السؤال الهام.

وبدأت بالأسرة النواة الأولى أسرة آدم وحواء، فهي أسرة لم تكن قاصرة على ولدين ذكرين فقط، إذ لو كان الأمر كذلك لما وُجدنا ولم تكن ذرية بني آدم، بل خلق منهما رجالاً وإناثاً، وهو ما جاء في سفر التكوين في التوراة، وهو معلوم ثابت عن أهل التاريخ وعلوم الإنسان إذ

ولد لآدم ابن ثالث هو شيت وكان نبياً، وعاش آدم عليه السلام بعد ولادة شيت ثمانمائة سنة ولد له خلالها بنين وبنات.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإنسان لا يرث الخطيئة مطلقاً ولا يرث صفاتها، فكل إنسان يحمل وزر أخطائه. قال سبحانه: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ الأنعام.

فكان من نسل آدم وهو أساس الإنسانية الأولى فريقان فريق في الجنة وفريق في النار.

وبالتالي لم يورث قابيل خطيئته وجريمته النكراء التي ابتدعها في نسل بني آدم، ولكنها كانت واحدة من الخطايا الموجبة لفصل الناس إلى فريقين كما أسلفنا.

فكان الأب الثاني للإنسانية سيدنا نوح عليه السلام من نسل شيت ابن آدم عليهما السلام، وفنيت جميع الناس من الجيل الأول، ولم يبق منهم إلا نوح عليه السلام وزوجته وأبناؤه الثلاثة وزوجاتهم الثلاث.

نحن إذاً بني الإنسان المتأصلين من آدم عليه السلام لم نكن جميعاً الصالح منا والطالح من نسل الابن القاتل قابيل، وإن كان قابيل من بني آدم وكسبه لنفسه وحده وخطاياه لا يحملها غيره، وجريمة القتل بذلك تكون واحدة من الخطايا ولكنها ليست الخطيئة الكبرى الموجبة حتماً للطرد من رحمة الله وغفرانه، وجميع الخطايا مستدرك بالاستغفار قبل الموت فتبقى إذا إشكالية القتل وإزهاق الروح في الأرض فكيف

نجيب عليها؟

وطرحت على صديقي منهجية الإجابة على السؤال، بداية من الاتفاق على جهل الإنسان كل إنسان على الإطلاق بشطر الإجابة الأساسي الذي يلزم فهمه فهماً تاماً حتى نتمكن بالتالي من الوصول إلى الجواب الشافي، وهو شطر (الروح) من تمام الإنسان المكون من (جسد وروح) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإننا في الشطر الثاني اللازم للإجابة وهو شطر (الجسد) فهو وإن أصبح معلوماً من الناحية الفسيولوجية والتشريحية والطبية، إلا أننا ما زلنا بعيدين كل البعد عن فهمه ومعرفته المعرفة المطلقة التي تجيب على كل الأسئلة المتعلقة به والتي من أهمها صلاح حالته الصحية وبقاء نضارته دون علل وأدواء، فهذا محال والسبب معلوم وهو أننا ما زلنا بعيدين كل البعد عن الفهم الكامل التام لماهية الجسد.

فإذا اتفقنا على هذه الأرضية التي أوضحت أننا بني الإنسان نطرح دائماً أسئلة بعيدة كل البعد عن الفهم والإدراك، المتاحة لنا مثل هذا السؤال الذي لا نملك من وسائل الإجابة الصحيحة عليه إلا فهم جزء لا نعلم مقداره من شطر من السؤال، فهل نتوقع مهما بلغت بنا الحجة والعلم والفهم أن نصل إلى الجواب الشافي؟ وبذلك نكون قد اتفقنا على أن الإجابة على السؤال تكون من باب القياس والإطار العام المبني على المعارف التي اكتسبها الإنسان في محاولة مهمة وأساسية لطلب العلم من الله عز وجل، الذي تولى متابعة تعليم الإنسان في

البيئة والآفاق التي يعيش فيها، وفي نفسه أيضاً، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت.

ولنبدأ بوضع تعريف مشترك بيننا لمعنى (العدالة).

وهناك سوف نقف أيضاً عند خيارات عريضة واسعة لهذا التعريف الذي امتلأت به صفحات الكتب ومحركات البحث على شبكة الإنترنت، واتفاقنا على أي تعريف سوف يترك خلفه أكوام التعريفات الأخرى التي ربما لا تتفق مع التعريف الذي اتفقنا عليه، ولكنها الطريقة الوحيدة، وإلا فإننا سوف ندير حواراً سفسطائياً جدلياً لا فائدة فيه، ولنخرج من دائرة التعريفات العامة التي تدور حول المفاهيم العامة مثل العدل ضد الجور، وهو تعريف لغوي لا يؤدي إلى نتيجة، والعدل وضع الشيء في محله، والعدل إعطاء كل ذي حق حقه، وهي مستنبطة من قول سقراط المستنبط من سيمونيدس وهي: (العدالة قول الحقيقة وإعطاء كل شخص حقه).

ولن نختار بطبيعة الحال آراء الفلاسفة المتطرف التي منها رأي ثراسيماخوس القائل بأن (العدل هو ما ينفع الأقوياء) ولا رأي أفلاطون القائم على مشاعية الأملاك والنساء، وهو رأي ابتدأ بالطبقية والفصل الصارم بين الطبقة الأولى طبقة الفلاسفة والقادة، وطبقة الجنود وطبقة الصناع، فأحبط العدالة بمفهوم الطبقية.

ولن نستفيد من تعريف ابن حجر في شرح النخبة، وهو قوله (والمراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة).

وهو الرأي الذي اتفق عليه اصطلاحاً الكثير من العلماء والمحدثين والأصوليين، نحن إذاً أمام مسالة غاية في التعقيد، وكنا نعتقد في بداية الحوار أنها من المفاهيم المعروفة والمسلمات التي لا جدال فيها، فإذا بنا نقف أمام كم هائل من التعريفات، فإذا أضفنا هذا الواقع في قصور الوصول إلى تعريف واضح ثابت (للعدالة) إلى ما سبق إقراره من ضعف وامتناع فهم شطر السؤال وحيز لابأس به من الشطر الآخر، فإننا إذاً أمام إشكالية واضحة ونتيجة حتمية أن الجواب مهما كان مقنعاً ومنطقياً فلن يتجاوز بحال من الأحوال حيز الرأي المفرد في فضاء المعرفة الواسع، وهو بالتالي لن يكون ذا أثر ملموس، ولكنه سوف يكون محاولة للفهم، فاتفقنا مرة أخرى على أن جهداً وفكراً مهما صغرت وتلاشت قيمته في حيز المعرفة الإنسانية الواسع الشاسع، سوف يبقى دائماً خير من الجمود والاستسلام وعدم المحاولة.

واتفقنا أيضاً على تعريف معدل لرأي أفلاطون القائل: (العدالة أن يملك الإنسان ويفعل ما هو ملكه). فيكون تعريف العدالة أنها: (أن تملك ثم تحكم فيما تملك). وهذا التعريف الواضح الشامل لمفهوم العدالة حيث جعلها قيمة ذاتية وقيمة جماعية وقيمة كونية، فالملكية بمفهومها الشامل تعني الحق المكتسب بوسائل الكسب المشروعة المتاحة المتعارف عليها، فأنت لا تلبس الثياب إلا بعد أن تمتلكها، فإذا امتلكتها

فعلت بها ما شئت، ولا تسكن في المأوى إلا بعد أن تمتلكه أو تمتلك الوقت الذي تقيم فيه، وأنت لن تستفيد من منتجات الأنعام إلا بعد أن تمتلكها فتحلبها أو تركبها أو تأكل لحمها أو تلبس منها، وهكذا تمتد قائمة الامتلاك أولاً، ثم العدالة فيما تفعل بما تملك بما تعارفت عليه البشرية.

ومن ذلك العبودية التي ما زالت تسير في مفاهيم الإنسان إلى يومنا هذا بصورها المختلفة، فالعبد المملوك مسخر تماماً للمالك، ويشمل ذلك التصرف في بدنه وهو أخص خصوصياته فلا يعتبر جماع المالك لجاريته اغتصاباً، بل حقا مكتسبا تبعاً للتملك، وهذه المفاهيم على الرغم من قسوتها وحدتها وقيام الجمعيات الخيرية الإنسانية للحد من ظلمها وقسوتها، إلا أنها في النهاية تتفق على حق المالك في التصرف في ملكه، وبذلك يكون مفهوم (العدالة) أكثر وضوحاً عندما يأتي بعد التملك، فمن لا يملك لا يعرف معنى العدالة ولا يدرك مفاهيمها.

وبطبيعة الحال سوف نتجاوز المعارضة الصارمة المنطلقة من مفهوم الظلم الذي يحققه هذا المفهوم على من لا يملك من الناس وهم الضعفاء والفقراء والمعدمون، كيف يكون تأثير هذا التعريف القاسي عليهم؟ لأن الجواب واضح ومعلوم من سجلات التاريخ التي لم تفلح أبداً محاولات المعارضين لهذا التعريف في تحقيق العدالة

بالمفاهيم الماركسية الشيوعية الاشتراكية، ومن قبلها لم تفلح مدينة أفلاطون الفاضلة لأنها جاءت بالتطرف الأكثر ظلماً ليحل محل العدالة المختلة في نظرهم، المستندة على مفهوم التملك ثم التصرف فيما تملك.

ويبقى حق الضعفاء والفقراء قائما ثابتا دائماً في جزء من أملاك ومكتسبات الملاك، فيتنازلوا عنه طوعاً أو كراهية، ليمتلكها منهم وعنهم أولئك الفقراء والضعفاء والمحتاجون، فيصبحوا بذلك مالكين أولاً لما حل في أيديهم، ثم يحق لهم بعد التملك التصرف في ملكهم، فتتحقق بذلك أنسب مفاهيم وتعاريف (العدالة).

فإذا اتفقنا على هذا التعريف. فإننا بذلك نكون قد وصلنا إلى الإجابة (المنطقية) على السؤال، فهذه المخلوقات الوحشية ومنها الإنسان والبيئة التي يعيش فيها والكون الذي يحتويها جميعاً ملك للمالك الخالق الذي أوجدها، وهنا تكون الملكية مزدوجة فهي ملكية مادية وملكية الإيجاد والخلق ابتداء، ومن المعلوم عرفاً أن ما يملكه المملوك هو حق شرعي لمالك المملوك، إلا ما اتفقا عليه سلفاً وتنازلاً من المالك إلى المملوك، ومالك الملك عز وجل خلق كل شيء وأثبت لكل مخلوق حقيقتان ثابتتان دائمتان أبداً، وهما حقيقة (الموت والحياة)، وكلاهما أساس للآخر، والحقيقة الثابتة المتعلقة بهما وهي غائبة حتماً عن المخلوقات، وهي كيف تكون بداية الحياة وأين تكون نهايتها، وبطبيعة الحال عندما تغيب هذه المفاهيم الأساسية فإن إدراك

الإنسان بمفاهيمه الظاهرية يكون قاصراً لأنه أسند إلى عملية إنهاء الحياة بوسيلة القتل، ومنها الافتراس، إنها عملية قاسية مؤلمة وحشية، وليس لديه في المقابل مرجعية يستند إليها ومقياس يساعده في تحديد الأسلوب الأنسب والأفضل لإنهاء الحياة، هل هو بهذا الأسلوب الظاهري القاسي أم هو بالموت المفاجئ أو بالموت على الفراش بين الأهل والأحباب، وأياً كانت صفة إنهاء الحياة فإن المحصلة الحتمية دائماً واحدة، وهي فصل الروح عن الجسد، ومالك الملك المتصرف في ملكه بذلك يكون قد حقق العدالة المطلقة، ولكننا لا نعرف ذلك لأننا لا نملك وسائل الفهم اللازمة للإدراك ومعرفة هذه العدالة ولعل من المناسب أن نسترشد بجهلنا المطلق بعملية إنهاء الحياة بالقتل عندما نقرأ من مالك الملك عز وجل قوله عن الشهداء، وهم الذين قتلوا جهاداً في سبيل الله أنهم أحياء عند ربهم ولكننا لا نشعر بذلك.

وندرك هذه الحقيقة عندما نعلم أن الله عز وجل كتبها على بعض رسله وأنبيائه عليهم السلام، فهذا نبي الله يحيى عليه السلام يُقطع رأسه، ونبي الله زكريا عليه السلام يُنشر بالمنشار.

يروى عن نبي من بني إسرائيل أنه سأل الله عز وجل لأن يريه خير عباده على الأرض، فدله على مكانه، فذهب يبحث عنه فوقف على بقايا إنسان افترسته الوحوش، فأستعجب من هذه النهاية المؤلمة القاسية لواحد من المقربين إلى الله عز وجل، فكانت الإجابة أن له

مكانة عند الله لم يدركها إلا بهذه النهاية التي كان ظاهرها القسوة والوحشية.

ولن يكون مستغرباً علينا إذاً أن نفهم أمنية الشهداء أن يعودوا إلى الحياة، ثم يقتلوا في سبيل الله تعالى مراراً وتكراراً، لما لمسوه وشعروا به من اللذة العظيمة الناتجة عن قتلهم في سبيل الله، ولربما كانت هذه اللذة والمشاعر هي ذاتها مشاعر الضحية المفترسة من المخلوقات... من يدري؟؟

ولكننا لن نتوقف في الإجابة على هذا السؤال الهام عند هذه المفاهيم العامة، بل نحاول المتابعة والتحليل لمزيد من المعرفة.

فالقتل من حيث هو إنما يكون سنة من سنن الله عز وجل في إنهاء الحياة. فلماذا لا تكون هذه الوسيلة مفيدة معززة للوجود والنماء والخصوبة وبعث وتجديد الطاقة، طالما أن الموت قائم حتماً، وكل حي ومنهم الإنسان عائد إلى أمه الأرض، فلماذا لا تكون لهذه الميتة قيمة مضافة؟

فهذا نوع من أنواع القتل الإيجابي.

وهو نوعان:

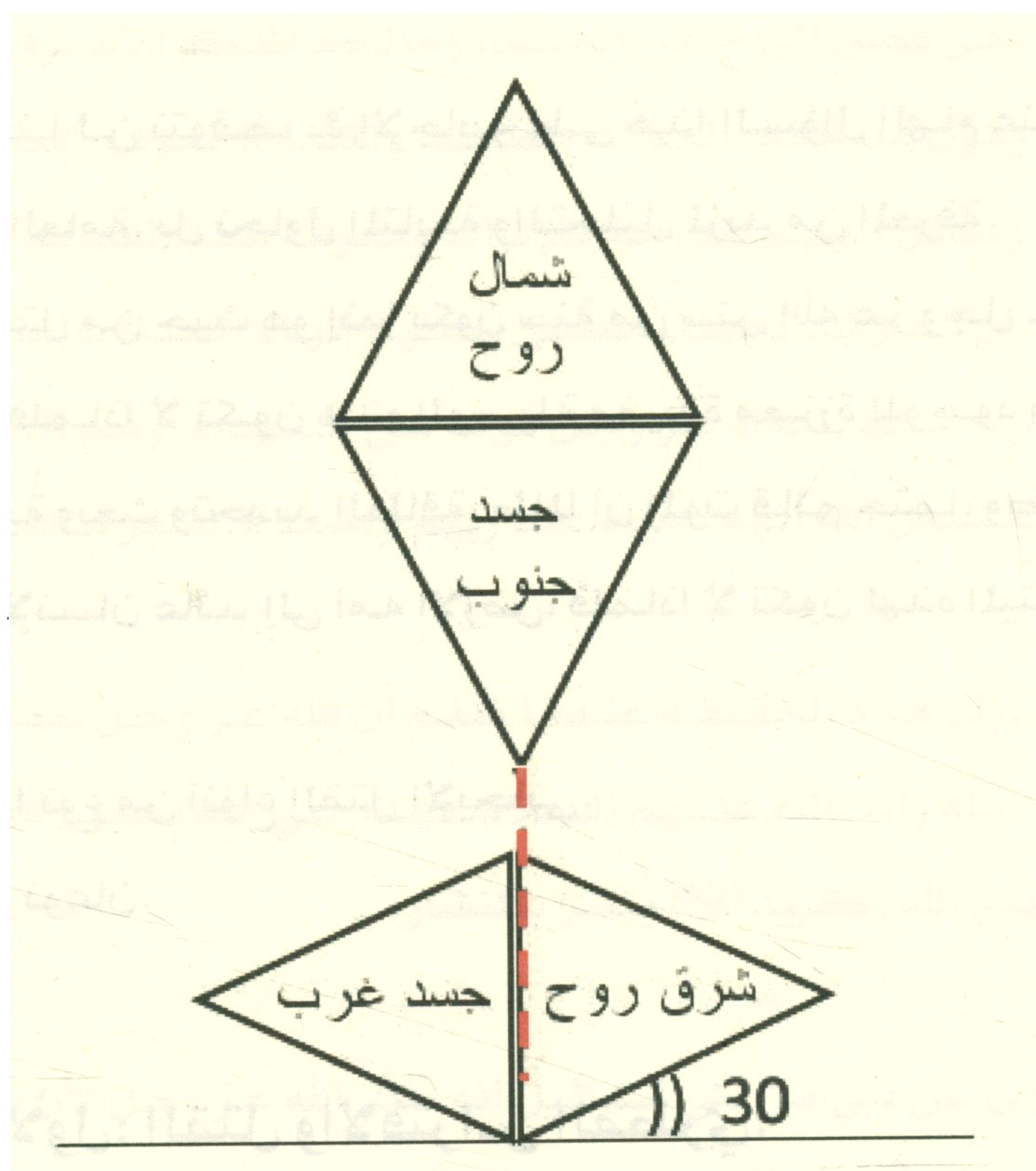
النوع الأول: القتل والافتراس الفطري:

وهو الذي تقوم عليه جميع المخلوقات في الدورة الغذائية منقسمة إلى ضاري مفترَس بفتح الراء ويكون نتيجة ذلك بقاء الضاري المفترِس، ونقاء وصفاء وصحة أنواع ونسل الضحية المفترسة.

وهنا نستحضر الأشكال الثلاثة المستخرجة من علاقات الأعداد الباطنية لبناء النموذج التطبيقي لهذه العملية.

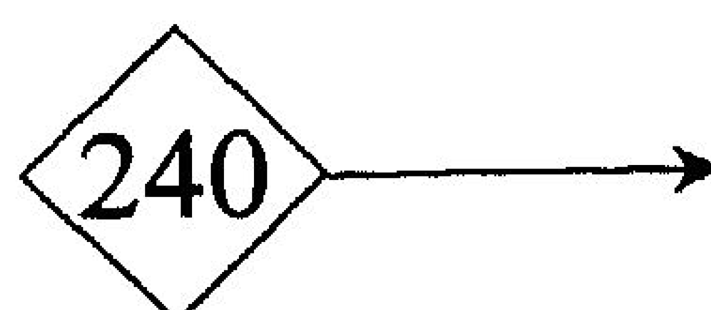
فالضاري المفترِس يكون رمزه وشكله مستخرج من علاقة (الشمال الروحية مع الجنوب الجسدية).

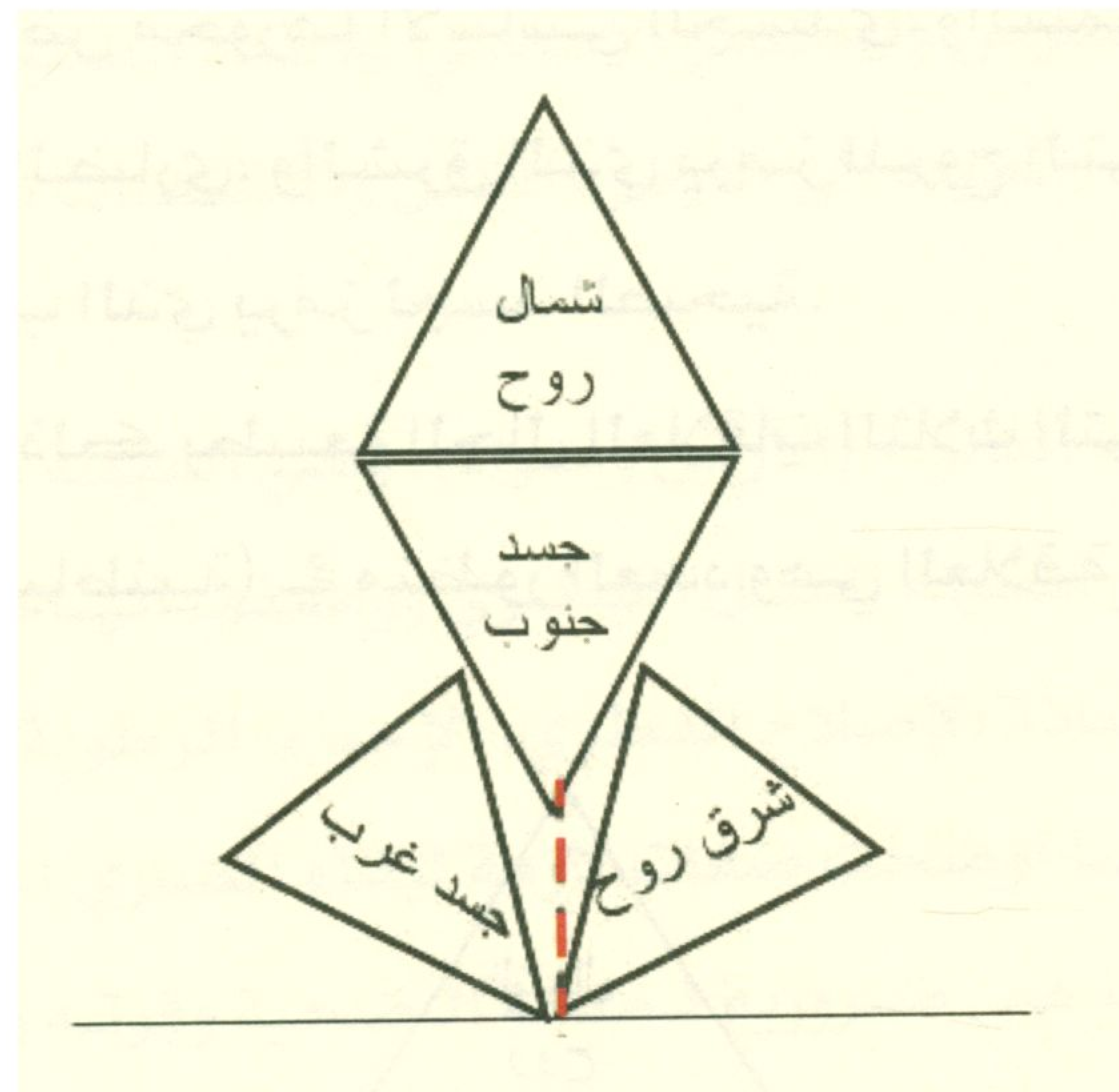
وهي العلاقة الأولى من العلاقات الباطنية الموضحة في زاوية (علاقات الأسرة النواة بالأعداد الظاهرية والباطنية).



اتجاه الشرق والغرب الصحيح موافق لميلان الكرة الرضية

شكل رقم (1)





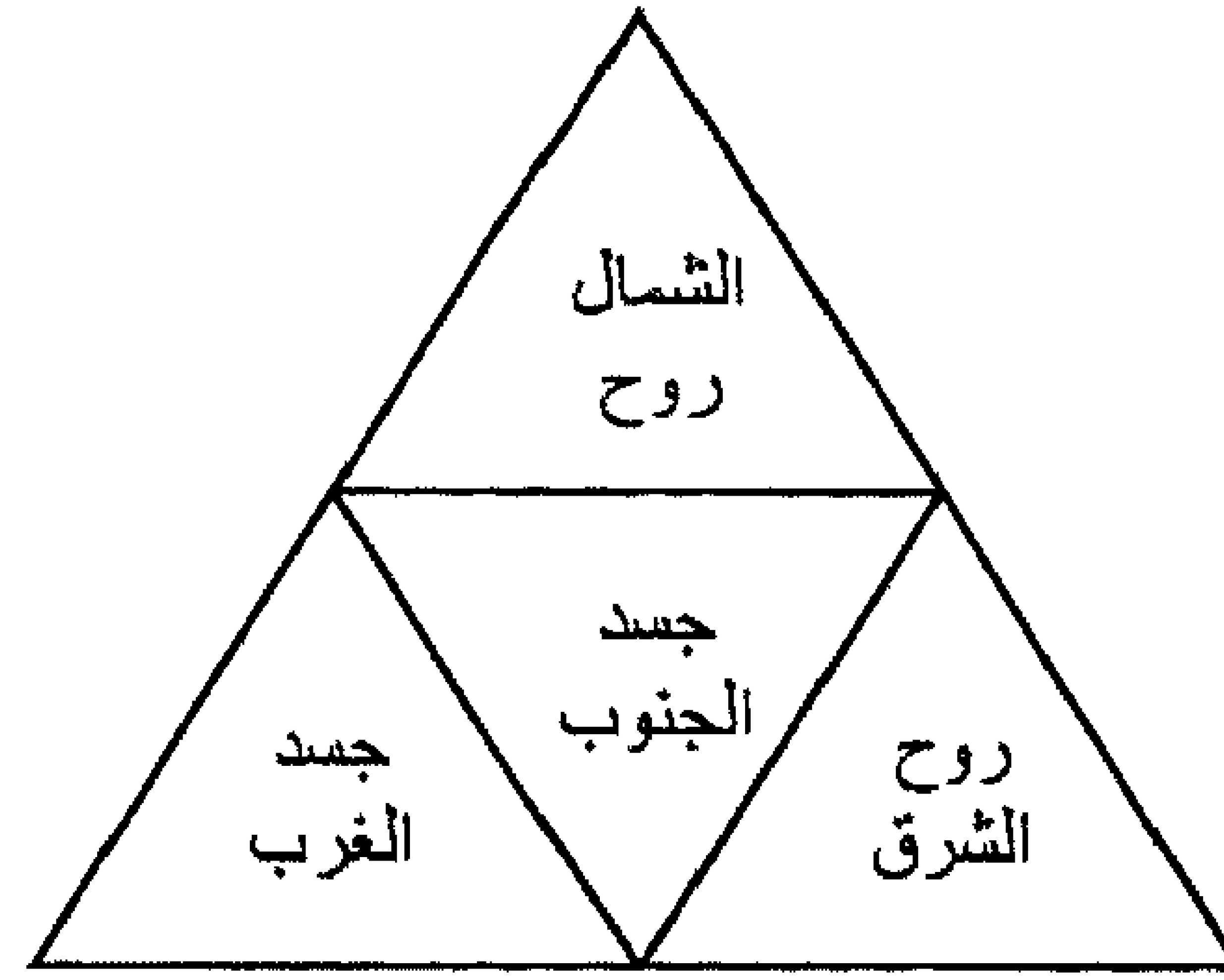
بداية عملية الافتراس

شكل رقم (2)

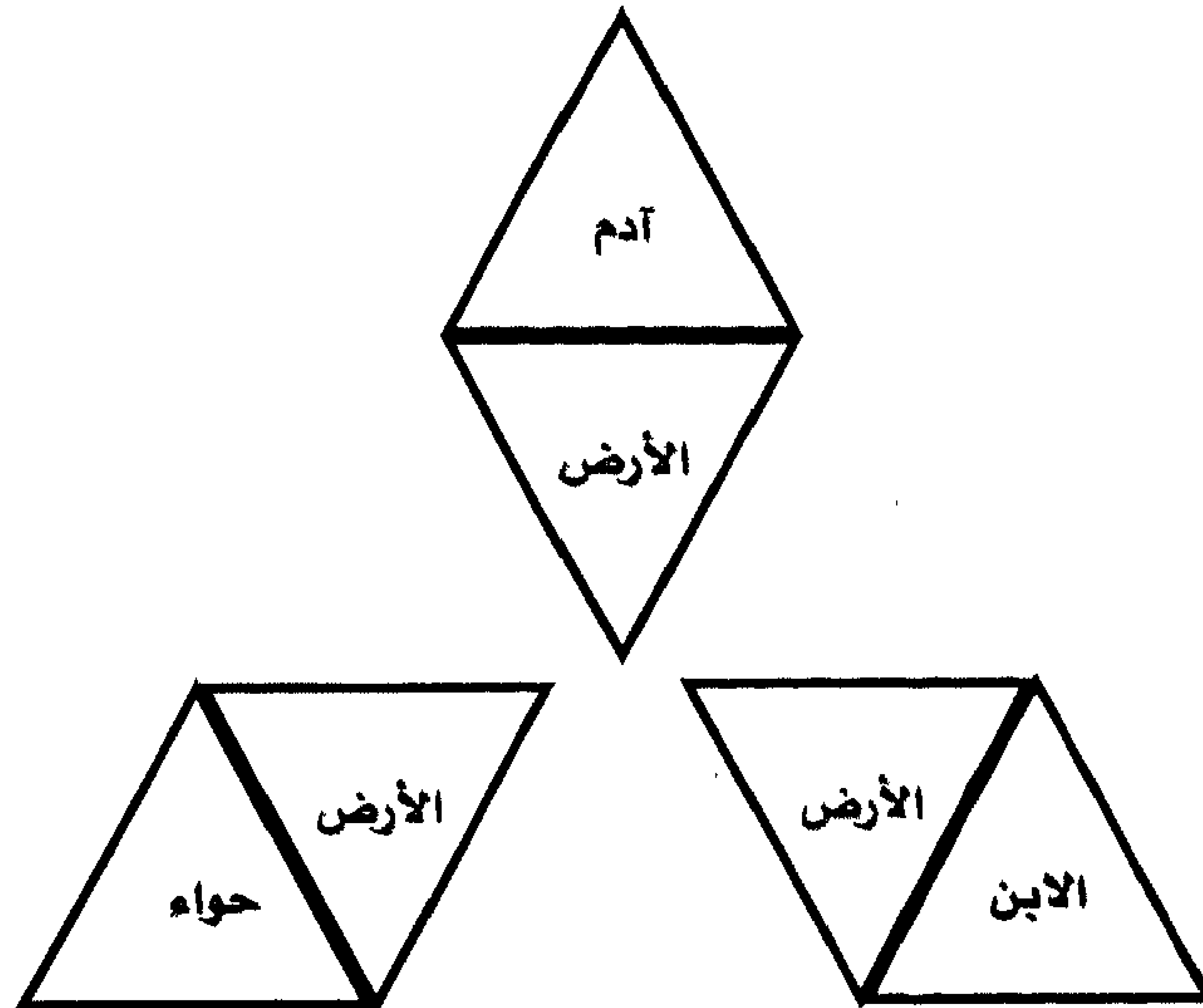
ووصف هذه العلاقة هو العودة إلى الأرض والاغتصاب والقتل والقصاص والجهاد أما الضحية المفترَسة، فتكون من تكوين آخر هو تكامل الطبيعة بشطريها الشرقي والغربي، حيث يكون الشرق رمز الروح، والغرب رمز الجسد، وبالتالي يلزم لاستقامتهما الميل بدرجة متوافقة مع ميل الكرة الأرضية، كما هو موضح في الشكل رقم (1)، فماذا يحصل بعد عملية الافتراس؟ الشكل رقم (2) يوضح بداية العملية، حيث يخترق القاتل الضحية المفترسة من الوسط الطبيعي الفطري البيئي الذي يرمز له الخط الأحمر المنقط، فينقسم بذلك كيان الضحية إلى قسمين فتفترق بذلك الروح عن الجسد، ولكن ينتج عن ذلك تكوين جديد هو المنظومة الرباعية في حالتها الباطنية،

حيث تكون الأرض محورها الأساسي الجسدي، والشمال الذي يرمز لروح المفترس الضاري، والشرق الذي يرمز للروح التي تكونت منها الضحية، والغرب الذي يرمز لجسد الضحية.

وينتج عن ذلك بطبيعة الحال العلاقات الثلاث التي سبق شرحها في (العلاقات الباطنية) في منظور العدد وهي العلاقة الأولى (الأرض وآدم).



شكل رقم (3)



شكل رقم (4)

وهي المفترِس والعنصر الأساسي في هذه العملية ووصفه القائم المستمر وهو (العودة إلى الأرض، القتل والاغتصاب للحياة، القصاص والجهاد).

والعلاقة الثانية (الأرض وحواء)، وهي القيمة والعلاقة المضافة الناتجة عن عملية القتل الفطري ووصفها أنها تمثل (الخصوبة والسماد، الإنبات، الإصلاح الفطري، الإحياء، الرطوبة والطين).

وهي كما أوضحت صفات لازمة لبقاء الضاري المفترِس، واستمرار حياته، كما هي ضرورية لصحة الضحية وقوته ونقاء نسله من الضعفاء.

والعلاقة الثالثة والأخيرة وهي علاقة (الأرض – الابن) حيث حلت الأرض بجسدها الثقيل مكان الجسد السابق للضحية المفترسة، فتحولت بذلك علاقات الضحية لتكتسب الصفات التالية:

(العودة إلى الأرض، الموت، الجفاف، نهاية الحياة).

النوع الثاني: القصاص:

وهذه العملية تكون مكررة في القصاص الذي وصفه الخالق عز وجل بأنه (حياة) فكيف يكون القتل حياة؟؟

وبطبيعة الحال عندما نعود إلى التحليل السابق وننظر إلى القيمة المضافة الناتجة من علاقة (الأرض – حواء)، وهي علاقة النماء والخصوبة والإنبات والإصلاح الفطري، وجميعها من العناصر الأساسية للحياة، وبدونها لا تكون حياة أبداً، وهي علاقة (أنثوية –

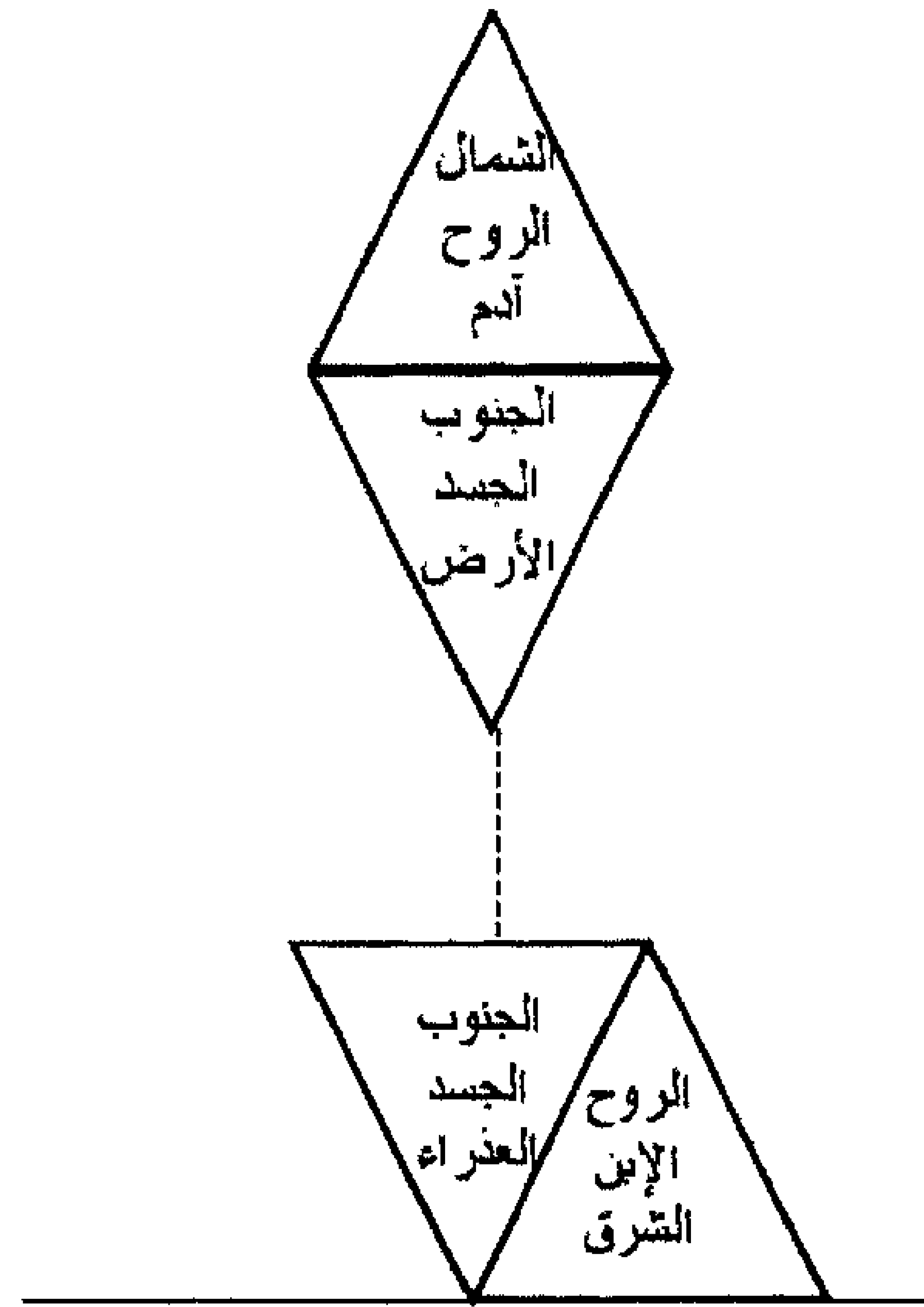
أنثوية) بين الأم الفطرية الأساسية الطبيعية الأولى وهي الأرض، والأم البيولوجية الأولى وهي حواء، وكلاهما مجتمعتين إنما يتحقق بوجودهما مفاهيم وضروريات الحياة.

فهذان إذن نوعان من أنواع القتل، وهما يندرجان تحت تصنيف القتل الإيجابي.

القتل السلبي:

أما القتل السلبي وهو نوع واحد، وله شكل مختلف عن القتل الإيجابي، بداية من القتل لأغراض ذاتية أنانية، ومن أسبابها الحسد والحقد والخيانة والجهل والتعدي والجحود والكسب الحرام، وما لا ينتهي من قائمة الأسباب التي تؤدي في النهاية إلى القتل وإزهاق الروح بدون وجه حق، وهذا النوع من القتل يسلك بطبيعة الحال الطريق الخاطئ الظالم المتعدي لإنجاز عملية إنهاء الحياة.

وذلك من خلال النسق الموضح في الشكل رقم (5) حيث يكون لدينا مرة أخرى القاتل الضاري (جسداً وروح) ممثلاً في مثلث الشمال موضع آدم ومثلث الجنوب الأرض وهي نفس التكوين السابق في عملية القتل الإيجابي.



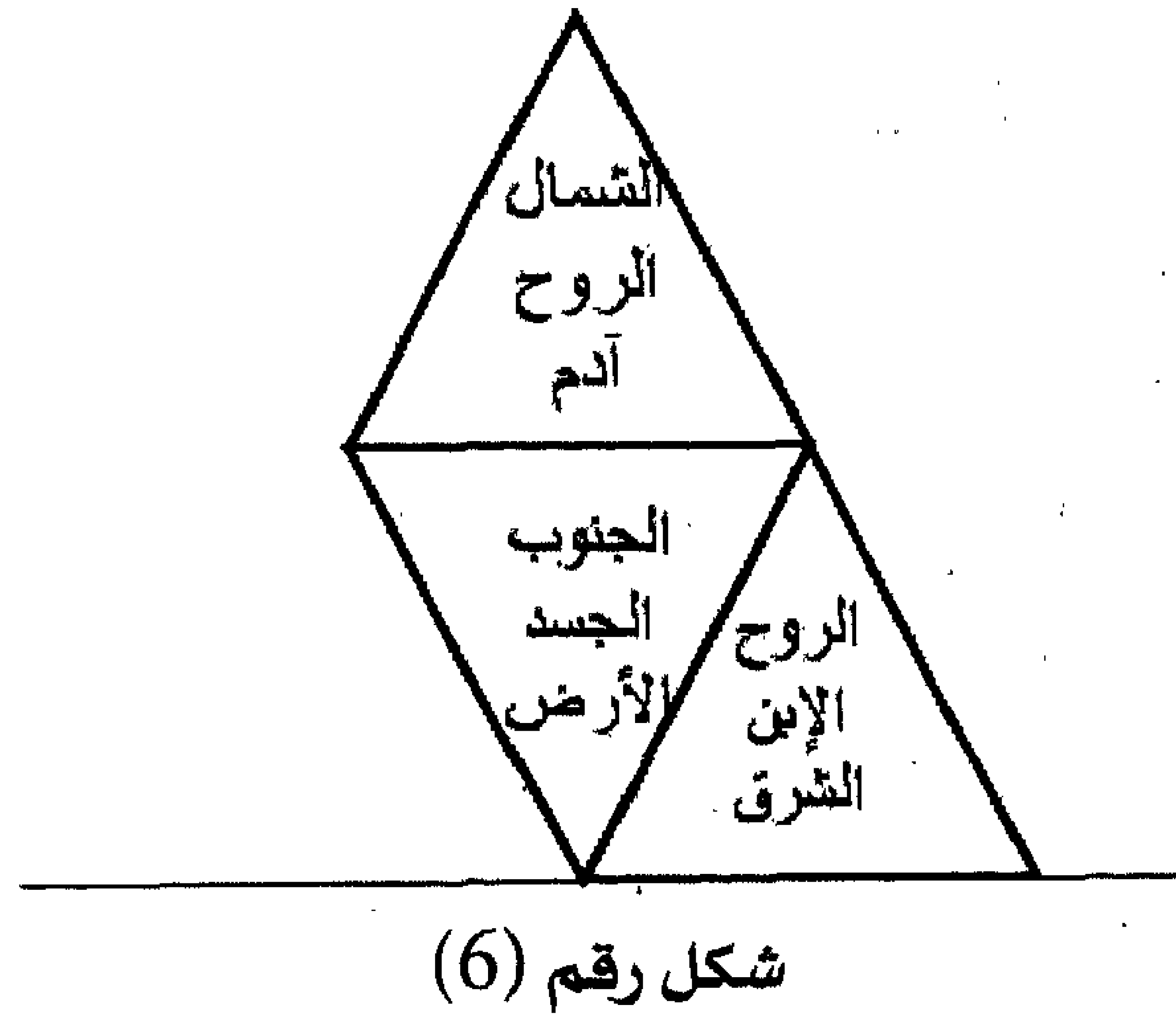
شكل رقم (5)

إلا أن الضحية هذه المرة هي تكوين (الابن الشرقي موضع الروح، والعذراء الجنوبية موضع الجسد)، وعلاقتهما مع بعضهما في تشكيلتهما الموضحة في الشكل رقم (5) المستخرجة من منظومة العلاقات الثلاثية الظاهرية، وهي علاقة (العذراء الابن) ووصفها أنها ترمز (لمستقبل الحياة الإنسانية والإنتاج والتواصل والبقاء والنماء).

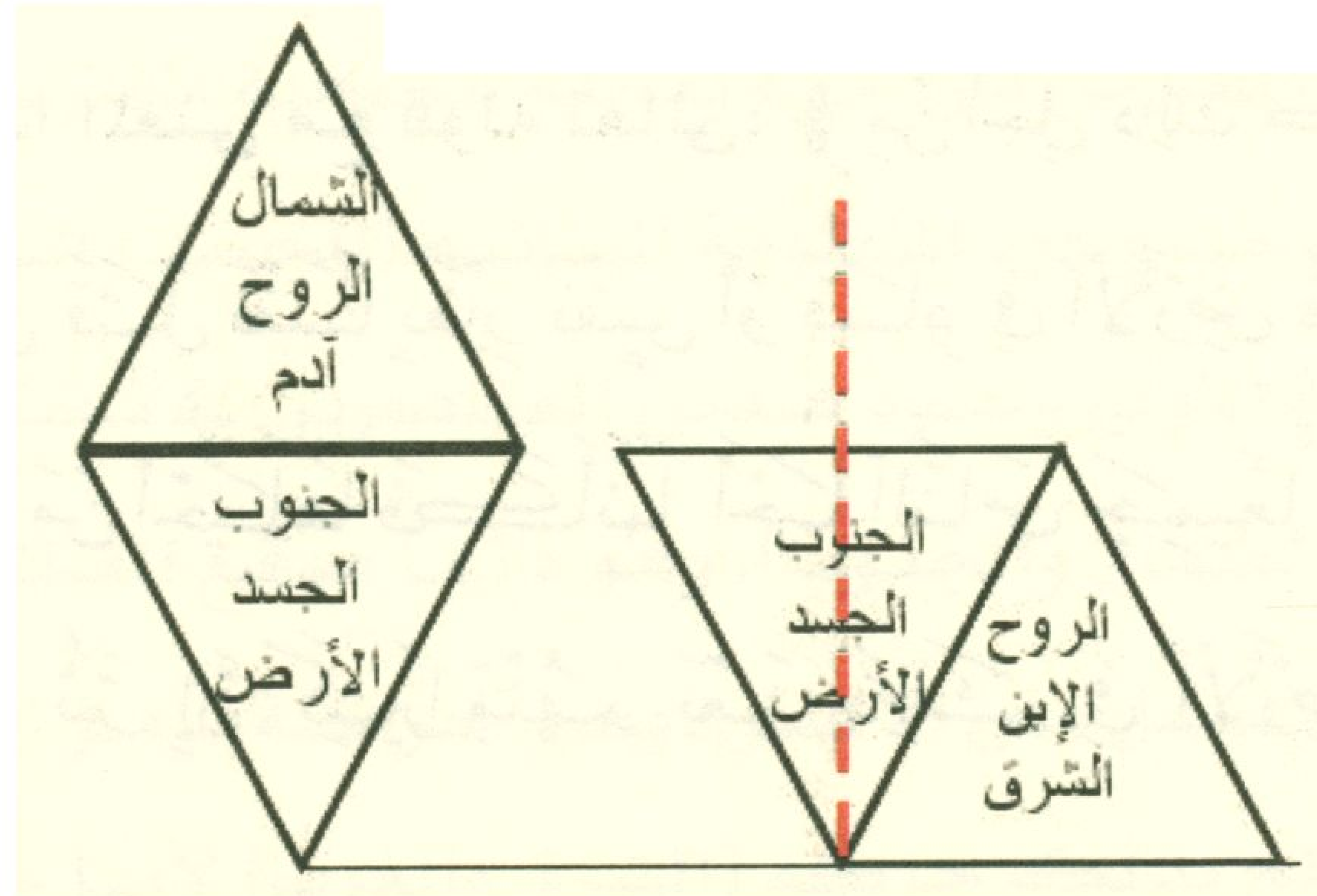
ويكون تموضعها كما هو في الشكل رقم (5) حيث تعترض العذراء الجنوبية طريق الضاري القاتل المغتصب السلبي، والعذراء الجنوبية كما نعلم نزلت في موضع الدين، والدين وجميع الأديان جاءت لتحمي النفس من التعدي والقتل.

وهي بهذا الوضع الإلزامي المغاير لوضعية الضحية في النماذج الإيجابية، حيث الموضع الطبيعي للاتجاهين المتعاكسين المتكاملين (الشرق والغرب)، وهما يميلان نحو الاتجاه الصحيح، فيكون وضعهما جاهزا للقطع والقسمة بين الشرق والغرب، فتبقى بذلك كامل المنظومة ومعها قيمة مضافة هي علاقة (الأرض – حواء).

أما في هذه الحالة فموضع الضحية المتشكل من علاقة (العذراء – الابن) يأتي مختلفاً تماماً، وعند تنفيذ عملية القتل تحل وتنزل وتسكن الأرض الجنوبية في موضع، ومكان مثلث العذراء الجنوبي، فتغتصب مكانها مخالفة للشرع الذي يمثله الدين مخترقة له وكافرة به، وينتج عن هذه العملية السلبية بطبيعة الحال علاقتان فقط كما هو موضح بالشكل رقم (6) والشكل رقم (7).



شكل رقم (6)



شكل رقم (7)

وتبقى نتيجة هذه العملية متحققة في ميزان الماديات، وتعريفها أن المادة لاتفنى ولا تستحدث، فيكون ناتج القتل السلبي متساوياً قبل العملية وبعدها بتكوينين اثنين مزدوجين، مع اختلاف النازلين في تكوين الضحية، حيث نزلت الأرض في موضع العذراء فتبدلت بذلك العلاقة من (العذراء – الابن) إلى (الأرض – الابن)، وبذلك تستمر العلاقة الأساسية في عملية القتل السلبي وهي علاقة القاتل المغتصب ممثلة في علاقة (الأرض – آدم) ووصفها الثابت، وهو أنها علاقة (العودة إلى الأرض والقتل واغتصاب الحياة).

فيما تكون العلاقة المتبدلة المتغيرة الثانية الناتجة عن عملية القتل السلبي هي علاقة (الأرض – الابن) وصفاتها المعلومة هي (العودة إلى الأرض والموت والجفاف ونهاية الحياة).

وبذلك يغيب في هذه العملية أهم عنصر للحياة وهو الأم حواء وعلاقتها الحيوية المخصبة، التي بدونها لا تكون حياة أبداً، وهي علاقة (الأرض – حواء) التي كانت في المثال السابق هي القيمة المضافة.

ويتفق هذا المعنى مع قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ المائدة.

وما أن أنهيت حديثي حتى بادرني صديقي قائلاً: ولكن مفهوم القتل السلبي ونتائجه مفتعلة، لأنك أقصيت الأم حواء منذ البداية وبالتالي يصبح من المنطقي والطبيعي غيابها في نتيجة القتل، كما أنك تركب الأشكال الهندسية على هواك فتستخرج منها ما تريد وتخطط له مسبقاً.

فقلت له محاوراً: لقد اتفقنا منذ البداية على أنه لا يوجد جواب مفهوم قطعي للسؤال هذا من جهة، أما التصرف في الأشكال بأحكام مسبقة فهذا هو منهج النظريات في جميع الأحوال، فالنظرية وجهة نظر تقوى فرضياتها كلما ازدادت الأمثلة والإسقاطات التي تحققها، وبالتالي فهذه الأشكال التي أستخدمها في المنظومة الرياعية تبقى محاولة نظرية تهدف إلى فهم سنن القتل والحياة.

أما أنني أفتعل الحلول فهذا غير صحيح. للأسباب التالية:

أولاً:

هناك ثوابت أساسية وهي ضرورة وجود العنصران الأساسيان وهما

القاتل الضاري المفترِس من جهة يقابله الضحية المفترَسة، وكلاهما نفس حية تستوجب وجود المنظومة الثنائية (الجسد والروح)، وبذلك تفرض الحالة الأولى وجود هذين العنصرين في تشكيل المنظومة الكاملة وهي (الشمال والجنوب)، وهو دائماً موقع القاتل في منطقية الحركة إلى الأسفل من الأعلى، وهي حركة ترمز إلى العودة إلى الأرض، ولا تصلح بذلك حركة (الشرق والغرب) لأنها حركة دائرية، وحتى لو كانت حركة مستقيمة فإنها في كلا الحالتين لا تؤدي إلى الاتجاه إلى الأرض، وهو رمز الموتة الثانية لكل حي.

فهذه إذاً الفرضية الأولى وهي متوافقة مع مضمون وظيفة القاتل الثابتة، فيكون دائماً علاقة (رأسية) وبالتالي يبقى لدينا اختيار بدائل الضحية، فالاختيار الأول وهو في حالة القتل الإيجابي أتى متوافقاً تماماً مع المضمون، فلا حاجة لمزيد من التوضيح.

أما الاختيار الثاني لضحية القتل السلبي وهو علاقة (العذراء — الابن) وهو علاقة (روح لجسد) فيكون الاختيار بذلك مناسباً متوافقاً مع الهدف المطلوب.

أما البديل الثاني والأخير الذي لا يوجد غيره هو علاقة (العذراء — حواء) وهي كما ترى علاقة موتورة لأنها علاقة (جسد لجسد) (أنثى لأنثى)، وهي علاقة لا تصلح للأحياء من ذوات الأرواح بطبيعة الحال، لأنها علاقة قيمة مضافة ناتجة عن عملية القتل، وهي على الرغم من رمزيتها المعنوية إلا إنها تشمل كذلك المضمون المادي كذلك، وبهذه الصورة نصل إلى ختام هذا الحوار

الحيوي الطبيعي الهام لواحد من أهم الموضوعات الشائكة التي تحيط بالإنسان، بمحاولة من المحاولات التي تهدف إلى فهم منظومة وسنن القتل في الطبيعة، ويبقى السؤال مفتوحاً لأن الإجابة تبقى في إطار المحاولة لا أكثر ولا أقل.

شيء عن الطبيعة

(5)

المنظور الخامس

الزاوية الثانية: منظومة الموت والحياة

منظومة الموت والحياة:

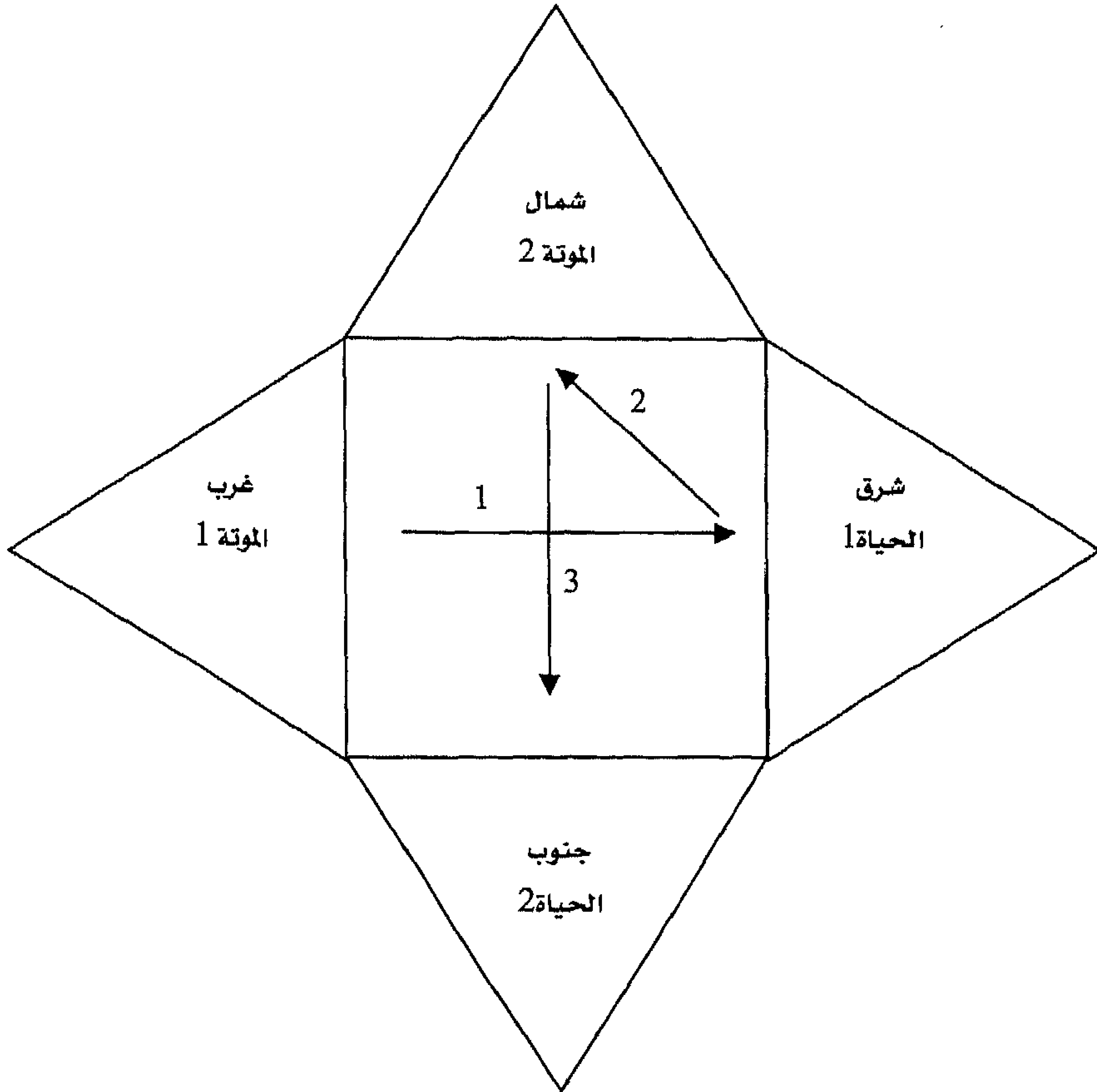
الموتة الأولى:

إذا عرفنا الحياة على أساس اجتماع الروح والجسد، فالموت فراق الروح والجسد، وهذا التعريف هو ما نملك الاتفاق المبدئي عليه، لأننا لا نعرف ولن نعرف الجزء الأهم في عملية الحياة وهو (الروح)، لأن معرفتها أمر ممتنع عن الناس، وأمرها إلى الله وحده، وليس أمامنا من المعرفة إلا المشاهدة، وإدراك الظواهر المنطقية المتعارف عليها من علامات الموت والحياة.

لذلك يصبح من السهل علينا تحديد الموتة الأولى، وهي ما قبل التقاء أو نفخ الروح في الجسد، وهي حادثة تقع في داخل أحشاء الأم، كما هو معلوم، وبالتالي يصبح الموقع المناسب أو الرمزية المنطقية هي المثلث الغربي (د)، حيث الأم حواء من الأسرة النواة.

الحياة الأولى:

وبالتالي فإن منطقة تحديد المحاور المتعلقة بالاتجاهات ينقلنا من الغرب إلى الشرق، وهي الحركة العكسية لمفهوم الاتجاه الأفقي، حيث الحياة الأولى تكون في الاتجاه المعاكس للموتة الأولى، وعلى نفس محورها الأفقي، فماذا هناك في مثلث الشرق (ب)؟ نجد أنه الابن والشرق رمز قوي لبداية الحياة وانطلاقها، وهو أيضاً رمز الطفولة.



الشكل رقم (1)

الناشئة الجديدة، والشمس تطلع من الشرق في حركة بصرية مغايرة لحركة الكون، عندما نكون على سطح الأرض، وهي بذلك تؤكد حضورها وسلطتها وقوتها الظاهرة على كل شيء يخالفها، وهذا هو مضمون الحياة الحقيقية الفعالة، وهي هنا الحياة الأولى التي يعيشها الإنسان في منظومة الموت والحياة.

الموتة الثانية:

من أبرز معالم الميتة الثانية في العرف السائد لدى الناس (طلوع الروح)، وهو منطق فطري تدعمه النصوص الشرعية، على اعتبار أن حركة الاتجاه الفطري للروح عند خروجها من الجسد هو إلى السماء، حيث المركز والمحور والعاصمة الأبدية للعالم الآخر، وهذا يعني الاتجاه إلى (الشمال)، لأن الناس تعارفوا على أن يكون اتجاه الشمال إلى الأعلى، على صفحات الخرائط. ثم تعود الروح مرة أخرى إلى الأرض، حيث الجسد الذي فارقته ليجتمعا معاً في منظومة اتحادية أخرى، يكون للروح فيها الكلمة العليا على الجسد، عكساً لما كان عليه الحال في الحياة الأولى، حيث الحكم والكلمة العليا للجسد على الروح، حسب تعريف ابن القيم في كتابه (الروح).

وهو منطق سليم مستنبط من النصوص الشرعية الإسلامية، وبالتالي تصبح هذه الحركة الاتجاه إلى الشمال قصداً، وغالباً بدون رغبة الجسد وصاحبها ثم العودة مرة أخرى إلى الجنوب، حيث المستقر المؤقت في انتظار المحطة الأخيرة في دورة الموت والحياة، والعجيب أن هذه الحركة وهي الاتجاه القهري غير المرغوب فيه إلى الشمال، ثم العودة السريعة مرة أخرى إلى الجنوب، حيث الاستقرار والنصر والتمكين تكرر في حادثتين أساسيتين محوريتين.

الأولى:

حادثة الهجرة النبوية الشريفة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حيث كانت إلى الشمال ثم العودة إلى الفتح المظفر بعد 8 ثماني

سنوات فقط، وهي مدة رمزية قصيرة جدا وكانت العودة باتجاه الجنوب.

والحادثة الثانية:

رحلة سيدنا موسى عليه السلام عندما أمر الله عز وجل أمه إذا خافت عليه أن تلقيه في اليم، والمقصود به نهر النيل، ومن المعلوم أن نهر النيل يتدفق من الجنوب إلى الشمال، أي في اتجاه الشمال، ثم رجع مرة أخرى إلى أمه في الجنوب، فهذه علاقة فكرية منطقية مرتبطة بأمر إلهي إعجازي، مضمونها الاتجاه القهري غير المرغوب فيه إلى الشمال (حيث الأمان)، والعودة السريعة بردة فعل إيجابية إلى الجنوب، فهل يتعدى هذا المفهوم منطق تقييد الأحداث بأوقاتها وظروفها إلى منطق النظام الكوني الفطري المنطقي الطبيعي، الذي يمكن تطبيقه والاستفادة منه في تحقيق أهداف متشابهة؟

الله أعلم، فالأمر بالنسبة لي يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، وهو جدير بها إذا وجد من يهتم بهذا الموضوع، ولعلي أبذل في هذا المجال مجهوداً آخر إذا ما كان في العمر بقية إن شاء الله.

الحياة الثانية:

بطبيعة الحال تفرض الحياة الثانية نفسها بتواجدها في (الجنوب)، أولاً لأنها آخر المطاف، فلم يبق لها موقع اتجاه سوى الجنوب، والثاني أن الجنوب يقع على نفس محور الشمال الرأسي، وهو موقع منطقي يفرضه واقع تواجد البنت العذراء، رمز الحياة المثالية

الفطرية السليمة الخالية من الشوائب، ولا غرابة أن يبعث الناس في اليوم الآخر في حياتهم الثانية (غرلاً)، أي غير مختونين، هذا بالنسبة للذكور، والنساء أيضاً أعتقد أنهن يبعثن في حياتهن الثانية عذارى.

والأمر الآخر أن الحياة الثانية تكون بخروجهم من الأرض، حيث كانت منها أجسادهم التي خلقها الله عز وجل من طين، وفيها أعيدوا مرة أخرى، حيث انتهى بهم المقام بعد الميتة الثانية، وبالطبع يصبح آخر ارتباطهم بالأرض، وهو خروجهم منها وبالتالي يصبح الموضع المنطقي للحياة الثانية هو (الجنوب).

تصحيح المفاهيم السابقة:

كان الشرح السابق لمنهجية موقع الحياة والموت في مراحله الأربع الموت الأول وكان غربياً في رحم الأم (حواء)، ثم الحياة الشرقية الحيوية الأولى جهة الشرق حيث (الابن)، والموتة الثانية جاءت مع مفهوم طلوع الروح الشمالي حيث الأب (آدم)، ثم تأتي الحياة الثانية من موقع الابنة العذراء من الجنوب، حيث الأرض.

وبالتالي تصبح طبيعة الموت والحياة في تسلسلها المعروف (الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة) تأتي بالنسق التالي (أنثى ، ذكر ، ذكر ، أنثى)، وهذا التسلسل ناتج من حلول كل مرحلة في جهة في الجهات الأربع، حيث يسكن فرد من أفراد الأسرة النواة، (فالموت الأول غربي مؤنث تمثله حواء)، و (الحياة الأولى شرقية مذكرة يمثلها الابن)، و(الموتة الثانية شمالية مذكرة يمثلها الأب آدم)، و (الحياة الثانية

جنوبية مؤنثة تمثلها البنت العذراء)، فإذا نظرنا إلى منطق هذا المنهج، عند إسقاطه على حركة الاتجاه من مفهوم الارتباط بالأرض، وهو أننا منها خلقنا، فهذه الخطوة الأولى من الأرض إلى الحياة الأولى، وهي من الغرب إلى الشرق.. ومن المتعارف عليه أيضاً رمزية الغرب للفناء والموت الذي تنبعث منه الحياة، وهنا تأتي حواء في مكانة الأرض الأم الأولى للإنسان، ثم الحركة الثانية من الحياة إلى الموت، وهنا تكمن المشكلة، حيث يعطينا الترتيب السابق لموقع الموت الثاني في اتجاه الشمال، حيث الأب (آدم)، وهذا يعني أن مكان ومنزلة الموت الثاني في الأعلى، وهو مفهوم لا شك في أنه خاطئ، لأن موقع الموت الثاني لابد أن يكون في بطن الأرض، وهذا يعني أن موقعه في الجنوب حيث البنت العذراء، وفي هذه الحالة تصبح الحياة الثانية علوية شمالية باتجاه الأب آدم، فأي الفكرتين يعكس المنهج المنطقي الصحيح لمنظومة (الموت والحياة)؟

وهنا ينبغي أن أصارح القارئ العزيز أن هذه المنظومة كانت واضحة بالنسبة لي منذ البداية، وأن النسق المناسب هو (الموتة الأولى في الجهة الغربية الأنثوية)، و (الحياة الأولى في الجهة الشرقية الذكورية)، و (الموتة الثانية في الجهة الجنوبية الأنثوية)، و (الحياة الثانية في الجهة الشمالية الذكورية).

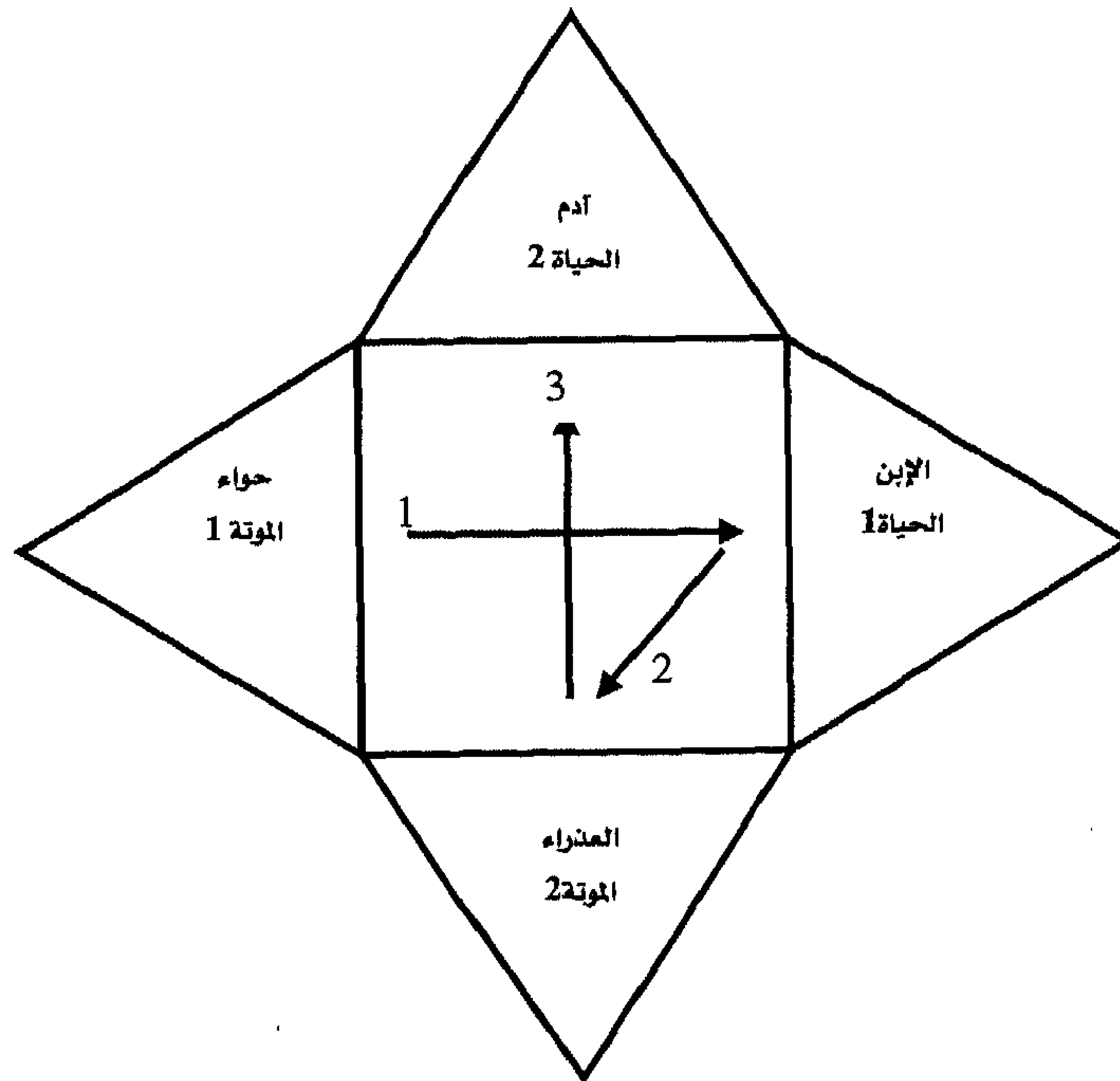
وعندما قرأت هذا النسق، الذي أوضح أن الموت أنثوي الجنس، والحياة ذكورية الجنس، إنتابني شعور بتسلط الفكر الذكوري الذي أنتمي إليه، على منطق التحليل العلمي الذي يفترض أن يكون

محايداً، وبالتالي أخذت أعيد النظر والتحليل والإسقاط مرات عديدة فكان أفضلها وأنسبها وأقربها إلى المنطق المقبول، هو التسلسل الذي سبق توضيحه، وبذلك أجدني مضطراً إلى اعتماد الفكرة الثانية لمنظومة الموت والحياة لتصبح بالتالي منطلق الفكرة.

تنطلق الفكرة الثانية من التعريف للموت والحياة فالموت هو انفصال الروح عن الجسد، والحياة اجتماع الروح والجسد، وبالتالي يصبح الموت فردي التوجه، والحياة زوجية التوجه، ولأننا سبق أن أوضحنا أن الذكر من الناس منزلته زوجية، لأن أول إنسان آدم عليه السلام كان زوجي الانتماء فمنه خلقت زوجته (حواء).

ويبقى الذكر يحمل الصبغتين المسئولتين عن تشكيل الجنس الإنساني، فيما استقلت المرأة بنوع واحد، هو النوع الأنثوي فقط، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن الموتة الأولى وهي الموتة الأساسية المادية لوجود الإنسان، كانت في الأرض، والأرض أنثوية جنوبية كما سبق أن أوضحنا، ثم كانت الأم الأولى (حواء) وهي التي تمثل دور الأرض المادية الرمزية التي يخلق منها الإنسان، وذلك بتكوينه الابتدائي في رحمها إلى أن يصبح جاهزاً لاستقبال الروح، وبالتالي تتم مرحلة الانتقال من الموتة النموذجية الأولى، لكل إنسان إلى الحياة الأولى، التي تمثل نهاية الموتة الأولى، وبداية الحياة الأولى للإنسان التي تستمر في رحلتها داخل رحم الأم ثم الخروج منه، إلى أن تنتهي الحياة الأولى، وبالتالي فإن الموتة الأولى بأكملها تكون قد تمت في رحم (الأم حواء)، أما الحياة الأولى فتنطلق من رحمها إلى الخارج،

ومن هنا يكون رمز الحياة الأولى هو الابن الأول، للزواج الإنساني الأول، وهو يمثل الجهة المنطقية المعاكسة لجهة الأم حواء، وهي جهة الشرق، ثم تكون الموتة الثانية، هي العودة المنطقية المثبتة عند جميع الناس، وهي الدفن في باطن الأرض، الأم الطبيعية الأولى، التي خلق منها الإنسان، وبالتالي فالموتة الثانية لابد أن تكون جنوبية أنثوية، لتنشق الأرض الأم بعدها في المرحلة الأخيرة، لتبدأ الحياة الأبدية الثانية، وموقعها الطبيعي علوي الفهم شمالي الاتجاه ذكوري الجنس، وبهذا المنطق الواضح بالنسبة لي، تصبح العلاقة المنهجية لمنظومة الموت والحياة هي الموتة الأولى في اتجاه الغرب أنثوية الجنس في موقع الأم حواء. الحياة الأولى في اتجاه الشرق ذكورية الجنس في موقع الإبن.



الشكل رقم (2)

ويقع كلاهما أي الموتة الأولى والحياة الأولى على المحور الأفقي، وهو المحور الذي تدور في جهته الكرة الأرضية، فنرى الشمس وهي تطلع من الشرق باتجاه الغرب، حيث تفنى وتغيب، وهكذا في كل يوم تطلع فيه الشمس، وينطلق من أرحام الأمهات حيوات كثيرة، خرجت لتعيش يومها الذي يمثل رمز حياتها، ثم تموت عند غروبها، لتدفن في بطن الأرض، وتستمر هذه الحركة الكونية التي يرتبط بها الإنسان، إلى أن يحين يوم القيامة، ومن علاماته الكبرى طلوع الشمس من مغربها، في رمزية توافقية عالية ورفيعة، تؤثر في محور الحركة الذي يرتبط طرفيه بالموتة الأولى والحياة الأولى، وبهذا التغيير الكوني تنتهي حياة الإنسان ومكانه ودوره على الأرض، لينطلق إلى حياة أخرى في منظومة أخرى، مرتبطة بالحياة الأولى في مكتسباتها الماضية، ومنفصلة عنها في نمط ومفهوم الحياة والتصنيف الأبدي، إما نعيم فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وإما عذاب وشقاء أبدي دائم لا ينتهي، كلما نضجت جلود المعذبين في عذاب الحريق تبدل إلى جلد جديد، حتى تستمر دائرة العذاب الأليم.

أما الموتة الثانية فهي في اتجاه الجنوب الأنثوي الجنس، وهو موقع الأرض في منظومة الكواكب الأربعة الأساسية، ومحور الحركة وهو مسكن العذراء البنت في الأسرة النواة.

والحياة الثانية هي في اتجاه الشمال ذكوري الجنس، في موقع آدم من الأسرة النواة.

ويقع كلاهما أي الموتة الثانية والحياة الثانية على المحور الرأسي

للاتجاهات، وهو الموقع الذي يمدنا بالمنطق التاريخي للإنسان، وحركته باتجاه الأعلى الشمالي والأسفل الجنوبي.

فالأرض وهي الأم العذراء الأولى التي خلق منها الإنسان لأول مرة ثم صعد إلى إقامته المؤقتة، وأياً كان معنى وحقيقة الصعود، إلا أننا نستخدمه كما ورد في الكتب السماوية صعوداً وعكسه الهبوط، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ طه.

قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ البقرة

قال تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ البقرة.

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأعراف.

وهكذا كانت الميتة الأساسية النموذجية في الأرض الجنوبية، ثم الصعود إلى الأعلى الشمالي، ومنه إلى الهبوط السريع إلى الأرض مرة أخرى، والبقاء فيها لاستكمال دورة الموت والحياة الرباعية، التي تنتهي وتكتمل بالخروج من الأرض والاتجاه إلى الأعلى، أياً كان معنى ومفهوم ومقصد العلو، وهذه العلاقة بهذا النسق من وجهة نظري هي العلاقة الأنسب والأوضح والأقرب إلى الفهم المنطقي، لأنها تحقق

التتابع المنهجي السليم لمنظومة الموت والحياة وروابطها الجنسية، بحيث تصبح (موت، حياة، موت، حياة) يقابلها (أنثى، ذكر، أنثى، ذكر).

والأنثى الأولى التي تمثل الموتة الأولى، هي في رحم الأم الأولى للإنسان، وهي في اتجاه الغرب، حيث حلت الأم حواء محل الأم الأساسية الطبيعية الفطرية الأرض، ومنها كان المولود الإنساني الطبيعي الأول من رحم الأم حواء، رمزاً للحياة الأولى الفطرية الطبيعية الذكورية، وهو في اتجاه الشرق مطلع الشمس وبداية الحركة الدائرية الكونية المرتبطة بالإنسان، والتي تنتهي بفنائها جهة الغرب ولكنه فناء مؤقت، لا يلبث أن تعود الشمس بعده للطلوع من جديد، في رمزية عالية لاستمرارية حركة الموت والحياة، إلى أن تنعكس الحركة فتطلع الشمس من المغرب، وينتهي الإنسان في دورة الموت الأول والحياة الأولى، لتبدأ مراسم المرحلة الأخيرة، وهي رحلة الموتة الثانية والحياة الثانية.

فالموتة الثانية هي العودة إلى بطن الأم الأساسية الطبيعية الفطرية، التي تحتضن الإنسان كل إنسان بخيره وشره، فتغطي عن الناس وعن المخلوقات الأخرى التي تعيش على سطحها جميع عيوبه المادية الحسية الملموسة، من الروائح المنتنة الخانقة الملوثة للبيئة، حتى يذوب في أعماقها ويعود إلى مادته الطينية الترابية التي خلق منها، وهذه الأرض الأم الأنثى الدائمة العذرية سوف تنشق عنا مرة أخرى، فنخرج منها بأمر الله الذي ينصاع كل شيء لأمره، قال تعالى:

﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ يس.

وهكذا كان أمره، وهكذا كنا، وسوف نستكمل هذا الأمر والكينونة بالخروج من الأرض مرة أخرى.

والحياة الثانية الأبدية التي يقودها القائد الرمزي الإنساني آدم الشمالي الذكوري، وهي تنطلق إلى الأعلى في رمزية عالية واضحة لكل ما يواجهه الإنسان بعد خروجه من الأرض، كل شيء علوي رباني أبدي ودائم مستمر، وجميع هذه المعاني والمفاهيم لا تنتمي إلى الأرض، التي كانت موقعاً ومكاناً عاش فيه الإنسان حياته الأولى بين ميتتين، كانت الأرض رمزهما الخالد، فإذا كانت لا تنتمي إلى الأرض، والأرض جنوبية مؤنثة سفلية فإنه لابد أن تستقيم هذه المفاهيم والمعاني مع عكس مفاهيم ومعاني الأرض، وهنا يظهر آدم بنجمه الشمالي الذكوري الساطع الذي يلوح لأبنائه جميع أبنائه أن ينضموا إليه في رحلة الحياة الثانية الأبدية السرمدية، كل حسب موقعه الذي اكتسبه من الحياة الأولى على الأرض، وهناك يودع الإنسان أمه الطبيعية الفطرية العذراء الجنوبية الأرضية، وكم كنت أتمنى أن أفهم مشاعر الأرض وهي تودع أبناءها من بني آدم الذين خلقوا منها وهي تراهم منشقين إلى قسمين اثنين، كما هو كل شيء في الكون، فالقسم الأول: وهم الفائزون أصحاب اليمين، بيض الوجوه الذين هم للخير فاعلون، وهم مصدر النور أنصار الحق الصابرون المحتسبون المؤمنون ومساكنهم جنات النعيم، والقسم الثاني وهم الخاسرون أصحاب اليسار سود الوجوه، الشر في أفعالهم، والظلام لباسهم، أنصار

الباطل الكافرون والمنافقون الظالمون، ومساكنهم جهنم وبئس المصير.

أعتقد أن الشعور الوحيد المزدوج الأنثوي الطبع الفطري الذي يوافق الحالتين هو البكاء، سوف تبكي الأرض علينا في وداعنا الأخير، بعد أن تنشق عنا ونخرج منها إلى حيث ينصب ميزان العدالة المطلقة، الرباعية فجانب الخير في كفته الأولى أعمال الخير والصلاح، وفي كفته الثانية معيار الحسنات، وجانب الشر في كفته الأولى أعمال الشر والظلم والفساد، وفي كفته الثانية معيار السيئات. وما بين هذه الموازين المتأرجحة بين الحسنات والسيئات، التي شاءت حكمة الخالق عز وجل أن تكون مجهولة القيمة والمقادير والتقسيمات، إذ لو كانت معلومة محسوبة لما أفلس أهل الأعمال التعبدية في مواجهة المعاملات مع الآخرين، كما جاء في حديث المفلس.

وهذا من تمام حكمة الله البالغة حتى لا يغتر أهل الأعمال الصالحة، ولا يقنط أهل الأعمال الطالحة، فالكل متعرض لرحمة الله عز وجل، فلا تدري نفس ماذا أخفي لها في علم الغيب عند الله عز وجل، وخير شاهد على ذلك حديث صاحب بطاقة (لا إله إلا الله) الذي لم يكن له من الأعمال الصالحة سواها في مقابل الصحائف السوداء، ولكن نتيجة ميزان العدل أن يثقل ميزان البطاقة فتطيش بالصحائف فيدخل الجنة.

وهنا تصبح الحياة الثانية ذكورية علوية شمالية، وبذلك تكتمل أيضاً علاقة الإنسان بالأرض بالعودة إلى الشكل (2) لمنظومة الموت والحياة التي يصورها الهرم رباعي السطوح، فنجد أنها ثلاث مراحل

كما وردت في قوله تعالى ﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ طه.

المرحلة الأولى:

من الأرض خلقنا، ويمثلها حركة الاتجاه من الغرب، حيث الأم حواء التي ترمز للأرض التي منها خلقنا، ومنها إلى الشرق حيث الحياة الأولى، وبينهما تكون المرحلة الأولى (منها خلقناكم).

المرحلة الثانية:

من الحياة الأولى إلى الموتة الثانية، حيث يتجه الإنسان إلى بطن أمه الطبيعية الفطرية الأرض (فيها نعيدكم)، وهي مرحلة بين الحياة الأولى والميتة الثانية.

المرحلة الثالثة والأخيرة:

وهي الخروج من الأرض باتجاه الأعلى، حيث يكون يوم القيامة، وتوجه بني آدم إلى مصيرهم الأبدي، بقيادة أبيهم آدم الشمالي (ومنها نخرجكم تارة أخرى)، وهي مرحلة بين الموتة الثانية والحياة الثانية.

ونعود لصياغة المنظومة مرة أخرى لتكون (موت، حياة ، موت، حياة) يقابلها (أنثى، ذكر، أنثى، ذكر) (غرب، شرق، جنوب، شمال) (أيسر، أيمن، أسفل، أعلى) (من الأرض خلقنا وإليها نعود ومنها نخرج

تارة أخرى). وبهذا النسق فقط ندرك أن لابد لنا من حياة ثانية حتى تكتمل المنظومة.

وبذلك تكتمل منظومة الموت والحياة، بنسق منطقي متوافق مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية والتوراة، وما تعارف عليه معظم الناس. وهي على كل حال إسقاطات على منظومة الهرم رباعي السطوح، في رؤية شاملة لا تتوقف عند منظور واحد، بل هي رؤية متعددة الجوانب، وإذا اختلفت معي أخي القارئ الكريم في جزء منها قل أو كثر، فأعتقد أننا سوف نتفق في جزء آخر من المنظومة قل أو كثر، أو ربما لا نتفق أبداً، وكل ذلك يحقق الهدف من هذا الطرح.

وهنا نتوقف قليلاً ونستدرك ونحلل ونسقط ونفكر: هل كانت هذه الآية الكريمة العظيمة تعطي مؤشرات متتابعة منسقة واضحة لمنظومة (الموت والحياة) التي ترتبط بالدورة الرباعية والاتجاهات الأربعة والمراحل الثلاثة المرتبطة بالأرض؟ وتكامل الاستدلال مع الآية التي سبقتها للرجل الذي مر على القرية وتساءل أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام، ثم عرض عليه أربعة نماذج مختلفة من إحياء الموتى وهي (الطعام والشراب ، والحمار والإنسان)، وبطبيعة الحال كانت مائة عام كافية أيضاً ليرى تلك القرية وقد عادت إليها الحياة مرة أخرى، كأفضل وأتم ما يكون مفهوم (الحياة بعد الموت)، لذلك كان جوابه العادل الصارم: أنه أقر بالعلم التام بحقيقة الحياة بعد الموت قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ

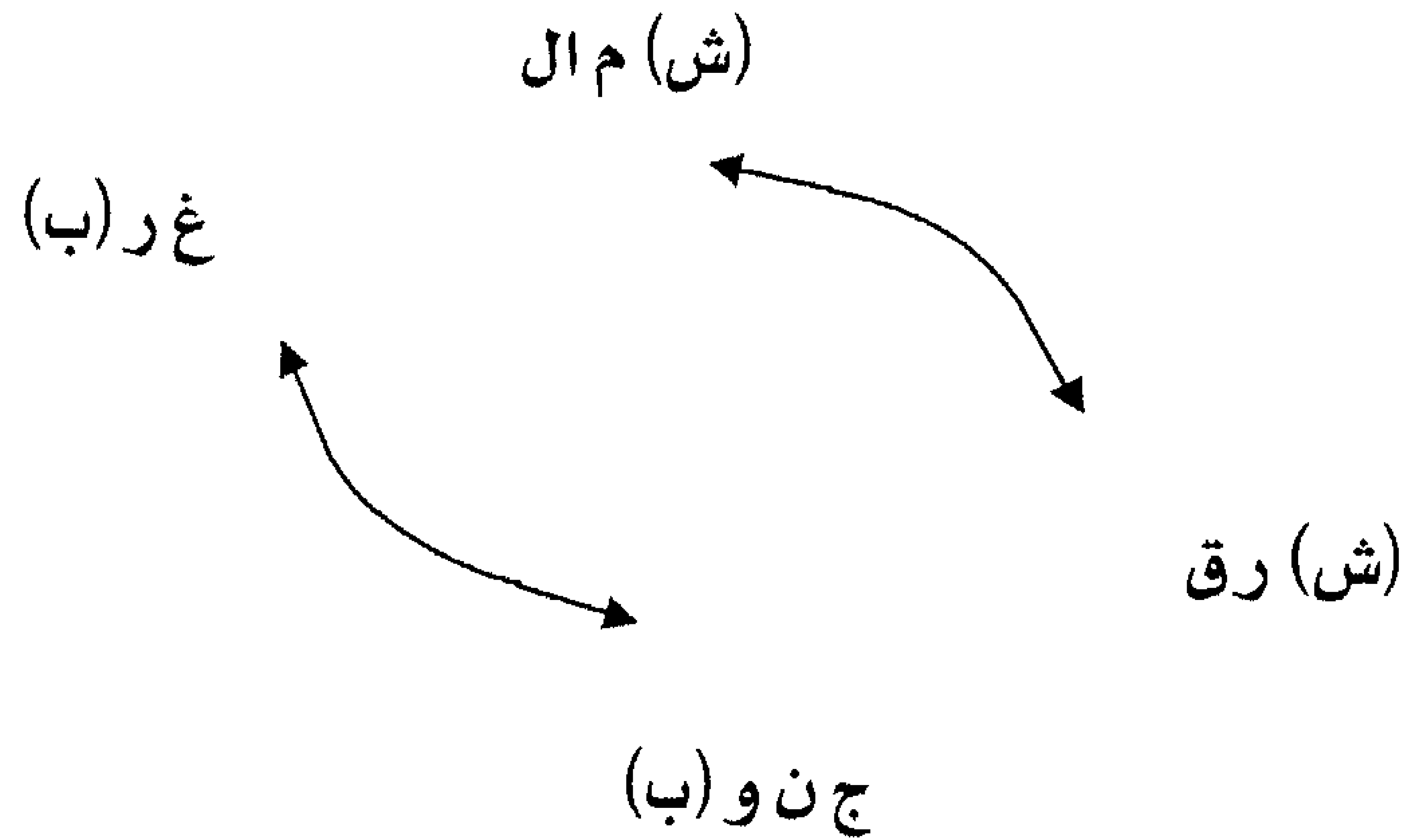
لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾ البقرة.

فإذا جمعت الآيات المتعلقة بالموت والحياة، وتابعت قصة الإنسان وتاريخه الذي لا يختلف فيه الناس، حيث أجمعوا على أنه من مادة الأرض، وأن المكان الذي ينبغي أن يعود إليه بعد موته هو (الأرض)، رغم اختلاف بعض الناس في هذا التوجه الذي نتج عنه إحراق الميت، وهو على كل حال إجراء لا يبتعد عن حقيقة انتماء الإنسان إلى الأرض وإليها يعود، سواء من خلال تلك الأبخرة المتصاعدة بفعل الحرق، وهي تحمل معها آثار المحترق الميت، ثم تعود بها مرة أخرى إلى الأرض، أو نهاية ذلك الرماد الذي لابد له أن ينتهي إلى الأرض، وعلى كل حال فإن السواد الأعظم من الناس يتفق على ثلاثة مراحل من المنظومة الرباعية، وهي (الموتة الأولى، والحياة الأولى، والموتة الثانية) فيما يختلفون كثيراً عند المرحلة الحاسمة الأخيرة، وهي الحياة الثانية، لذلك أعتبرها أساس الفتنة وأصل الإيمان.

الموت والحياة من منظور آخر:

أنظر إلى الاتجاهات الأربعة، من حيث نسقها وتنظيمها الأبجدي، فهي مكونة من أربعة كلمات هي: الشمال، والشرق، والجنوب، والغرب،

فالشمال والشرق، وهما الجهتان الذكوريتان كلاهما يبدأ بحرف الـ (ش) وسبق أن أوضحنا أن هذان الاتجاهان يمثلان أيضاً الحياة الأولى والحياة الثانية.



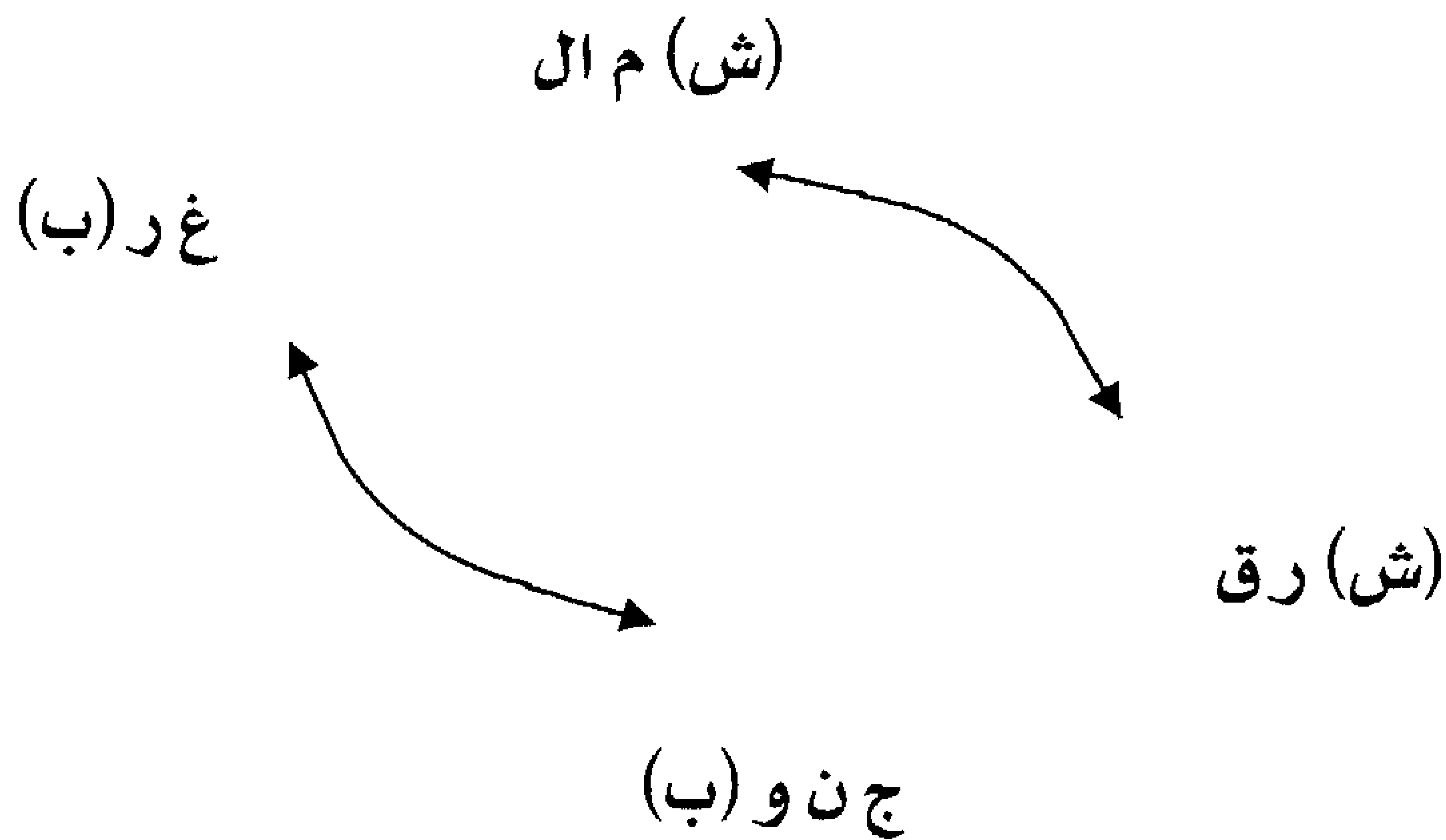
أما الجنوب والغرب وهما جهتان أنثويتان، يمثلان الموتة الأولى والموتة الثانية، فكلاهما ينتهي بحرف الـ (ب)، وفي هذا أيضاً إشارة جميلة، وهي أن حرف الباء هو أول حروف كلمة (بداية)، وهذا ينطبق تماماً على الميتة الأولى، حيث تنطلق وتبدأ في نهايتها الحياة الأولى، والميتة الثانية حيث تنطلق وتبدأ الحياة الثانية.

والشرق كلمة ثلاثية، بينما الشمال كلمة رباعية، ومجموعهما سبعة، والرقم سبعة من الأرقام الكونية الدينية، وهو في حالة الحياة موجود بهذه الصيغة، أي صفة الحياة في مسلسل أطوار الإنسان، المذكورة في سورة المؤمنون قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ

﴿ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون.

وهنا أيضاً ينطبق التسلسل الرقمي ثلاثة وأربعة على الحياتين، فالحياة الأولى تأتي عند الكلمة الثلاثية، بينما جاءت الحياة الثانية عند الكلمة الرباعية، وكذلك الحال بالنسبة للميتة الأولى جاءت عند الكلمة الثلاثية (غرب)، والميتة الثانية عند الكلمة الرباعية (جنوب).

أما العلاقة المتوافقة أيضاً بين هذه الحروف التي تتكون منها كلمة الاتجاهات الأربعة، وهي (14) أربعة عشر حرفاً، فهي موافقة لعلاقات الأسرة النواة، وهناك أيضاً تكامل وتوافق بين الأسرة النواة والاتجاهات، فكلاهما يتكون من أربعة عناصر، والأسرة الكاملة تتكون من (ثلاثة) أسر نواة ، وأصل هذه الأسر الثلاثة من أسرتين نواتين، تمثل أحداهما أسرة الأب آدم، وهي هنا في اتجاه الشمال، والشمال كلمة رباعية.



والأسرة الثانية هي أسرة الأم حواء، والأم الأصيلة الأساسية هي الأرض، والأرض موقعها (جنوبي) كما أسلفنا، والجنوب كلمة رباعية، فهذا بعض من أمثلة التوافق والتكامل بين معاني العلاقات الإنسانية، والموت والحياة، والاتجاهات الأربعة، وكلها مجتمعة كأنها تعمل في مواجهة الشيطان، الذي توعد الإنسان بالمواجهة، والقعود له على الجهات الأربع، منذ بداية خلق الإنسان، من خلال أبينا آدم عليه السلام. وهذا منطق عظيم يفتح على الإنسان أبواب الأسئلة والتعجب والإيمان، ومجموع حروف الاتجاهات الأربعة (11) أحد عشر حرفاً، هي (أ ، ب ، ج ، و ، ل ، م ، ن ، ق ، ر ، ش ، غ)، تكرر منها ثلاثة حروف هي (ب، ر، ش). ومن هذه الحروف الثلاثة في كلمات الاتجاهات الأربع، نجدها احتوت وشملت المواقع الرمزية المشتركة للحروف التي تشكلت منها كلمات الاتجاهات الأربعة.

فحرف الباء جاء في بداية كلمة (بشر)، وهو بالنسبة للاتجاهات يأتي في موقع الحرف الأخير من جهة الغرب، وتمثل الموتة الأولى وجهة الجنوب، التي ترمز للميتة الثانية. ووجود حرف الباء في نهاية الكلمتين رمز للبداية التي سبق أن أوضحناها، وبالتالي تصبح بداية الكلمة بالحرف (ب)، هي البداية المنطقية المتوافقة مع منظومة الموت والحياة التي هي في الواقع رمز البشرية، أما الحرف الثاني (الشين) فقد جاء بعد حرف البداية الأول، وهذا الموقع أيضاً متوافق مع منظومة الموت والحياة، فحرف الشين وهو الحرف الأول في اتجاه الشرق الذي يمثل الحياة الأولى، وهو نفسه الحرف الأول لاتجاه الشمال الذي

يمثل الحياة الثانية، ولا وجود للحياة إلا بعد الموت حسب الترتيب المنسق في منظومة الموت والحياة، وهو ما سبق توضيحه، ومن هنا يصبح موقع حرف (الشين) في كلمة (بشر) وهو بعد البداية إنما يحقق بوضوح ونسق متكامل الموقع المناسب له.

وهنا يأتي موقع الحرف الثالث والأخير وهو حرف (الراء). فإذا نظرنا إلى موقعه في الجهات الأربع نجده في الاتجاه الشرقي والغربي على المحور الأفقي، وإذا حللنا المعنى المتميز الذي ينفرد به حرف الراء نجده في تحقيق مفهوم الدوران، الذي من كلماته الأساسية (دائرة، دوران، مركز، محور، مكرر، تكرار)، وهكذا حرف الراء عامل مشترك في كل شيء له علاقة بالدائرة والدوران، ولعل من المناسب أن نستأنس أيضاً بالمعنى الرمزي الذي يربط حرف الراء بالدوران.

في لغة العلم والمعرفة الأولى في هذا العصر الذي نعيش فيه، وهو ملتقى القرون الأربعة، الرابع عشر والخامس عشر الهجري، والعشرون والواحد والعشرون الميلادي وهذه اللغة هي الإنجليزية.

نجد أن منطوق حرف الراء العربي يأخذ نفس المعنى الإنجليزي، فهو موجود في كلمة (Circle) وهي دائرة، و (Center) وتعني المركز، و (Repetition) وتعني تكرار، (Orbit) وتعني المدار.

وبهذا المعنى الدائري الأساس الذي يحمله حرف الراء، نعود مرة أخرى فننظر إلى موقعه في الكلمتين (شرق) و (غرب)، لنجد أنه استقر في المنتصف أي في (المركز) مكرراً موقعه مرتين في الاتجاهين، وفي هذا تأكيد للمعنى الذي أوضحناه، لارتباط حرف الراء بالدائرة والدوران

والتكرار والمركزية.

وهنا يبرز سؤال وجيه، هل كان هذا التواجد مجرد صدفة أم أنه موقع حقيقي يعكس دلالة محددة لها علاقة بالاتجاهات وربطها بمنظومة (الموت والحياة) الرباعية الإنسانية؟

ويأتينا الجواب الشافي: أنه لا يمكن إلا أن يكون رمزاً قوياً لارتباط الاتجاهات بالموت والحياة، وكذلك بالإنسان الذي يمثل محور ومركز كل هذه الموافقات.

فموقع حرف الراء الذي يمثل ويرمز للحركة الدائرية المتكررة، وهي حركة الكون في الاتجاه المعاكس لحركة الساعة، الموافق للطواف حول الكعبة المشرفة وبين الصفا والمروة والذي نراه في الأرض موقع موت وحياة الإنسان يسير في الاتجاه العكسي، أي من الشرق إلى الغرب، وكلا الاتجاهين يسير في حركة دائرية باتجاه المحور الأفقي للكرة الأرضية، أي في اتجاه الشرق والغرب، وهما الاتجاهان اللذان يمثلان موقع الموتة الأولى والحياة الأولى، وهذان الاتجاهان والموقعان المكرران للموت والحياة التي لا تتكرر في منظومة (الموت والحياة) إلا بين الموتة الأولى والحياة الأولى فقط، وهذه الحركة المتكررة المستمرة تنتهي مع نهاية الإنسان، فلا يتكرر نسق الموت والحياة أبداً بين الموت الثاني والحياة الثانية، فهي أي الموتة الثانية آخر العهد بالموت، حيث يرمز لها بكبش يذبح يوم القيامة، رمزاً لنهاية الموت الذي يمثل دائماً البداية للحياة. وهنا بطبيعة الحال تصبح الحياة الثانية أبدية لا نهاية لها، ولا حركة دائرية مشابهة لتلك التي تحصل فقط بين

الموتة الأولى والحياة الأولى وهي على سطح الأرض حيث يدرك الإنسان معنى الاتجاه والحركة، والبداية والنهاية، والظهور والغياب، والقوة والضعف، وجميعها معاني دنيوية تنتهي بنهاية الحياة الأولى وبداية الموتة الثانية.

ومن هذا المنطق الرمزي المتوافق الذي انتزعه حرف الراء يصبح من حقه أن يتواجد في كلمة (بشر)، ولكن هذه المرة سوف يكون في الموقع الأخير، أي الحرف الثالث، وهو موقع مخالف تماماً لتميزه الحركي الدائري، ويكتفي بمعنى التكرار، وكأن كلمة البشر بالنسبة لحرف الراء إنما تعني متابعة وتكرار التواجد والولادة، والخروج من الميتة الأولى إلى الحياة الأولى.

ويأتي الموقع الثالث والأخير وكلاهما يحتفظ بالمعنى الرمزي للنهاية الأبدية الحتمية. فالموقع الثالث لمنظومة (الموت والحياة) هو الموتة الثانية، وهي آخر عهد الإنسان بالموت، وخروج حرف الراء من موقعه المركزي في المنتصف إلى الموقع الأخير يعني رمزية التكرار.

وبهذا المفهوم يمكننا استخراج كلمات تحمل معاني ومدلولات مرتبطة بمنظومة الموت والحياة والاتجاهات، وبطبيعة الحال بالإنسان، ومن هذه الكلمات كلمة محورية أساسية هي (قبر)، وهو المكان الذي يعود فيه الإنسان إلى الأرض، في المرتبة الثالثة من مراتب الموت والحياة، وهي الميتة الثانية، فكيف يمكن أن تعبر حروف هذه الكلمة ومواقعها عن معناها.

فالحرف الأول وهو القاف (ق) نجده في الحروف الفردية في

مجموعة الحروف الإحدى عشر التي يتشكل منها كلمة الاتجاهات الأربعة، وموقعه في نهاية كلمة (شرق)، وهذا الموقع يعني بداية المرحلة الثالثة من منظومة الموت والحياة، وهي رحلة الموت الثاني، والتي عندها يعود الإنسان إلى الأرض في الموقع المعروف (بالقبر)، ومن هنا يصبح موقع الحرف (ق) في بداية كلمة (قبر) موقعاً مناسباً، يعكس الترتيب المنطقي للاتجاهات، حيث يتجه الشرق ممثلاً في الشمس إلى الغرب باتجاه الجنوب، وبالتالي تصبح نهاية الشرق بداية للجنوب، كما هي نهاية الحياة الأولى بداية الموتة الثانية.

ش م ا ل

غ (ر) (ب) ش (ر) (ق)

ج ن و (ب)

أما الحرف الثاني (ب) فهو من الحروف المكررة، وموقعه الأخير في الاتجاهين الغربي والجنوبي، ومن هذا النزول في المنزلة الثانية بعد حرف القاف، تأكيداً لرمزية الموت، المجتمعة في الاتجاهين الغربي والجنوبي، ويأتي الموقع المتوسط الثاني لحرف الباء في رمزية للتكرار، فالقبر سلوك إنساني مكرر، وكأنه يجتمع في القبر من خلال الميتة الأولى والميتة الثانية، ولأن الموت دائماً يعني البداية التي تنطلق منها الحياة، فإن القبر بحرفه الثاني (الباء)، وكأنه يستجمع ويتمركز للانطلاقة الأخيرة من بطن الأرض، حيث الموتة الثانية التي يمثلها

القبر، سوف تدفع بالحياة الثانية بقوة مضاعفة وطاقة ابتدائية استثنائية نهائية لا رجعة بعدها إلى الموت. وهنا يأتي المضمون القوي لكلمة (إخراج)، حيث جاءت في القرآن الكريم في مواضع كلها ترمز إلى القوة والحيوية والتكرار، قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ نوح. وقال تعالى: ﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ طه.

وبالتالي يكون الموضع المثالي لحرف (الباء) هو حيث جاء في ترتيب كلمة (قبر) ثاني الحروف في الترتيب.

أما حرف الراء الدائري فهو هنا يقع في الموقع الأخير المشابه لموقعه في كلمة (بشر)، وبالتالي فإنه يحتفظ بنفس التفسير الموضوعي المنطقي الذي يدل على التكرار، وهو بالتالي لابد أن يكون موجوداً أيضاً في (القبر) كما كان موجوداً في (البشر). وفي هذا رمزية منطقية واضحة.

وهناك رمزية أخرى احتوتها كلمة (قبر) وهي أنها مستخرجة من ثلاثة أحرف، منها حرفان مكرران ليصبح المجموع خمسة أحرف، ويأتي نسقهما على أساس حرفان من كلمة شرق وحرفان من كلمة غرب، وكلاهما في المحور الأفقي، وحرف واحد من كلمة جنوب وهو حرف الباء، والباء رمز البداية، وهذه الأرقام المرتبطة بالحروف إنما تعكس مفهوم عدد الأصابع التي هي رمز الأسرتين الأساسيتين التي يتكون منهما الأسرة الكاملة. وهما أسرة آدم، وآدم هنا يمثل البداية والانتماء إلى الأرض، بينما يمثل الأفراد الأربعة الآخرين في أسرته

الذكورية، وهم: (زوجة آدم، الابن الزوج، والعمات، والأبناء الذكور). بقية الأسرة الذين ينتمون إلى السطح المرتبط بآدم، وكذلك الحال بالنسبة لأسرة (حواء)، ومن هذا رمزية أخرى لكلمة (قبر)، وهي البداية والعودة والانتماء إلى الأرض، التي هي من خواص وضروريات وحقائق الإنسان، في منظومة الموت والحياة، ويشمل هذا المعنى جميع العناصر التي يتشكل وينتمي إليها الإنسان، والمتمثلة في روابطه الأسرية.

ومن كلمة (قبر) نستخرج كلمة أخرى هي (برق)، ولهذه الكلمة مدلولات تعكس وتحقق مضمون الإنسان في منظومة الموت والحياة، والاتجاهات الأربعة.

وتأتي كلمة (برق) مشابهة في حروفها لكلمة (قبر)، وبالتالي فإن لها نفس خواص القبر، فيما يخص النسق الرقمي المتمثل في نوع الحروف الثلاثة المجتمعة في الخمسة التي سبق توضيحها.

ش م ا ل

ش (ر) (ق) غ (ر) (ب)

ج ن و (ب)

فماذا عن الحرف الأول (ب)، وهو الحرف المعروف ببداية الحياة ونهاية الموت، وبالتالي وجوده في أول الكلمة إنما يرمز للقوة والحيوية والبداية، واحتفاظ الحرف (ر) بموقعه في المنتصف يؤكد وجوده

السطحي على المحور الأفقي الدنيوي الدائري المكرر، وهذا الوصف يتناسب مع خواص البرق، أما الحرف الأخير (ق) فهو الحرف الفردي الذي يأتي في نهاية كلمة (شرق)، ووجوده في هذا الموقع يعني نهاية الحياة الأولى، وهذا يعني تحديداً مكرراً لحياة الإنسان الدنيوية، التي بدايتها من الموتة الأولى، وكأننا هنا نتحدث عن موضوع زمني هو عمر الإنسان الدنيوي على سطح الأرض، فما هي علاقته أي عمر الإنسان بالبرق؟؟

وبالرجوع إلى إدراك الإنسان لمفهوم قياس السرعة والزمن، فإننا نعلم أن أقصى سرعة استطاع الإنسان البدائي أن يدركها هي سرعة الضوء، واستطاع الإنسان في هذا العصر أن يقيسها بمقاييس الزمن، التي اكتشفها وحددها في سرعة البرق، التي هي في الواقع مقاربة لسرعة الضوء وهي تساوي (299.796 كم/ ثانية)، وهي السرعة التي توصل إليها الفيزيائي الأمريكي ألبرت مايكلسن في عام 1926، ومازالت تراوح حتى يومنا هذا بنفس المقدار، أي أنها تساوي تقريباً (300.000 كم/ ثانية)، فإذا ما قارنا هذه السرعة بمقياس زمني آخر، يدور على منهجه الإنسان في المقياس المادي الملموس المتعارف عليه منذ قديم الزمان، وهو (الساعة)، حيث يمثل اليوم (24) أربعاً وعشرين ساعة. ونربط هذا المعيار بعمر الإنسان من منطلق الشعور والإحساس بالوقت، من منظومة الموت والحياة. ونجد هذا المقياس العجيب مذكوراً في القرآن الكريم في موضعين: أحدهما في سورة البقرة قال سبحانه: ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ

ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٢٥٩) ﴾ البقرة.

والمقياس الذي سوف نستعيره من هذه الآية هو اليوم، وبعض اليوم الذي هو في الواقع مائة عام، فإذا اعتبرنا أن بعض اليوم هو (الثلث على أدنى تقدير، فإنه بذلك من منظور الزمن مقارنة بالساعة يساوي (100 مائة عام). والعام يساوي تقريباً 360 ثلاثمائة وستين يوماً وبعض اليوم، حوالي 8 ثماني ساعات.

والثماني ساعات تعادل ثلث اليوم، وبالتالي فإن حساب الزمن الذي مضى من مائة يوم بالنسبة لهذا المثال تعادل (100×360×3) = 108.000 مائة وثمانية آلاف ضعف المدة الحقيقية، وهي مقاربة لثلث سرعة الضوء تقريباً.

أما المثال الثاني فهو أصحاب الكهف قال سبحانه ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا (٢٥) ﴾ الكهف.

وقالوا في هذه المدة نفس المقالة في الحالة الأولى وهي يوم أو بعض يوم وبالتالي تصبح العملية الحسابية في هذه الحالة تساوي:

(309×355×3) =329.083 أي أكثر قليلاً من (300.000) ثلاثمائة ألف ضعف، وهي موازية لمقياس سرعة الضوء، ونحن في هذا

المثال استخدمنا العام على أساس الدورة الشهرية القمرية وتعادل تقريباً 355 يوماً.

لذلك أعتقد أن كلمة (برق)، هي انعكاس رمزي واضح، يتناول مفاهيم الزمن وهي المقياس الأساسي والمحوري للإنسان، الذي بموجبه يكتسب المعرفة والخير والشر والاتجاهات ومنظومة الموت والحياة التي تمثل البداية والنهاية، والانطلاق الذي يعطيه الموت دائماً للحياة. هذه الحياة التي تكون على سطح الأرض، والتي تمثل الحياة الأولى الدنيوية، وكل ذلك يمثله ويحققه ويرمز له بفعالية عالية كلمة (برق)، ونكتفي بهذين المثالين من الكلمات الثلاثية ونأتي بمثالين لكلمتين رباعيتين.

(جواب):

هذه كلمة رباعية، ولها معنى عظيم، فالجواب في تجرده وانفراده بحروفه الأربعة إنما يلفت النظر إلى أن هناك سؤالاً أو أسئلة مطروحة تحتاج إلى جواب، وهذا بالتحديد حال الإنسان مع منظومة الموت والحياة، وهي كما أسلفت أساس الأسئلة والاستفهام والإنكار والتعجب، وكل معاني الحيرة التي تبحث كلها عن (جواب)، فأين يكمن هذا (الجواب؟). إن الجواب بالتمام والكمال كافياً شافياً سوف يكون في الجنوب، عند أول خطوة في اتجاه المرحلة الثالثة من منظومة الموت والحياة، وهي مرحلة ومرتبة الموتة الثانية.

وهي مرحلة تبدأ عند خروج الروح من الجسد، في الانفصال

الأخير والذي لا انفصال بعده أبداً، لذلك نجد حتمية وجود حرف (الجيم) في أول الكلمة، ليتوافق مع حرف الجيم في الجنوب، وهو من الحروف الفردية، وفي هذا رمزية محددة وواضحة لموقع ومكان وزمن الإجابة، ثم تجتمع بقية حروف كلمة جواب وهي حرف (الواو، الألف، الباء) من الاتجاهات الثلاثة، وهي الجنوبية أيضاً، في تأكيد لتواجد وحضور الجنوب في الجواب الثاني، ويأتي حرف الواو ثالث حروف الجنوب، وحرف الألف ثالث حروف الشمال، وحرف الباء مكرراً في الغرب، وهو ثالث وآخر حروفها، ومن الجنوب وهو آخر حروفها، وبذلك اجتمعت جميع معاني وحروف ودرجات ومراتب الحروف، التي ترتبط (بالموت) ويستثنى منها جهة (الشرق)، التي لم تشارك بأي حرف من حروفها، وفي ذلك رمزية وتوافق متكامل مع مضمون الجواب، على أنه سؤال حائر دائر متكرر، فتن الناس وأخرجهم من حوزة الإيمان بالله، ولا مكان لهذا السؤال إلا في المرحلة الثانية من منظومة الموت والحياة، وهي الحياة الدنيا الأولى، لذلك كان الجواب في كل جهة من الجهات الأربع إلا جهة ومصدر ومكان وزمان السؤال وهو (الشرق)، ولأن الموت منطلق الحياة ولأن الموتة الثانية هي الميتة الأخيرة، فإنه يصبح من المنطقي والمفهوم والمتوافق أن تجتمع هذه الحروف التي وقعت في المرتبة الثالثة من الكلمات، بالاشتراك مع الحروف التي تدل على الميتتين الأولى والثانية، وهي حرف (الباء) فتنتهي وتدفن إلى الأبد هناك في الجنوب، في انتظار الانطلاق المتفجر بطاقة غير عادية في اتجاه الشمال الأعلى، لأنه من الموت تنطلق الحياة، وعندما يحين

الموعد المنتظر لخروج الناس من الأجداث سراعاً إلى يوم الحشر، فكيف تكون حالتهم الجسدية وطاقتهم البشرية التي يمكن أن تعينهم على تحمل هذا الموقف العسير الخطير؟

إن الجواب على هذا السؤال هو كلمة (شباب).

ومرة أخرى تبدأ كلمة (شباب) بحرف الشين منفرداً، مع أنه من الحروف المكررة في الجهتين الشرقية والشمالية، وكلاهما يدل على الحياة والانطلاق والقوة، والشباب هو المرحلة العمرية التي يبعث عليها الناس أجمعون يوم القيامة البر والفاجر، لأن في الشباب تكمن القيمة التامة الكاملة للمشاعر المتدفقة، سواء مشاعر النعيم وما يتبعها من ملذات وطيبات، يجتمع في التنعم بها كل من الروح والجسد على قدر سواء، فلا تطغى الروح على الجسد، كما هو آخر العهد بلقائهما البرزخي، ولا يطغى الجسد على الروح كما كان اتصالهما واجتماعهما في الحياة الدنيا.

كما يكون العذاب الأليم، من أشد وأعنف وأقسى مراتبه حين يجتمع على تلقيه كل من الروح والجسد، فأي ندم وحسرة وخيبة أمل ونهاية أبدية لكل معاني السعادة الفانية الدنيوية.

ولعل انفراد حرف الشين رغم كونه من الحروف المزدوجة من مجموعة حروف الاتجاهات الأربعة، إنما جاء ليدل على قوة ووحدة الاتجاه وأنه حياة دائمة مؤكدة أبدية.

ومرة أخرى تجتمع حروف (الموت)، وقوة الانطلاق والطاقة الكامنة الرابضة في الجنوب، كما كانت في كلمة (جواب)، لأن الشباب يأتي

بعد الجواب حتماً، ولكنه في هذه المرة جمع حرف الموت (الباء)، وكأنه يؤكد بدون أدنى شك نهاية الموت الأول والثاني، وجعلهما في موقع متميز، يوضح هذا المعنى، فكانت الباء الأولى ثاني الحروف وبعد حرف المقدمة (الشين)، فيعكس الحركة الدنيوية الدائرية المتكررة التي كانت تبدأ بحرف الباء، يليها حرف الشين في كلمة (بشر)، التي سبق تحليل معانيها، وفي هذا تكامل ورمزية متوافقة مع التغير والانعكاس الكوني لحركة الشمس في آخر الحياة الدنيا، فتطلع من الغرب بدلاً من الشرق، وفي هذا تأكيد على نهاية الحياة الدنيا، وأن الشباب هو الحقيقة الثابتة المستمرة الأبدية، فلا يكبر ولا يشيخ ولا يهرم ولا يضعف ولا يموت، كما كان عليه الحال في الحياة الدنيا، بفعل حركة الدوران الدائمة التي يمضي على أثرها العمر ويفنى.

ويأتي حرف الباء الثاني في نهاية الكلمة، في موضعه الطبيعي النهائي الثابت الذي تنتهي به كلمة جنوب، وهي الاتجاه والمكان والمقر النهائي للموت، ويأتي حرف الـ (أ) من الشمال بينهما نازلاً طائعاً صاغراً، ليشترك معهما في تفجير الطاقة الشبابية العلوية، عندما يحين وقتها ويأذن ربها، وتنتهي جميع المراحل عند الحياة الثانية، لأن حرف الألف يأتي ترتيبه ثالثاً من حروف كلمة (شمال) وهي مرتبة الموتة الثانية، والموتة الثانية كما أسلفنا موضع تغيير وانطلاق وبداية الحياة الأبدية الثانية، أما كلمة (أجل) وهي مركب فريد من نوعه هو الآخر حيث اجتمعت كلمة (أجل) في ثلاثة حروف، جميعها في منطقة المرحلة الأخيرة من منظومة (الموت والحياة)، وهي مرحلة

البعث التي تكون بالخروج من الأرض الجنوبية إلى الأعلى أينما كانت تدل عليه معنى كلمة أعلى، إلا أنها من منظومة الاتجاهات الأربعة تعني الشمال، وهو ما اتفقنا عليه سابقاً، وكنت من بداية الأمر اعتقدت أنها نموذج من الكلمات غير المتوافقة في معانيها مع تركيبة الحروف واستدلا لها، لأن الأجل ويعني العمر الذي يقضيه الإنسان في الحياة الدنيا، وما يتبعه من معاني جزئية لأمور محددة الوقت، وهذا يعني كل شيء في حياة الإنسان الدنيوية، وبالتالي كنت أعتقد بقوة ارتباط كلمة أجل مع الاتجاهين الشرق والغرب، حيث الموتة الأولى والحياة الأولى، ولكنني عندما حللت الكلمة وجدت مايلي:

فالبداية حرف الألف، وهو ثالث حروف الشمال، والشمال رمز العلو واليوم الآخر والقدر العلوي، وكأنه يذكر أن الأجل بدايته كتبت من الشمال، وحسمت من الشمال، لأن حرف الألف ثالث حروف الشمال، وهو في منزلة الموتة الثانية نهاية كل أجل، ثم يأتي حرف الجيم تأكيداً لهذا المعنى، لأن الجيم أول حروف الجنوب، والجنوب مستقر الموتة الثانية، أما حرف (اللام) الأخير فهو آخر حروف الشمال، وموطن الحياة الثانية الأبدية، وفي ذلك تأكيد لجميع ما سبق، وهو أن الأجل أي أجل إنما هو قدر مكتوب محسوم، وليس على من يعيشون الحياة الدنيا إلا تحقيق مقاصده ومعانيه، أما حقيقته فمكتوبة محسومة منجزة، لذلك أعتقد أن أدق مواضع الحروف التي ينبغي أن تشكل كلمة (أجل)، لابد أن تكون شمالية وجنوبية.

وينتهي بنا المقام عند هذا القدر من الاسترشاد ببعض الكلمات

المرتبطة بنسق الحروف، التي يتشكل منها كلمات الاتجاهات الأربعة، إلا أنني أوضح وبقوة وإصرار أن ما سبق لم يكن قاعدة لغوية بدعية جديدة أدعو إلى تطبيقها، لأنها وبكل بساطة ليست كذلك، فهناك كلمات كثيرة مستخرجة من نفس الحروف، ولا ينطبق على معانيها هذا الأسلوب في تحليل المعاني، وهذا بطبيعة الحال أفسد علي انفعالي واندفاعي ورغبتي الجامحة في تحقيق سبق إبداعي لغوي فلسفي جديد لم يسبقني إليه أحد، إلا أن صديقي الحبيب الهرم رباعي السطوح واجهني بقوة وصراحة صارمة أن الأمر لا يعدوا كونه مطابقة تحليلية محدودة لبعض الكلمات المختارة، وهي بدون شك فكرة متميزة جديدة، إلا أنها لا تخرج عن هذا الإطار، وبالتالي يمكن إضافتها إلى مجموعة الإسقاطات الأخرى، وينتهي بها المقام عند هذا الحد.

وعلى هذا أجمعت أمري وأغلقت مذكرتي واكتفيت بما سبق توضيحه من كلمات، والحق أنني ما زلت أتابع في غياب ذلك الشيء الهرم الرباعي استنباط واستخراج وتحليل كلمات جديدة كلما سنحت الفرصة.

إن هذا التلاحم والتكامل والتواصل، في التذكير بالموت والحياة ومنظومتها، التي تأتي مسلسلة (الموت، الحياة، الموت، الحياة) أو مصنفة مجتمعة (أمتنا اثنتين، أحييتنا اثنتين)، ومع ارتباطهما بالرمزية الرقمية، حسب وقوعهما في تسلسل أطوار خلق الإنسان، حيث تأتي الحياة في الطور السابع، ويليها الموت في الطور الثامن، ونهاية الأطوار

عند العدد التاسع، وجميع هذه الرموز، نجدها بهذه الصيغة متوافقة بصورة مدهشة، في مواضع شتى من حياة الإنسان، والعبادات والفطرة التي جبل عليها، وفيما يلي توضيح لهذه المعاني والموافقات:

أولاً: المنظومة الرقمية:

مسلسل أطوار الإنسان

من سلالة من طين	نطفة	علقة	مضغة	عظام	لحم	خلق آخر (حياة I)	يميتكم	تبعثون
1	2	3	4	5	6	7	8	9

فالطور الأول: بداية السلالة، وهي النفس الواحدة نفس آدم عليه السلام.

والطور الثاني: أول تزاوج لهذه السلالة (آدم وحواء)، وأبرز ما في التزاوج هذا التلقيح الذي تنتج عنه النطفة، حيث يلتقي ماء الرجل مع بويضة المرأة.

الطور الثالث: العلقة.

الطور الرابع: المضغة.

الطور الخامس: العظام، وأبرز ما في العظام تلك المجموعات الخماسية للأصابع التي تنتهي بها اليدين والرجلين، ومتوالية الصلب من أسفله والفكين، كما سيأتي توضيحه في زاوية العظام.

الطور السادس: اللحم يكسو العظام، وهنا يكتمل خلق الإنسان المادي، ويبقى أمر الله عز وجل بنفخ الروح في الطور السابع، وهذا الطور مشابه ومكرر لخلق الكون السموات والأرض في ستة أيام، ثم الاستواء على العرش.

الطور السابع: وهو طور الحياة وانطلاق الكون الذي يحمل رمزية العدد (7) من أهم مفرداته الكونية، فالسموات سبع، والأراضين (7)، وقوس قزح (7) ألوان، والأيام التي يدور حولها الزمن (7) أيام.

الطور الثامن: الموت، وهو بداية كل حياة، والرمز الخالد لدورة خلق وحياة الإنسان، الذي ترتكز علاقاته على التقاء الأسرتين النواتين الأولـيين الأسرة الذكورية (آدم) اليمنى، التي أخرجت ابنها الزوج، وعدد أعضائها (4) والأسرة الأنثوية (حواء) اليسرى التي أخرجت ابنتها الزوجة، وعدد أعضائها (4) ومجموع الأسرتين (8).

والرقم (ثمانية) يمثل أيضاً مفهوم البداية، فهو اليوم الأول من الأسبوع الثاني، ويعني البداية الثانية.

وفي هذا رمزية خالدة لمعنى الموت الذي تعقبه الحياة، فهاتين الأسرتين تنتهي مهمتهما وتصبحان تدريجيا في الماضي، عند اكتمال مهمتهما بالزواج، وهو الحاضر، ثم الإنجاب وهو (الحياة) والمستقبل.

الطور التاسع: وهو الحياة الأبدية النهائية، التي تنتهي عندها منظومة الموت والحياة، وهي العدد المتوافق مع متوسط فترة الحمل للإنسان (تسعة أشهر)، وهو الطور التاسع وآخر الأرقام الأحادية ورأسها وقمتها، وهو يوم عرفة يوم الحج الأكبر.

والرقم (9) تسعة رمز نهاية أطوار الإنسان، وهو الحياة الأبدية الآخرة، التي تنتهي عندها كل الأعمال.

وشهر رمضان المبارك في الشهر التاسع في تسلسل الأشهر القمرية الهجرية، ليكون بأكمله شهر الخير والاستثناء، وهو بذلك يلتقي مع

تاسع الأيام العشرة وأفضلها على الإطلاق وهو يوم عرفة، لتجتمع عبادتين هامتين عندهما وهما الصوم وهو عنوان الصبر والحج وهو عنوان الإخلاص، وكلاهما ينتهي بمضمون رمزي آخر هو الصدق، حيث ينتهي رمضان وصومه بصدقة الفطر، وينتهي يوم عرفة بالأضحية، وكلاهما رمز الطبيعة الخالد في مضمون الزكاة والصدقة، وبذلك تجتمع هذه الأعمال التعبدية الثلاثة وهي الصوم ومنزلته الصبر، ونهايته صدقة الفطر وهو زكاة، والحج ومنزلته الإخلاص، ويوم عرفة يومه الذي ينتهي بالأضحية، وهي رمز تصديق سيدنا إبراهيم، والتصديق من الصدقة، والصدقة من الصدق، وهو مقام الزكاة ومنزلة الطبيعة الأم.

وهنا اجتمعت العناصر الأساسية والعبادات الأساسية الثلاثة (الصوم والحج والزكاة)، ثم تكتمل منظومة العبادات بالرمز الأول مقدمة العبادات الصلاة، وهو مقام المحبة ورمزه النظام، فنجد الصلاة عنصراً أساسياً لتكوين هيكل هذه العبادات الثلاث، فهي من الصيام قيام يكملها ويتمها، ولا صوم بدون صلاة وقيام، وهو في الحج رمز للعبادات جميعاً كما أسلفنا، حيث تصبح الصلاة في يوم الحج يوم عرفة جمعاً وقصراً، وما بعدها في مزدلفة، وجميعها تستند في احتفاليتها وشعائرها بالصلاة، ولأن الزكاة سبق وأن جمعت بين الصوم والحج، لأنها رمز الصدق الجامع المانع، فهي كذلك نظيرة ورفيقة الصلاة في 26 ستة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم.

وبهذا تكتمل المنظومة الرباعية، وهي الإنسان في منزلة فريضة

الحج، وهو مقام الإخلاص، والكون في منزلة الصلاة، والصلاة نظام يتبع النظام الكوني، ومقامه المحبة، والطبيعة في منزلة فريضة الزكاة، وهي مقام الصدق، والدين وهو في منزلة فريضة الصوم، والصوم فكرة منهجه الصبر، وتجتمع بذلك منظومة الأعداد المتوافقة مع كل هذه العلاقات المتكاملة، فهناك الرقم المركب الذي جمع في مضمونه المباشر ثلاثة عناصر أساسية من أربعة هي الصلاة، وذلك في ذكر التحيات، وهو تسع مرات في الصلوات الخمس، والجمع والقصر للصلوات الأربع الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فيكون مجموع ركعات هذه الصلوات (تسعة)، بدلاً من (خمسة عشر)، والشهر التاسع هو شهر الصوم رمضان المبارك، واليوم التاسع هو يوم عرفة.

الرقم (15):

ومنتهى القصد في المعاني العددية لمنظومة الموت والحياة، يمكن تصورها فيما يلي:

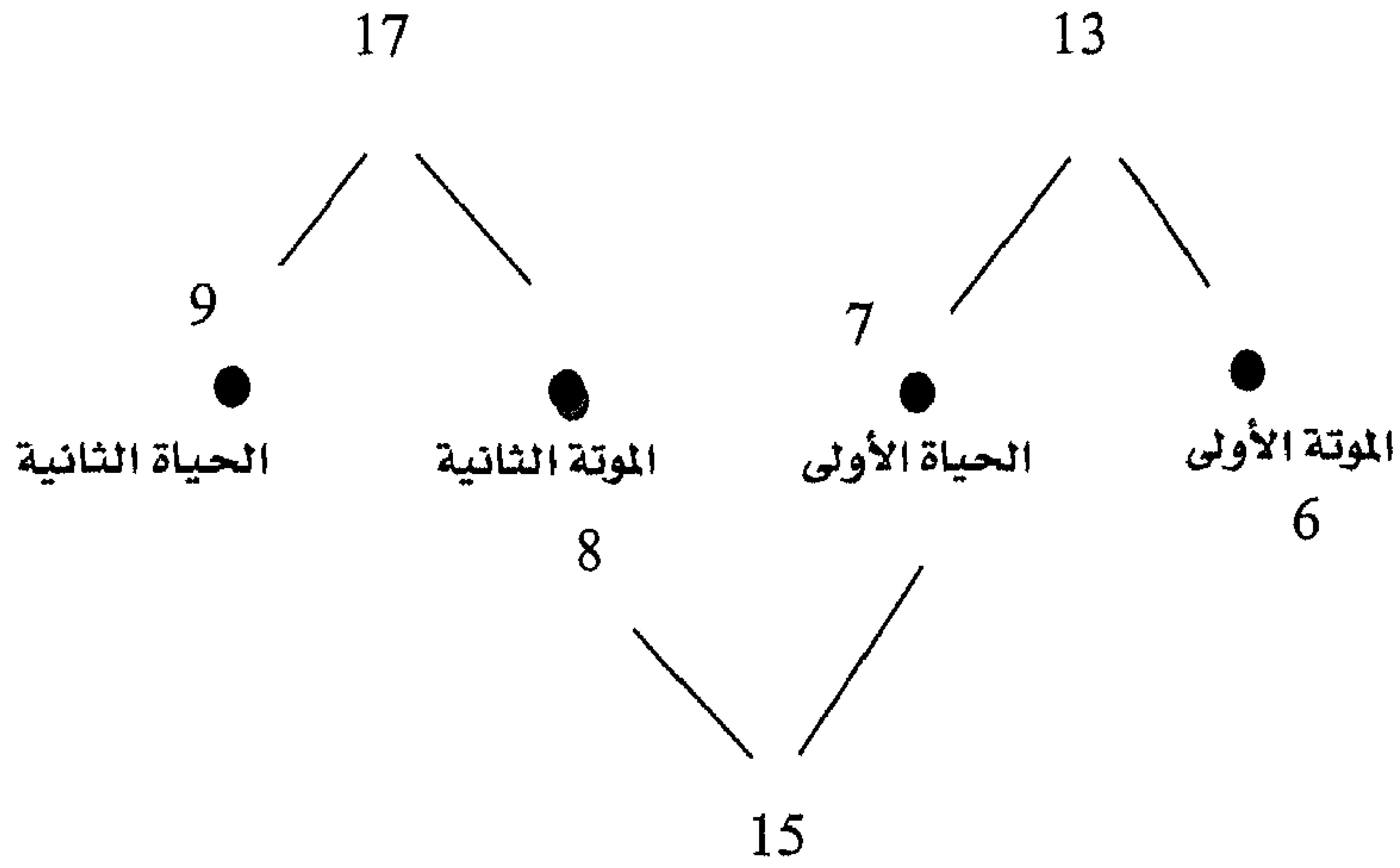
الموتة الأولى: تكون عند الطور (السادس)، وهو اكتمال الجسد المادي واستعداده لاستقبال الروح من الطور (السابع).

الحياة الأولى: تكون عند الطور (السابع) في رحم الأم، حيث ينفخ في الجنين روحه ويكتب (أجله وعمله ورزقه ومصيره).

الموتة الثانية: حيث تنزع الروح من الجسد فتتركه رمة مادية طينية لا يحتملها إلا الأم الأولى باطن الأرض، حيث يعود إلى أصل تكوينه مرة أخرى.

ثم نهاية المطاف (الحياة الثانية): وتبدأ بطور البعث، وهو الطور التاسع والأخير من أطوار ومراحل تكوين الإنسان ونسق وجوده، من عدم إلى حياة، فمادة فحياة أبدية خالدة.

فكيف يمكن أن نضع تحليلاً عددياً رقمياً يوضح هذه المفاهيم ويتوافق مع المقاصد الشرعية؟ يمكن أن نتصور ذلك في الشكل التالي:



مجموع منظومة الموت والحياة هي:

(9+8+7+6) = 30 ثلاثون

متوسط مجموع المنظومة يكون في المرحلتين:

الحياة الثانية	7
الموتة الثانية	8
مجموعهما	15

وبذلك يمكننا جدلاً بمفهوم متوسط الأعداد أن نثبت العددين (7 سبعة و 8 ثمانية)، ليكونا رمزين خالدين لمفهوم (الموت والحياة).

ولأن الموت لابد أن يسبق كل حياة فلا حياة مطلقاً بدون موت، والعكس غير صحيح فالحياة الآخرة لا موت بعدها.

وعند تطبيق هذه المفاهيم على الرؤية العامة لأطوار الإنسان، فإن الحياة الدنيا وما يتبعها من أعمال صالحة منها العبادات وأعلاها السجود لله عز وجل والاستشفاء ورجم الشياطين والطواف والسعي والتفاؤل كلها تحمل رمز العدد (7 سبعة) فيما تحمل (8 ثمانية) رمز الموت من أطوار الإنسان، ومع ذلك يحتفظ هذا العدد بقيمته الإيجابية في الحياة الدنيا، ومنها الأنعام الثمانية، ورمزية التكاثر، وصلاة الليل، وحملة عرش الرحمن.

وفي اليوم الآخر يأتي الرقم سبعة بمفهوم مغاير مناقض تماماً لمضمونه ومفاهيمه ومعانيه ومقاصده في الحياة الدنيا، فهو رمز عذاب الله الخالد (أبواب جهنم السبعة)، قال سبحانه: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ الحجر.

فيما تكون أبواب الجنة (ثمانية) رمزاً للحياة الأبدية الثابتة الدائمة، فالثمانية ترمز لليوم الأول من الأسبوع الثاني، وهي بالتالي رمز أبدي ليوم ليس بعده يوم آخر، وبهذه الصورة يحتفظ كل من الموت والحياة بتعاقب العددين (7 سبعة و8 ثمانية) لكل واحد منهما ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:

المجموع	الحياة الأولى	الموتة الأولى
15	7	8
	الموتة الثانية	الحياة الثانية
15	8	7
30	15	15

ماذا عن الرقم (60) ستين؟؟

يلوح أمامنا بوضوح الرقم (60) ستون في الأحكام الشرعية الذي يأتي دائماً موازياً لعتق الرقبة فهو إما أن يكون:

1- صيام شهرين متتابعين (حوالي 60 ستون يوماً).!

2- إطعام ستين مسكيناً وهي (ثلاثون صاعاً).!

وعتق الرقبة يعني إنساناً كاملاً، ومنظومة الموت والحياة يرمز لها بالرقم (30) ثلاثون، وليس (60) ستون فكيف يمكن أن نوفق بينهما؟؟

والحقيقة أنني وضعت تصورات كثيرة جميعها يعطي تصوراً منطقياً لمفهوم العدد (60)، وربطه بمنظومة الموت والحياة، وهذا يعني أننا نجول بخيال واسع بعيد تماماً عن الحقيقة، وبالتالي الحكمة المتوقعة من منطق فهم ربط العدد (60) ستون بعتق الرقبة، ولكنني رجحت منها وجهتي نظر:

الأولى:

أن العدد (60) ستون هو رمز لمجموع أفراد الأسرة النواة الأربعة في حالة الحياة الدنيا (الحياة الثانية والموتة الثانية)، ومجموعهما (15) لكل فرد منهم، فيكون المجموع الرمزي (60) ستون.

الثانية:

أن العدد (60) ستون يرمز لاثنين العاتق المذنب الخاطئ الذي وقع في الخطأ الموجب للكفارة، والمعتوق، وبذلك يكون العدد (60) رمزاً لاثنين وليس لواحد.

وكلاهما يمكن أن يحقق المفاهيم المقصودة من معاني العدد (60) ستين، فالشهر الواحد ومقداره في المتوسط (30) يوماً، هو رمز لدورة حياة الإنسان الزمنية وربطها بمنظومة الموت والحياة، الشهر القمري كما هو معلوم مقسم إلى أربعة أسابيع، يكتمل فيها القمر بدراً، ثم ينحدر إلى المحاق فدورته ترمز لحياة إنسان واحد.

والصاع أربعة أمداد، والمد حفنة تجتمع فيها عشر أصابع، ويحتاج الإنسان إلى مدين وهما بالتالي حفنتان، ومجموعهما عشرون أصبعاً، هم أفراد الأسرة الكاملة التي ينتمي إليها كل إنسان.

وبالتالي فإن الصاع يمثل الكمية الكافية لإطعام مسكينين، وثلاثون صاعاً تكفي لإطعام (60) ستين مسكيناً.

ومن هنا يمكننا أن نفهم بهذا المنطق منهجية تحديد نصاب زكاة

الخارج من الأرض، ليكون خمسة أوسق، والوسق ستون صاعاً، ونصاب الزكاة نصف العشر، والعشر، وجميعها مرتبطة منطقياً وعددياً بمفاهيم الأسرة النواة والأسرة الكاملة، وهو ما تم توضيحه في زاوية (الصاع والذراع) والله أعلم.

والجهات الأصلية الأربعة عند بسط حروفها على منظومة الموت والحياة الرباعية كما هو واضح من الجدول (أ):

الجهة	توزيع الحروف على منظومة الموت والحياة			
	الموتة الأولى	الحياة الأولى	الموتة الثانية	الحياة الثانية
الشرق	ش	ر	ق	
الغرب	غ	ر	ب	
الجنوب	ج	ن	و	ب
الشمال	ش	م	ا	ل

جدول (أ)

نلاحظ بوضوح ما يلي:

1 - نهاية حروف الغرب والشرق عند الموتة الثانية، وهذا يوافق الحقيقة الإيمانية عند المسلمين، والأديان السماوية اليهودية والمسيحية، لأنه بذلك ينتهي مفهوم الزمان، وحركة الكون وتوالي الشمس وغروبها عند موت الإنسان الموتة الثانية، حيث تخرج روحه ويواري جسده التراب، هذا بالنسبة لكل إنسان فرد، ثم تكون النهاية الكبرى بطلوع الشمس من مغربها، وفي ذلك بدون شك توقف عن الحركة المعتادة والسير في الاتجاه المعاكس، وفي ذلك نهاية لمفهوم

الحركة المرتبطة باتجاه الشرق إلى الغرب، التي ألفها وعاشها الإنسان.

2- نهاية حروف الجنوب والشمال عند (الحياة الثانية) بحرفي (ب) و (ل)، وهذان الحرفان عندما ننطقهما من الجنوب إلى الشمال تكون كلمة (بل) وهي كما جاء في لسان العرب والمعجم الوجيز أنها كلمة استدراك وإعلام بالإضراب عن الأول، قال الفراء: بل تأتي بمعنيين:

تكون إضراباً عن الأول، وإيجاباً للثاني، والمعنى الآخر أنها توجب ما قبلها وتوجب ما بعدها، وهذا يسمى الاستدراك.

وهي بجميع ما سبق من المعاني إنما تدل على تحقيق معاني الإيمان بالله عز وجل، فقط عندما يرتحل الإنسان من الحياة الدنيا ويقبل على الحياة الآخرة، عندها يستدرك ويفهم ويعلم علم اليقين حقيقة ما جاءت به الأديان السماوية، ودعا إليه الرسل والأنبياء، وعندها فقط تصبح كلمة (بل) كاملة المعنى واضحة الإجابة.

3 - وعند نطق الحرفين من الشمال إلى الجنوب، وكأنها كلمة تنزل من السماء إلى الأرض، فهي تنطق (لب)، وكلمة (لب) كما جاء في لسان العرب: خالص كل شيء لبه، ولب الرجل ما جعل في قلبه من العقل، واللب العقل، وهي بهذا المعنى العميق، إنما تدل على خلاصة ونتيجة وحقيقة المنهج الرباني في دعوة الناس أن يفكروا بعقولهم، وجاء النداء بصفتهم أولو الألباب، ويعقلون ويتفكرون، وكلها تصبح في نهاية المطاف حقيقة ثابتة لا لبس فيها.

4- ابتدأت كلمة (جنوب) بحرفي (جن)، وهذان الحرفان عندما يجتمعان بهذه الصفة يكون معناهما الستر، وكل شيء ستر عنك فقد (جن) عنك، وفي الحديث جن عليه الليل أي ستره، وبه سمي الجن لاستئثارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمي الجنين لاستئثاره في بطن أمه، وجن الميت جنا وأجنة: ستره.

قال الأعشى:

ولا شمطاء لم يترك شفاها   لهـا مـن تسعة إلا جنينا

فسره دريد فقال: يعني مدفوناً أي قد ماتوا كلهم.

والجَنَن بالفتح هو القبر لستره الميت، وهو الكفن أيضاً، وهذا موافق تماماً لموقع الجنوب، ليكون مقراً للموتة الثانية، وهي الموتة الأساسية التي يعرفها جميع الناس.

5- ابتدأت كلمة (جنوب) بحرفي (جن)، وهذان الحرفان عندما يجتمعان بهذه الصفة يكون معناهما الستر، وكل شيء ستر عنك فقد (جن) عنك، وفي الحديث جن عليه الليل أي ستره، وبه سمي الجن لاستئثارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمي الجنين لاستئثاره في بطن أمه، وجن الميت جنا وأجنة: ستره.

4- ابتدأت كلمة (جنوب) بحرفي (جن)، وهذان الحرفان عندما يجتمعان بهذه الصفة يكون معناهما الستر، وكل شيء ستر عنك فقد (جن) عنك، وفي الحديث جن عليه الليل أي ستره، وبه سمي الجن لاستئثارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمي الجنين لاستئثاره في بطن أمه، وجن الميت جنا وأجنة: ستره.

5- ابتدأت كلمة (جنوب) بحرفي (جن)، وهذان الحرفان عندما يجتمعان بهذه الصفة يكون معناهما الستر، وكل شيء ستر عنك فقد (جن) عنك، وفي الحديث جن عليه الليل أي ستره، وبه سمي الجن لاستتثارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمي الجنين لاستئثاره في بطن أمه، وجن الميت جنا وأجنة: ستره.

6 - ابتدأت كلمة (غرب) بحرفي (غر)، وهو الجهل والغفلة يقال غره الشيطان، وغرته الدنيا فهي غرور، وهو مغرور وغرير، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ الانفطار. ويقال للرجل غر إذا غفل وقلّت فطنته.

7 - ابتدأت كلمة (شرق) بحرفي (شر)، والشر السوء والفساد، والشر معلوم، وبذلك يجتمع في كلمتي الغرب والشرق، معاني الغرور والفساد وقلة الفطنة، وكل ذلك مجتمع إنما يفسر قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾ البلد. وهو حال الإنسان في الحياة الدنيا التي يرمز لها بالشرق والغرب في دورانهما الدنيوي، وهما موضع الموتة الأولى حيث الجنين في بطن أمه قبل أن تنفخ فيه الروح، ثم الحياة الأولى، ومنها إلى الموتة الثانية والأخيرة.

8- ومن الموافقات أيضاً حرفا النهاية في كلمة (غرب)، وهما (رب) والرب الإله الواحد سبحانه وتعالى، وجاء في موضع الغرب حيث الليل والسكون، وهما الوقت الذي اختار المولى عز وجل ثلثه الأخير للنزول إلى السماء الدنيا، فينادى: هل من تائب فأتوب عليه، هل من سائل فأجيب سؤاله، جل شأنه وتعالت قدرته، وبذلك تكون هذه الكلمة

الثنائية الحروف، عظيمة القدر والمعنى، في الموضع الذي اختاره المولى عز وجل، لإجابة دعاء الإنسان.

9 - احتوت جهة الغرب على كلمة (بر) وهي في تكوينها الذي ذكرناه سابقاً تحتوي على حرفين (الباء) وهو حرف البدايات الذي تنتهي به دائماً جهتي الغرب والجنوب وهما جهتي الموتة الأولى والموتة الثانية، وهو بذلك يعني بداية الحياة وانطلاقها، وحرف (الراء) الذي يرمز إلى التكرار والاستمرار في الحياة الدنيا، والبِرُّ حسن الخلق وهو صفة رفيعة ارتبطت بصلة الرحم وبصفة خاصة بر الوالدين، وأكثر خصوصية (بر الأم) فلها من البر ثلاثة أسهم من أربعة وبالتالي فإن نزول هذه الكلمة جهة الغرب إنما يؤكد هذه المعاني.

10 - وجاءت كلمة (رق) في نهاية كلمة (الشرق)، والرق العبودية والعبودية صفة خلق الله أجمعين، وخير أوصافهم أنهم عباد الله، وتأتي العبودية في موضع الشرق، حيث الحياة الأولى، تحقيقاً لمعاني العبودية الصادقة لله عز وجل، حيث تكون في منتهى غاياتها عندما يحقق الإنسان معاني عبوديته لله عز وجل في الحياة الدنيا، وهي فترة انطلاقه من رحم أمه بعد الموتة الأولى إلى الحياة الدنيا، حيث يقيم فيها العبادات والطاعات امتثالا لأمر الله عز وجل، في فترة قصيرة سريعة تمر مرور البرق، ثم تنتهي إلى طريقين لا ثالث لهما حيث يكون المصير، والله أعلم.

طيور إبراهيم عليه السلام الأربعة:

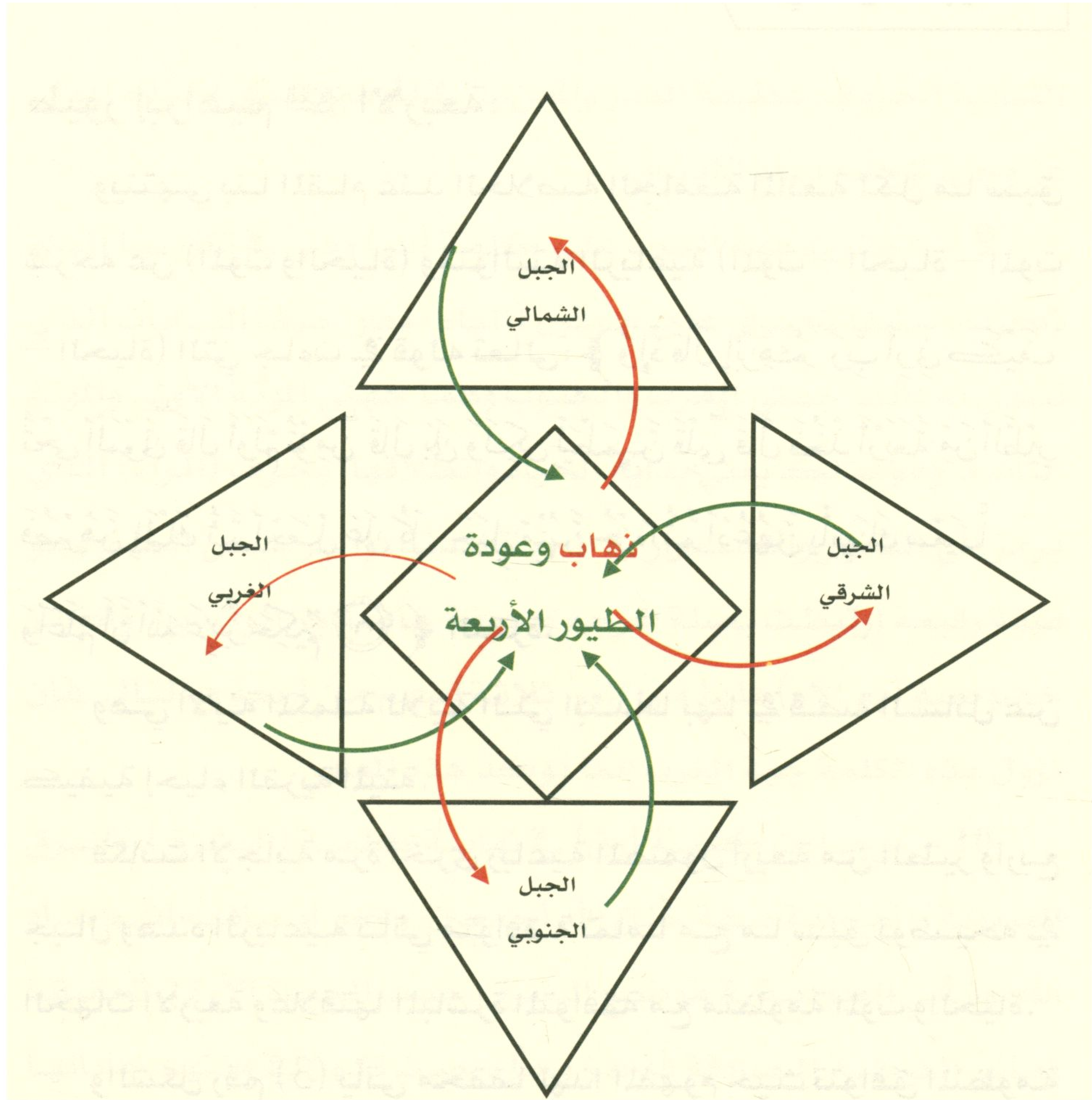
وينتهي بنا المقام عند الخلاصة الجامعة المانعة لكل ما سبق شرحه عن (الموت والحياة) ومتواليته الرباعية (الموت – الحياة – الموت – الحياة) التي جاءت في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ البقرة.

وهي الآية المكملة للآية التي ابتدأنا بها في قصة السائل عن كيفية إحياء القرية الميتة.

فكانت الإجابة مرة أخرى رباعية المضمون أربعة من الطير وأربع جبال وهذه الرباعية تأتي متوافقة تماماً مع ما سبق توضيحه في الجهات الأربعة وعلاقتها المباشرة المتوافقة مع منظومة الموت والحياة.

والشكل رقم (3) يأتي محققاً لهذا المفهوم حيث تتوافق المنظومة الرباعية في تشكيلة المثلثات الأربعة مع الجبال الأربعة التي وضع على كل جبل منهن جزءاً من أجزاء الطيور الأربعة مجتمعة.

فإذا اعتبرنا موقع سيدنا إبراهيم عليه السلام في المركز حيث جمع الطيور الأربعة وفعل بهم ما أمره الله عز وجل به.



الشكل رقم (3)

ثم قام بتوزيعهم على الجبال الأربعة التي اعتبرناها موافقة لرباعية الاتجاهات الأربعة الأصلية.

ثم دعوة هذه الطيور الأربعة فعادت إليه مرة أخرى، وفي ذلك موافقات متكاملة لمنظومة الموت والحياة الرباعية والاتجاهات الأربعة، في رمزية الجبال الأربعة، وكل ذلك يتكامل وتتضح صورته المتوافقة مع ما سبق شرحه في هذا الجزء من الكتاب. والحمد لله رب العالمين

شيء عن الطبيعة

(5)

المنظور الخامس

الزاوية الثالثة: الصحة والحساب

الصحة والحساب

الطب من العلوم الأساسية التي تعلمها الإنسان منذ بداية خلقه ثم تطور وأبدع فيها حتى بلغت ذروتها في هذا العصر الذي ظن أهله أنهم قادرون عليه، فزاغت قلوبهم واختلت عقولهم، فذهبوا يتلاعبون بالجينات ويصطنعون المشكلات لأهداف متنوعة جميعها تهدف إلى غير صالح الإنسان، فتعرفنا على أوبئة متوالية منها الجمرة الخبيثة، وأنفلونزا الطيور، ثم الخنازير، وسبقتها بلايا الإيدز والإيبولا وغيرها من المصائب التي لا يعلم إلا الله عز وجل منتهاها، ومتى يأتي أمر الله على أصحابها فيجتثهم ومن معهم وما معهم، ولا ندري لعلنا نكون معهم لأن عذاب الله عز وجل إذا حل وحان وآن أوانه لا يبقي ولا يذر، فيذهب بالصالح قبل الطالح، فتلك سنة الله في الذين ظلموا أنفسهم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

لست أدري لماذا بدأت هذا الجزء من الكتاب متشائماً رغم أنه يتناول موضوعاً فيه صالح الإنسان وشفاؤه، فكم بذل الإنسان من الجهد ودفع من المال وأنفق الغالي والنفيس حتى ينعم بصحة دائمة وشفاء من كل داء، مهما كانت صفة الداء صغيراً كان أو كبيراً المهم أن ينعم بالصحة، وهي من العطايا الخمس التي يخسرهن الإنسان حتماً مع الزمن، حتى إذا لم يعتريه عارض صحي طوال حياته فمرور الزمن وحده كاف لفقد الصحة تباعاً، حتى لا يعلم بعد علم شيئاً، وحتى يصل إلى مرحلة الضعف والعلل والشيخوخة وخراف الصحة الذي يصيب الخلايا، ولا يترك بذلك جزءاً من جسده إلا

ويعتريه الضعف والعلل، حتى يعود إلى الأرض مرة أخرى ليبعث منها إلى حيث المصير، وهذا أمر لم يختلف عليه أحد من الناس ولكنه الأمل والتمسك بالحياة الدنيا الفانية رغم كثرة العبر وثبوت العلل واستحالت الحياة بدون داء، ولكل داء دواء علمه الإنسان أو لم يعلمه كما قال ﷺ ويبقى داء واحد لا دواء له ولا شفاء يأتي على الإنسان متى شاء بإذن الله رب الناس، فيعود به من حيث أتى في أول الأمر، ومن حيث كان، إنه الموت الذي لا مهرب ولا ملجأ ولا شفاء منه لكائن من كان، قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ الرحمن.

والطب من العلوم التي احتوتها المنظومة الرياعية من خلال مفاهيمه العامة الأساسية البدائية التي انطلق منها، وهذا كما علمنا هو منهج المنظومة الرياعية التي تتناول المفاهيم العامة الأساسية البسيطة دون الخوض في التفاصيل الجزئية، انطلاقاً من مبدأ الخلية، فالخلية الأولى لكل شيء تركيبة بسيطة تستمر في بساطتها وتكوينها، وتختلف في سلوكها ومسالكها التي تجعل من بعضها جزء من تكوين حيوي في جسد الإنسان، مثل العظام وما يتفرع منها، وأخرى في الجهاز الهضمي والتناسلي والتنفسي والبولي وغيرها، وجميعها في النهاية إنما تتكون من تلك الخلية الأساسية المستقلة بنفسها المنقسمة إلى غيرها، وبالتالي فنحن نتناول أصل وأساس العلم دون الخوض في تفاصيله، والغاية المنشودة هي التعرف على ذلك العالم الذي نعيش فيه من خلال شيء خلقه الله عز و جل، وكل شيء

يدل حتماً على خالقه فيسبح بحمده قال سبحانه: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء.

والطب عند إطلاقه إنما يعني الناحية الجسدية المادية الفسيولوجية العضوية في جسم الإنسان، دون الناحية الروحية الحيوية الغيبية التي لم يتمكن الإنسان حتى في هذا الزمان الحديث الذي امتلك فيه الإنسان وسائل البحث المنهجي العلمي الذي تتضاعف فيه المعارف بمتوالية هندسية حتى أصبحت العلوم والمفاهيم والمعارف التي يدركها الإنسان في زمن يقاس بالثواني موازياً بل ربما يتجاوز ما كان يدركه الناس مجتمعين في زمن يقاس بالقرون.

والحديث عن الطب النفسي وما توصل إليه من نتائج باهرة وأصبح مفهوماً، لأنه والله أعلم قد سلك أخيراً المنهج العلمي الصحيح في البحث والقياس، وبذلك أمكن تحليل النتائج وتوضيح المشكلات بظواهر العلل والأدواء، ولا يمكن بطبيعة الحال الجزم والتأكيد بصحة هذه النتائج والاستنتاجات، والسبب كما يدركه الجميع إنما قطع العلم به رب العالمين، وهو امتناع المعرفة والإدراك ناهيك عن فهم ماهية (الروح)، وهي ذلك المؤثر الفعال الذي يحول الجماد الرمة الجثة الهامدة الثقيلة الترابية الميتة، إلى كائن حي يتصل ويتفاعل مع كل شيء يحيط به، فكيف يمكن للإنسان أن يفهم ما لم يحط به علماً؟ ولكن ذلك لا يمنع من الوصول إلى مفاهيم منطقية معتمدة على ما لدى الإنسان من وسائل الفهم والإدراك، حتى

يعالج ويشفي ويتعامل مع مخرجات الروح وتفاعلها المشاهد المدرك الملموس مع الجسد، وسواء كانت هذه التفاعلات والمخرجات وافقت تحليلاً صحيحاً وبالتالي الوصول إلى الفهم، ومن ثم التعامل معه بوسائل الفهم الصحية بالوقاية من أسباب العلة والعلاج عند وقوع العلة والمتابعة والحرص على ألا تعود بعد زوال العلة الحاصل أن أي تحليل يصلح أياً كانت التعريفات التي اتفق البشر على تسميتها بهذا العلم المتعلق بالجانب المجهول من النفس البشرية إن جاز التعبير.

وحسب علماء النفس المنصفين أنهم علموا تمام العلم أن فهمهم وعلمهم ونتائج تحليلهم العلمي النفسي إنما يرتبط بالمدخلات إلى الجسم الإنساني، والمخرجات الناتجة عنها، دون الفهم الحقيقي الواضح الموازي للعلوم الطبية الجسدية التي تعلم علماً تاماً كاملاً بالمدخلات والمخرجات، وكذلك التفاعلات الوسيطة بين المدخلات والمخرجات التي خاضها الجسد البشري في الدفاع عن نفسه، ومكوناته العضوية المتأثرة بالمدخلات المؤثرة فيه، وبالتالي لا يمكن للطب النفسي أن يقارن بالطب الجسدي، والعلة معلومة معروفة سلفاً وهي ارتباط الطب النفسي بذلك الشيء الممتنع عن فهم الإنسان، لأنها مشيئة الله عز وجل التي قضت أن تكون (الروح) من أمر الله، وبالتالي نراهم أي علماء النفس يحومون ويحلقون حول المعرفة ولا يدركون قطعاً منها إلا ظواهرها، وهذا فيه كفاية وبلوغ المرام في شفاء علل الإنسان النفسية بوسائل القياس الظاهرية، دون الوصول إلى الحقائق

الحتمية الملموسة، وسبحان الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

وحتى عندما تكتمل المعرفة الحقيقية الحتمية لجسد الإنسان وروحه وما يشفيهما من العلل الظاهرة والباطنة، فإن تلك المعرفة لا تتجاوز الخطوة الأولى، فكم من عارف عالم بالعلل والمشكلات يقف مكتوف الأيدي عن فهم العلاج وحل المشكلات، وهي المرحلة الأهم والأعتى والأخطر في منظومة الطب، فكم علاج كان مسلكه دواء يلج إلى الجسد فيشفي علة ويطلق علة أخرى، أو ربما عللاً أخرى بعضها قد يكون أضر على الإنسان من العلة الأولى، وهي الآثار الجانبية التي يعاني من نتائجها مرضى الطب الحديث الذين فتنتهم معرفة العلل وشهوة الاستثمار في العلاج الناجع السريع المباشر الذي يصيب العلة في الصميم، فيفجرها لتنتهي وتنتشر أشلاؤها في جميع الجسد، فهذه معرفة واضحة تامة كاملة بالعلة وجهل وظلم وفساد كامل بالمفهوم الصحيح للعلاج، فإذا كان هذا الواقع المؤلم ينطبق على النصف المعلوم في الإنسان وهو الجسد المادي العضوي، فكيف يكون الحال بالنصف الثاني المجهول الممتنع فهمه عن إدراك الإنسان؟

تلك المقدمة عن الصحة كانت لابد منها رغم نهجها السردي حتى نتمكن سوياً من فهم السبب الذي جعلني أربط الصحة المطلقة بنبي الله عيسى عليه السلام. الذي كان معجزة منذ بداية خلقه إلى أن توفاه الله عز وجل ورفعه إليه، ليعود مرة أخرى فيكمل حتمية العودة إلى الأرض فيموت ويدفن فيها ليخرج مع بني آدم للبعث مرة أخرى يوم الحساب.

ولأن سيدنا عيسى عليه السلام كانت من معجزاته تلك المعرفة الحقيقة الحتمية الصافية الكاملة النقية بماهية الإنسان الجسدية والروحية، فتجاوز بذلك جميع المراحل الاستثنائية المعقدة الممتنعة عن الكمال حتى في هذا العصر الذي ظن أهله أنهم قادرون عليه، فأعطاه الله عز وجل شيئاً من أمره الإلهي الأعلى ليشفي به السقام والعلل البشرية بكلمة أو كلمات، ورغم أنها لا ترتقي ولا تقترب ولا تشبه بحال من الأحوال قوله عز وجل لشيء يريده (كن فيكون) قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ البقرة.

ولكنه أعطاه أن يقول كلمة الشفاء المطلق التام الكامل المنجز دون علل أو آثار جانبية، وإنما هو الشفاء كما ينبغي أن يكون، لأنه شفاء الخالق عز وجل للمخلوق، ولأن الشفاء مقصد رفيع ومطلب أساس لا يستغنى عنه الإنسان، فكان شفاء المرضى سوياً مع الدعوة والبشارة والكرازة بملكوت الله عز وجل هو أول أعمال (نبي الله عيسى عليه السلام) فتبعه من أجل ذلك جموع كثيرة في الجليل والعشر مدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن. فكان من ذلك شفاء الأبرص حين مد اليسوع عليه السلام إليه يده ولمسه قائلاً ((أريد فأطهر)) وللوقت طهر برصه، ولمس يد حماة بطرس فتركتها الحمى. وقال للمشلول "قم احمل فراشك وأذهب إلى بيتك" فقام ووصل إلى بيته. وأمسك بيد صبية ميتة فقامت من موتها. وشفى العميان والخرس، ولم ينته الأمر عند شفاء الأسقام والعلل الجسدية، بل تعداه إلى الأمراض والعلل

الأخرى، فأخرج الشيطان من المجنون ودفعه إلى قطيع الخنازير، فاندفع القطيع إلى الجرف ومات في المياه، فانتهى الشيطان فخرج من الغلام، وعلل ذلك الفعل الذي كان منه مقبولاً فخرج الشيطان من الغلام، ولم يكن كذلك في تلاميذه فقال لهم رداً على سؤالهم "لماذا لم نقدر نحن على أن نخرجه؟" فقال لهم يسوع: "لعدم إيمانكم، فالحق أقول لكم: لو كان لكم إيمان بمثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم، وأما هذا النجس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم".

وجاء القرآن الكريم مقرراً ومؤكداً للمنهج الأول، وهو شفاء الأدواء والأسقام والعلل المختلفة وكذلك إحياء الموتى، ولكن ذلك كله بإذن الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ آل عمران.

قال سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ

وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ المائدة.

أما الشفاء من العلل الأخرى التي منها إخراج الشياطين فلم يقررها القرآن الكريم، وهي على كل حال ليست من الأعمال المستحيلة، فكل شيء ممكن بإذن الله عز وجل.

ومن هنا ندرك تمام الإدراك أن غاية مراد الإنسان من الشفاء التام من كل السقام الجسدية والمادية أمر ممكن، والداء والدواء أسباب ووسائل يتعامل معها الإنسان طوال فترات حياته المكتوبة المقدرة له في الدنيا، فالموت والعلل والأمراض ليست مرتبطة بمرحلة عمرية من الزمان المقرر للإنسان على وجه الإطلاق، فجميعها يأتي بدون أسباب منطقية باستثناء الشيخوخة والضعف المرتبط بطول العمر، فهذا سبب مطلق لا يختلف فيه الناس، ولكنه ليس السبيل أو الطريقة الوحيدة لحصول المرض والضعف والموت، فسبحان من كانت مشيئته أن يكون في علم الغيب أحوال الناس حتى لا يتواكلوا ولا يركنوا إلى الصحة الدائمة ولا إلى الشباب الدائم، فكل شيء عارض مؤقت يزول وينتهي بإذن الله عز وجل حين يشاء ولا يشاء غيره.

ونتوقف متأملين في الخسران الحتمي العظيم الذي لا بد منه في حياة الإنسان، وهو شيء من كمال سورة العصر قال سبحانه:

﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ العصر.

الخسران مع الزمن:

عند تحليل مفهوم الزمن وانعكاسه على الإنسان ومتابعة ما يحصل له مع تعاقب الساعات والأيام والأشهر والسنوات، وهي مقاييس عليها الأجل في الدنيا ومقارنة بها وقياساً عليها يكون الحال في الآخرة، كما أثبته المولى عز وجل في كتابه الكريم، ونحن نتأمل الآيات التالية، قال سبحانه: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ البقرة.

قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ البقرة.

قال تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ آل عمران.

قال تعالى: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ

ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأنعام.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ يونس.

قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يوسف.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ لقمان.

قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الحج.

قال تعالى: ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ ﴾ الرحمن.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ

﴿ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة.

أما اليوم الآخر فيكفي أن نعلم أنه اليوم الواحد الذي يساوي أكثر من ضعف وربما أضعاف المدة التي قضاها الإنسان على وجه الأرض منذ بداية خلقه التي لم تتجاوز حتى تاريخنا الحاضر، وهو القرن العشرين من ولادة سيدنا عيسى عليه السلام الخامس عشر منذ هجرة المصطفى ﷺ والمدة التي قضاها الإنسان منذ آدم عليه السلام وهي ما يقارب العشرة آلاف سنة، إذا استثنينا قضية الأناسين التي تعود هياكلها العظيمة إلى ملايين السنين فهذا اليوم الواحد يبلغ (50.000) خمسين ألف سنة مما يعده الإنسان وهذه مقارنة مهمة وأساسية حتى نفهم من خلالها مقياس الزمن في ذلك الحين، وهو مقياس تابع لمفاهيم الأبدية والأزلية، وجميعها لا معنى لها بدون حساب الزمان، وبالتالي يصبح من المعلوم سلفاً في هذه الحياة الدنيا أننا سوف نتعامل أيضاً بمفهوم الزمن في الحياة الآخرة، ولأن من مفاهيم ومقاصد وضروريات الزمن الخسران لذلك فهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: هي الماضي والحاضر والمستقبل، فالماضي في الزمن المطلق أمره بالنسبة للإنسان ينتهي أو ربما يبدأ، وكلاهما سواء منذ ولادة آدم عليه السلام. والحاضر ما انتهت إليه ثم ابتدأت هذه اللحظة، والمستقبل مطلق بمنظور الحياة الأبدية، ولكنه مقيد بالموت في الحياة الدنيا، وكل ذلك يعتمد على المنهج والمنظور الذي ينطلق من خلاله المتأمل في معاني الزمن الدنيوي أو الأبدي أو كلاهما معاً، وهذا ما سبق توضيحه في زاوية الزمن.

ويندرج كل ذلك في اللوح المحفوظ، ذلك الكتاب العظيم الذي يحتفظ بعلم كل شيء، وفيه موازين كل شيء وبداية ونهاية كل شيء، وهو مع كل ذلك معرض للمحو والإثبات بأمر الله عز وجل، وهو لذلك إنما يعطيه المعلومة ومعها وسائل الفهم المتاحة وعليه أن يجتهد في البحث عن الجواب، وكل جواب يمكن أن يكون صواباً كما يمكن أن يكون خطأ جانبه الصواب، وكل ذلك لا يهم على الإطلاق، لأن المهم هو محاولة الوصول إلى المعلومة الحقيقية وهذا ليس متاحاً للإنسان بوسائله البسيطة، ولكنه مع كل ذلك وصل إلى أبعد ما يمكن أن يصل إليه مخلوق بسيط مثله إلى تحقيق نجاحات نسبية مكنته من تبسيط وتهذيب وتسهيل واستخدام وتسخير كل شيء حوله لخدمته وراحته ورفاهيته، وتجاوز كل ذلك من الضروريات الملحة إلى الكماليات، وانطلق بعد ذلك إلى اكتشاف الأشياء في محيطه البري والبحري، وهما المحيطان الماديان المتاحان للإنسان قبل اختراع الطائرات، ثم ما لبث أن انطلق إلى الفضاء حيث أول الكواكب المجاورة القمر رمز الرومانسية والزمن المؤثر في حياة البشر، ومنه إلى غيره، والله يعلم إلى أين ينتهي به المطاف، وكلما ازداد الإنسان توغلاً في العلم كلما افترق الطريق أمامه في اتجاهين وانقسمت المعارف إلى قسمين مادي ملموس، وغيبي محسوس، وكلاهما يؤثر وينعكس على الآخر، وفي مثل هذه اللحظات الحرجة ينقسم العلماء المفكرون في خلق الله إلى ثلاثة أقسام: أولهم المتكامل مع كل شيء الذي يتوصل بعلمه إلى إثبات معرفة الخالق عز وجل، والثاني من يضيق على نفسه

وفكره كل شيء إلى أضيق نقطة حتى لا يعلم بعد علم شيئا، فيقوده الكبر والغرور إلى إنكار الخالق عز وجل، فلا يؤمن بشيء يرتبط بمفهوم الألوهية الواحدة المطلقة، وهذا الموقف الضيق يجعله أكثر هدوءاً وراحة فلا يقحم نفسه في معارف ومفاهيم تلزمه بما لا يطيق، فيما يبتعد القسم الثالث عن كل هذا الضيق والاعتدال إلى منتهى الإفراط والتسويف، فهو يؤمن ولا يؤمن بأن هناك خالق مؤثر ومتصرف في الكون، ولكن ذلك لا يلزم الإنسان بشيء يتبع ذلك، فالخلق بذلك أحرار فيما يعتقدون، ومن نهجهم العلمانية، التي تدعوا إلى حرية السلوك والارتباط بين الخالق والمخلوق، لأن ذلك سلوك شخصي لا يلزم الآخرين بشيء، فيما تندرج الأحوال الأخرى المتعلقة بترابط الناس فيما بينهم إلى المنهج والسلوك الإنساني المتحرر من القيود الإلهية والمقاصد الشرعية، ومن ذلك قولهم: "دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر".

وهم بذلك يطرحون بديلاً سطحياً سفسطائياً للالتزام الغير ملزم بمفاهيم حقوق الخالق على المخلوق، فيجعلونها شخصية محصورة في العبادات دون غيرها من المعاملات والمقاصد الشرعية، وحتى نتعرف على هذه المناهج لا بد أن ننطلق من نفس المفهوم الأساس، وهو الزمن دائرة (الخسران) في حياة الإنسان الدنيا وحياته الآخرة، انطلاقاً من مفهوم (اللوح المحفوظ) الذي ورد في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه، وهذه المفاهيم ما هي إلا اجتهاد توصلت إلى معرفته من منظور واحد فقط وهو

بذلك مفهوم قاصر بسيط يعتريه الضعف والخطأ، ولكن يعززه غيره من المفاهيم التي سبق التعرف عليها، والتي سوف نتعرف عليها من خلال المنظومة الرباعية.

الخسران الدنيوي (المادي):

ننطلق في هذا التحليل لخسران الإنسان في الحياة الدنيا من المفهوم المادي، وهو الجزء الملموس في حياة الناس، وهذا الخسران يتدرج مع الزمن فيفقده الإنسان تباعاً مع مرور الزمن، وهذه الحقيقة المادية يمكن أن نتوسع في تصنيفها، كما يمكن أن نضيقها إلى الحد الأدنى، ولكنني حصرتها في خمسة عناصر أساسية هي:

العمـــر وهو أصل الزمن المرتبط بالإنسان.

والـــرزق وهو رفيق الإنسان طوال عمره.

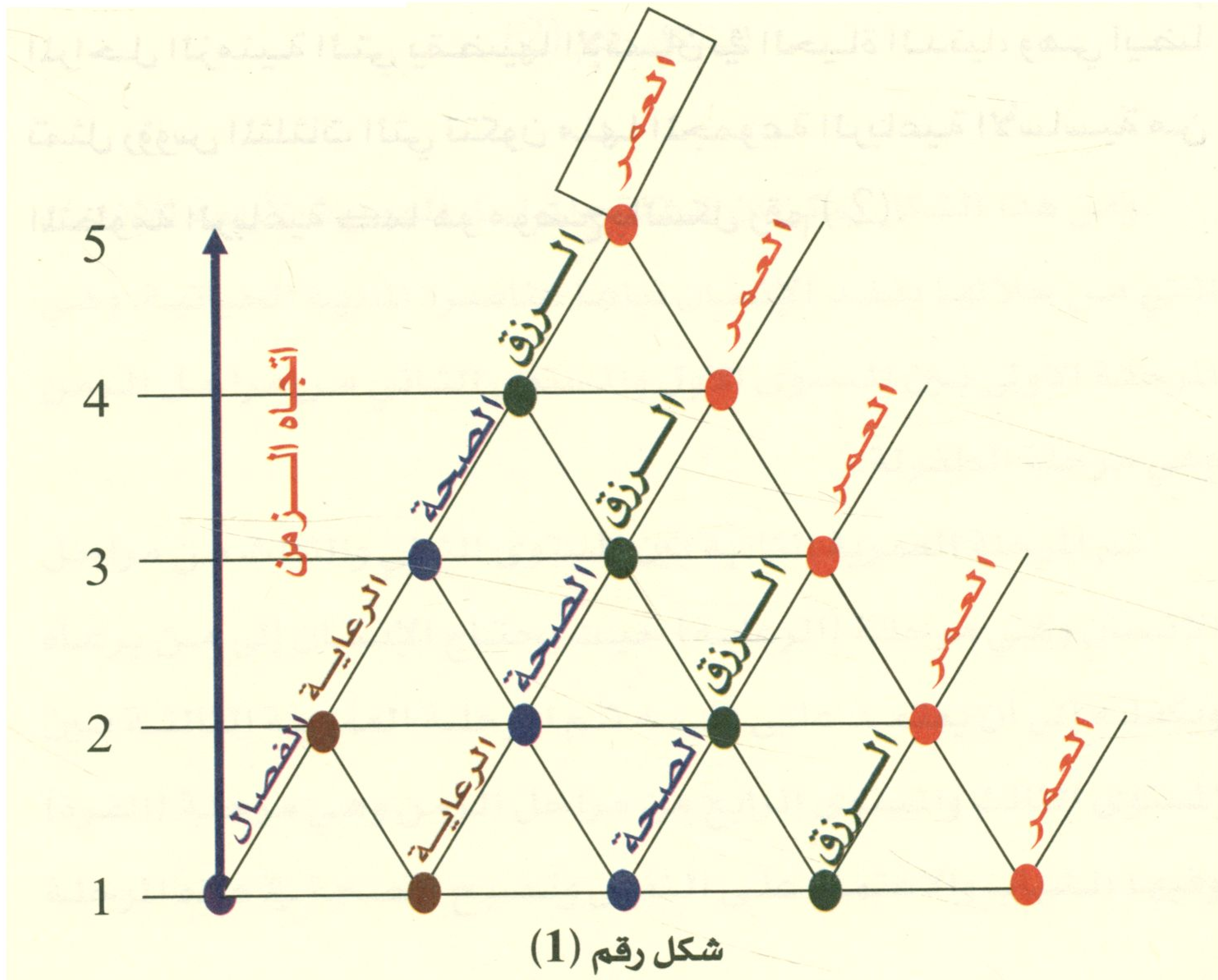
والصحة وهي المؤشر الثابت لتغير الزمن على الإنسان.

والرعاية وهي كفالة الإنسان إلى أن يعتمد على نفسه.

والفصال وهو نهاية إرضاع الطفل ويشمل مرحلة الحمل وهي مرحلة مادية ملموسة في حياة الإنسان.

وبمجرد النظر إلى هذه العناصر الخمسة يمكننا أن نتوصل إلى مفهوم التناقص والخسران المتأثر بعنصر الزمن، ونحن بطبيعة الحال إنما ننظر إلى المفهوم المثالي لمضمون الخسران المنهجي المتتابع لأننا نعلم أن الموت وهو نهاية العمر وهو آخر العناصر الخمسة في الخسران

الزمني يمكن أن يحصل في أي مرحلة زمنية قبل أن تبدأ آلية الخسران المتتابع، ومن هذا المنطلق يمكن أن ندرك هذا المفهوم من خلال الشكل رقم (1) حيث يصور المثلث متساوي الأضلاع من خلال العناصر الخمسة التي تتناقص في اتجاه الأعلى وهو الزمن في المستقبل فيتناقص بذلك ويتراجع، بمعنى يخسر الإنسان في كل مرحلة من المراحل الخمسة عنصراً من العناصر، وبذلك يمكن أن نلخص هذا المفهوم: بأن الإنسان يولد ومعه عمره، ورزقه، وصحته، ورعايته، وفصاله. ثم يفقد مع الزمن الفصال في المرحلة الأولى ثم يفقد الرعاية والكفالة من الغير في المرحلة الثانية، ثم يفقد الصحة في المرحلة الثالثة ثم يفقد الرزق عند نهاية العمر (الأجل).



شكل رقم (1)

فالأجل والعمر إذاً هو آخر عنصر يفقده الإنسان في الحياة الدنيا، ويمكن أن نلاحظ هنا أن هذا الخسران ينطلق من:

خمسة نقاط في المرحلة الأولى.

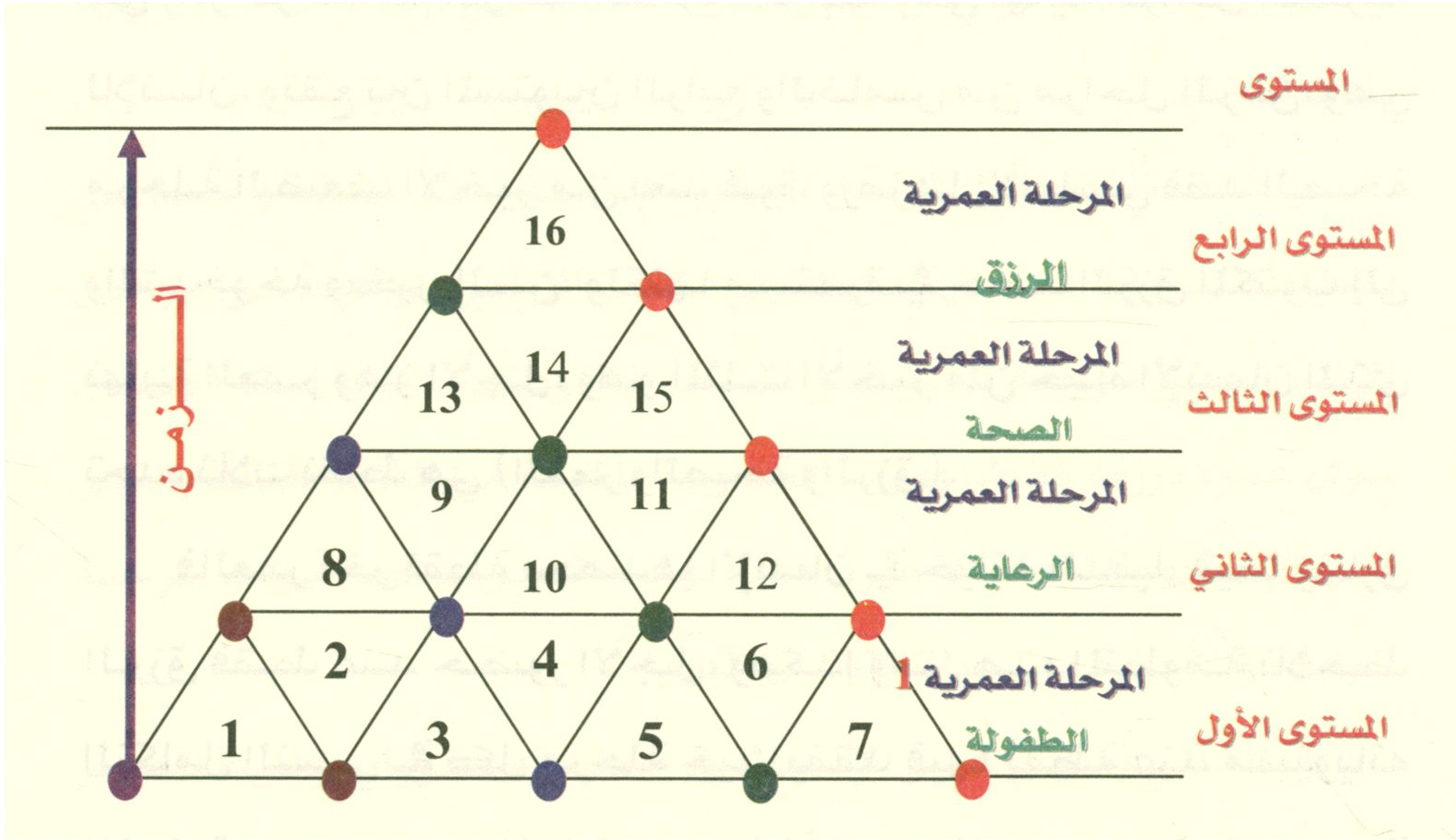
ثم أربعة نقاط في المرحلة الثانية.

ثم ثلاثة نقاط في المرحلة الثالثة.

ثم نقطتان في المرحلة الرابعة.

وينتهي بآخر نقطة وهي العمر في المرحلة الخامسة والأخيرة.

وهذا النسق العددي المرحلي الفراغي الهندسي ينتج عنه (15) خمسة عشر نقطة هي مجموع نقاط الخسران للعناصر الخمسة في المراحل الزمنية التي يقضيها الإنسان في الحياة الدنيا، وهي أيضاً تمثل رؤوس المثلثات التي تتكون منها المجموعة الرباعية الأساسية من المنظومة الرباعية كما هو موضح بالشكل رقم (2).



الشكل رقم (2)

ومن هذا الشكل يمكن أن نستنتج المراحل العمرية الأربعة للإنسان التي من خلالها يفقد الإنسان تباعاً عناصره المادية الحياتية، وهي المرحلة الأولى بين المستوى الأول والمستوى الثاني من مراحل الزمن وهي مرحلة الطفولة.

ثم المرحلة العمرية الثانية بين المستوى الثاني والثالث من مراحل الإنسان وهي مرحلة (الرعاية) حيث يحتاج الإنسان إلى من يرعاه ويكفله إلى أن يعتمد على نفسه ثم المرحلة العمرية الثالثة بين المستوى الثالث والمستوى الرابع من مراحل الزمن وهي مرحلة (القوة) وفيها الشباب والاعتماد على النفس وتصبح الصحة في هذه المرحلة

هي رمز المرحلة ثم المرحلة العمرية الرابعة وهي نهاية المراحل العمرية للإنسان، وتقع بين المستويين الرابع والخامس من مراحل الزمن، وهي مرحلة الضعف الأخير من بعد قوة، ورمزها الأساسي فقد الصحة والشيخوخة وكبر السن، ولكنها مستمرة في حصد الرزق المكتوب إلى نهاية العمر وهو الأجل، وهو المثلث الأخير من حياة الإنسان الذي تحده ثلاث نقاط هي (العمر والصحة والرزق).

فالعمر آخر نقطة يحصدها الإنسان في حياته الدنيا، فيما يفارق الرزق فقط عند حضور الأجل، وهكذا ومن هذه المنظومة نلاحظ التكامل النسبي في كل مرحلة حيث يفقد فيها نقطة عند مستوياته الزمنية ينقص معها النقاط المحددة لأضلاع المثلث، وبذلك تنقص في كل مرحلة مجموعة من المثلثات المحصورة بين النقاط الـ (15) التي يجتمع عندها رؤوس المثلثات المختلفة، وهنا نلاحظ أيضاً أن قاعدة المثلث الأساسي الأولى وهي الواقعة بين المستويين الأول والثاني احتوت على سبعة مثلثات وهي المثلثات ذات الأرقام (7,6,5,4,3,2,1) وعندما ننتقل إلى المرحلة العمرية الثانية، نفقد نقطة واحدة هي نقطة (الفصال) ننتقل بذلك إلى المنطقة الواقعة بين المستويين الثاني والثالث، وفيها خمسة مثلثات وهي المثلثات ذات الأرقام (12,11,10,9,8) وفيها أربعة نقاط.

وعندما ننتقل إلى المرحلة العمرية الثالثة نفقد نقطة واحدة هي نقطة (الرعاية) وننتقل بذلك إلى المرحلة العمرية الثالثة الواقعة بين

المستويين الثالث والرابع وفيها ثلاثة مثلثات هي (15,14,13) وفيها ثلاث نقاط.

وعندما ننتقل إلى المرحلة العمرية الرابعة نفقد نقطة واحدة هي نقطة (الصحة)، فننتقل بذلك إلى المثلث الأخير الوحيد من مراحل الإنسان وهي مرحلة الضعف والشيخوخة، وعندها لا يملك الإنسان سوى عمره ورزقه فقط، وبهذه المجموعة المكونة من ثلاث نقاط ينتهي أجل الإنسان بالنقطة الأخيرة، وهي نهاية العمر في قمة مثلث المرحلة الرابعة والأخيرة من حياة الإنسان الدنيا.

وبالتالي ينتهي عمر الإنسان في خمسة مستويات زمنية تحصر بينها أربعة مراحل عمرية، تجتمع عند خمسة عشر نقطة محورية تمثل كل نقطة منها عنصراً من العناصر الخمسة، وينحصر بين هذه النقاط الـ (15) ستة عشر مثلثاً، آخرها مثلث المرحلة الرابعة السادس عشر الذي يحمل في معناه ومدلولاته العددية والمكانية والشكلية نهاية الإنسان بعمره ورزقه في اللوح المحفوظ.

إن ما يعمله الإنسان في الحياة الدنيا هو مرآة ما يحصده في الحياة الآخرة، فهذان شكلان متطابقان متكاملان متوافقان متعاكسان بعضهما لبعض، والتصحيح في الدنيا يندرج عليه وينطبق تماماً نفس التصحيح في اليوم الآخر، وبمعنى آخر يمكن أن نتصور أنفسنا ونحن نعيش مجازاً في اليوم الآخر بالنظر إلى أنفسنا في المرآة العاكسة الصادقة الحقيقية التي لا مجال فيها للنفاق والكذب والمراهنة، إنها انعكاس تام وصادق ويمكن تحسينه وتجميله ورفع الأذى

عنه طوال مرحلة أو مراحل المواجهة والمكاشفة بين الإنسان ونفسه، وهو بذلك إنما يشق طريقه في الآخرة، كما هو يفعل ذلك في الحياة الدنيا.

ولكننا نحتاج إلى مرآة ننطلق من وجودها إلى إطلاق النظر في اللوح المحفوظ في الموضوع والمكان والحفظ والصون لدى المكلفين به، فكل ما يفعله الإنسان في الدنيا ثم يصححه أو يزيده سوءاً، إنما يخط بيده ويعالج بنفسه شكله ومنظره وانعكاسه كما يريده هو لنفسه، لا يمنعه من ذلك أحد سواه، وغاية مقاصد الإنسان المؤمن في الدنيا مغفرة تجب ما قبلها وتوفيق لحاضر يعيشه، ومستقبل ينتظره لا يدري ما يكون منتهاه، فهو بكل ذلك متقلب بين يدي الله عز وجل وبين حدين متعارضين متناكرين، أحدهما الخوف وثانيهما الرجاء، وهكذا يمضي الزمان في اتجاهين متعاكسين متناظرين يبدءان سوياً وينتهيان سوياً، فالزمان الأساسي الأصيل القصير الذي يعيشه الإنسان في الحياة الدنيا هو بذاته هو الذي يسجل مصيره ومنتهاه في اليوم الآخر، ولكن بزمان آخر يمتد أثره إلى أن يصل أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وبعد ذلك لا يصبح للزمان معنى له تأثير، لأن الحاضر المستمر يصبح لا ماضي له فيذكر ولا مستقبل له فينتظر، فكل شيء بتمامه وكماله ومنتهاه موجود في الحاضر، وبذلك يعيش أهل السعادة والنجاة سعادة أبدية حاضرة لازمة دائمة لا تتغير ولا تتبدل، ويعيش أهل التعاسة والشقاء والعذاب حسرة أبدية حاضرة لازمة دائمة لا تتغير ولا تتبدل، إن هذا هو خلاصة ما فهمته

من حياتي عن الخسران الزمني الذي يلاحق الإنسان منذ بداية ولادته ووجوده إلى أن يلقى مصيره الحتمي.

الخسران الزمني في اليوم الآخر:

إن خسران الإنسان للعناصر المادية الخمسة في الحياة الدنيا يقابله خسران من نوع آخر لخمسة عناصر أخرى تبدأ عند نهاية الأجل، ونهاية الأجل تعني الموت والعودة الحتمية إلى الأرض التي خلق منها، وسواء كانت هذه العودة الحتمية إلى الأرض التي خلق منها، بصورتها الطبيعية والمادية المعلومة أو بالطرق الأخرى مثل الحرق والافتراس والتفرق بذلك في بطون السباع وغير ذلك من الوسائل التي يتحقق معها الموت، وكذلك العودة إلى محيط الأرض المادة الأساسية التي خلق منها الإنسان، وبذلك يتطلع الجميع إلى المرحلة التالية كل حسب موقفه وعمله وما ينتظره من مصير، وعناصر الخسران الخمسة في الحياة الآخرة تنتهي بالمحصلة الثابتة الأبدية النهائية وهي (المصير)، فهو منتهى وغاية كل إنسان وعنده ينتهي مفهوم ومعنى وقيمة الزمن لتبدأ مرحلة جديدة غير معلومة، ولا يمكن إدراكها بوسائل الفهم والإدراك المادية الدنيوية، وهذه العناصر الخمسة هي:

المـــوت: وهو نهاية الأجل وبداية أعمال اليوم الآخر.

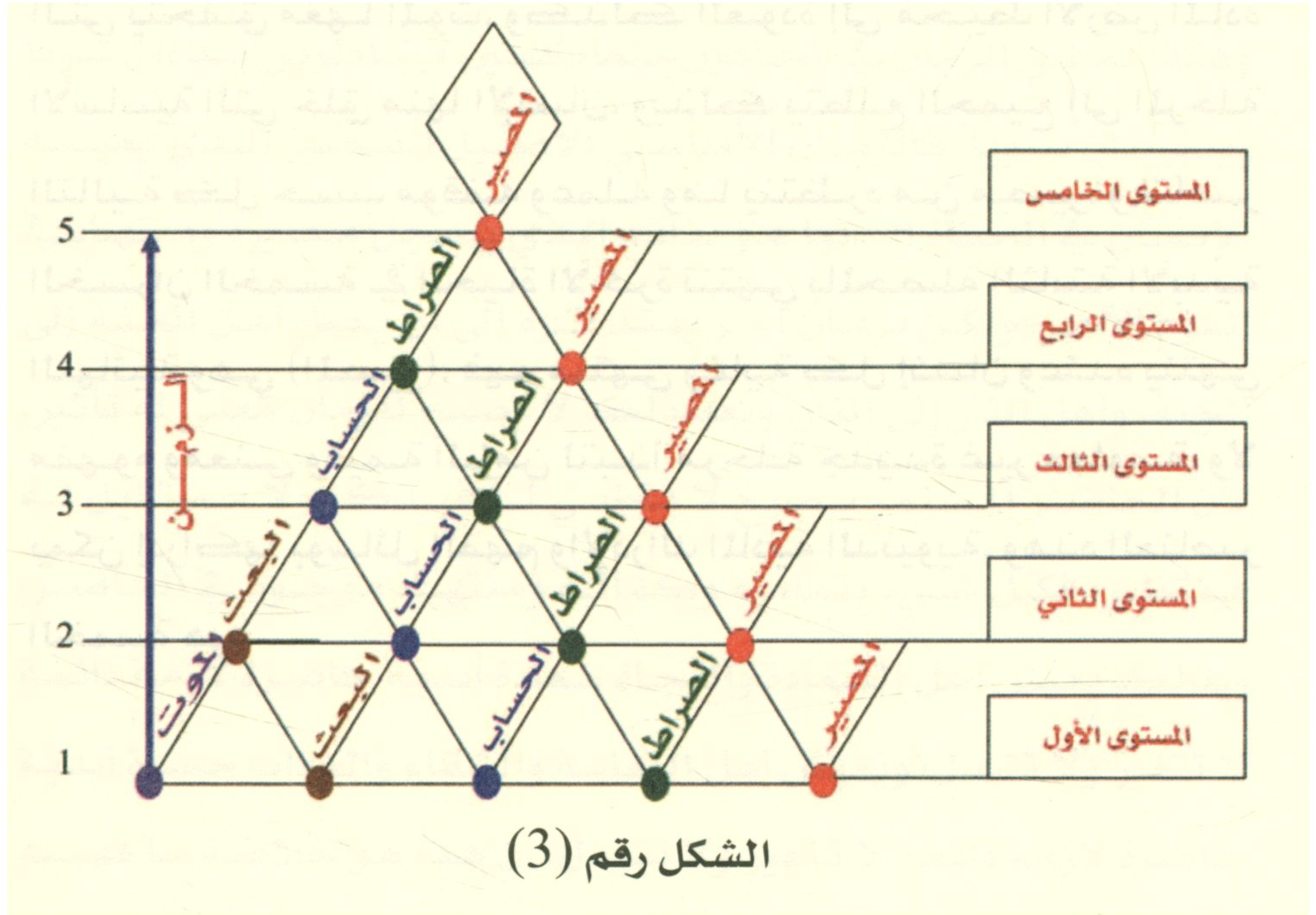
البـــعث: وهو نهاية المرحلة الأخيرة من منظومة الموت والحياة.

الحساب: وسيلة قياس الأداء النهائي لأعمال الإنسان.

الصراط: وهـو طريـق لابـد أن يجتـازه كـل إنسـان وهـو أحـد مـن الـشفرة وأرق مـن الـشعرة، وهـو منـصوب علـى جهـنم تحيط به الكلاليب من كل جانب.

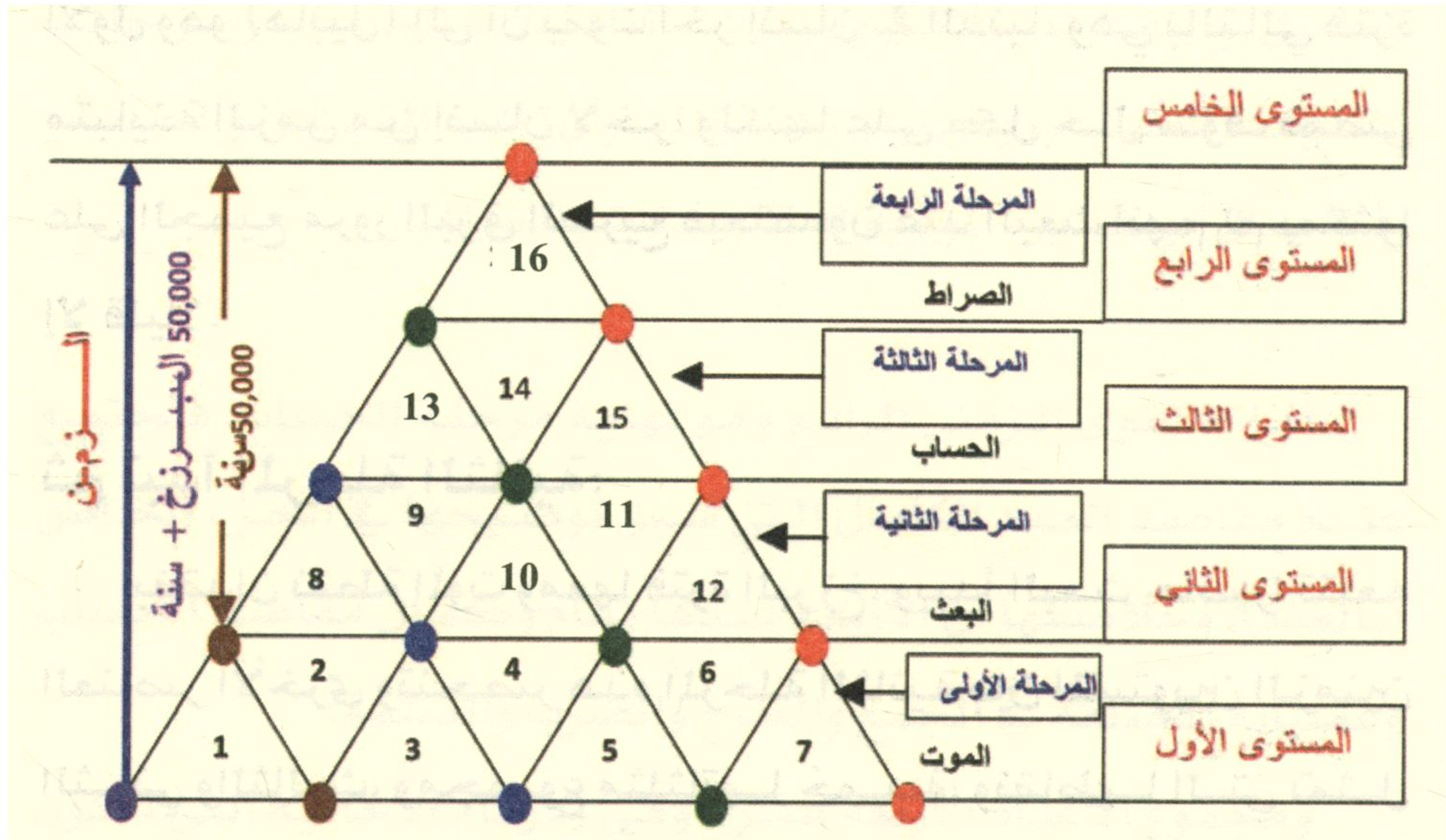
المصير: إما إلى الجنة وإما إلى النار.

وإلى هذا الحد ينتهي مفهوم الزمن كما أسلفنان ويمكن توضيح هـذه المنظومـة في الخـسران المتتـابع في اليـوم الآخـر بدايـة مـن المـوت وانتهاء بالمصير بنفس الأسلوب السابق في الشكل رقم (3).



الشكل رقم (3)

فهنا أيضاً (خمسة عشر) نقطة تجتمع عندها رؤوس المثلثات التي مجموعها (ستة عشر) مثلثاً آخرها مثلث القصد ونهاية الزمن، حيث يتكون من ثلاث نقاط (المصير والمصير والصراط) وبعد أن ينتهي الصراط سوياً مع آخر مرحلة من مراحل المصير يصل كل إنسان إلى النقطة الأخيرة في رأس مثلث منتهى القصد، حيث يكون (المصير).



الشكل رقم (4)

وبنفس الأسلوب السابق في مثلث الخسران الزمني للعناصر المادية من الحياة الدنيا يكون خسران من نوع آخر من الحياة الآخرة، وبالتحديد من بداية الموت إلى تحديد المصير ويتابع المثلث متساوي الأضلاع نسق الخسران المتتابع إلى أن تنتهي المراحل الأربعة والمستويات الزمنية الخمسة، كما هي موضحة بالشكل رقم (3).

المرحلة الأولى:

تكتمل عندها المثلثات السبعة المحصورة بين المستويين الأول والثاني، وفيها العناصر الخمسة (الموت والبعث والحساب والصراط والمصير) يمثلون الحاضر وهو الموت والمستقبل بفقدان عنصر الموت تنتهي مرحلة البرزخ، وهي فترة من الزمن بدأت منذ موت الإنسان الأول وهو (هابيل) إلى أن يموت آخر إنسان في الدنيا، وهي بالتالي فترة متباينة الزمن من إنسان لآخر، ولكنها على كل حال سوف تمضي على الجميع مرور البرق السريع فيعتقدون عند البعث أنهم لم يمكثوا إلا قليلا.

ثم تبدأ المرحلة الثانية:

بفقدان نقطة الموت ومعها فترة البرزخ، ويبدأ البعث حاضراً تتبعه العناصر الأخرى وتنحصر هذه المرحلة الثانية بين المستويين الزمنين الثاني والثالث، ومجموع مثلثاتها خمسة، ونقاطها التي تمثل عناصرها أربعة هي (البعث الحاضر ونقاط المستقبل الأخرى وهي الحساب والصراط والمصير)، وتمتد الفترة الزمنية من بداية البعث وهي نهاية البرزخ إلى بلوغ أخر نقطة من مثلث منتهي القصد حيث المصير الذي ينتظر الإنسان، مدة مقدارها (50.000) خمسون ألف سنة مما نعده في الحياة الدنيا، قال سبحانه: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ المعارج.

ثم تبدأ المرحلة الثالثة:

بفقدان نقطة البعث يبدأ (الحساب) حاضراً يتبعه (الصراط وفي نهايته المصير) وتنحصر هذه المرحلة الثالثة بين المستويين الزمنين الثالث والرابع، ومجموع مثلثاته ثلاثة، وعدد نقاطه الممتدة على المستوى الثالث ثلاثة، وهي نقطة ملتقى التعادل والعدالة والتوازن الكامل، والنقاط الثلاثة والمثلثات الثلاثة في الحساب رمز خالد لمنظومة الحساب والميزان وهو (الميزان) آلة القياس والحساب و(الأعمال) ومقاديره الموازية له بالحسنات والسيئات.

أما المستوى الزمني الرابع وهو نهاية مرحلة الحساب، فتجتمع عنده مقاصد العدد الكامل التي سبق توضيحها في الجزء الخاص (بالعدد)، وخلاصتها أن الأربعة عندها تمام وكمال مقاصد الحساب وعملياته المختلفة في الجمع والطرح والضرب والقسمة.

ومجموع الأعداد الأربعة عشرة، وهي الأرقام الأحادية التي تتكون وتتشكل منها جميع الأعداد الحسابية، والأربعة تمام كمال الدورة الحسابية من الصفر إلى الألف وهي الصفر ثم الأعداد الفردية تتبعه، والعشرة عند النقطة الثانية والأعداد العشرية تتبعه ثم المائة والأعداد المئوية عند الرقم الألفي الأول لدى النقطة الرابعة والأخيرة، وبذلك يكتمل اليوم المقاس عند الله بألف سنة مما يعده الناس، وتمام الكمال الموزون والساعات الكاملة في اليوم الواحد تعدل (24) أربعا وعشرين، وهي حاصل ضرب الأرقام الأربعة الأولى (1×2×3×4).

وعند المستوى الرابع تلتقي نقطتان هما المصير والصراط وعندها ينتهي الصراط ويبقى المصير.

ثم تبدأ المرحلة الرابعة:

بفقدان نقطة الحساب تبقى نقطتان حاضرهما الصراط وفي نهايته يكون المصير إما إلى الجنة وإما إلى النار، وتنحصر هذه المرحلة بين المستوى الزمني الرابع حيث تلتقي عنده نقطتا الصراط والمصير والمستوى الزمني الخامس والأخير حيث (المصير).

وهذه المرحلة هي المثلث السادس عشر والأخير، وهو مثلث منتهى القصد وفي قمته ينتهي معنى الزمن وتبدأ مرحلة جديدة وأخيرة مصيرية نهائية أبدية سرمدية دائمة، السعادة والسرور أو الحسرة والشقاء.

الزمن في الحياتين الدنيا والآخرة:

اجتمع لدينا من خلال ما سبق تحليله للخسران بفعل الزمن (30) ثلاثون نقطة من جهتين الأولى جهة الزمن في الدنيا ومجموع نقاطها (15) خمسة عشر نقطة، تنتهي جميعها بنهاية العمر المقرر لحياة الإنسان، و (15) خمسة عشر نقطة أخرى تنتهي جميعها عند نقطة واحدة وأخيرة هي (المصير)، وهي كل ما يتبقى ثم يدوم ويستمر في نقاط العناصر التي تفقد بفعل الزمن في اليوم الآخر: وهاتان

الجهتان وهما جهة الزمن في الحياة الدنيا وجهة الزمن في الحياة الآخرة هما جهتان متناظرتان بمعنى كل ما يتم عمله وتسجيله في الجهة الأولى وهي الحياة الدنيا ينعكس أثره على الحياة في اليوم الآخر، الذي ينتهي بنتيجة تناظر الجهتين حيث المصير، والزمن في هاتين الجهتين يتخذ منحنى عجيباً مميزاً، فهو مضمون النتيجة الختمية المصيرية النهائية يسير في خط متوازٍ يبدأ في نفس اللحظة التي تبدأ فيها الحياة الدنيا، فإذا انتهت الحياة الدنيا بموت الإنسان ينتهي بذلك تحديد مصيره ونهايته في اليوم الآخر، ويبقى الزمن الطويل في اليوم الآخر لتحقيق وإقرار وحساب وإجازة ما تم فعله واكتسابه في الحياة الدنيا.

وبهذه النتيجة يكون عنصر الزمن الكامل الذي يمضيه الإنسان في الحياتين الدنيا والآخرة متأثراً تأثراً تاماً كاملاً نهائياً بالعمل في الحياة الدنيا، وهي الفترة الزمنية الأقل والأدنى مقارنة بتمام الزمان الذي ينتهي عند المصير حيث الجنة أو النار، ويمكننا أن نتصور آلية الزمن والخسران واللوح المحفوظ (إن جاز التعبير) كما هو في الشكل رقم (4).

نهاية الزمن وبداية المصير

خمسة عشر نقطة (15)

المصير

الصراط

الحساب

البعث

موت

برزخ

المستوى الرابع

مرحلة الحساب

المستوى الثالث

تمام الزمن

زمن في اليوم الآخر

البرزخ + سنة 50,000

50,000 سنة

اللوح المحفوظ ، ومنه كتاب الإنسان وسجل أعماله في الآخرة

العمر

الرزق

الصحة

الرعاية

الفصال

المستوى الثالث

المستوى الرابع

(15)

خمسة عشر نقطة

زمن في الحياة الدنيا

عمر الإنسان

الضعف الأول — القوة — الضعف الثاني

صفحة 4 م

نهاية العمل والحرث

الشكل رقم (5)

ومن خلال الشكل رقم (4) نستنتج الكثير من المفاهيم والمعاني المتعلقة بالإنسان والخسران والزمن والحياة الدنيا واليوم الآخر والبرزخ والضعف الأول والقوة والضعف الثاني والموت والحساب والصحة والمصير وغير ذلك، وفيما يلي نختار بعضاً من هذه المفاهيم.

اليوم الآخر حصاد الدنيا:

منذ بداية حياة الإنسان يبدأ الزمن الخاص به، ويبدأ الحرث وفي أوله ضعف واعتماد كامل على الغير، ولو كتب عليه الموت في هذه المرحلة فإنه لا يدرك مرحلة الحساب في اليوم الآخر، لأن الحساب في اليوم الآخر يبدأ بعد مرحلة الضعف الأول، وهي مرحلة القوة وهي مرحلة تقع بين المستويين الثالث والرابع، وهي المرحلة التي يعمل فيها الإنسان لحياته الدنيا كما يعمل لحياته الآخرة، حتى يصل إلى مرحلة عدم العلم والإدراك يسقط عنه التكليف مرة أخرى، وبالتالي لا يحاسب على ما لم يدركه ولايفهمه ولم يعلمه تمام العلم، وهذا ماسبق توضيحه في زاوية الزمن.

التناظر بين الحياة الدنيا واليوم الآخر:

هناك مجموعة من عناصر التناظر بين الحياة الدنيا واليوم الآخر، نلخصها فيما يلي:

المرحلة العمرية الأولى (الفصال والموت):

متناظرة بين الجهتين وعندها تجتمع جميع العناصر الخمسة في الحياة الدنيا وهي (العمر، الرزق، الصحة، الرعاية والفصال) عند المستوى الزمني الأول، فيما تجتمع العناصر الخمسة في اليوم الآخر عند المرحلة الزمنية الأولى في اليوم الأخر وهي (المصير، الصراط، الحساب، البعث، الموت)، وفي نهاية هذه المرحلة عند المستوى الزمني الثاني تفقد المرحلة الأولى نقطة (الفصال) وتبقى النقاط الأربعة الأخرى، وكذلك الحال بالنسبة لليوم الآخر حيث تنتهي نقطة (الموت) عند المستوى الزمني الثاني وبالتالي تصبح نقطة (الفصال) من الحياة الدنيا مناظرة لنقطة (الموت) في اليوم الآخر، وتجتمع في هذه المرحلة سبعة مثلثات رؤوسها عند نقطة من نقاط العناصر الخمسة في كل جهة من الجهتين.

المرحلة العمرية الثانية (الرعاية والبعث):

وهي المرحلة المتناظرة الثانية بين الجهتين فهي في الحياة الدنيا تمثل مرحلة أخرى من مراحل الضعف العمرية وهي المرحلة التي يعتمد فيها الإنسان على غيره وهي مرحلة (الرعاية) وعندها تجتمع أربع عناصر في أربع نقاط هي (العمر والرزق والصحة والرعاية)، وذلك عند بداية هذه المرحلة عند المستوى الثاني، وتفقد نقطة الرعاية في نهاية هذه المرحلة حيث تبقى ثلاث نقاط عند المستوى الزمني الثالث وهي نقاط (العمر، الرزق، والصحة).

وبالمثل تكون المرحلة الثانية من اليوم الآخر وهي مرحلة (البعث) حيث التمهيد والإعداد والحشر والاستعداد للحساب وعندها تجتمع أربعة عناصر في أربع نقاط هي (المصير، الصراط، الحساب، والبعث) عند المستوى الثاني عند بداية هذه المرحلة، وتفقد نقطة البعث في نهاية هذه المرحلة عند المستوى الزمني الثالث حيث تبقى ثلاث نقاط هي (المصير، الصراط، الحساب) حيث تبدأ المرحلة الثالثة من الجهتين خمسة مثلثات رؤوسها عند نقطة من نقاط العناصر المتبقية من الجهتين.

وتمثل هاتان المرحلتان من الجهتين نهاية مرحلة الضعف في الحياة الأولى، وهو ضعف الطفولة وعدم اكتمال الاعتماد على النفس، فيما تمثل هاتان المرحلتان الأولى والثانية في اليوم الآخر مرحلة الإعداد والتجهيز والاستعداد للحساب، وهي مرحلة صعبة عسيرة على جميع الناس حيث تقترب الشمس من الناس ويسيل عرقهم وتضطرب أحوالهم فيبحثون عن مخلص يخرجهم من هذا الحال أياً كان المصير، وعندها تكون المكانة والوسيلة الخاصة لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فيشفع لجميع الناس ليبدأ الحساب أعاننا الله وإياكم في ذلك اليوم العظيم.

المرحلة العمرية الثالثة (الصحة (القوة)، والحساب):

وهي المرحلة الحرجة والحاسمة إن جاز التعبير وفي هذه المرحلة تنحصر القوة في الحياة الدنيا وهي تمام العمر والرزق والصحة

والاعتماد على النفس، وفيها وعند بدايتها يكون التكليف التام الكامل للإنسان، وعندها تجتمع ثلاثة عناصر عند ثلاث نقاط على المستوى الثالث، لاحظ هنا التماثل والتعادل والتوافق الثلاثي وهو تمام الكمال في كل شيء، فالدين أصوله ثلاثة (الله ومن بعده الدين والرسول) وأساس كل شيء ثلاثي، ومنها الماء ثلاثي الذرات وخلق الله تعالى من الماء كل شيء حي، والأشكال الفراغية الأساسية ثلاثة أولها (المثلث)، والصحة في معناها العام تُعني بتوازن الجسم واكتمال تفاعله مع البيئة الخارجية، ومن الصحة تكون القوة، والقوة تعني الاستطاعة والقدرة على فعل التكاليف الذاتية الطبيعية والشرعية والاجتماعية، وبذلك تكون مرحلة الصحة والقوة في بداية المستوى الزمني المتعادل المتوسط الثالث لتؤكد أهمية هذه المرحلة، بل إنها المرحلة الفريدة الأساسية التي منها يكون العمل وبها يتحدد مصير الإنسان في اليوم الآخر.

وتبدأ هذه المرحلة الثالثة مرحلة الصحة والقوة عند المستوى الزمني الثالث حيث يلتقي عنده ثلاثة عناصر هي: (العمر والرزق والصحة) في ثلاث نقاط، ثم تفقد نقطة الصحة في نهاية هذه المرحلة عند المستوى الرابع، وعنده نقطتان هي آخر العناصر الخمسة وهي (العمر والرزق)، وفي الجهة المقابلة من اليوم الآخر تكون المرحلة الثانية وهي مرحلة الحساب، وهي أيضاً تكون بدايتها عند المستوى الثالث، وتجتمع عنده ثلاثة عناصر، وبمثل ما سبق شرحه يكون الحساب عند هذا المستوى، والمستوى الرابع إنما يمثل تمام كمال العدد الحسابي

والميزان المعتدل كما سبق شرحه، وفي المستوى الثاني تلتقي عناصر (المصير والصراط والحساب)، ثم تفقد نقطة الحساب في نهاية المرحلة عند المستوى الرابع، وبذلك ينتهي المطاف عند آخر عنصرين هما (المصير والرزق)، وهما بداية المرحلة الرابعة والأخيرة.

المرحلة العمرية الرابعة (الضعف الثاني والصراط):

وينتهي بنا المطاف عند المرحلة العمرية الزمنية الرابعة والأخيرة، وهي من الحياة الدنيا تمثل مرحلة الضعف الثاني، حين تنتهي الصحة ويرد الإنسان إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً، ويسقط عنه التكليف مرة أخرى، وبذلك يسقط عنه حساب هذه المرحلة من الجهة المقابلة من اليوم الآخر، وتقع هذه المرحلة عند المستوى الزمني الرابع، حيث يلتقي عندها نقطتان هما (العمر والرزق)، فالرزق يتبع الإنسان إلى آخر رمق من عمره حتماً مقضياً، ثم ينتهي الرزق ويبقى خروج الروح من آخر العمر حيث ينتهي عندها كل شيء في الدنيا، وينتهي الزمن في الحياة الدنيا، ومعه ينتهي العمل ويبقى الحساب والمصير.

ومن الجهة المقابلة يكون مثلث منتهي القصد حيث الصراط المنصوب على نار جهنم طريقاً قطعياً لا بد منه، وهو أدق من الشعرة وأحد من السيف، تحيط به الكلاليب من طرفيه، وحتماً على كل إنسان عبوره كل على قدر عمله وما اكتسبه، فيسقط على أطرافه المجرمون الخاسرون ويعبره الفائزون الذين أسأل الله العظيم الكريم

الرحيم أن يجعلنا ممن يعبرون عبور البرق أو أسرع، إنه على ذلك قدير، وتكون هذه المرحلة عند المستوى الزمني الرابع، حيث تبقى نقطتي (المصير والصراط)، وفي نهاية هذه المرحلة عند المستوى الخامس ينتهي الصراط إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فيسقط عندها المجرمون ولا يتجاوزون الصراط، وفي نهاية الصراط سدرة المنتهى وعندها جنة المأوى، وللجنة ثمانية أبواب مشرعة وعند دخولها تبدأ مرحلة جديدة لحياة الإنسان.

مفاهيم (الزمن) بين الجهتين:

الشكل رقم (4) يوضح لنا بصورة موجزة تناسب الزمن بين الحياة الدنيا واليوم الآخر وما بينهما حياة البرزخ، ومجموع كل ذلك في خط (تمام الزمن)، فكيف يمكننا الربط بين هذه الأزمان والتعرف على (الزمن الحرج) المؤثر في هذه المنظومة الزمنية؟ وحتى نتمكن من التأمل والتحليل المناسب سوف نبدأ من الصورة العامة الكاملة ثم ننزل منها إلى الجزئيات التفصيلية حتى تكتمل عندنا الصورة والفهم المتعلقتين بالزمن.

تمام الزمن:

من خلال الشكل رقم (4) وضعنا تصوراً لتمام الزمن وهو مقياس يمكن استخدامه بأكثر من طريقة وأساسها طريقتان:

الأولى تمام الزمن الإنساني:

وهي الفترة من بداية خلق آدم عليه السلام إلى نهاية مصير آخر فرد من بني آدم عليه السلام ويمكن أن تسمى هذه الفترة (الزمن الإنساني الكامل)، وهذه الفترة يمكن قسمتها إلى ثلاثة أقسام أساسية وهي:

فترة حياة الإنسان:

وهي الفترة المحصورة بين بداية خلق آدم عليه السلام إلى نهاية حياة آخر فرد من بني آدم عليه السلام، وهي فترة يصعب تقديرها بحساب معلوم ولكن يمكن تقديرها نسبياً، وفي جميع الأحوال سوف تصبح هذه المدة الزمنية مثال شكوك وظن وعدم اقتناع لصعوبة تقديرها بالمنطق الحسابي العقلي المفهوم، وبالتالي يمكن أن نستبعدها من حساب تقدير الزمن بأسلوب (تمام الزمن الإنساني)، لأن الغاية من التقدير واضح ومفهوم يمكن قياسه بوسائل الإدراك المتاحة لدى جميع الناس، ويتبقى فترتين زمنيتين يشترك فيهما جميع الناس وهي:

فترة البرزخ:

وهي المدة المحصورة بين موت أول إنسان من بني آدم وهو (هابيل) إلى يوم البعث، وهي فترة زمنية موازية للفترة السابقة ولكنها تختلف عنها في أسلوب القياس بالنسبة للإنسان بصفة عامة في يوم البعث، لأن هذه الفترة البرزخية تمر على الإنسان في مرحلة يختلف فيها مقياس

الحساب عن الحياة الدنيا واليوم الآخر، لأنها فترة تنطبق عليها معايير قياس الزمن في حالة النوم أو الموت، وهي فترة ينضغط فيها الزمن فيعود إلى أدنى وأصغر معاييره القياسية، فيظن المبعوث من الموت أنه قضى في فترة البرزخ يوماً أو بعض يوم، قال سبحانه: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) ﴾ البقرة.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) ﴾ الكهف.

قال تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣) قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) ﴾ المؤمنون.

وبذلك تصبح هذه الفترة الزمنية البرزخية في قياس الزمن

الإنساني فترة استثنائية عابرة غير محسوسة، وهي بذلك لن تكون فترة مؤثرة في الإحساس بالزمن ويستوي في ذلك المقياس الكامل لفترة البرزخ وهو الفترة المحسوبة من موت هابيل إلى يوم البعث، أو الفترة البرزخية الفردية وهي الفترة المحسوبة من موت كل إنسان إلى يوم البعث.

فترة يوم الحساب:

وهي مدة زمنية قياسية محسوبة ومحددة في كتاب الله الكريم ومقدارها (خمسين ألف سنة مما نعده).

أما الطريقة الثانية وهي (تمام الزمن الفردي):

فالإنسان يبعث كما خلق أول مرة فردا، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنعام.

وهي الفترة القياسية المتكاملة لكل إنسان محسوبة من خلال نفس الفترات الزمنية الثلاثة وهي:

حياة الإنسان الفرد:

مر الإنسان بفترات زمنية عمرية كانت في البداية فترة طويلة

ربما تجاوزت الألف عام، كما هو الحال في عهد سيدنا نوح عليه السلام، ثم تناقصت الأعمار تباعاً حتى أصبحت كما هي في زمن المصطفى عليه الصلاة والسلام وربما ما قبلها، ومازالت معدلاتها بين الستين والسبعين عاماً، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك).

ويمكننا من خلال هذا التقدير أن نضع حداً أدنى وحداً أعلى لمتوسط عمر الإنسان ليكون حده الأدنى (65) خمسة وستون عاماً وحده الأعلى (100) مائة عام وهذا التقدير مقاس من سن الولادة إلى الوفاة.

والحياة البرزخية:

وهي كما قلنا فترة استثنائية يمكن تجاوزها لأنها بمقياس الزمن المحسوس لا تساوي شيئاً يذكر (يوماً أو بعض يوم).

اليوم الآخر:

ومدته خمسون ألف سنة.

الزمن القياسي:

الزمن القياسي هو الفترة الزمنية الممتدة في حياة الإنسان الدنيا،

وهي الفترة الزمنية المحصورة بين نفخ الروح إلى نهاية العمر.

ونحن في هذه المرحلة نعتمد على قياس الزمن بطريقة (تمام الزمن الفردي) وهي بالتالي نفس القياس الذي سبق تحديده في حياة الإنسان الفرد، فحياة الإنسان الفرد إذاً هي الزمن القياسي المحسوب لفترة (تمام الزمن الفردي) وتم تقديرها بحدها الأدنى (65)خمسة وستون عاماً، وحدها الأعلى 100 مائة عام.

الزمن الحرج:

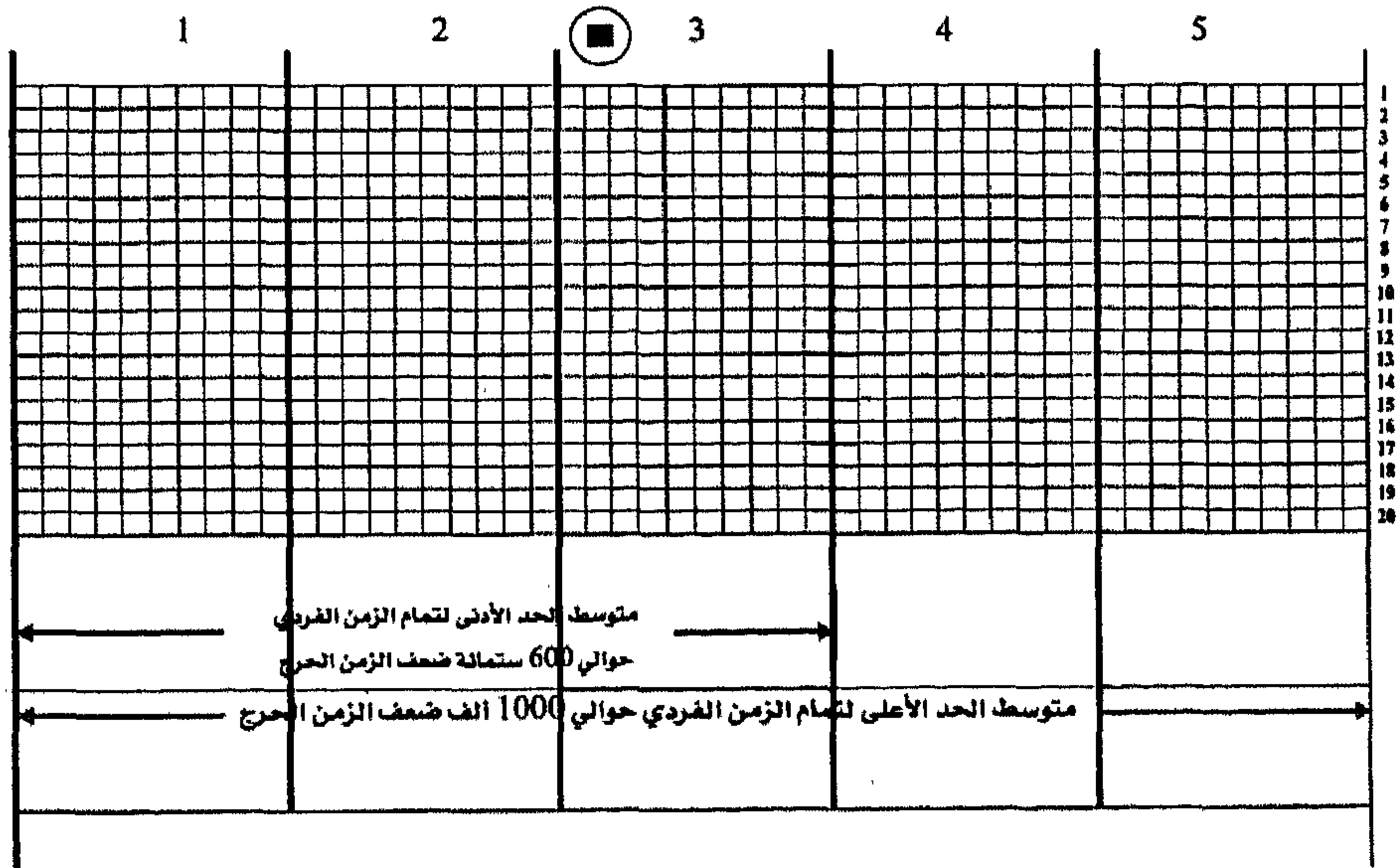
وهو الفترة العملية التي يكلف فيها الإنسان بالأعمال التعبدية الشرعية، وهي التي تبدأ مع سن البلوغ ويقدر متوسطها بحوالي (15) خمسة عشر عاماً، يصبح الإنسان بعدها مكلفاً بالتكاليف الشرعية التي يحاسب عليها يوم القيامة، وينتهي التكليف بفقد الأهلية الكاملة التي منها الصحة والقدرة العقلية والجسدية الكاملة لذلك يصبح العاجز بسبب الشيخوخة حتى لا يعلم من بعد علم شيئاً، والمجنون من المرفوع عنهم قلم الحساب، وهي الفترة العمرية التي اتفق عليها معظم الفقهاء وحولها تدور الأحكام الفقهية.

وبالعودة إلى الزمن القياسي والفترة المتوسطة التي تم تقدير حدها الأدنى 65 خمسة وستون عاماً، وهي متوسط بين الستين والسبعين وهي أعمار أمة محمد ﷺ ويجاريهم في ذلك غيرهم من الناس. والحد الأعلى وهو 100 مائة عام ونستخرج منها (الزمن الحرج) ليصبح في حده الأدنى (65 - 15) ويعادل حوالي (50

خمسين عاماً) وفي حده الأعلى (100 - 15) ويعادل حوالي (85 خمسة وثمانين عاماً).

وهو مقارب لمقدار العمل في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

ويهذه الطريقة يمكننا وضع تصور فراغي هندسي يوضع نسبة (الزمن الحرج)، وهو فترة الصحة والقوة والعمل في مقابل (تمام الزمن الفردي)، وهو إجمالي فترة الزمن منذ نفخ الروح في الجنين وبداية تسجيل وكتابة (عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد)، وهي خلاصة مقاصد الزمن في حياة الإنسان. وهذه العلاقة المدهشة التي نلاحظها في الشكل رقم (5) حيث توضح حجم نقطة العمل في مقابل إجمالي (تمام الزمن الفردي)، وهي فترة قصيرة جداً ولكنها مؤثرة بل هي الفترة الحرجة التي بموجب ما اكتسبه الإنسان خلالها من عمل يكون حسابه ومن ثم مصيره فسبحان من كانت هذه حكمته.



الشكل رقم (6)

ومن الشكل رقم (6) تم حساب تمام الزمن منسوباً إلى الزمن الحرج على اعتبار مرحلة البرزخ فترة زمنية استثنائية غير محسوسة بمقياس الزمن الاعتباري الذي يعيشه الإنسان في الحياة الدنيا واليوم الآخر، وبذلك نحصل على نسبة تمام الزمن مقارنة بالزمن الحرج من حديه الأدنى والأعلى كما يلي:

نسبة تمام الزمن إلى الزمن الحرج من المعادلة التالية:

$$= \frac{(\text{الزمن الحرج} + \text{البرزخ} + \text{اليوم الآخر})}{\text{الزمن الحرج}}$$

نسبة تمام الزمن الفردي الزمن الحرج في حده الأدنى $= \frac{(50000 + 0 + 50)}{50} = 1001$

حوالي = 1000 ألف ضعف الزمن الحرج

نسبة تمام الزمن الفردي إلى الزمن الحرج في حده الأعلى $= \frac{(50000 + 0 + 85)}{85} = 589.27$

حوالي = 600 ستمائة ضعف

ونتوقف متأملين متسائلين!

العمل في وحدة زمنية واحدة يقابله الحساب في أكثر من ستمائة ضعف من الوحدات الزمنية فكيف يمكننا فهم هذه العلاقة؟ وكيف يمكننا فهم الجزاء بعد ذلك وهو مقياس الأبدية التي لازمان يمكنه أن

يحتويه أو يتعامل معه؟

وفهم الفقرة الأولى من السؤال يمكننا الوصول إليه من خلال السورة القرآنية العظيمة سورة الزلزلة وترتيبها في تسلسل سور القرآن الكريم هو الرقم (99) وعدد آياتها (8) ثمانية، ونتوقف عند الآيتين (7) و(8) وهذا الترتيب الرقمي يعود بنا إلى ترتيب الحياة الأولى والموتة الثانية في مراتب أطوار الإنسان التسعة ومجموعهما (15) خمسة عشر كما سبق أن أوضحناه في الموت والحياة. قال تعالى:

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة.

وهنا ندرك أن الخالق عز وجل استخدم وحدة الوزن (مثقال) بدلاً من وحدة الحجم، وبدلاً من إطلاقه القياس بكلمة (مقدار) وفي ذلك توضيح وإعلام وتحذير وتطمين، وكل معاني العدالة المطلقة الدقيقة بل متناهية الدقة التي لا تدع شاردة ولا واردة يحاسب من خلالها الإنسان كل إنسان فرداً وحده دون سواه في حوزة مغلقة محصورة لا يشاركه فيها أحد حتى ينتهي الحساب.

وعندما نعود مرة أخرى لمحاولة فهم هذا المقدار الذري الوزني المعياري الدقيق، نجد أن الذرات تتضاءل كثيراً في الوزن، فذرة اليورانيوم وهي أثقل الذرات الموجودة في الطبيعة يبلغ وزنها مائتي ضعف وزن ذرة الهيدروجين، الذي يعتبر أخف العناصر المعروفة حتى الآن، وقطر ذرة اليورانيوم لا يتعدى ثلاثة أمثال قطر ذرة الهيدروجين تقريباً ويقاس وزن الذرات بوحدات تسمى دالتون، والجرام الواحد يزن

حوالي 600 ستمائة تريليون دالتون، والخلاصة منتهى الدقة في معيار الوزن القياسي المعتبر والمعتمد لقياس الأعمال يوم الحساب، لذلك لا نستغرب مطلقاً هذه المدة الزمنية اللازمة لإنجاز مهمة الحساب بمقاييس الزمن المعتبرة لدى الإنسان يوافقها مقاييس الوزن المعتبرة أيضاً والمقدرة بأصغر وحدة يمكن أن يتصورها إنسان، وحتى نقرب الصورة أكثر إلى الأذهان فلو أن إنساناً تناول (حبة عنب) وفيها كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في الحديث الذي ورد ذكره في التفسير الكبير للرازي ((كان بين يديها أي (عائشة رضي الله عنها) عنب فقدمته إلى نسوة بحضرتها، فجاء سائل فأمرت له بحبة من ذلك العنب، فضحك بعض من كان عندها، فقالت: إن فيما ترون مثاقيل الذرة وتلت هذه الآية)).

أقول جدلاً لو أن وزن هذه العنبة فقط جراماً واحداً، فإذا وزناه بأثقل أنواع الذرة على الإطلاق وزدنا عليه تعديلاً رقمياً لنصل إلى وزن (100000) مليون ذرة فقط هي وزن تلك العنبة، فإن ذلك يعني عند إحصائه بمثقال الذرة وقتاً يستغرق على الأقل (مليون ثانية) وتعدل حوالي 16667دقيقة. وتعادل حوالي (278 ساعة) وتعادل حوالي (11.6يوماً). وبالتالي فإن الحساب بمثاقيل الذرة وهي الذرة التي أصبحت في عهدنا معلومة بدقة متناهية وهي المعرفة الموافقة لما ورد في القرآن الكريم، وليست كما كان يعتقدها المتأخرون في كتب التفسير على أنها صغار النمل الذر، أو الحبة الحمراء، أو كما قال ابن عباس ﷺ إذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما

لزق به من التراب مثقال ذرة، فتلك المعرفة كانت مناسبة وموافقة للمعنى في زمانهم، وبطبيعة الحال لم تعد كذلك في هذا الزمان، وفوق كل ذي علم عليم، المهم أن أدنى حساب بهذا التفصيل الدقيق المبنى على مثاقيل الذرات يتطلب في الوقت ما هو أكثر بكثير من (50.000) خمسين ألف سنة، ولعلنا بذلك يمكننا أن نتصور تماماً حقيقة ومعنى قوله تعالى فيما يخص سرعة الحساب في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ البقرة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾ آل عمران.

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾ المائدة.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا

مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ الرعد.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ النور.

قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ غافر.

ثم يؤكد المولى عز وجل هذا المفهوم بقوله تعالى ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ الأنعام.

وفي التفاسير توضيح متكامل لهذه المعاني، ومن أجملها وأكثرها وضوحاً ما جاء في تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (الجزء الملحق الذي أتمه الشيخ/عطية محمد سالم) حيث جاء فيه قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة. هذه الآية الكريمة تقتضي أن كل إنسان كافراً كان أو مسلماً يجازى بالقليل من الخير والشر.

وقد جاءت آيات أخرى تدل على خلاف هذا العموم، أما ما يفعله الكافر من الخير، فالآيات تصرح بإحباطه. كقوله تعالى ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟

يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ هود.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الفرقان.

وقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ إبراهيم.

قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ النور. وغير ذلك من الآيات.

وأما ما عمله المسلم من الشر، فقد صرحت الآيات بعدم لزوم مؤاخذاته به لاحتمال المغفرة أو لوعد الله بها. كقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء. وقوله تعالى ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ النساء إلى غير ذلك من الآيات.

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه:

الأول: أن الآية في العام المخصوص والمعنى، قال سبحانه: ﴿ فَمَن

﴿ يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ ﴾ الزلزلة. إن لم يحبطه الكفر بدليل آيات إحباط الكفر عمل الكفار. ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨ ﴾ الزلزلة. إن لم يغفره الله له بدليل آيات احتمال الغفران والوعد به.

الثاني: أن الآية على عمومها، وأن الكافر يرى جزاء كل عمله الحسن في الدنيا، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ ﴾ هود.

وقوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠ ﴾ الشورى.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ ﴾ النور.

والمؤمن يرى جزاء عمله السيئ في الدنيا بالمصائب والأمراض والآلام، يدل لهذا ما أخرجه الطبري في الأوسط والبيهقي في الشعيب. وابن أبي حاتم وجماعة عن أنس ﷺ: قال: بينما أبو بكر ﷺ يأكل مع رسول الله ﷺ إذ نزلت عليه ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ الآية فرفع أبو بكر يده وقال: يا رسول الله إني مراء من ثقال ذرة من شر، فقال رسول الله ﷺ (يا أبا بكر أرأيت ما نرى في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر) الحديث.

الوجه الثالث:

أن الآية أيضاً في عمومها، وأن معناها أن المؤمن يرى كل ما قدم من خير وشر، فيغفر الله له الشر ويثبته بالخير والكافر يرى ما قدم من خير وشر، فيحبط ما قدم من خير ويجازيه بما فعل من الشر). انتهى كلامه.

وعلى كل حال فإن مضمون ومفهوم الزمن في ذلك اليوم العظيم يوم القيامة كما ورد ذكره في سورة المعارج وتحديده بخمسين ألف سنة إنما يمكن تصوره بفهم مضمون مهمة الحساب الدقيق في ذلك اليوم العظيم الطويل (نسبياً) لكل إنسان حسب موقعه ومكانته وظرفه في ذلك الزمان.

طرائف رقمية:

لأني كما أسلفت في المقدمة معماري نشأت على فهم الأرقام والخطوط والربط فيما بينها، وعلى الرغم من تمام قناعتي أن مثل هذه التأملات تبقى نسبية.

صحيح أنها عجيبة وملفتة للنظر وتغري الفكر بوجود روابط حقيقية تفسر الكثير من المقاصد، إلا أنني أقرر هنا أنها ليست أكثر من مجرد تأملات وافقت هوى في نفسي فكتبتها وأثبتها في هذا الكتاب لتحقيق مقصد واحد فقط هو التحليل الفكري والتأمل المطلق المحاط بحدود الأدب والالتزام بعدم إسناد أي شيء من مفاهيم التحليل الرقمي إلى أي معنى من معاني التفسير للقرآن الكريم،

ولكنها موافقات إسقاطية فقط والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وردت جملة الرقم (خمسين ألف سنة) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في سورة المعارج وكان رقم الآية (4) أربعة، واليوم هنا كما هو رأي معظم أئمة التفسير هو يوم القيامة فيكون بذلك قوله تعالى:

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾

المعارج. هو يوم القيامة رأى ذلك الحسن الذي أورده الرازي في الكبير والقرطبي في الجامع وهو رأي ابن عباس كما ذكر ذلك الثعالبي والضحاك كما أورده الحسين عن أبي معاذ، وابن وهب على ابن زيد، وذكر ذلك الطبري في تفسيره وغيرهم من أئمة التفسير، كما ذهبوا إلى أقوال أخرى في تفسير مقاصد الرقم ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾.

وهو التفسير الذي اعتمدته في تصور مقدار الزمن كما سبق

منظومة الرقم (70):

- جاء في سورة المعارج وترتيبها في القرآن الكريم رقم 70، والرقم سبعين ورد في القرآن الكريم (3) ثلاث مرات منها ماورد في السورة التي سبقت سورة المعارج وهي سورة الحاقة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ الحاقة.

والرقم سبعين في المرات الثلاث التي وردت فيها القرآن الكريم يأتي في أحوال العذاب كما جاء في سورة الحاقة، وفي حالة الانتقام من المذنبين المخالفين لأمر الله عز وجل، قال تعالى ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ

سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الأعراف.

وفي حالة التيئيس من مغفرة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ التوبة.

وسورة المعارج في جملتها تحمل هذه المعاني رداً على الأسئلة التي طرحها بعض السائلين عن العذاب ومنهم الثغر ابن الحارث كما هو رأي جمهور المفسرين.

- وجاء ذكر الرقم خمسين ألفاً عند الآية (4) الرابعة من سورة المعارج، وهي السورة الـ 70 في ترتيب القرآن الكريم، والرقم (4) كما هو معلوم مما سبق يحمل منظومة رقمية من مخرجاتها الزمن والعدد وهما المعنيان الأساسيان في الرقم (خمسين ألفاً).
- ولأن ترتيب القرآن الكريم توقيفي كما تم في العرض الأخير على المصطفى ﷺ في شهر رمضان الأخير كما هو معلوم، وبذلك تكتمل المنظومة الرباعية للرقم (70) وجميعها تدل على الشدة والعذاب والبعد عن مغفرة الله والعياذ بالله وهي بذلك تجتمع في الرقم 280 وهو (70×4) وبتحليل هذا الرقم (280) المجموع الرباعي لمنظومة الرقم (70) توافق كلمة (فر) وتعني هرب وهي حرف (الفاء) وعدده (80) وحرف (الراء) وعدده 200 ومجموعهما (280).

- جاء في لسان العرب وقال: وفرّ وصف المصدر، فالواحد والجمع فيه سواء، ومن حديث الهجرة: قال سراقة بن مالك حين نظر إلى النبي ﷺ وإلى أبي بكر ﷺ مهاجرين إلى المدينة فمر به فقال: هذان فرّ قريش، أفلا أرد على قريش فرّها؟
- والرقم (70) سبعون كما علمنا مسبقاً في حساب الشهر الكوني الأول هو مجموع أيام السبت الأربعة الأولى وهي المتوالية السباعية التالية (28- 21- 14- 7) فيكون هذا الرقم العظيم رمزاً للفرار إلى الله من عذاب الله ولن يكون الفرار إلى الله منه بأفضل من اللجوء إليه.

الأرقام المستخرجة من الآيتين (8,7) في سورة الزلزلة:

هذه المقارنة الرقمية المنطقية الاستدلالية الاسقاطية المستخرجة من الآيتين الأخيرتين في سورة الزلزلة من أجمل ما وقفت عليه في هذا المجال، وفيما يلي موجزاً مختصراً لبعض طرائف الأرقام من هذه السورة المباركة.

الرقم (15):

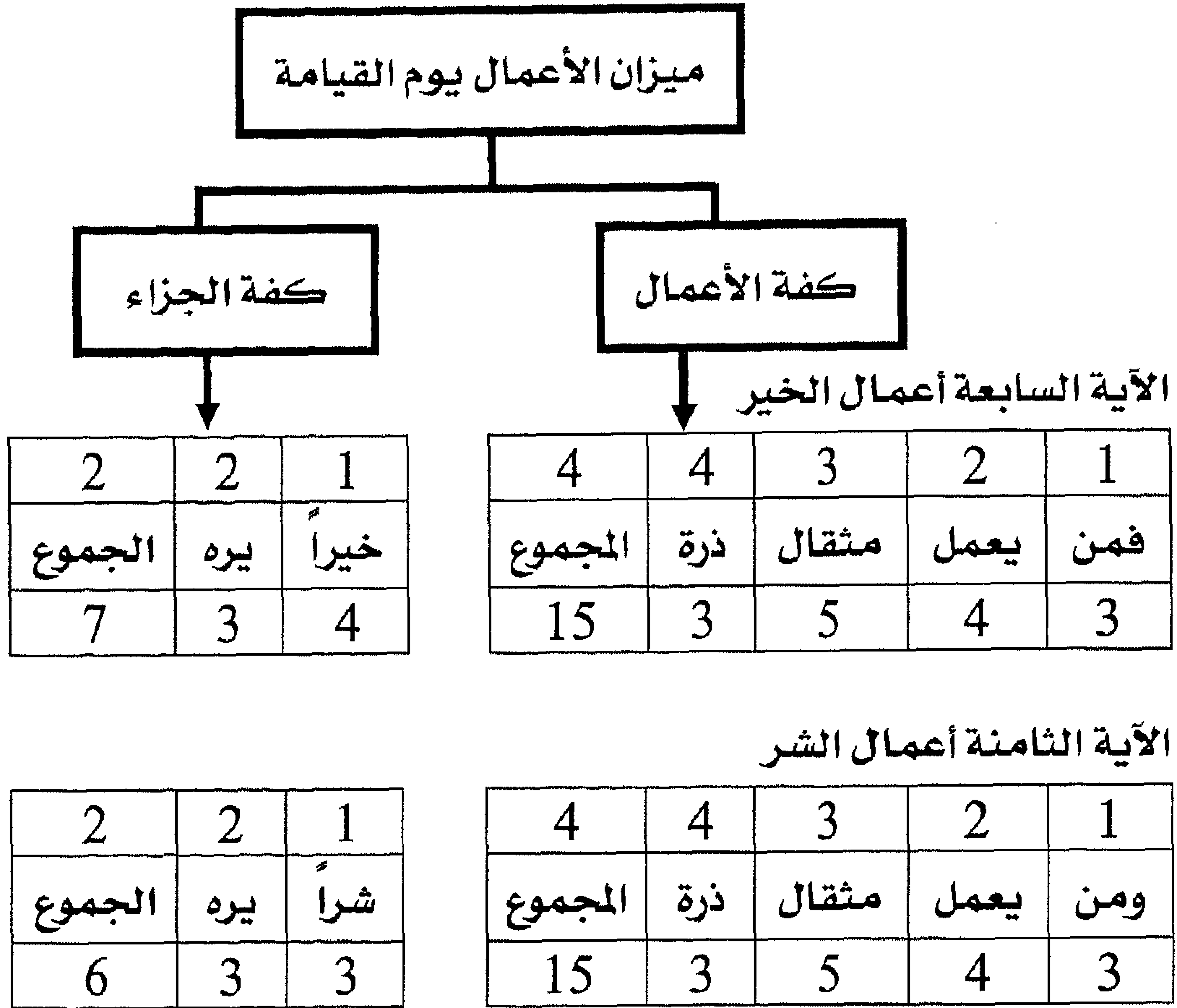
للرقم (15) حظوة خاصة في هذه السورة سورة الزلزلة.

- ترتيب السورة هو لـ(15) الخامس عشر لسور بقين من سور القرآن الكريم فهي السورة رقم (99) ومجموع سور القرآن الكريم (114).

- وهي مجموع الآيتين اللتين يوافق عددهما مرحلة الحياة الأولى وهي الرقم (7) والموتة الثانية وهي الرقم (8) كما هو ترتيبهما في أطوار الإنسان التسعة وهو ما سبق توضيحه في الجزء الخاص (بالموت والحياة).
- والرقم (15) وهو إجمالي عدد الحروف في الآية السابقة وكذلك في الآية الثامنة من الجزء الخاص بميزان الأعمال كما هو موضح في الشكل رقم (6). ومجموعهما (30) ثلاثون مرة أخرى لمنظومة ميزان ونقاط (الحياة والموت) وكذلك يوافق الرقم مدة حمل وفصال الإنسان وهو رقم استثنائي مرتبط بأحوال الإنسان والدنيا والآخرة كما سبق أن وقفنا على تفصيله في الجزء الخاص بالموت والحياة والصحة والحساب.

منظومة ميزان الأعمال:

الشكل رقم (6) يوضح منظومة ميزان الأعمال المستخرجة من الآيتين الكريمتين (8,7).



الآية السابعة أعمال الخير

1	2	3	4	4
فمن	يعمل	مثقال	ذرة	المجموع
3	4	5	3	15

1	2	2
خيراً	يره	الجموع
4	3	7

الآية الثامنة أعمال الشر

1	2	3	4	4
ومن	يعمل	مثقال	ذرة	المجموع
3	4	5	3	15

1	2	2
شراً	يره	الجموع
3	3	6

شكل رقم (6)

ومن خلال الشكل رقم (6) نستنتج ما يلي:

- ميزان الأعمال واحد ثابت مستقر منتظم يوزن به أعمال الخير كما يوزن به أعمال الشر، وهو ميزان العدالة المطلقة الذي لا يأتيه الباطل من أي جهة، وهو الحكم الفصل يوم القيامة، ونستنتج ذلك من موافقة الحروف (15) خمسة عشر في الآيتين (7) و (8)، وهذا ميزان تعبر عنه الجملة المكونة من (4) كلمات هن ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ فهنا معنى

واضح ومباشر لما سيكون عليه العمل يوم القيامة، وأنه سوف يوزن بأدق الموازين وهو مثقال الذرة، ولا فرق في هذا الميزان من حيث الدقة المتناهية بين موازين الخير وموازين الشر، والرقم (4) كما أوضحناه في جزء العدد هو الرمز الثابت الكامل لمضمون العدد والإحصاء.

- **كفة الجزاء:**

تأتي كفة الجزاء بالزيادة من جانب الخير والثبات من جانب الشر وذلك مستخرج من أصل الكلمتين فالخير بالزيادة رقم ثنائي الحروف، فكان ميزان كفة الخير بالزيادة رغم ثبات الكفة الأخرى في الخير والشر، وهذا ما يدل عليه فضل الله ورحمته وامتنانه على الناس قال سبحانه: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الأعراف. وقوله تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾ البقرة. وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ إبراهيم.

وزيادة كفة الخير لها مدلول آخر وهو مجموع الكفة (7) سبعة أحرف، وهي من أطوار الإنسان تأتي في طور الحياة الأولى، والحياة الطيبة هي ما وعد الله به عباده الذين علموا الصالحات قال سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل.

ومجموعها (6) وهي في أطوار الإنسان تأتي في طور الموتة الأولى والموت يصبح يوم القيامة مطلب وأمنية الظالمين، قال تعالى في كتابه الكريم ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الزخرف.

ومن المفارقات المذهلة أن عدد أبواب جهنم يوم القيامة (7) سبعة أبواب قال سبحانه: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ الحجر.

بينما تنتهي السورة عند جزاء أعمال الشر بالرقم (8) وهو رقم الطور الثاني من أطوار الإنسان وهو الموتة الثانية، ولكنه يوم القيامة يصبح عدد أبواب الجنة، وليس هذا المدلول المتغير من معاني الأرقام فقط بل هناك أيضاً الرقم (19) وهو رقم قرآني عظيم مشهور، ومن مميزاته أنه مجموع حروف البسملة، يصبح يوم القيامة رمزاً لعدد خزنة جهنم، والحقيقة أنني توقفت كثيراً عند هذه المتناقضات فوجدت أنها في الواقع تكون تمام الكمال الثنائي الشفعي الذي قام عليه الكون، والضد يظهر حسنه الضد، فالخير لا قيمة له ما لم يوجد الشر ليكون أحدهما مقياساً للآخر ومكملاً له وهكذا، ولعله من أجل

ذلك يعرض على الميت في أهل الجنة مقامه في النار لو أنه لم يكن من أهل الجنة فيزداد شكراً وحباً بمكانته في الجنة، والأمر كذلك لمن كانت منزلته النار، وبالتالي تصبح هذه الأرقام متكاملة وليست متناقصة والله أعلم.

- ويأتي الرقم (2) اثنان كما ينبغي له أن يكون رمزاً لكفة قيمة الموزون وهو ثنائي (الخير والشر) في مقابل (الحسنات والسيئات)، وهذه هي معايير الوزن يوم القيامة وتكون (للذكر والأنثى) على حد سواء ونتيجتها تحدد مصير الإنسان إلى (الجنة أو النار) وهو ميزان الثقلين (الجن والأنس) وهكذا يظهر الرقم (2) اثنان في موقعه ومكانه بالضبط كما ينبغي له أن يكون.

- ويأتي الرقم (4) أربعة في جانب ميزان العدالة المطلق سواسية للخير والشر، والرقم (4) هو منظومة كل شيء من حياة الإنسان كما أوضحناه وما سنكمل إيضاحه إن شاء الله، ويذكرنا وجود الرقم (4) مرتين بالأسرتين الأساسيتين اللتين يتشكل منهما كل إنسان وهي الأسرة الذكورية والأسرة الأنثوية، ومنهما ينتج الأبناء (ذكوراً وإناثاً) (إخوة وأخوات)، وهو الرمز الثنائي الذي يرمز له الرقم (2) المقابل لكل ميزان، وفي ذلك تكامل وموافقة لمنظومة الإنسان في الحياة الدنيا وما سيكون إليه الحال في اليوم الآخر عند مرحلة الحساب.

- مجموع كلمات الآيتين (12) اثنا عشر كلمة وهذا الرقم استوقفني كثيراً لكثرة تشعب معانيه، ولكن هنا يمكن أن يتوافق مع مفهوم الزمن وفي هذه الحالة نستبعد عدة الشهور لأن المقياس يوم

القيامة (يوم واحد فقط)، وبالتالي يصبح الرقم (12) يمكن أن يعطي مدلولاً لصفة هذا اليوم، وربما يعني أنه النهار دون الليل خاصة إذاً علمنا أن اليوم يحتمل المعنيين اليوم كاملاً، كما هو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الأعراف والنهار في اليوم كما هو﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾﴾ الحاقة.

وبعد أن بحثت عن جواب لهذه التساؤلات، وهل يوم القيامة محسوب على أساس نصف يوم وهو فترة النهار دون الليل فوجدت قولاً من أقوال العلماء المفسرين ينحى هذا المنحى مستدلين على ذلك بقوله تعالى ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ الفرقان.

ومن ذلك ما نقله الفخر الرازي في الكبير والقرطبي نقلاً عن الماوردي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان في تفسير الآية (47) من سورة الحج نقلاً عن كتابة (دفع إلهام الاضطراب) ومن قال بذلك: ابن عباس، وابن مسعود، وعكرمة، وابن جبر، كما نقلها عنهم ابن كثير وغيره، والله أعلم.

- أما قمة الأرقام وأشرفها وأعلاها وأعظمها فهو الرقم (99)

تسعة وتسعون، وهو المشهور والمتعارف عليها في الحديث (عن أبي هريرة رواية قال: لله تسعة وتسعون اسما، مائة غير واحد، من حفظها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر).

وفي هذا الرقم تكامل وتوجيه ودعوة إلى الناس أن يلجئوا إلى الله بالدعاء بأسمائه الحسنى، قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ الأعراف.

والدعاء والفرار إلى الله يكملان معنى ومضمون السورة المباركة وخلاصتها في الآيتين (8,7)، وهي الفرار كما سبق توضيحه في مضمون الرقم (70)، فالآية الأولى فرار إلى الله عز وجل بأعمال الخير، والآية الثانية الفرار من أعمال الشر، وقد أجمل الله عز وجل هذين المعنيين في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾ القيامة. وقوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ الذاريات.

وللرقم (99) تركيبات حسابية مدهشة، ولكنني استبعدتها تأدباً مع الله عز وجل، وبذلك نخلص إلى أن الصحة وهي مقصد الناس ومطلبهم يدفعون من أجلها الغالي والنفيس، وهو أمر طبيعي فطري منطقي، فالصحة أساس الحياة ومعناها وقيمتها وقوتها، والحياة الصحيحة منهجها صحة الأبدان وعافيتها، وبذلك يقوى الإنسان على أداء الأعمال المكلف بها من الحياة الدنيا، ويؤدي بذلك دوره في عمارتها، ولقد كانت معجزة سيدنا عيسى عليه السلام متمثلة في كسر حواجز المادة والمنطق والفهم المرتد إلى الجماد، والتمسك بالحياة

الدنيا وقلة الإيمان والبعد عن الله عز وجل، فكان وجوده ﷺ مكرراً لوجود آدم ﷺ وبنسخة مقاربة له ولكن هذه المرة بشهادة الناس ورؤيتهم لهذه المعجزة المضادة للمادة وطبائع الأحوال التي ألفها الناس، فكان نتاج أم بدون أب بإذن الله عز وجل، وحتى يؤمن ويقر ويعترف كل من حضر تلك الحادثة، أتبعها المولى عز وجل بخارق آخر لطبائع الأمور المادية فأنطقه وهو رضيع حديث الولادة ليدفع عن أمه العذراء الصالحة المباركة، دعوى مخالفة الأخلاق الحميدة التي هي نهج أسرتها المعروفة بالصلاح والتقوى، ليتابع بعد ذلك مهمته مصحوباً بالقدرة والإرادة الإلهية، وإذن المولى عز وجل أن يشفي المرضى ويحي الموتى بلمسة أو كلمة أو كلمات، وجميعها معجزات لم يألفها الناس من قبل، ولم ينفِ ﷺ تلك المعجزات على أيدي الناس من غيره بشرط أن يكونوا مؤمنين ولو بمقدار حبة خردل، ولو فعلوا لأمروا الجبل أن يتحرك من مكانه فيفعل بإذن الله، فأين الناس إذاً من الإيمان.

منظومة الصحة الرياعية:

من المعلوم ابتداء أن الطب وهو العلم المعني بصحة الأبدان، يُعنى بأحوال البدن من جهة ما يصح وما يزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة كما أوضح ذلك ابن سينا في كتابه القانون، كما قرر أنه أي الطب معني بقسمين لا ثالث لهما وهي الصحة والمرض.

هذه من جهة الأبدان، وهي كما نعلم الجزء المادي من الإنسان،

وهناك الجانب الآخر الغيبي، وهو المختلف عليه وهو الروح أو النفس أو غير ذلك، المهم اتفق المعنيون بالإنسان وصحته على تسميته (بالنفس) وهي بالتالي تنقسم إلى قسمين أيضاً وقد نشأ علم النفس الفسيولوجي وهو علم حديث ما زال يبحث في ترابط علاقات (الجسد والنفس)، والصحة بذلك على أربعة أحوال كما يلي في الجدول (أ):

أحوال الصحة الأربعة

م	الحالة		التشخيص
	البدن	النفس	
1	صحة	صحة	تمام الصحة
2	صحة	مرض	مرض نفسي
3	مرض	صحة	مرض بدني
4	مرض	مرض	مرض مزدوج

شكل رقم (أ)

هذه أحوال الصحة الأربعة وهي معلومة بالضرورة، ومن خلالها يمكن أن نتعرف على الصحة التامة أنها جزء من أربعة أجزاء من أحوال العوارض الصحية التي لابد أن تعرض للإنسان في منظومة حياته، وهو أن الإنسان معرض لمرض البدن فيكون للمؤمن وغيره ابتلاء فيصبر المؤمن فيكون له زيادة ورفعة في الدنيا والآخرة، ويكفر غيره فيكون له زيادة في العسر والبلاء في الدنيا والآخرة.

والأنبياء كانوا من أشد الناس ابتلاء ليمحص الله صبرهم

ويرفع درجتهم، وأحوال الصحة الأربعة أشدها ضرراً وبلاء الحالة الرابعة، وهي حالة المرض البدني والنفسي المزدوج، وهي حالة معقدة يحتار فيها الطبيب المفرد فإذا عالجها طبيب البدن دون الخوض في علة النفس دام المرض، وربما زاد واستفحل، وإذا عالجها الطبيب النفسي دون طبيب البدن كانت النتيجة مثل سابقتها، من أجل ذلك في مثل هذه المواضع تكون الرقية، وهي طلب الشفاء بالدعاء والتقرب من رب العالمين، وأعلاها رتبة دعاء الإنسان لنفسه متضرعاً متذللاً لله رب العالمين، ثم طلب الرقية من المعروفين بالخير والصلاح، وهذا باب سيأتي توضيحه في زاوية (الرقية)، ولكن ذكره في هذا الموضوع تعليلاً وتحقيقاً لمعجزة سيدنا عيسى عليه السلام الذي كان يعالج شتى أنواع الأمراض والعلل البدنية والنفسية، وكلاهما معاً بل تجاوز كل ذلك إلى إحياء الموتى بإذن الله.

والصحة في تمامها تندرج في المنظومة الرباعية التي صنفها الأطباء الأقدمون، وهي التعامل مع الأركان الأربعة لا غير كما قررها ابن سيناء في القانون (ومن قبله جالينوس وأبو قراط، وسقراط وغيرهم) اثنان منها خفيفان واثنان ثقيلان، فالخفيفان النار والهواء، والثقيلان الماء والتراب (الأرض)، والطبائع الأربعة البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة، وتنقسم فيما بعد عناصر الجسد إلى هذه الأركان والطبائع الأربعة فيما يعرف بالأفرجة وهي (ستة عشر).

والأسنان (4 أربعة) في الجملة، كما قسمها ابن سيناء وهي سن الحادثة إلى قريب من (30) سنة ثم سن الوقوف إلى نحو (35 إلى 40

سنة) وسن الانحطاط مع بقاء القوة وهو سن المكتهلين إلى نحو (ستين سنة (60)، وسن الانحطاط مع ظهور الضعف في القوة وهو سن الشيوخ إلى آخر العمر.

والخلط (4 أربعة أقسام) (الرطوبة المحصورة في تجاويف أطراف العروق الصغار، المجاورة للأعضاء الأصلية الساقية لها) و (الرطوبة التي هي منبثة من الأعضاء الأصلية، بمنزلة الطل وهي مستعدة لأن تستحيل غذاءً إذا فقد البدن الغذاء)، و (الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد فهي غذاء استحال إلى جوهر الأعضاء من طريق المزاج والتشبيه، ولم تستحل بعد من طريق القوام التام) والرابعة (الرطوبة المداخلة للأعضاء الأصلية منذ ابتداء النشوء التي بها اتصال أجزائها ومبدؤها من النطفة ومبدأ النطفة في الأخلاط).

والرطوبات الخلطية المحمودة والفضيلة (4 أربعة) أجناس (جنس الدم، وجنس البلغم، وجنس الصفراء، وجنس السوداء).

والأعضاء الرئيسية التي هي مبدأ للقوى الأولى من البدن المضطر إليها في بقاء الشخص ونوعه (4 أربعة): وهي القلب والدماغ والكبد والأنثيان).

والأسنان اثنان وثلاثون أو ثمانية وعشرون، منها ((4-4) رباعيتان) إحداهما في الفك الأعلى والأخرى في الفك الأسفل، وللصلب (4 أربعة منافع): (وأن يكون مسلكاً للنخاع).(والثانية وقاية وجنة للأعضاء الشريفة الموضوعة قدامه، ولذلك خلق له شوك وسناسن) و(الثالثة أن الصلب خلق ليكون مبنى لجملة عظام البدن)، و (الرابعة

ليكون قوام الإنسان استقلال وقوام وتمكن من الحركات إلى الجهات)، وعظام العصعص (4 أربع) فقرات ملتحمة.

وللظفر (4 أربع منافع) أن يكون سنداً للأنملة وليتمكن بها الأصبع من لقط الأشياء الصغيرة، والثالثة ليتمكن بها من التنقية والحك، والرابعة ليكون سلاحاً في بعض الأوقات.

وفي تشريح عظام العانة:

عظمتين يمنة ويسرى يتصلان في الوسط بمفصل موثق، وهما كالأساس لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منهما ينقسم إلى (4 أربعة أجزاء)، فالتي تلي الجانب الوحشي تسمى الحرقفة، وعظم الخاصرة، والذي يلي القدام يسمى عظم العانة، والذي يلي الخلف يسمى عظم الورك، والذي يلي الأسفل يسمى حق الفخذ.

وعضل الخد واحدة في كل وجنة عريضة وكل واحدة منها مركبة من (4 أربعة أجزاء).

وعضل الشفة (4 أربع) اثنان منها من فوق سمت الوجنتين، واثنان من أسفل.

والعضل الحلقية للرأس إلى الخلف (4 أربعة) أزواج، وعضل العنق (4 أربعة) زوجان يمنة وزوجان يسرة، فأيهما تشنج وحده انجذبت الرقبة إلى جهته بالوارب، وأي اثنتين من جهة واحدة تشنجتا معاً مالت الرقبة إلى تلك الجهة بغير توريب بل استقامة، وإذا كان الفعل

لأربعتها معاً انتصبت الرقبة من غير ميل.

- ومابين كل ضلعين (4 أربعة عضلات).
- وعضل الرسغ (4 أربعة أنواع) منها قابضة ومنها باسطة ومنها منكبة ومنها باطحة.
- وعضلات القوابض لكل أصبع ماعدا الإبهام وهي أربعة أصابع (4 أربعة قوابض).
- وعضل الأنثيين لخصى الرجال (4 أربعة).
- والعضل المحركة للذكر (4 أربعة) اثنان تمتد عضلتاه عن جانبي الذكر، واثنتان تنبتان في عظم العانة ويتصلان بأصل الذكر.
- وعضل المقعد (4 أربع) تقبض الشرج وتشده وتنفض بالعصر بقايا البراز عنه وغيرها من المنافع.
- والقوى الطبيعية الخادمة (4 أربع) هي الخادمة والماسكة والهاضمة والدافعة.
- وأمراض التركيب (4 أربعة أجناس)، أمراض الخلقة، وأمراض المقدار، وأمراض العدد، وأمراض الوضع.
- وأمراض الخلقة (4 أربعة أجناس)، الشكل، وأمراض المجاري وأمراض الأوعية والتجاويف، وأمراض صفائح الأعضاء.
- وأمراض الأوعية والتجاويف (4 أربعة) أصناف، إما أن تكبر وتتسع أو تصغر وتضيق، أو تنسد وتمتلئ، أو تستفرغ وتخلوا.
- وأمراض الوضع (4 أربعة) انخلاع العضو عن مفصله، أو زواله

عن وضعه من غير انخلاع، أو حركته فيه لا على المجرى الطبيعي، أو لزومه موضعه فلا يتحرك عنه.

- وأوقات الأمراض (4 أربعة أوقات) ابتداء، وتزايد، ومنتهى وانحطاط.
- والرياح ((4 أربعة) لها تأثير على الهواء ينعكس أثره على الصحة.
- مراتب الأدوية (4 أربعة) أن يكون فعل المتناول في البدن بكيفية فعل غير محسوس، والمرتبة الثانية أن يكون الفعل أقوى من ذلك، ولكن لا يبلغ أن يضر بالأفعال ضرراً بيناً، والمرتبة الثالثة أن يكون فعلها يوجب بالذات ضرراً بيناً ولكنه لا يهلك، والمرتبة الرابعة أن يكون بحيث يبلغ أن يهلك ويفسد.
- أصناف الإعياء (4 أربعة) (القروص، والتمددي، والورمي، والتجفيف)
- وفي النفس رباعيات أقل وضوحاً في البدن فهي تميل إلى العلاقات الثلاثية أكثر من الرباعية، وعلم النفس يتبع البدن أيضاً، والأنماط النفسية الجسيمة في نظرية أبوقراط (4 أربعة) (الدموي، السوادي، الصفراوي، والبلغمي).

أما نظرية كرتشمير فهي ثلاثة أساسية، ورابع استثنائي، وهي (البدين، والنحيل، والرياضي، والرابع ما خالف هذه الثلاثة).

وفي الطب الحديث كما أصبح معلوماً تواجد المنظومة الرباعية الأساسية التي تحدد شخصية وتميز وفردية كل

إنسان انطلاقاً من جذوره الوراثية الجينية الضاربة في عمق الأرض، وهو علم الوراثة الذي بدأ بمندل في بداية القرن العشرين حيث كان خلاصة جهود وأبحاث علمية سابقة في هذا المجال، أي بلغ هذا العلم أوجه عنها في موضع آخر وهي مبنية على منظومة قواعد رباعية أيضاً.

ومكتشفيها من بداية الخمسينات من القرن العشرين كل من جي –دي واطسون، وإف.إتش.سيكريك، وهذه القواعد الأربعة أو (النيوكليوتيدات) هي [1- الأدينين 2- الجوانين 3- السيتوزين 4- الثايمين].

- وفصائل الدم من الرباعيات الأشهر في مجالات صحة الإنسان وهي المقسمة إلى (4 أربع) فصائل هي (O أو. A أي. B بي. AB وأيه – بي).

ومن خلال كتاب بوصلة الشخصية لـ [دايان تيريز وثلما جريكو] العديد من الرباعيات ذات الصلة بالصحة والإنسان منها.

- الوظائف الأساسية الأربع للنفس البشرية للعالم (كارل يونج) هي: (الإحساس –الشعور- الحدس –التفكير)، والاتجاهات الأربع الرئيسية للنفس البشرية. (إوراكي –انبساطي- حكمي – انطوائي).
- أنماط الجسم لـ(أبرافانيل /كنج) أربعة هي: [الجسد الدرقي، الجسد التناسلي، الجسد الأدرنالي، الجسد النخامي].

- أنمــاط الوجــه (الأربعــة) وفقــاً لدراســات (مــار): [المستطيل، الدائري، المثلث، المربع].
- خـط اليـد (لألفـرو منـدل) أربعـة هـي [الخطـي، الأكليلـي، المقوس، المثلث].
- بـافلوف ولـيككن في ربـط التـشابهات في الأمزجـة بـين الكـلاب والبـشر في الفـصائل الكلبيـة الأربعـة: وهـي [استـثاري، تثبيطـي، ثابت، حيوي].

تلك كانت رحلة موجزة إسقاطية سريعة من قراءات مختلفة، كانت غايتها التوصل إلى أكبر عدد من العلاقات الرياعية المرتبطة بصحة الإنسان (الجسدية والنفسية) وهما طرفي المعادلة الصحية التي يكون عند اتزانها وكمالها صحة الإنسان وقوته، فالصحة كما قال (أنـدرو ويـل. إم.دي) في كتابـه الـشفاء الـذاتي: (الـصحة تمثل حالـة التـوازن الكامـل، وهـذا يحـصل عنـدما تعمـل كـل الأجهـزة في الجـسم بسلاسة، وتدور الطاقة بحرية بدون عوائق، وهـذه هـي الحالـة الطبيعيـة التي يبذل فيها أقل مجهود).

والصحة والإنسان باب واسع عميق شيق مجهول العوالم متناقض المفاهيم بناء على مصادر الفهم، ولقد أبدع الإنسان في فهم الجمادات وعلومها مثل الفلك والميكانيكا والطبيعة وغيرها، فيما لا يزل جاهلاً بأبـسط العلاقـات الحيويـة الـتي يتـشكل ويتكـون ويتفاعـل ويتطـور بموجبها جسده وتمضي حياته، تلـك كانت لمحة موجزة مستخلصة حيـاة مـن كتـاب (الإنـسان ذلـك المجهـول) لكاتبـه المشهور، إليكـسس

كاريل) وهو كتاب سهل ممتنع عظيم الفوائد والمنافع، لأنه صدر من عالم عاش في وسط علمي عميق بحث في أعماق مجاهيل الحياة الإنسانية، فخرج منها بهذه الخلاصة التي مازالت تحقق قول الله عز وجل ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت.

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ الانفطار.

وقوله تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الذاريات.

وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ الواقعة.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الإنسان.

وبالتالي لا أجد ختاماً لهذا الموضوع أنسب من نقل جزء مختصر موجز من هذا الكتاب، حيث قال المؤلف ألكسيس كاريل في الفصل الأول:

هناك تفاوت عجيب بين علوم الجماد وعلوم الحياة، فعلوم الفلك والميكانيكا والطبيعة تقوم على آراء يمكن التعبير عنها بسداد وفصاحة بالغة الحسابية، وقد أنشأت هذه العلوم عالماً متناسقاً كتناسق آثار اليونان القديمة، إنها تنسج حول هذا العالم نسيجاً رائعاً من الإحصاءات والنظريات، إنها تبحث عن الحقيقة فيما وراء مملكة تمتد من الفكر الشائع إلى المعنويات غير المنطوقة التي تتكون من المعادلات الجبرية والرموز فقط، بيد أن موقف علوم الحياة يختلف عن ذلك كل الاختلاف، حتى ليبدو كأن أولئك الذين يدرسون الحياة قد ضلوا طريقهم في غاب متشابك الأشجار، أو أنهم في قلب دغل سحري لا تكف أشجاره التي لا عداد لها عن تغيير أماكنها وأحجامها، فهم يرزحون تحت عبء أكداس من الحقائق التي يستطيعون أن يشاهدوها ولكنهم يعجزون عن تعرفها أو تحديدها في معادلات جبرية.

فمن الأشياء التي تراها العين في عالم الماديات، سواء كانت ذرات أم نجوم، صخور أم سحب، صلب أم ماء، أمكن استخلاص خواص معينة كالثقل والأبعاد الاتساعية، وهذه المستخلصات، وليست الحقائق العلية هي مادة التفكير العلمي، وملاحظة الأشياء تمدنا فقط بأقل صور العلم شأناً، ونعني بها الصور الوصفية، فالعلم الوصفي يرتب الظواهر، بيد أن العلاقات التي لا تتغير بين الكميات غير القابلة للتغيير — أي القوانين الطبيعية— تظهر فقط عندما يصبح العلم أكثر معنوية، وما ذلك النجاح العظيم السريع الذي نراه في علمي الطبيعة والكيمياء إلا لأنهما علمان معنويان كميان، فعلى الرغم من

أنهما لا يدعيان أنهما يكشفان القناع عن الطبيعة النهائية للأشياء، فإنهما يمدانا بقوة التنبؤ بحوادث المستقبل، وتقرير كيفية وقوعها طبقاً لإرادتنا، ويتعلمنا سر تركيب المادة وخواصها استطعنا الظفر بالسيادة تقريباً على كل شيء موجود على ظهر البسيطة، فيما عدا أنفسنا.

ولكن علم الكائنات الحية بصفة عامة والإنسان كل لا يتجزأ، وفي غاية التعقيد، ومن الميسور الحصول على عرض بسيط له، وليست هناك طريقة لفهمه في مجموعة، أو في أجزائه في وقت واحد، كما لا توجد طريقة لفهم علاقاته بالعالم الخارجي، ولكي نحلل أنفسنا، فإننا مضطرون إلى الاستعانة بفنون مختلفة، وإلى استخدام علوم عديدة، ومن الطبيعي أن تصل كل هذه العلوم إلى رأي مختلف في غايتها المشتركة، فإنها تستخلص من الإنسان ما تمكنها وسائلها الخاصة بلوغه فقط، وبعد أن تضاف هذه المستخلصات إلى بعضها فإنها تبقى أقل غناء من الحقيقة، لأنها تخلف وراءها بقية عظيمة الأهمية بحيث لا يمكن إهمالها، إن التشريح والكيمياء والفسيولوجيا وعلم النفس والبيداجوجيا (فن التعليم) والتاريخ وعلم الاجتماع، والاقتصاد السياسي لا تلم بجوانب موضوعها كلها، والإنسان — كما هو معروف للأخصائيين أبعد من أن يكون الإنسان الجامد، فالإنسان الحقيقي لا يزيد عن أن يكون رسماً بيانياً يتكون من رسوم بيانية أخرى أنشأتها فنون كل علم، وهو في الوقت نفسه الجثة التي شرحها البيولوجيون (علماء الحياة)، والشعور الذي لاحظه علماء النفس

وكبار معلمي الحياة الروحية، والشخصية التي أظهر التأمل الباطني لكل إنسان أنها كامنة في أعماق ذاته، إنه - أي الإنسان- عبارة عن المواد الكيميائية التي تؤلف الأنسجة واختلاط أجسامنا، إنه تلك الجمهرة المدهشة من الخلايا والعصارات المغذية التي درس الفسيولوجيين (علماء وظائف الأعضاء) قوانينها العضوية، إنه ذلك المركب من الأنسجة والشعور الذي يحاول علماء الصحة والمعلمون أن يقودوه إلى الدرجات العليا أثناء نموه مع الزمن، إنه ذلك الكائن الحي العالمي الذي يجب أن يستهلك بلا انقطاع السلع التي تنتجها المصانع حتى يمكن أن تظل الآلات التي جعل لها عبداً دائرة بلا توقف.. ولكنه قد يكون أيضاً شاعراً أو بطلاً أو قديساً.. إنه ليس فقط ذلك المخلوق شديد التعقيد الذي تحلله فنوننا العلمية، ولكنه أيضاً تلك الميول والتكهنات وكل ما تنشده الإنسانية من طموح.. وكل آرائنا عنه مشربة بالفلسفة العقلية.. وهذه الآراء جميعاً تنهض على فيض من المعلومات غير الدقيقة، بحيث يراودنا إغراء عظيم لنختار من بينها ما يرضينا ويسرنا فقط.. ومن ثم فإن فكرتنا عن الإنسان تختلف تبعاً لإحساساتنا ومعتقداتنا، فالشخص المادي والشخص الروحي يقبلان نفس التعريف الذي يطلق على بلورة من الكلوميد، ولكنهما لا يتفقان أحدهما مع الآخر في تعريف الكائن الحي، وعالم وظائف الأعضاء الذي يبحث في عمليات الجسم الميكانيكية ومثله عالم وظائف الأعضاء الذي يبحث في مذهب الحياة نفسه لا يمكن أن ينظر إلى جسم الإنسان من زاوية واحدة، وكذلك فإن الكائن الحي كما يراه

جاك لويب يختلف اختلافاً عظيماً عما يراه هانز وريتس.. وفي الحق لقد بذل الجنس البشري مجهوداً جباراً لكي يعرف نفسه، ولكن بالرغم من أننا نملك كنزاً من الملاحظة التي كدسها العلماء والفلاسفة والشعراء وكبار العلماء الروحانيين في جميع الأزمان، فإننا استطعنا أن نفهم جوانب معينة فقط من أنفسنا، إننا لا نفهم الإنسان ككل، نعرفه على أنه مكون من أجزاء مختلفة، وحتى هذه الأجزاء ابتدعتها وسائلنا. فكل واحد منا مكون من موكب من الأشباح، تسير في وسطها حقيقة مجهولة.

وواقع الأمر أن جهلنا مطبق، فأغلب الأسئلة التي يلقيها على أنفسهم أولئك الذين يدرسون الجنس البشري تظل بلا جواب، لأن هناك مناطق غير محدودة في دنيانا الباطنية ما زالت غير معروفة، فنحن لا نعرف حتى الآن الإجابة على أسئلة كثيرة مثل: كيف تتحد جزئيات المواد الكيماوية لكي تكون المركب والأعضاء المؤقتة للخلية؟ كيف تقرر الجينس الموجودة في نواة البويضة الملحقة صفات الفرد المشتقة من هذه البويضة؟ كيف تنظم الخلايا في جماعات من تلقاء أنفسها مثل الأنسجة والأعضاء؟ فهي: كالنمل والنحل تعرف مقدماً الدور الذي قدر لها أن تلعبه في حياة المجموع، وتساعدها العمليات الميكانيكية الخفية على بناء جسم بسيط ومعقد في الوقت ذاته، ما هي طبيعة تكويننا النفساني والفسيولوجي؟

إننا نعرف أننا مركب من الأنسجة والأعضاء والسوائل والشعور، ولكن العلاقات بين الشعور والمخ ما زالت لغزاً.. إننا ما زلنا بحاجة إلى

معلومات كاملة تقريباً عن فسيولوجية الخلايا العصبية.. إلى أي مدى تؤثر الإرادة في الجسم؟ كيف يتأثر العقل بحالة الأعضاء؟ على أي وجه تستطيع الخصائص العضوية والعقلية التي يرثها كل فرد أن تتغير بواسطة طريقة الحياة والمواد الكيماوية الموجودة في الطعام والمناخ والنظم النفسية والأدبية.

إننا مازلنا بعيدين جداً من معرفة ماهية العلاقات الموجودة بين الهيكل العظمي والعضلات والأعضاء، ووجوه النشاط العقلي والروحي، ومازلنا نجهل العوامل التي تحدث التوازن العصبي ومقاومة التعب والكفاح ضد الأمراض، إننا لا نعرف كيف يمكن أن يزداد الإحساس الأدبي، وقوة الحكم.. والجرأة.. ولا ما هي الأهمية النسبية للنشاط العقلي والأدبي، كذا النشاط الديني، أي شكل من أشكال النشاط مسئول عن تبادل الشعور أو الخواطر، لاشك مطلقاً في أن عوامل فسيولوجية وعقلية معينة هي التي تقرر السعادة أو التعاسة. النجاح أو الفشل، ولكننا لا نعرف ما هي هذه العوامل..إننا لا نستطيع أن نهب أي فرد ذلك الاستعداد لقبول السعادة بطريقة صناعية، وحتى الآن فإننا لا نعرف أي البيئات أكثر صلاحية لإنشاء الرجل المتمدن وتقدمه، هل في الإمكان كبت روح الكفاح والمجهود وما قد نحس به من عناء بسبب تكويننا الفسيولوجي والروحي، كيف نستطيع أن نحول دون تدهور الإنسان وانحطاطه في المدينة العصرية، وهناك أسئلة أخرى لأعداد لها يمكن أن تلقى في موضوعات تعتبر على غاية الأهمية بالنسبة لنا، ولكنها ستظل جميعاً بلا جواب.. فمن الواضح أن جميع

ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة الإنسان ما زال غير كاف، وأن معرفتنا بأنفسنا ما زالت بدائية في الغالب.

شيء عن الطبيعة

(5)

المنظور الخامس

الزاوية الرابعة: العظام

العظام:

تأتي العظام في الطور الخامس من أطوار خلق الإنسان السبعة، التي جاءت في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون.

ثم يليها الطوران الآخران وهما الموت، ثم البعث بعد الموت، ليكتمل بذلك تسعه أطوار.

والعظام كانت فتنه للناس، جعلتهم عند النظر إليها نظر الجهالة المطلقة دون نظر البصيرة المدركة، لقدرة الله عز وجل، ينكرون عودة الحياة إليها كما سلبت منها، وهذا من جهلهم، لأنها في الأساس لم تكن موجودة ثم وجدت، وتعاظمت ونمت من مضغه في رحم الأم، إلى هيكل عظمي طفولي كامل، ثم نبت هذا الهيكل ونمى أمام أعين الناس، في تكرار مفحم بقدرة الخالق عز وجل، على الخلق والإنماء وهما أعظم شأناً من سلب الحياة ثم إعادتها مرة أخرى، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ يس.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الإسراء.

قال تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ المؤمنون.

قال تعالى: ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الواقعة.

قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ ﴾ القيامة.

إن العظام، من الموضوعات المهمة، التي جذبت اهتمامي، منذ زمن بعيد، وأهمها كان من منطلق التعجب والتأمل في تمام إعجاز خلق الله عز وجل، في نمو الهيكل العظمي، ومعه بقية أعضاء الجسم، هذا من الناحية الفسيولوجية، وهو موضوع صعب المتابعة بالنسبة لي، لبعده عن مجال اختصاصي وهو العمارة، والجزء الثاني في التأمل والتعجب، هو تلك القدرة الإنشائية والميكانيكية المعقدة، التي يتيحها الهيكل العظمي للجسم الإنساني، والأجمل من كل ذلك التأمل في تكامل التكوين الجمالي، بنسبه الإعجازية، الكاملة الذهبية القياسية، وكل جزء من أجزاء الهيكل العظمي، يدل على عظمة الخالق عز وجل، وقدرته المستمرة في الخلق، ومتابعة الإبداع تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت.

في هذا الفصل من الكتاب المرتبط بموضوع أساسي هو الصحة، سوف أتطرق إلى العلاقات والترابط، بين الهيكل العظمي، والعلاقات الأسرية، المكونة من تركيبه الأسرة النواة والأسرة الكاملة، وهو الجزء

الأهم، في المنظومة الرباعية. وننطلق في هذه الموافقات من الأعلى حيث الجمجمة.

عظام الجمجمة:

تتكون الجمجمة من مجموعتين منفصلتين، من العظام، وهي العظام الثمانية، التي تحيط بالدماغ وتحميه، وهي (قبو القحف).

وهي المكونة من العظام (الجدارية، والجبهة، والصدغي، والقذلي) وهي أربعه مجموعات مزدوجة، وهي بذلك متوافقة مع منظومة الأسرتين النواتين الأساسيتين، اللتين تتكون منهما الأسرة الكاملة. وهذه المجموعة أيضا، تنقسم إلى جزأين أيمن وأيسر.

والمجموعة الثانية مكونة من (14) أربعة عشر عظماً، تشكل هيكل الوجه وهي:

1- العظم الاسفين.
2- العظم الغربالي.
3- العظم الوجني الأيمن.
4- العظم الوجني الأيسر.
5- العظم الحنكي الأيمن.
6- العظم الحنكي الأيسر.
7- الميكعة.
8- القرين السفلي الأيمن.
9- القرين السفلي الأيسر.

10- العظام الأنفية.

11- الفك العلوي الأيمن، ويحتوي على (7) أسنان +1.

12- الفك العلوي الأيسر، ويحتوي على (7) أسنان +1.

13- الفك السفلي الأيمن، ويحتوي على (7) أسنان +1.

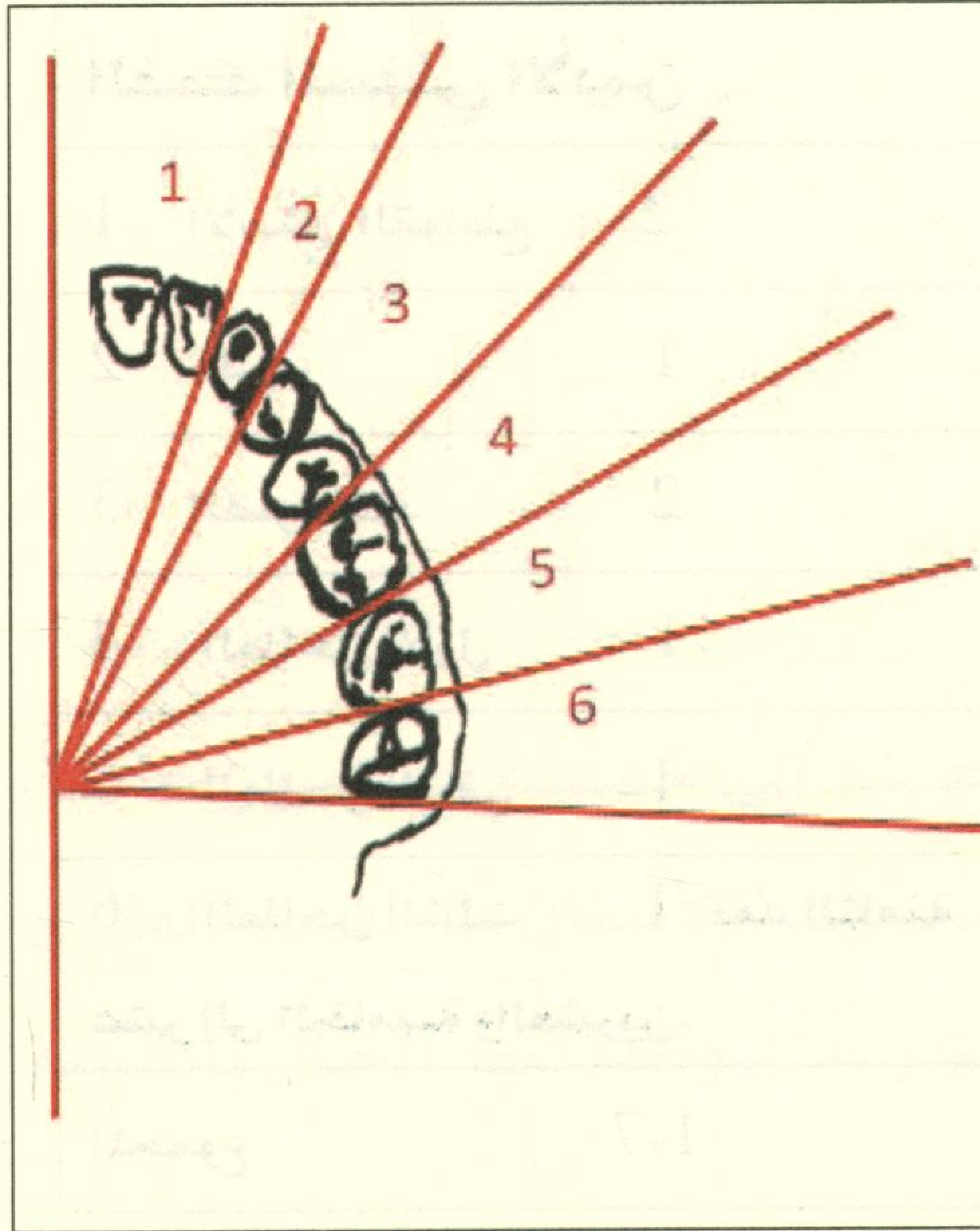
14- الفك السفلي الأيسر، ويحتوي على (7) أسنان +1.

وهذه المجموعة المكونة بصفة عامة من (14) عظماً، متوافقة مع مفهوم العلاقات الأسرية في الأسرة النواة، التي مجموعها (14) أربعة عشر علاقة.

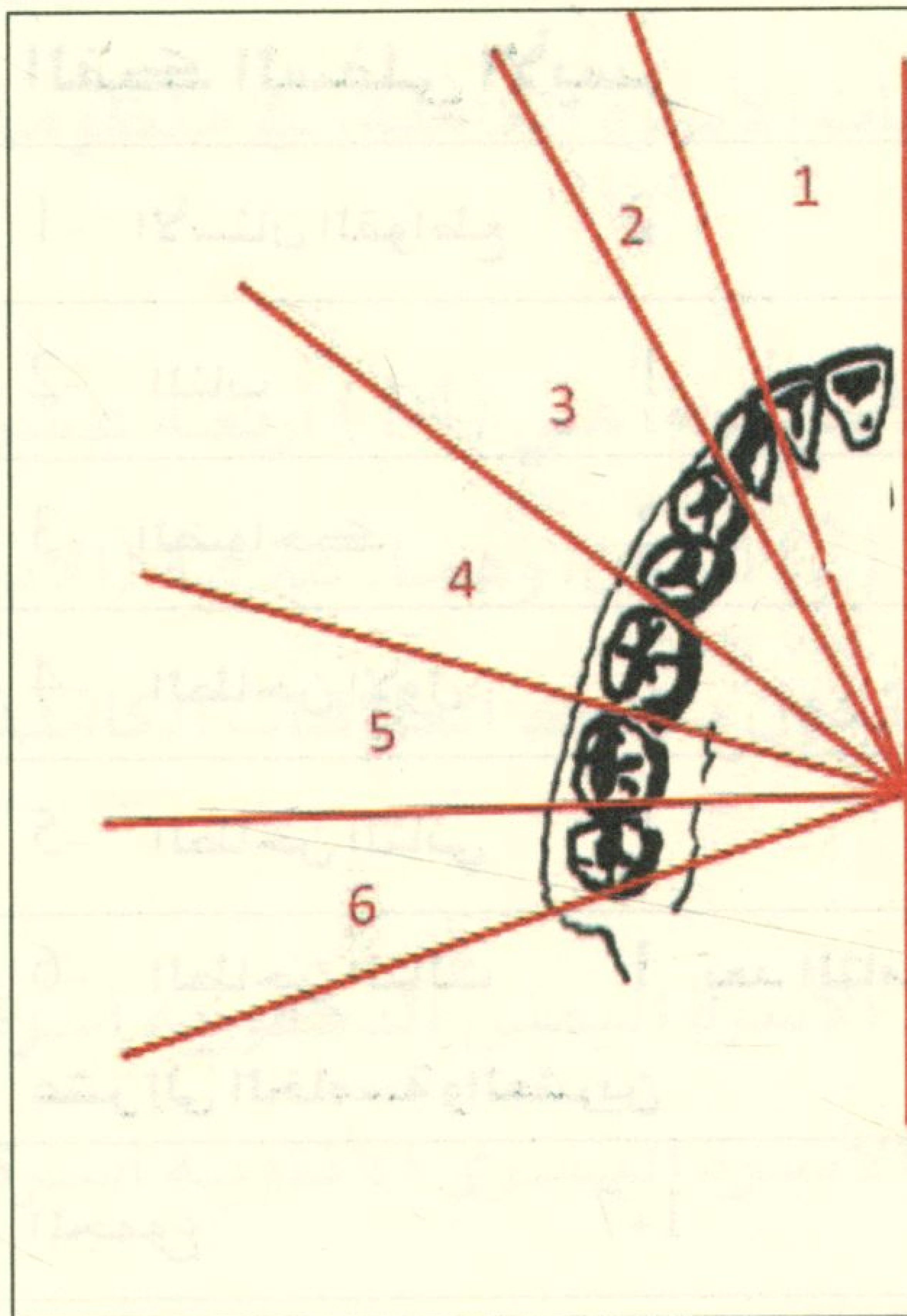
الأسنان:

وننتقل في تكوين الجمجمة، إلى تركيب الأسنان، وهي كما سبق توضيحه مكونة من أربعة أقسام، في كل قسم سبعة أسنان أساسية، وضرس إضافي، بعد سن الاكتمال والبلوغ، وغالباً ما يكون بعد الثامنة عشرة، أو الخامسة والعشرين، من العمر، وهو الضرس الظاهر الثالث (الأرحاء).

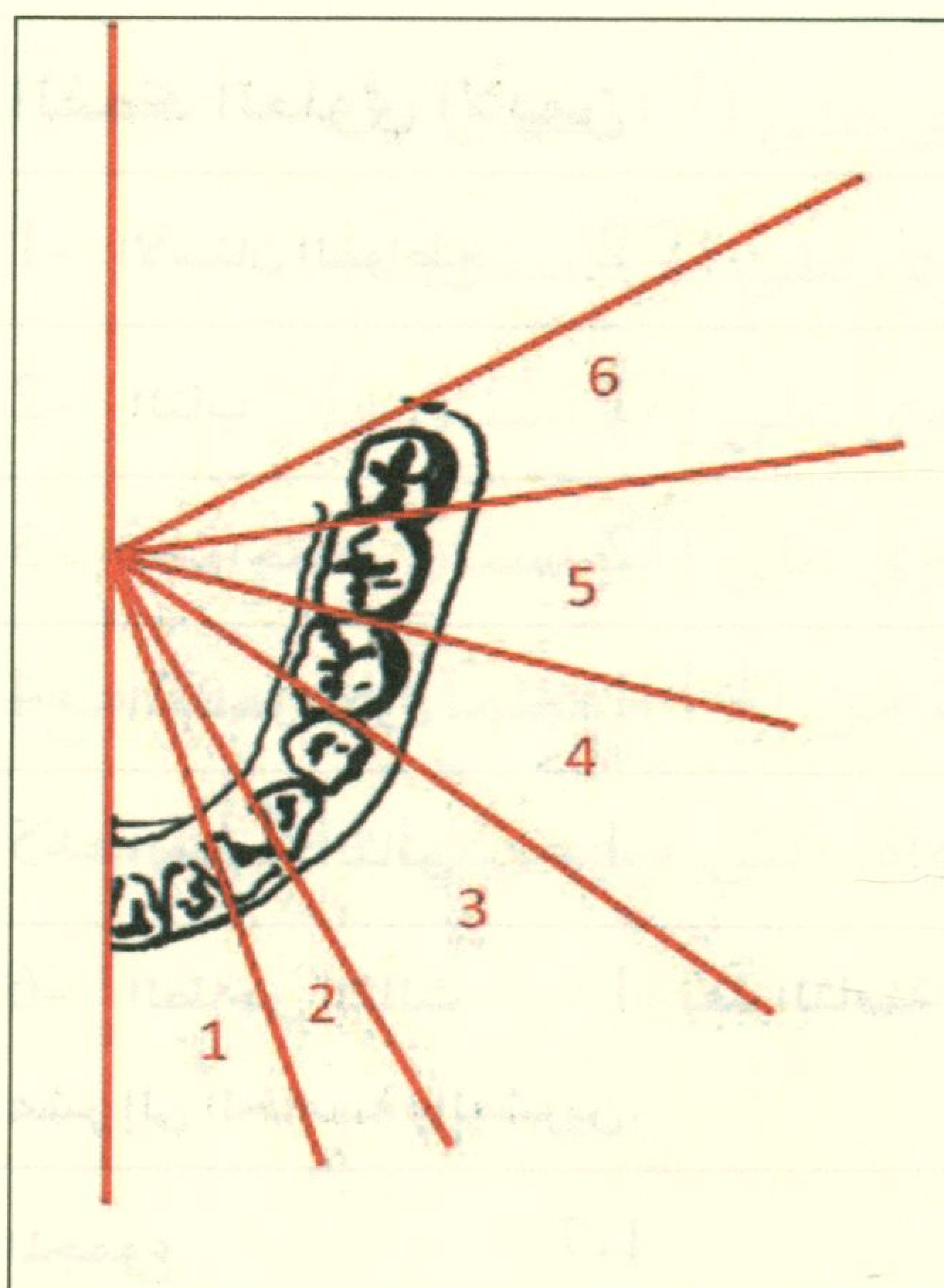
ومجموعة الأسنان بهذه الطريقة تصبح كما يلي:



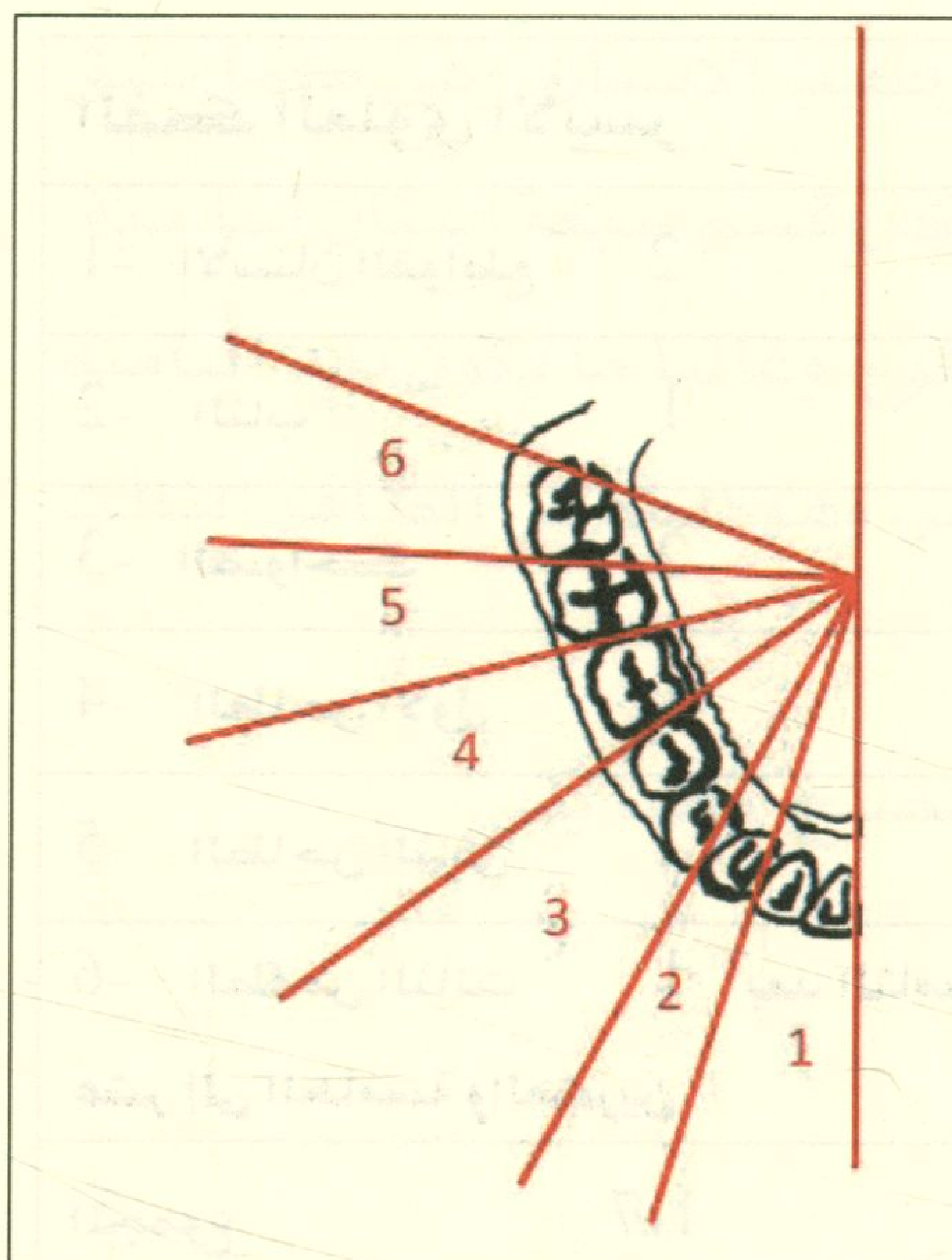
الفك العلوي الأيمن	
1- الأسنان القواطع	2
2- الناب	1
3- الضواحك	2
4- الطاحن الأول	1
5- الطاحن الثاني	1
6- الطاحن الثالث	1 بعد الثامنة عشر إلى الخامسة والعشرين.
المجموع	1+7



الفك العلوي الأيسر	
1- الأسنان القواطع	2
2- الناب	1
3- الضواحك	2
4- الطاحن الأول	1
5- الطاحن الثاني	1
6- الطاحن الثالث	1 بعد الثامنة عشر إلى الخامسة والعشرين.
المجموع	1+7



الفك السفلي الأيمن
1- الأسنان القواطع 2
2- الناب 1
3- الضواحك 2
4- الطاحن الأول 1
5- الطاحن الثاني 1
6- الطاحن الثالث 1 بعد الثامنة عشر إلى الخامسة والعشرين.
المجموع 1+7



الفك السفلي الأيسر
1- الأسنان القواطع 2
2- الناب 1
3- الضواحك 2
4- الطاحن الأول 1
5- الطاحن الثاني 1
6- الطاحن الثالث 1 بعد الثامنة عشر إلى الخامسة والعشرين
المجموع 1+7

إذا نظرنا إلى الفك العلوي، وهو مناظر تماماً للفك السفلي فإننا نلاحظ ما يلي:

مجموع الطواحن (4)

مجموع الأسنان الأيمن (5)

مجموع الأسنان الأيسر (5)

مجموع الأسنان الكاملة (14)

ثم يأتي بعد (18) ثمانية عشر إلى خمسة وعشرين عاماً، الطواحن الثالثية لتكتمل بذلك مجموعة الأسنان في الفك العلوي مكتملة النمو، لتصبح (16) ستة عشر سناً، وكذلك الحال بالنسبة للفك السفلي.

وهنا تأتي المقارنة العجيبة المطابقة بين الأسنان في الفك العلوي، وعلاقات الأسرة النواة، وكذلك علاقات الأسرة الكاملة، في منظومة العلاقات الأسرية.

فمجموع علاقات الأسرة النواة الأساسية، هي (14) أربعة عشر علاقة، وعلاقات الأسرة النواة الثانوية (2) ثنتان، وهما: علاقة (الأب آدم بالجذور)، و(الأم حواء بالجذور)، فتكون بذلك العلاقات الكاملة للأسرة النواة (16) علاقة.

والأسرة الكاملة مكونة من أسرتين: الأسرة اليمنى الذكورية أسرة آدم، وتتكون من (5) خمسة أعضاء، والأسرة اليسرى الأنثوية أسرة حواء وتتكون هي الأخرى من خمسة أعضاء.

فيما تتكون الأسرة النواة الأولى، من (4) أربعة أعضاء، فإذا نظرنا

إلى الأسرة الكاملة من منظور الإفراد، فإننا بذلك نحصل على مجموعة الفك العلوي، لأن كل عنصر من عناصر الأسرة النواة، يتكون من (علاقة أخوية مثلية الجنس)، وهذا ما سبق توضيحه بالتفصيل، في علاقات الأسرة النواة، والأسرة الكاملة.

كما أننا نحصل من خلال التحليل السابق، للأجزاء الأربعة للفكين العلوي والسفلي، حيث حددت في كل ربع (7) سبعة أسنان أساسية، ومجموعها (28) ثمانية وعشرون، وكذلك الحال بالنسبة لعلاقات عناصر الأسرة النواة الأربعة، حيث يشترك كل عنصر منهم، بسبع علاقات مع العناصر الأخرى.

العمود الفقري الصلب:

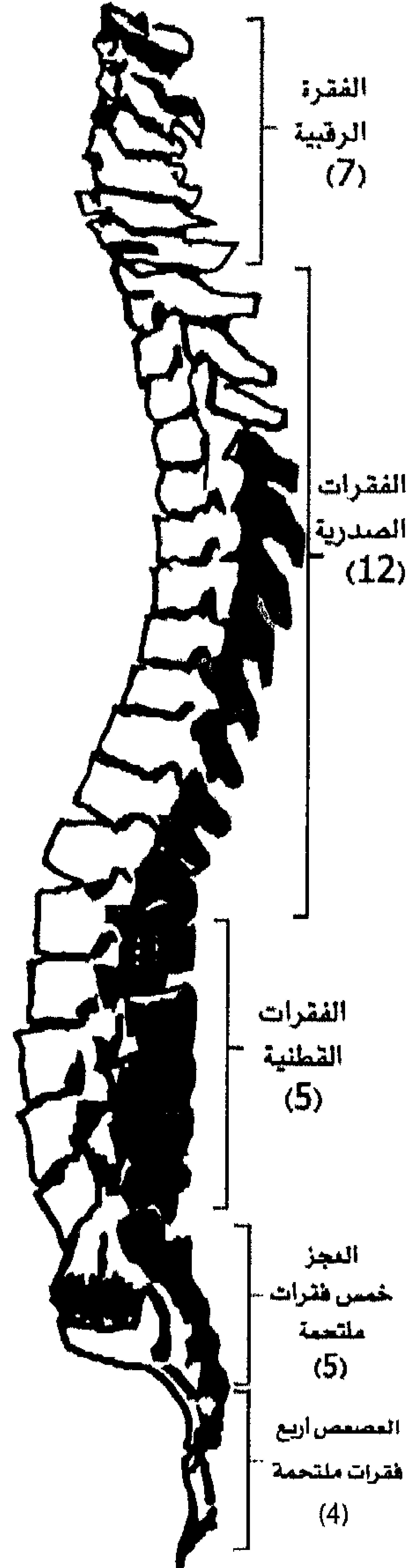
وهو المحور الأساس المرن، الذي يحمل الجسم والرأس، ويتيح للجسم الحركة اللازمة في الاتجاهات المختلفة.

يتألف العمود الفقري من ثلاثة وثلاثين عظمة حلقية الشكل، هي الفقرات أو الفقار، وتتصل بسلسلة المفاصل المتحركة، يفصل بينها أقراص نابضية، من الغضروف الليفي العامي التي تتقلص تحت الضغط لتخفيض الصدمات.

ويتألف العمود الفقري من الأجزاء الخمسة التالية:

- الفقرات الرقبية في العنق عددها 7
- الفقار الصدرية عددها 12
- الفقرات القطنية عددها 5

- الفقرات الملتحمة (العجز)   عددها 5
- العصعص فقرات ملتحمة   عددها 4



صورة العمود الفقري

ونعـود مـرة أخـرى للـربط بـين فقـرات العمـود الفقـري (الـصلب)، وعلاقات الأسرة النواة والأسرة الكاملة.

ونبـدأ بتقـسيم فقـرات العـامود الفقـري، في أجزائـه (الخمـسة)، والخمـسة كمـا نعلـم، مـن أساسـيات الـروابط الإنـسانية، الـتي سـبق توضيحها.

ثـم نـأتي إلى التسلسل الرقمـي للفقـرات، بدايـة مـن الأسفل، حيث العصعص وفقراته الملتحمة (الأربعة)، يليها الفقرات الخمس الملتحمة للعجـز، والفقـرات القطنيـة الخمـس، وهـذه المتواليـة مجموعهـا (14) أربعـة عـشر، وتمثـل العلاقـات الأساسـية، في الأسـرة النـواة، والأربعـة مـن العـصعص، توافـق عناصـر الأسـرة النـواة الأربـع، والفقـرات الخمـس للعجـز، والفقـرات الـتي تعلوهـا (الخمـس) القطنيـة، موافقـة لعناصـر الأسـرة الذكوريـة، والأسـرة الأنثويـة، في علاقـات الأسـرة الكاملـة، وهـذا موافق تماماً لعلاقات السابقة للأسنان في كل فك.

ثـم ننتقـل إلى الأعلـى، حيـث الفقـرات الـصدرية الـ (12)، وهـذا العدد في علاقات الأسرة النـواة يـرتبط بالعلاقـات الأسـرية، الناتجـة عـن الزواج بين الذكر والأنثى من الأسـرة النـواة، وهـذه الفقـرات في الـصلب تستند عليها الأضلاع، في القفص الـصدري، وهـي(12) إثنـا عـشر زوجـاً مـن الأضـلاع لـدى معظـم النـاس، وتلتقـي هـذه الإضـلاع بـالفقرات الصدرية، وتصل غضاريف الأضلاع المرنة بعضها بالعقد، مما ييسر في حركة القفص الصدري أثناء التنفس، وتلتقي الأزواج السبعة العلويـة مـن الأعـضاء مباشـرة بالعقـد، بواسـطة غـضروف ضـلعي ، وتـسمى

الأعضاء الحقيقية، وتليها الأعضاء الكاذبة، وهي من زوجين إلى ثلاثة، وتتصل بالقص بشكل غير مباشر، بواسطة غضاريف تربطها بالإضلاع التي فوقها، أما الأضلاع السائبة المتبقية فلا تتصل بالقص.

وبالنظر إلى هذه التركيبة الإعجازية، وبعد دراسة تفسير الآية الكريمة في سورة الطارق، عند قوله تعالى ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾ الطارق. حيث تباينت أقوال وآراء المفسرين في المقصود من كلمة (ترائب)، فجاء في البعض أنها عظام الصدر النحر، وقال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر، وروى الدواليبي أنها بين ثديي المرأة، وقال قتادة: النحر، وابن زيد: الصدر، جاء في الكبير الرازي: ترائب المرأة عظام صدرها، حيث تكون القلادة، وكل عظمة من ذلك تريبة، وهذا قول جميع أهل اللغة، قال امرؤ القيس: (ترائبها مصقولة كالسجنجل).

وهناك تفاصيل وآراء أخرى أكثر توسعاً كما جاء في تفسير الطبري، ومنها أنها أطراف الرجل واليدين والرجلين والعينين، فتلك الترائب، وعصارة القلب، ولكنه رجح في آخرها من قال: هو موضع القلادة في المرأة، حيث تقع على صدرها.

والذي يهمنا هنا، هو التوافق الكامل، بين تركيبة القفص الصدري، المكون من اثني عشر زوجاً من الأضلاع، وهي تربط بين فقرات العمود الفقري (الصلب) والقص من عظام الصدر، فالأولى وهي الصلب تمثل الناحية الذكورية، لا خلاف في ذلك، بينما عظام الصدر هي القص الذي يربط الأضلاع من الأمام، ويساعدها على

الحركة والمرونة، فهي أنثوية الطبع، وبذلك تكتمل لدينا العلاقات الأربعة عشر (14)، من العلاقات الأساسية في الأسرة النواة، حيث (الصلب) يرمز للزوج الذكر، و(القص) أو الترائب، وهي عظام الصدر على أغلب آراء المفسرين تمثل وترمز للزوجة الأنثى، والإثنا عشر زوجاً من الإضلاع، موافقة للعلاقات الناتجة عن العلاقات الزوجية، وهي علاقات رباعية طبيعتها (أبوة، بنوة، أخوة)، كما سبق توضيحه في علاقات الأسرة النواة.

ونخلص في نهاية العمود الفقري (الصلب)، إلى المجموعة الأخيرة والأساس، وهي الفقرات الرقبية، وعددها (7)، وهنا نتوقف عند هذا الرمز البليغ، من هذا الموضوع الحيوي القاتل، المرتبط بحرية الإنسان وقيده، ورمز عبوديته لله عز وجل، والفقرات السبع هي بالتحديد العدد الأنسب والأشمل، لأنه يمثل العلاقات المباشرة، لكل عضو من أعضاء الأسرة النواة، مع باقي العناصر، وهي بذلك تؤكد الانتماء الفردي، في منظومة العلاقات الأسرية، التي ينتمي إليها الإنسان، انطلاقا من الأسرة النواة الأولى، وبذلك تكتمل روابط علاقات العمود الفقري، بعلاقات الأسرة النواة، والأسرة الكاملة، التي أوضحتها المنظومة الرباعية.

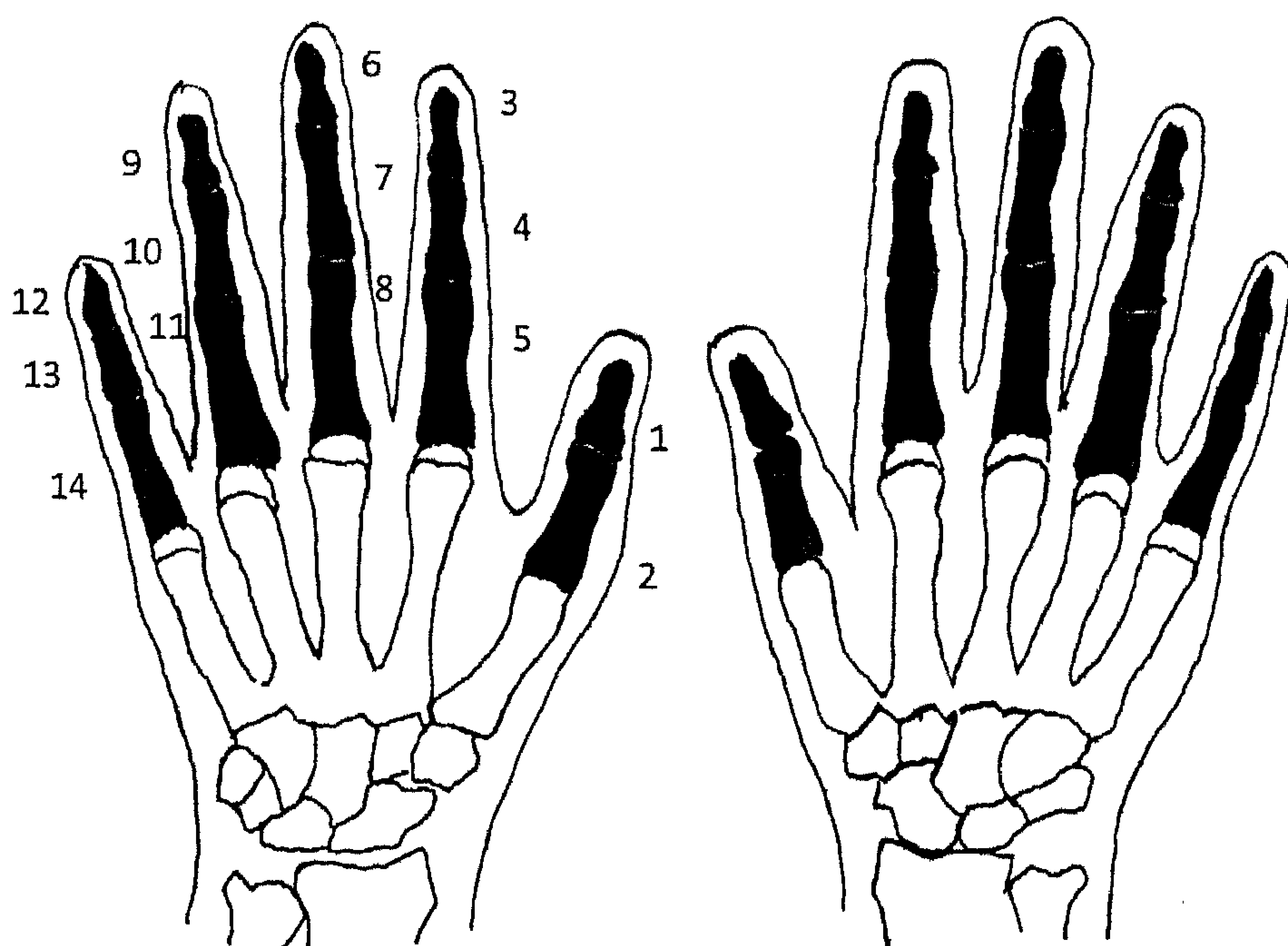
أصابع الكف والقدم:

إن أهم العلاقات والروابط التي توصلت إليها، من خلال الإطلاع على تفاصيل العظام، التي تتكون منها أصابع اليد والقدم، هي

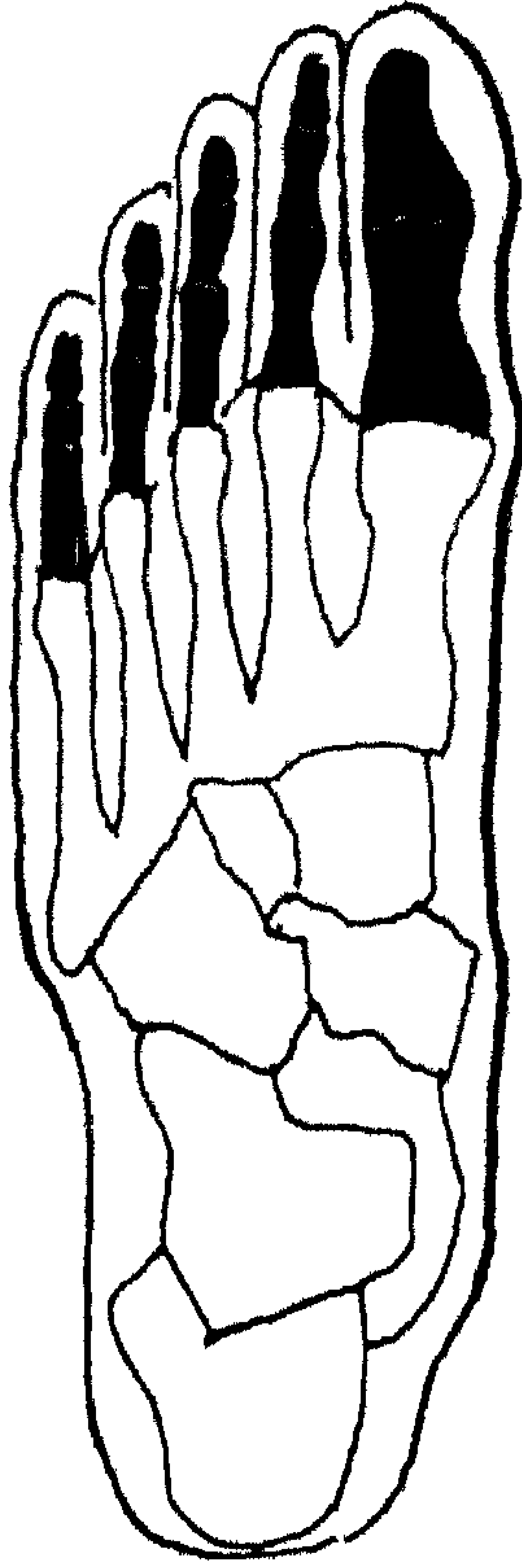
(السلاميات) في أصابع اليد، تماثلها تماماً (سلاميات الأباخس)، من أصابع القدم، وتكوينها كما يلي:

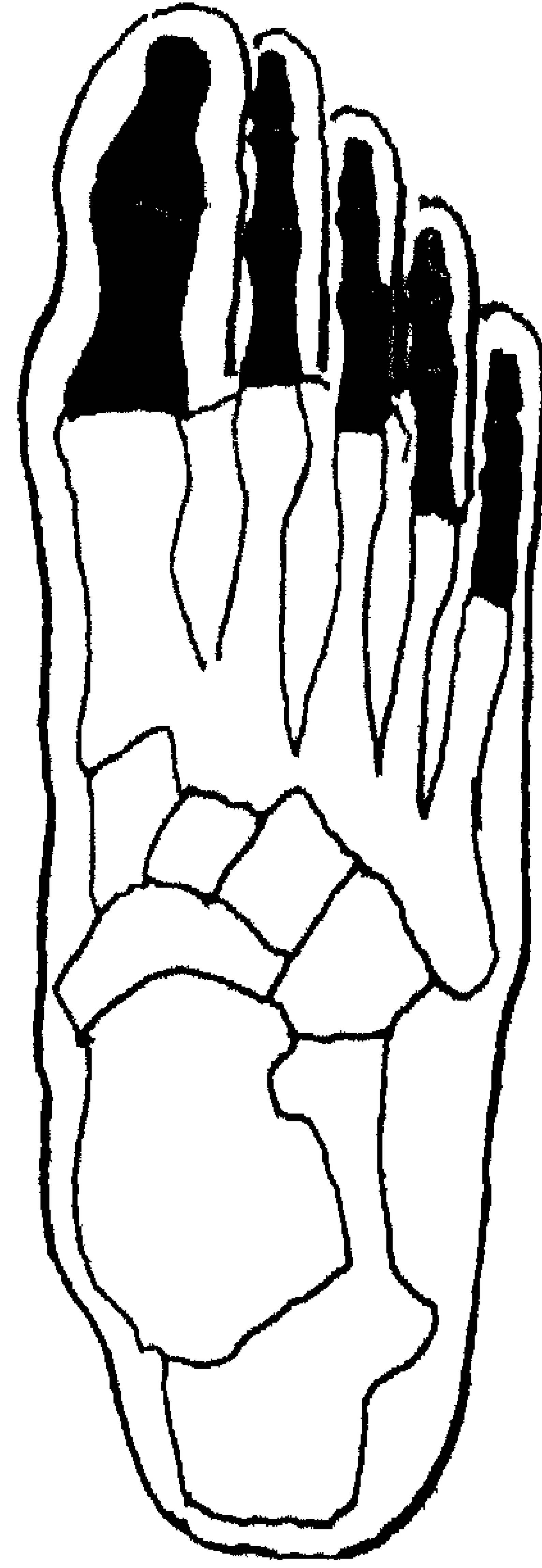
الإبهام	عدد السلاميات	2
السبابة	عدد السلاميات	3
الوسطى	عدد السلاميات	3
البنصر	عدد السلاميات	3
الخنصر	عدد السلاميات	3
المجموع		14

وبالعودة إلى علاقات الأسرة النواة مرة أخرى، وهي في هذه المرحلة تمثل الكف الواحد، ونتأمل في تطابق العلاقات، بين السلاميات، والعلاقات الأساسية المباشرة في الأسرة النواة.



سلاميات أصابع الكف الأيسر (14)	**سلاميات أصابع الكف الأيمن (14)**





أباخس القدم اليمني (14)		أبلخس القلم اليسرى (14)	
سلاميات الإبهام وعددها اثنان		ويمثل العلاقات الزوجية وعددها	2
السلاميات الأربعة السفلية للأصابع الأربعة		ترمز لعلاقات الأبوة وعددها	4
السلاميات الأربعة الوسطى للأصابع الأربعة		ترمز لعلاقات البنوة وعددها	4
السلاميات الأربعة الطرفية الأخيرة (الأنامل –البنان) للأصابع الأربعة		ترمز لعلاقات الأخوة وعددها	4
المجموع	14		14

وقفة مهمة:

نلاحظ في هذا الترتيب الافتراضي لتوافق السلاميات في الأصابع، مع العلاقات الأساسية المباشرة في الأسرة النواة، أن الرابط الأساسي ذو الصفة الجسدية الخاصة، وهو العلاقة الزوجية المزدوجة، سكنت في موضع السلاميين من الإبهام، وهو العنصر الأساسي المستقل، الذي به تتم معظم العمليات والحركات الأساسية، للكف والأصابع، فهو القابض المحتوي للمصافحة، فيما بقية الأصابع الأربعة محتواة في مجموعة مناظرة له، وهو المثبت لحركة مسك القلم، وبدونه تصبح الكتابة عسيرة، وهو العضو الجامع للأصابع عند مسك الأشياء وتكوين القبضة وما إلى ذلك، والأصابع الأربعة إنما ترمز للعلاقات الأسرية الأخرى، ومن كل أصبع سلامية من السلاميات الثلاث تشكل نوع العلاقة، فالسلامية الأساسية الأولى المرتبطة والأقرب إلى الكف، (تكون علاقة أبوية)، لأنها أول العلاقات الناتجة من التزاوج، ثم السلامية الثانية الوسطى من كل أصبع، (تكون علاقة بنوة)، لأن البنوة هي ثاني العلاقات الناتجة عن التزاوج بعد الأبوة، وآخر السلاميات حيث البنان، رمز التعريف الدقيق للإنسان، من خلال البصمة الثابتة المميزة لكل إنسان، ويندر بل يستحيل أن تكرر البصمة الشخصية، لذلك يصبح ارتباطها (بالأخوة) رمزاً واضحاً، لكون العلاقة الأخوية المثلية، هي أساس روابط العلاقات الأسرية، ولعله من أجل هذا، والله أعلم كانت بداية التخلي عن الروابط الأسرية في اليوم الآخر عند (رابط الأخوة) مقدم على رابط الأبوة، ورابط الزوجية،

وحتى البنوة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) ﴾ عبس.

وبذلك يحتفظ الكف ومعه الأصابع، بأقوى الروابط الرمزية، ذات العلاقة والتواصل والتلاحم الواضح، مع علاقات الأسرة النواة، الأسرة التي جاءت سورة يوسف عليه السلام شاهداً ثابتاً وبرهاناً واضحاً على تصنيفها وإثباتها، وتحديدها بصورة مذهلة.

وأصابع الكف الأيمن (5) خمسة، وترمز للأسرة الذكورية، في علاقات الأسرة الكاملة.

وأصابع الكف الأيسر (5) خمسة، وترمز للأسرة الأنثوية، في علاقات الأسرة الكاملة، ومجموعها (10) عشرة عناصر، يناظرها عشرة أصابع من القدمين، لتكتمل بذلك (20) عشرين فرداً، جميعهم يشكلون أفراد الأسرة الكاملة لكل إنسان، كما سبق توضيحه في الأسرة الكاملة.

ونتابع التأمل في هذه الحلقات، المرتبطة في تكوين العظام، وعلاقاتها مع الأسرة النواة، والأسرة الكاملة، ونعكس كل ذلك في واحدة من أهم المواضع التعبيرية، التي لا تصلح العبادات بدونها، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، وهي (الصلاة)، تلك الصلة الوثيقة المتينة، بين الخالق والمخلوق، فتلك الحركات التي يقودها الهيكل العظمي، اعتمادا على العمود الفقري (الصلب)، وقوفاً وركوعاً ثم سجوداً، والسجود أعظم المواضع وأقربها، وأكثرها خشوعاً، وارتباطا وثيقاً بين الخالق والمخلوق، وهي سجدتان متلازمتان

أساسيتان في كل ركعة.

وهذه السجدة العظيمة الواحدة يسجد فيها من العبد (سبعة أعضاء)، وفيها(23) ثلاثة وعشرون رمزاً عظيماً أساسيا موزعة فيما يلي:

العضو الأول	الجبهة والأنف	ومجموعها	1
العضو الثاني	الكف الأيمن	ومجموعها	5 أصابع
العضو الثالث	الكف الأيسر	ومجموعها	5 أصابع
العضو الرابع	الركبة اليمين	ومجموعها	1
العضو الخامس	الركبة اليسرى	ومجموعها	1
العضو السادس	القدم اليمين	ومجموعها	5 أصابع
العضو السابع	القدم اليسرى	ومجموعها	5 أصابع
سبعة أعضاء			23رمزاً عظماً

وتكتمل بالسجدتين (23+23) 46 ستة و أربعون رمزاً عظمياً تمثل وترمز جميعها إلى علاقات الأسرة الكاملة، وهي بالضبط مساوية لعدد الكروموسومات الـ(46)، التي تتكون منها خلية الإنسان الأولى.

ولأن الجبهة والأنف، يشكلان قمة الربط العضوي المتذلل لله عز وجل، ولا تكون بهذه الصورة إلا لله وحده لا شريك له، ولأنهما يمثلان منظومة واحدة وعضواً واحداً كاملاً تاماً، فإنه يصبح من المناسب فصله عن بقية الرموز العظيمة، وبالتالي يفرد لوحدة بالصورة التالية (22+1)، وهذا التركيب بالتحديد يوضح استقلالية الكروموسومات

والمسئولة عن جنس المولود ذكر أو أنثى، وعلامته الفارقة (الناصية) موضع الإرادة).

قال سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ العلق.

والسجدة الواحدة بذلك ترمز إلى هذا التكوين النصفي، الذي يمثل الجانب الذكوري، والسجدة الثانية ترمز إلى تكوين النصف الثاني، الذي يمثل الجانب الأنثوي، وهو أيضاً (1+22).

وهذا يعني أن الإنسان، عندما يؤدي الصلاة لرب العالمين، فإنه يؤديها بكل ما في جسده وروحه، وعلاقاته الأسرية، التي تمثلها أطرافه وهيكله العظمي، وتكويناته وتفاصيله الدقيقة، تصل إلى أدق وأصغر الأجزاء التي يتكون منها جسده العضوي، وروابطه المعنوية الروحية النفسية، وكل جين من جيناته يؤدي تلك الصلاة لتكون جميعها شاهدة له، أو شاهدة عليه يوم القيامة.

إنه الرابط والمفهوم الأعظم، الذي تعرفت عليه، من خلال ذلك الشيء المكون للمنظومة الرباعية، إنه الهرم الرباعي السطوح.

الأطراف الأربعة:

إن منظومة الأطراف الأربعة، (اليد اليمنى – اليد اليسرى – الرجل اليمنى – الرجل اليسرى)، عند النظر إليها من خلال مفاهيم المنظومة الرباعية (الهرم رباعي السطوح) نجد أنها متوافقة تماماً، مع

ما سبق شرحه، في تحليل العلاقات الرياعية للأشياء المختلفة وفيما توضيح لهذه الموافقات.

اليد اليمنى:

تتكون اليد اليمنى مثلما تتكون جميع الأطراف الأربعة من ثلاثة أجزاء (عظام) أساسية.

1. عظم العضد:

وهو العظم الأساس في مجموعة العظام الثلاثية، وهو الرابط بين الساعد العامل المتحرك الممتد الذي ينتهي بالكف والكتف في الجزء الأعلى من الهيكل العظمي.

2. عظم الكعبرة:

وهي إحدى عظمتي الساعد.

3. عظم الزند:

وهي إحدى عظمتي الساعد

اليد اليسرى:

مشابهة لليد اليسرى، وتتكون من ثلاث عظام أساسية، وهي (عظم العضد – عظم الزند – عظم الكعبرة).

الرجل اليمنى:

وتتكون أيضاً من ثلاثة أجزاء (عظام) أساسية:

1. عظم الفخذ:

وهو الجزء القوي، من الجزأين اللذين تتكون منهما الرجل وعظم الفخذ، هو الجزء الرابط بين عظمتي الساعد والجزء الأيمن من الحوض.

2. عظم الطنوب:

وهي إحدى العظمتين المرنتين في الساعد.

3. عظم الشظية:

وهي إحدى العظمتين المرنتين في الساعد.

الرجل اليسرى:

مشابهة للرجل اليمنى، وتتكون من ثلاثة عظام أساسية (عظم الفخذ – عظم الطنوب – عظم الشظية).

وبالنظر إلى شكل عظام اليدين والرجلين حيث تنتظم مجموعة الأطراف الأربعة مع المنظومة الرباعية وتتوافق معها تماماً، فهي موافقة لها في الاتجاهات الأربعة:

حيث اليد اليمنى موافقة للجهة الشرقية.

اليد اليسرى موافقة للجهة الغربية.

الرجل اليمنى موافقة للجهة الجنوبية.

الرجل اليسرى موافقة للجهة الشمالية.

وذلك بمنطق سبق شرحه في تحديد اليمين، موافقاً للجنوب في تحديد الجهات الأربعة الموافقة لمحاور الإنسان واليمين أيضاً موافقاً للشرق عند بداية الطواف.

وبذلك تصبح موافقة لها في الفصول الأربعة من حيث العدد والموقع فالفصول الأربعة يتكون كل منها من ثلاثة أشهر وكذلك الأطراف الأربعة وبذلك يكون:

لليد اليمنى	فصل الربيع.
للرجل اليمنى	فصل الصيف.
لليد اليسرى	فصل الخريف.
للرجل اليسرى	فصل الشتاء.

الذراع الأيمن	الرجل اليمنى	الرجل اليسرى	الذراع الأيسر
١ -العضد ٢ -الزند ٣ -الكعبرة	١ - الفخذ ٢ - الطنوب ٣ - الشظية	١ الفخذ ٢ الطنوب ٣ الشظية	١ العضد ٢ الزند ٣ الكعبرة
الشرق	الجنوب	الشمال	الغرب
أسباط بني إسرائيل			
يهوذا يساكر زبولون	راوبين جاد شمعون	دان نفتالي اشير	أفرايم منسي بنيامين

الأطراف الأربعة والأسرة النواة:

فإذا اتفقت الأطراف الأربعة مع المنظومة الرباعية، في الاتجاهات الأربعة والفصول الأربعة، فإنها بذلك تتفق تماماً مع المنظومة الرباعية للأسرة النواة حيث يكون:

الاتجاه الشرقي وهو فصل الربيع موافقاً للابن حيث اليد اليمنى (القوة).

والاتجاه الجنوبي وهو فصل الصيف موافقاً للعذراء حيث الرجل اليمنى (التكاثر).

والاتجاه الغربي وهو فصل الخريف موافقاً للأم حواء حيث الرجل اليسرى (العاطفة).

والاتجاه الشمالي وهو فصل الشتاء موافقاً للأب آدم حيث الرجل اليسرى (السعي).

وهذه الروابط والعلاقات والموافقات، تأتي مناسبة تماماً لواقع الحال والتحليل الموضوعي المنهجي لربط الأطراف الأربعة بأعضاء الأسرة النواة الأربعة، حيث يكون الجذع الأيمن (الشق الأيمن) من الإنسان، موضع القوة والمستقبل والحماية والتكاثر والفطرة، وهو بالتحديد موضع اليد اليمنى والرجل اليمنى، حيث الابن الشرقي والابنة العذراء الجنوبية.

فيما يكون الجذع الأيسر (الشق الأيسر)، من الإنسان موضع العاطفة والأمومة والسعي لما فيه الخير والصلاح والحكمة، حيث نجد في هذه الجهة الأم حواء الغربية والأب آدم الشمالي.

كما تتفق الأطراف الأربعة مع التكوين الهندسي للمنظومة الرباعية (الهرم رباعي السطوح)، الذي يتكون من أربعة مثلثات، والمثلث يتكون من ثلاثة أضلاع وكذلك الأطراف الأربعة.

ويستمر توافق الأطراف الأربعة مع منظومة بني إسرائيل، الأسباط الإثني عشر وبصورة أساسية في توزيعهم على الجهات الأربعة حول خيمة الاجتماع، بحيث يكون لكل جهة ثلاثة أسباط أحدهم رئيس للمجموعة الثلاثية.

وكذلك الحال بالنسبة للأطراف الأربعة، بحيث يكون توزيعهم التوافقي كما يلي:

الأسباط الثلاثة الشرقيون (اليد اليمنى):

السبط القائد	يهوذا	يوافق	عظم العضد الأيمن
السبط الثاني	يساكر	يوافق	عظم الزند الأيمن
السبط الثالث	زيولون	يوافق	عظم الكعبرة الأيمن

الأسباط الثلاثة الجنوبيون (الرجل اليمنى):

السبط القائد	روابين	يوافق	عظم الفخذ الأيمن
السبط الثاني	جاد	يوافق	عظم الظنبوب الأيمن
السبط الثالث	شمعون	يوافق	عظم الشظية الأيمن

الأسباط الثلاثة الغربيون (اليد اليسرى):

السبط القائد	افرايم	يوافق	عظم العضد الأيسر
السبط الثاني	منسي	يوافق	عظم الزند الأيسر
السبط الثالث	بنيامين	يوافق	عظم الكعبرة الأيسر

الأسباط الثلاثة الشماليون (الرجل اليسرى):

السبط القائد	دان	يوافق	عظم الفخذ الأيسر
السبط الثاني	نفتالي	يوافق	عظم الظنوب الأيسر
السبط الثالث	أشير	يوافق	عظم الشظية الأيسر

ونستلهم من هذه الموافقات نموذجاً قرآنياً مباركاً جاءت في قوله تعالى ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ القصص.

وهنا جاء العضد في موضع الأخوة، يشد بعضه بعضاً بواسطة هذا العضو العظمي الأساس في منظومة عظام اليد.

الأطراف الأربعة ومنظومة الأشهر الحرم:

تتفق الأطراف الأربعة، في تكوينها مع منظومة أشهر السنة الإثنا عشر التي منها أربعة حرم موافقة للآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ

﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦﴾ التوبة.

وذلك من طبيعة تكوينها فهي أربعة أطراف، وفي كل طرف ثلاثة عظام منها عظمة قوية أساسية واثنتان فرعيتان، تتصلان بها فيكون بذلك تكوين شجري، تكون فيه أربع عظام أساسية قوية، هي (عظمتي العضد في اليدين وعظمتي الفخذ في الرجلين).

وثمانية عظام فرعية، تتصل بالعظام الأربعة الأساسية، وهي (عظمتي الزند في اليدين – وعظمتي الكعبرة في اليدين – وعظمتي الطنوب في الرجلين – وعظمتي الشظية في الرجلين).

فهذه إثنتا عشرة عظمة، منها أربعة أساسية موافقة بذلك تماماً، للأشهر الإثنا عشر، كما هي موافقة تماماً لتوزيع أسباط بني إسرائيل على الجهات الأصلية الأربعة.

الأطراف الأربعة والصلاة الرباعية:

وينتهي بنا المطاف، في تأمل موافقات الأطراف الأربعة عند الصلاة الرباعية.

فالصلاة الرباعية تتكون من جزأين في كل جزء ركعتين وكذلك الحال بالنسبة للأطراف الأربعة، حيث تنقسم إلى ثنائيتين:

الثنائية الأولى:

يمكن تقسيم الأطراف الأربعة إلى (يدين ورجلين).

الثنائية الثانية:

يمكن تقسيم الأطراف الأربعة إلى جهتين - شقين (أيمن وأيسر).

وكلاهما يتكون من أربعة أزواج من الأطراف لكل جزء منها زوجين أثنين، وكذلك الحال في الصلاة الرباعية، والصلاة الرباعية كما نعلم هي الحد الأقصى لعدد الركعات.

كما أن الأطراف الأربعة، تتوافق مع الصلاة الرباعية في تكوينها، فهي أربع ركعات وثماني سجدات، حيث أن لكل ركعة سجدتين، وهذا النسق موافق تماماً لما سبق أن أوضحته في تكوين الأطراف الأربعة والحديث في هذه الموافقات لا يكاد ينتهي.

وأكتفي بهذا القدر من التوضيح وتحليل العظام وربطها بعلاقات الأسرة النواة والأسرة الكاملة والمنظومة الرباعية مع أني أترك بذلك كنزاً عظيماً من المعلومات التي لم أتمكن من سبر أغوارها بعد.

شيء عن الدين

(6)

المنظور السادس

الزاوية الأولى: محور الدين والدين المحوري

الزاوية الثانية: الرقية الشرعية

الزاوية الثالثة: الصاع والذراع

الزاوية الرابعة: الموافقات مع القصص القرآنية

شيء عن الدين

(٦)

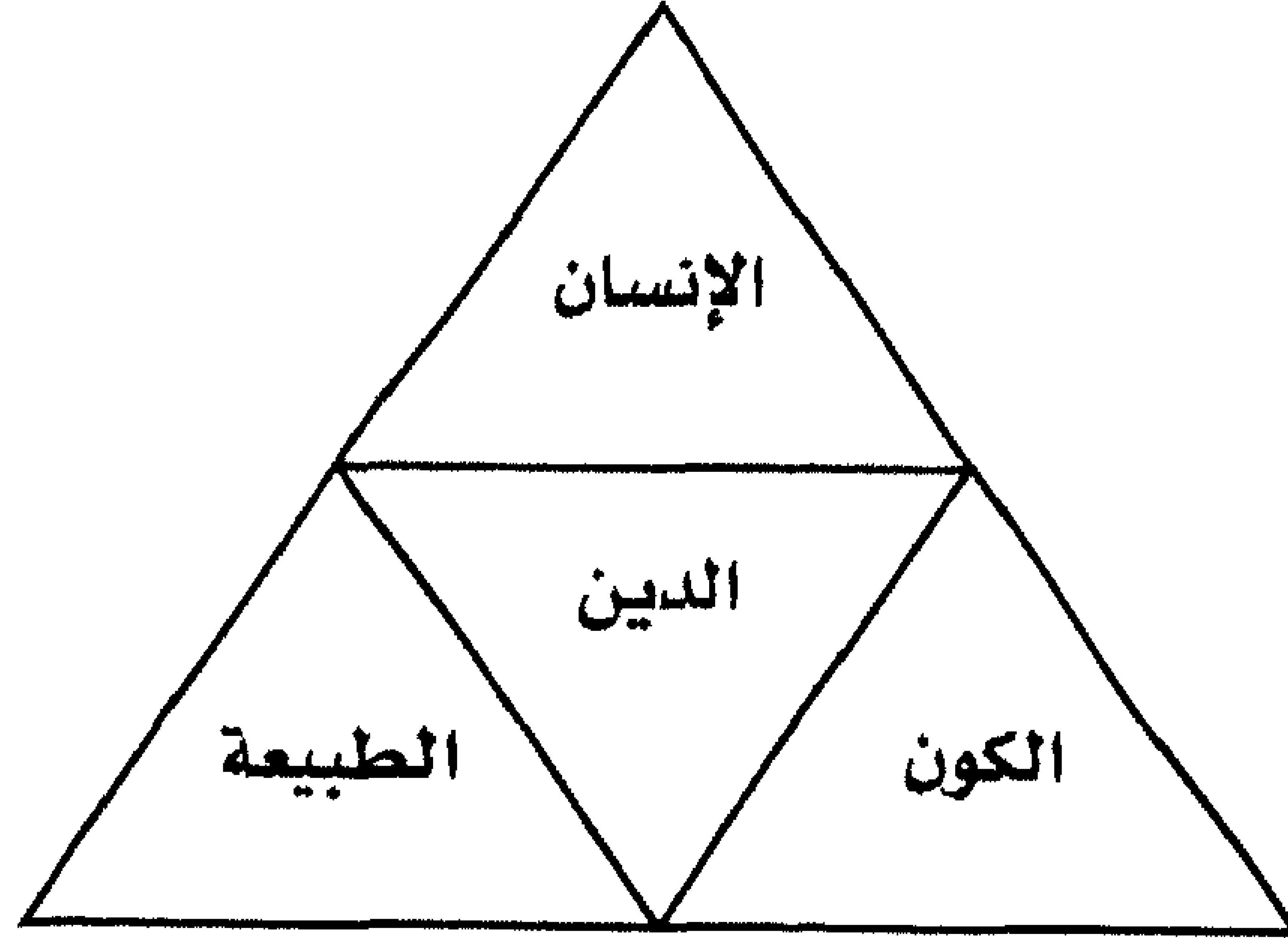
المنظور السادس

الزاوية الأولى: محور الدين والدين المحوري

شيء عن الدين

محور الدين والدين المحوري:

عندما أنظر إلى موقع الدين في المنظومة الرباعية التي أوجدها تكوين الهرم رباعي السطوح وهو في الموقع المحوري المركزي الذي يدور من حوله ويحيط به كل شيء، فيعلوه الإنسان منفردا مستندا عليه، ويشكل معه منظومة (التكامل) المزدوجة التي سبق الإشارة إليها في زاوية التكاثر في الفكرة الأولى، وهي الوضع الإيجابي لكل شيء مزدوج، والإنسان مع الدين يشكلان رابطا أساسيا في المنظومة الرباعية، ثم الدين والكون يشكلان أيضا رابطا (تكامليا) ولكنه ثانوي طرفي مقارنة بعلاقة الدين بالإنسان.



والرابط الثالث هو علاقة الدين بالطبيعة، وهو أيضا رابط (تكاملي) ولكنه ثانوي طرفي مقارنة بعلاقة الدين بالإنسان، تلك كانت ثلاثة روابط وعلاقات تكاملية محورها الدين ورأسها الإنسان،

وطرفها الأيمن الكون وطرفها الأيسر الطبيعة، ولا يخرج شيء من مفاهيم الإنسان مطلقاً عن هذه الروابط والعلاقات الثلاثة التي يجتمع عندها تكوين العناصر الأربعة (الدين، والإنسان، والكون، والطبيعة).

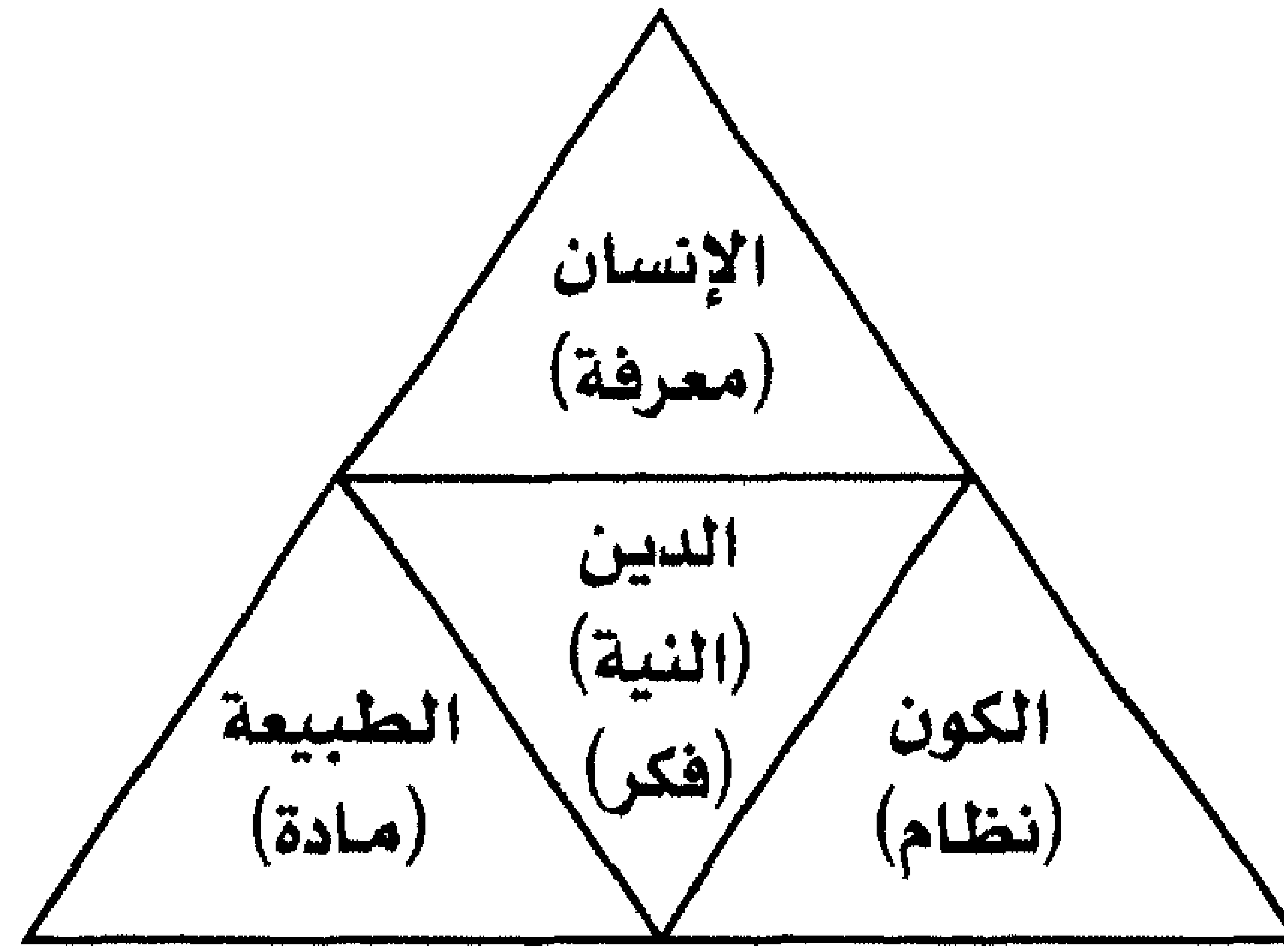
وتكوين الهرم رباعي السطوح بمنهجيته الإعجازية التي سوف أوضحها للقارئ الكريم في أسلوبه الذي يعكس بصورة كاملة توافقه مع المفاهيم الأساسية والإطار العام المنهجي للإسلام.

الأعمال بالنيات:

إن المقاصد العالية والمعاني البلاغية الأساسية لمفهوم الدين تنطلق من الحديث الأساس الذي وضعه الإمام النووي في مقدمة الأحاديث وأولها في الأربعين النووية، فكان الحديث الأول وهو: عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) رواه البخاري ومسلم.

لن تجد أخي القارئ موقعاً رمزياً أبلغ وأوضح من موضع الدين في المنظومة الرباعية من الهرم رباعي السطوح، حيث جاء الدين محوراً ومركزاً داخلياً يدور من حوله كل شيء آخر سواء كان إنسانياً أو كونياً أو طبيعياً، بكل مرادفاتها التي سبق شرحها في بناء المنظومة في

الفكـرة الأولى، حيـث الإنـسان ومـن مرادفاتـه (المعرفـة)، والكـون ومـن مرادفاته (النظام)، والطبيعة ومـن مرادفاتهـا (المادة)، فكل ذلـك يـدور حول محور الـدين وهو (الفكر)، الذي يخاطب العقلاء وأولي الألبـاب والعقول والفهم والإدراك وهذا ما يوضحه الشكل رقم (1).



شكل رقم (1)

أركان الإسلام الخمسة:

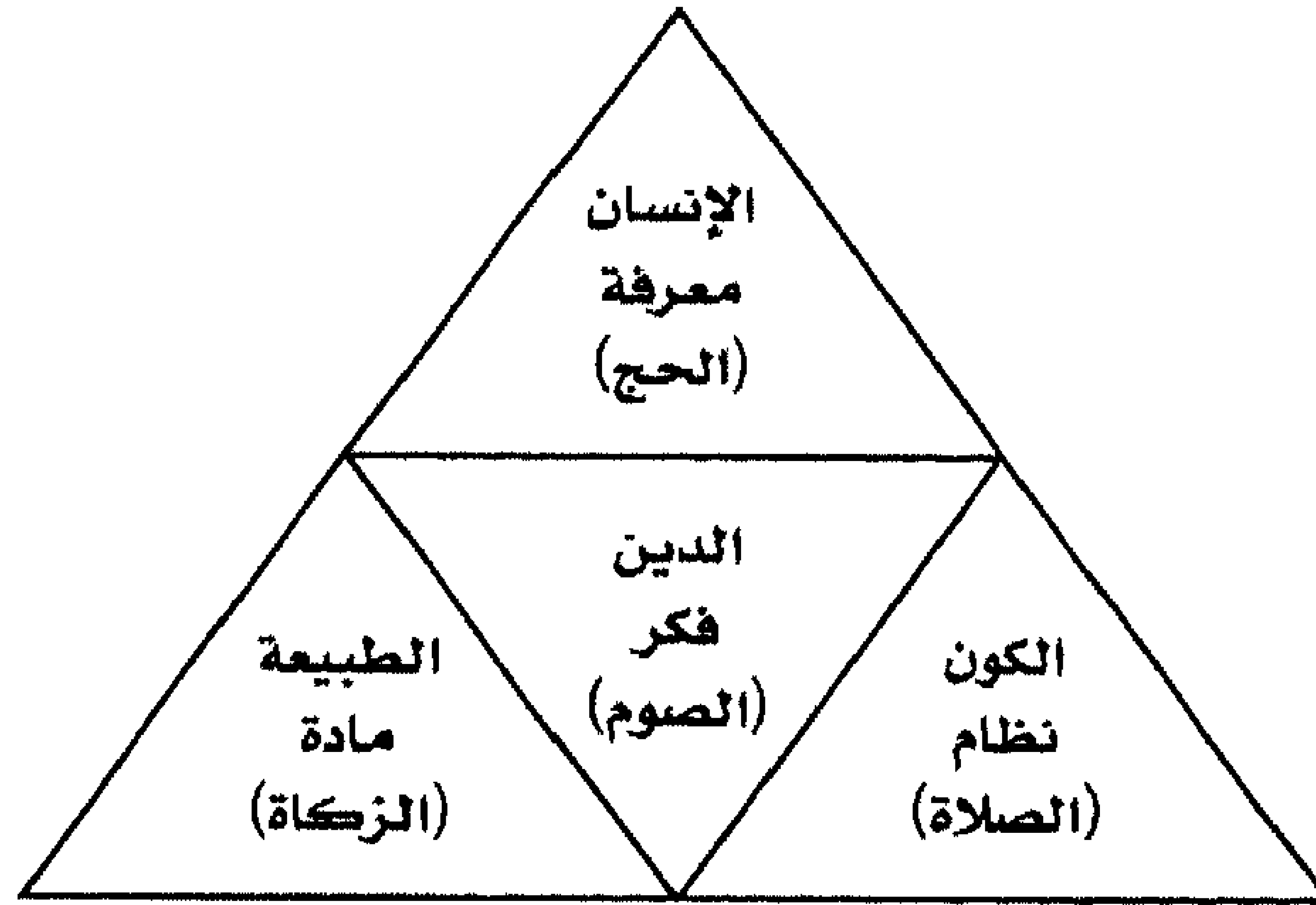
يـأتي الحـديث الثـاني مـن الأربعـين النووية، وهـو الحـديث الـذي يحـدد ويوضـح الأساسـيات الثلاثـة للـدين الإسـلامي، وأولهـا أركـان الإسلام الخمسة.

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: بينما نحن جلوس عند رسـول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد البياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يـرى عليـه أثـر السفر ولا يعرفه منـا أحـد، فجلس إلى رسـول الله ﷺ وأسـند ركبتيـه إلى ركبتيـه، ووضـع كفيـه علـى فخذيـه، وقـال: يـا

محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه.

ونتوقف عند هذا الجزء من الحديث الخاص بأركان الإسلام الخمسة، ويأتي الحديث الثالث من الأربعين النووية مؤكداً هذا المضمون.

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان) رواه البخاري ومسلم.



شكل رقم (2)

وعندما ننظر إلى المنظومة الرباعية من هذا المفهوم نجدها تمكنت وبصورة في منتهى التكامل والوضوح الهندسي الرمزي أن تعكس

هذه الأسس الخمسة في تكوين الهرم رباعي السطوح شكلاً ومضموناً.

فتعال أخي القارئ نتأمل في هذه المعاني من خلال الشكل رقم (2)، فنحن نلاحظ أن الشكل الأساسي المثلث احتوى في داخله أربعة أشكال مثلثة مشابه له تماما، فهو يحتويها ويتكون منها، فإذا فقد أي مثلث منها جزء منه (ضلعا منه) اختل شكله الهندسي، واختل بذلك الشكل بالكامل، فهذا المثلث الأساسي الجامع للمثلثات الأربعة في داخله هو رمز واضح ظاهر لمفهوم الشهادتين ومضمونها، الذي يكون به الإسلام وهو ظاهر كامل عندما تكتمل هذه المثلثات الأربعة، وهو ناقص مختل عندما تختل هذه المثلثات الأربعة أو يختل أي جزء منها، فهذه المثلثات الأربعة الداخلية المتكونة داخل المثلث الأساس هي في منزلة (العبادات الأربعة) وهي الأركان الأربعة المكملة للشهادتين والمؤسسة لها والتي بدونها لا يكون للشهادتين مفهوماً متكاملاً واضحاً، بل يختل قوامها تبعاً لاختلاف العبادات الأربعة أو أي جزء منها.

وبذلك تكون الشهادتين في المنظومة الرباعية ظاهرية بتكامل العبادات الأربعة، باطنية لأنها ليست مستقلة بذاتها، بل هي مكونة من العبادات الأربعة، فهي إذا ظاهرية باطنية كاملة الازدواج والشفعية التي يكتمل مضمونها من معاني الشهادتين.

الصلاة كونية التأصيل:

ثم نتأمل في الركن الثاني من أركان الإسلام والعبادة الأولى من العبادات الأربعة وهي (الصلاة) فأين موقعها من المثلثات الأربعة؟ ولن

يطول البحث عندما نعرف أن الصلاة مرتبطة بالوقت قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ النساء. والوقت من موافقات ومرادفات النظام، والنظام من مرادفات الكون، فالصلاة إذاً موقعها في مثلث الكون الشرقي.

الزكاة طبيعية التكوين:

وعندما نتأمل في الركن الثالث من أركان الإسلام والعبادة الثانية من العبادات الأربعة وهي (الزكاة) فأين موقعها من المثلثات الأربعة؟

وفوراً نجد أن موقعها الأساسي المنطقي شكلاً ومضموناً هو في مثلث الطبيعة، لأن المادة هي المرادف الأساس للطبيعة، والزكاة تتعامل مع الماديات في حياة الإنسان، كما أننا نلاحظ أنها مناظرة تماما لشكل المثلث الأول مثلث (الصلاة) فكلاهما منفردان فقط تكون قاعدتهما على امتداد واحد ورأسهما في نفس الاتجاه، فهما مثلثان متشابهان متناظران في المنظومة الرباعية، وبذلك تكتمل الرؤية الرمزية لهذين الركنين الأساسيين من أركان الإسلام، ويتأكد هذا المضمون عندما نعلم أن الزكاة قرينة الصلاة في (26) ستة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم.

الصوم ديني التأصيل:

لن نحتاج إلى الكثير من البحث والعناء ونحن نبحث عن موضع الركن الرابع من أركان الإسلام، والعبادة الثالثة من العبادات الأربعة، لنجدها في الموضع المحدد المحوري المركزي الفكري، وهو محور الدين المثلث الأوسط، ويكفينا لهذا المضمون والشكل أن نشاهد المثلث الذي يجب أن تكون فيه وهو مثلث الدين الأوسط متوافقا مع الحديث النبوي الشريف الذي يرويه المصطفى ﷺ عن ربه عز وجل أنه قال: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) رواه البخاري.

في هذا الحديث نجد أن الصوم لابد أن يكون مميزاً في منظومة المثلثات بما فيها المثلث الأساسي الذي تكونت منه وتكون من المثلثات الأربعة ولن نختلف في تحديد موقعه في موقع مثلث الدين المركزي المحوري الأوسط.

ويتأكد هذا المضمون عندما نعلم عظيم فضل عبادة الصوم لأنها باطنية فكرية في منزلة النية التي لا يطلع عليها ولا يعرفها حق معرفتها إلا الله عز وجل وهي مرتبطة به تعالى.

ولأن الدين من الله عز وجل وموضعه في المحور الأوسط والنية أساسه ومضمونه والفكر السليم والفهم القويم هو الذي يؤدي حتماً إلى إتباع أمر الله بالكف عن الشهوات والرغبات المحببة والمباحة للإنسان لا لشيء إلا طاعة لله وحده لا رياء فيها ولا سمعة بل صدق والتزام وعبادة مطلقة لله وحده دون سواه.

من أجل ذلك لا نستغرب رفيع مكانتها وارتباطها بالدين دون سواها من العبادات.

فالمثلث الأوسط إذاً هو الموقع الصحيح الذي لا خلاف فيه موضعاً خاصاً لعبادة الصوم.

الحج إنساني التأصيل:

وينتهي بنا المقام إذاً إلى الموضع الأخير الذي ليس فيه الكثير من التأمل والبحث لنضع الركن الخامس من أركان الإسلام والعبادة الرابعة من العبادات الأربعة، فهو الأخير الآخر في كل شيء فتكون عبادة الحج في موضع مثلث (الإنسان).

وهو الموضع المميز المنفرد وحده المسيطر على قمة المنظومة الرباعية معتلياً المثلثات الثلاثة مستندا على مثلث (الدين) وهو بهذا الشكل المنفرد الوحيد المميز إنما يعكس فردية الإنسان عند بداية خلقه وفرديته عند بعثه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنعام.

وفردية الإنسان هي الرابط الأساس بين الإنسان وعبادة الحج التي فرضت على الإنسان مرة واحدة في العمر لمن استطاع إليه سبيلا، وليس هذا هو الرابط الوحيد، كما سوف نتعرف عليه في تحليل رابط الحج

بالإنسان، بل هي روابط متعددة.

وبذلك تكتمل منظومة أركان الإسلام متوافقة تماماً مع المنظومة الرباعية شكلاً ومضموناً.

وما انتهيت من هذا التأمل من موافقات أركان الإسلام الخمسة مع المنظومة الرباعية حتى أذهلتني توابع هذه الموافقات، فالأركان الخمسة أولها الشهادتين التي يتخلى بها العبد بهما من عبودية غير الله، ويتحلى بتوحيده وحده دون سواه، وفي ذلك ندرك كل معاني الخلق الذي أبدعه الله عز وجل الظاهر منها والباطن، الجن والإنس، الخير والشر، وجميعها ينطلق موحداً لله عز وجل، وهو وتر واحد لا شريك له، فهذه الشفعية الكونية التي فطر الله الخلق عليها إنما تنطلق من أول مخلوق وهو الماء، والماء شفعي التكوين من (هيدروجين وأكسجين) فمنظومة كل شيء مخلوق إذاً أساسها الشفعية الزوجية، ثم تأتي المنظومة الرباعية التي منها (العبادات الأربعة) اللواتي هن تمام كمال الأركان الخمسة، فكيف يكون نسقهن البديع في منظومة الهرم الرباعي؟! فتأمل معي أخي القارئ الكريم، حيث يمضي نسق العبادات موازياً تماماً وموافقاً لذلك النسق الذي توعد به الشيطان الرجيم أن يأتي الإنسان من جهاته الأربعة، وفيما يلي توضيح لذلك:

البداية: المحور الأفقي:

بدء الشيطان بالمحور الأفقي للإنسان وهو الخط المستقيم بين اتجاهين.

الاتجاه الأول:

(بين أيديهم) وهو كما سبق أن أوضحته موافق للشرق الكوني يوافقه من العبادات (الصلاة)، فتكون الصلاة التي تبدأ بتكبيرة الإحرام تكبيراً وتوحيداً لله عز وجل بعد الاتجاه إلى القبلة وهي (الكعبة المشرفة)، البيت الأول الذي وضع للناس ببكة مباركاً وهدى للعالمين، وهو كما سبق أن أوضحت رمزاً تاماً واضحاً لمدافعة الشيطان الرجيم يتجه إليه كل مسلم ومسلمة خمس مرات في اليوم لأداء فريضة وعبادة الصلاة، مدافعاً بها عن نفسه من الشيطان الرجيم مبتدءاً من الجهة الأولى التي توعده بها، وهي العبادة الأساسية الدائمة المستمرة التي إذا صلحت صلح بعدها كل شيء وإذا فسدت فسد بعدها كل شيء.

الاتجاه الثاني:

(من خلفهم) وهو جهة الغرب الطبيعية، يوافقه من العبادات (الزكاة) وهي قرينة الصلاة وموافقتها في الترتيب الثابت للعبادات في القرآن الكريم، وفي الأحاديث النبوية الشريفة، لم تختلف في الترتيب أبداً فهي دائماً العبادة الثانية بعد الصلاة، فيما اختلفت العبادتان التاليتان الصوم والحج، تارة يأتي الصوم ثالث العبادات، وتارة يأتي الحج ثالث العبادات.

والزكاة تأتي في المقام الثاني للمدافعة عن الإنسان، ولكنها عبادة نوعية يكلف بها بعض المسلمين وهم الأغنياء، وهؤلاء غالباً ما يكونوا

النسبة الأقل من المسلمين.

وبذلك تكتمل منظومة المحور الأفقي خط المدافعة الأول ضد توعد الشيطان الذي يبدأ بعبادة دائمة أساسية، وينتهي عند عبادة نوعية استثنائية.

النهاية: المحور الرأسي:

وينتهي خط المدافعة الثاني بالمحور الرأسي للإنسان وهو الخط المستقيم الواقع بين اتجاهين متكاملين.

الاتجاه الأول:

(عن إيمانهم) وهو موافق (للجنوب) من الجهات الأصلية، يوافقه من العبادات (الصوم)، وهو العبادة المرتبطة بالصبر وهي عبادة دائمة الوجوب في شهر رمضان من كل عام إلا أنها عبادة يستثنى منها البعض وليست مثل الصلاة لا يستثنى منها أحد، إلا أن الصوم له موضع ومكانة خاصة إذ إنه العبادة الوحيدة التي نسبها الله عز وجل إليه دون غيرها من العبادات والأعمال.

الاتجاه الثاني:

(عن شمائلهم) وهو موافق (للشمال) من الجهات الأصلية، يوافقه

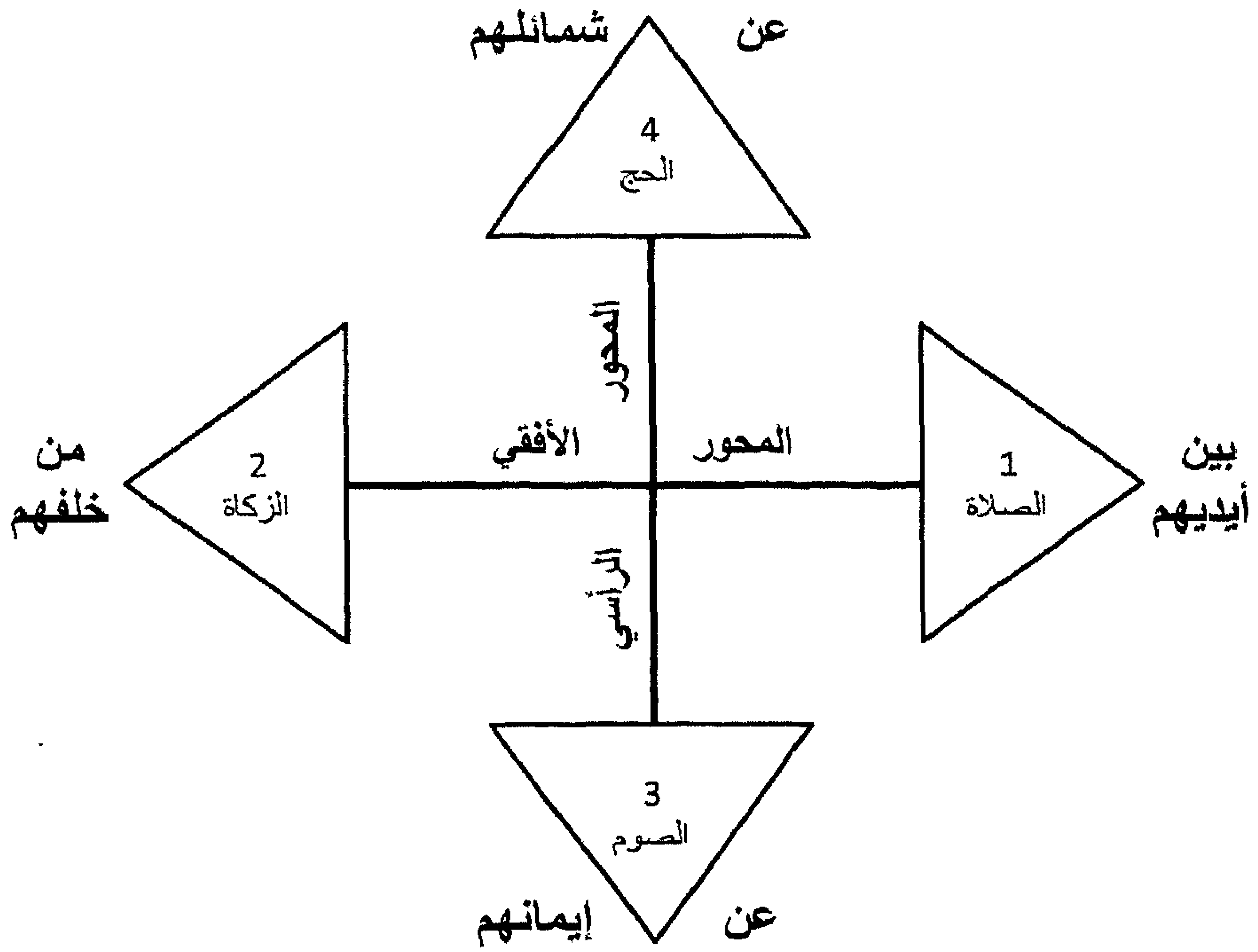
عبادة (الحج) وهو العبادة المرتبطة بالإنسان من جميع رموزه العددية كما سبق أن أوضحتها، وهو عبادة استثنائية أيضاً وهي فريضة على كل من استطاع إليه سبيلا، وهم قليل نسبة إلى من لا يستطيع سبيلا.

وبهاتين العبادتين (الصوم والحج) يكتمل المحور الرأسي وهو خط المدافعة الثاني والأخير حيث يبدأ بعبادة استثنائية خاصة مرتبطة بالدين اختصها الله عز وجل بالجزاء الحسن وينتهي بعبادة الحج المرتبطة بالإنسان على الرغم من قلة عدد من وفقهم الله عز وجل لأدائها لأنها عبادة مرتبطة بالاستطاعة المادية والبدنية وغيرها من سبل الاستطاعة، وبذلك تكتمل لدينا منظومة العبادات الأربعة موافقة للاتجاهات الأربعة التي توعدنا الشيطان أن يأتينا منها محددة ومصنفة إلى محورين: أفقي ورأسي، وعند بداية ونهاية كل محور تقع إحدى العبادات الأربعة، وأولها عبادة مفروضة دائمة مستمرة يومية لا يستثنى منها أحد من المسلمين إذا بلغ الحلم وصح عقله، فيما تأتي العبادة الموازية لها في نفس المحور استثنائية مفروضة على نسبة بسيطة من الناس هم الأثرياء، وتوزع على النسبة الغالبة وهم الفقراء، فيما تبقى الفئة الوسطى من الناس وهم أيضاً وسط في عددهم بين الأغنياء والفقراء، ولا تجب عليهم الزكاة وليسوا من مستحقيها.

ثم تكون العبادة الثالثة (الصوم)، أقل قوة وفرضاً من الصلاة وأدوم وأكثر أداء من الزكاة، فهي مفروضة على كل مسلم ومسلمة إذا بلغوا الحلم وصحت عقولهم، ولكنها تسقط في حالات عديدة فتكون

رخصة للمسافر والمريض ومن في حكمهما.

أما العبادة الرابعة (الحج) فهي العبادة الأقل فرضاً نسبة إلى من يستطيع أداؤها، وبذلك يكون نسق العبادات الأربعة في الفرض ودورة الأداء نسبة إلى الأوقات مميزاً لعبادة الصلاة فهي عبادة دائمة الأداء في كل يوم خمس مرات يؤديها جميع المكلفين، فيما تكون الزكاة نادرة الأداء لارتباطها بالأثرياء من المكلفين في جزء يسير من الزمن، وتكون عبادة الصوم لمعظم المكلفين في جزء يسير من الزمن، وتكون عبادة الحج لجزء يسير من الناس مرة واحدة في العمر، وبالتالي فإن جزءاً بسيطاً من المكلفين هو الذي يؤدي جميع العبادات فيما يؤدي معظم المكلفين عبادتي (الصلاة والصوم) وهما عبادتان رأس الحرية (إن جاز التعبير) فعبادة الصلاة بداية المحارية في المحور الأفقي، وعبادة الصوم بداية المحارية في المحور الرأسي، ولا عجب إذاً أن تتميز عبادتي (الصلاة والصوم) على عبادتي (الزكاة والحج)، فسبحان الله الذي هذا شأنه، وعجيب أمر المسلمين إذا لم يتدبروا صنع الله ورحمته وسهولة تكليفهم بأداء العبادات وكثرة إسقاطها عنهم.



وننتقل بذلك إلى الجزء الثاني من الحديث الثاني من الأربعين النووية الذي رواه أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب ﷺ.

أركان الإيمان ستة:

ونتابع الحديث الشريف عند قوله... قال: فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن تؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت.

فكيف يجتمع هذا المعنى بالمنظومة الرباعية المنبثقة عن الهرم رباعي السطوح؟

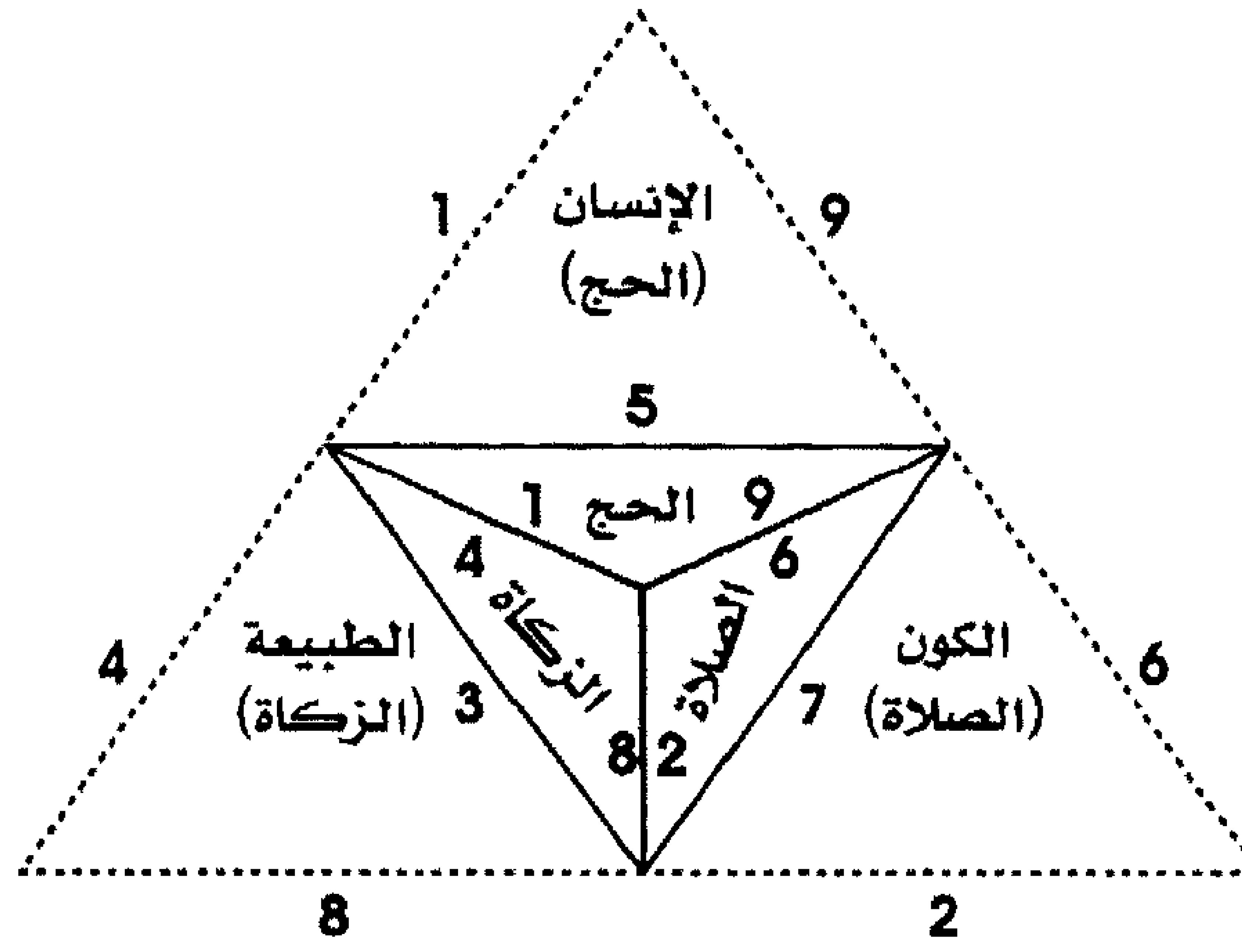
وهنا نحتاج إلى عمق في التفكير وليس كما كان عليه الحال في مفاهيم الأركان الخمسة للإسلام، لأنها ظاهرية المعاني والمفاهيم، أما أركان الإيمان الستة فهي وإن كانت معلومة ملموسة في بعضها مثل الكتب والرسل، إلا أنها تنقل إلينا علوماً غيبية لا طاقة للإنسان مهما أوتي من العلم والفهم أن يدركها ويعقلها، لأنها ممنوعة عنه بأمر الله، ولا سبيل إلى بلوغ فهمها إلا بالتسليم والاقتناع والإيمان فهي باطنية المقاصد والمفاهيم.

وعندما نفكر في الرابط بين الإيمان والإسلام نجد أنهما يتوافقان تماماً إذا اجتمعا، ويستقل كل منهما بمفاهيمه ومقاصده ومعانيه إذا افترقا، وأبلغ معاني الترابط فيما بينهما ندركه من قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ الحجرات.

لقد كان لهذه الآية الكريمة أهمية بالغة بالنسبة لي في ربط العلاقة بين مفاهيم الإيمان التي لا يمكن أن يدركها الإنسان بمفاهيمه البسيطة التي يمكن الوصول إليها بمعرفة أركان الإسلام الخمسة، فالإيمان إنما يكون حاصلاً عندما يكتمل مفهوم الإسلام عند الإنسان، والإيمان محصلة الطاعة لله ورسوله، ولا تكون الطاعة كاملة المفهوم والمضمون إلا بتطبيق أركان الإسلام الخمسة.

وهذا بالتحديد ما يعكسه لمفاهيمنا الهرم الرباعي السطوح عندما ينطلق إلى المنظور ثلاثي الأبعاد من المسطح البسيط ثنائي الأبعاد

كما نراه في الشكل رقم (3).



شكل رقم (3)

حيث تجتمع المثلثات الثلاثة الخارجية التي تمثل الإنسان، وفي موضعه عبادة الحج والكون، وفي موضعه عبادة الصلاة والطبيعة، وفي موضعه عبادة الزكاة فوق مثلث الدين المحوري الأوسط وفي موضعه عبادة الزكاة، فتجتمع بذلك ستة أضلاع يتكون منها الهرم رباعي السطوح، وهي تمثل أركان الإسلام الخمسة مجتمعة في شكل المثلث الأساس الذي يرمز للشهادتين، وهو ينطبق في تكوين الهرم رباعي السطوح على قاعدته التي ترمز للدين المحوري الأوسط وهو موضع عبادة الصوم، وأسطحه الظاهرية الثلاثة هي (الحج والصلاة والزكاة) فيما سطحه الباطني القاعدي المحوري المركزي الأساسي وهو مثلث الدين، موضع عبادة الصوم غير ظاهر في التكوين لأنه باطني، وبذلك تجتمع لدينا ستة أضلاع من تلاقي المثلثات الثلاثة فوق مثلث القاعدة

الرابع.

الضلع الأول رقم (3) مكرر الرابط بين مثلث الدين ومثلث الطبيعة وهما موضع (الصوم والزكاة).

الضلع الثاني رقم (5) مكرر الرابط بين مثلث الدين ومثلث الإنسان وهما موضع(الصوم والحج).

الموضع الثالث رقم (7) مكرر الرابط بين مثلث الدين ومثلث الكون وهما موضع(الصوم والصلاة).

الموضع الرابع الرقمين (4,1) الرابط بين مثلثي (الإنسان والطبيعة) وهما موضع (الحج والزكاة).

الضلع الخامس الرقمين (8,2) الرابط بين (الكون والطبيعة) وهما موضع (الصلاة والزكاة).

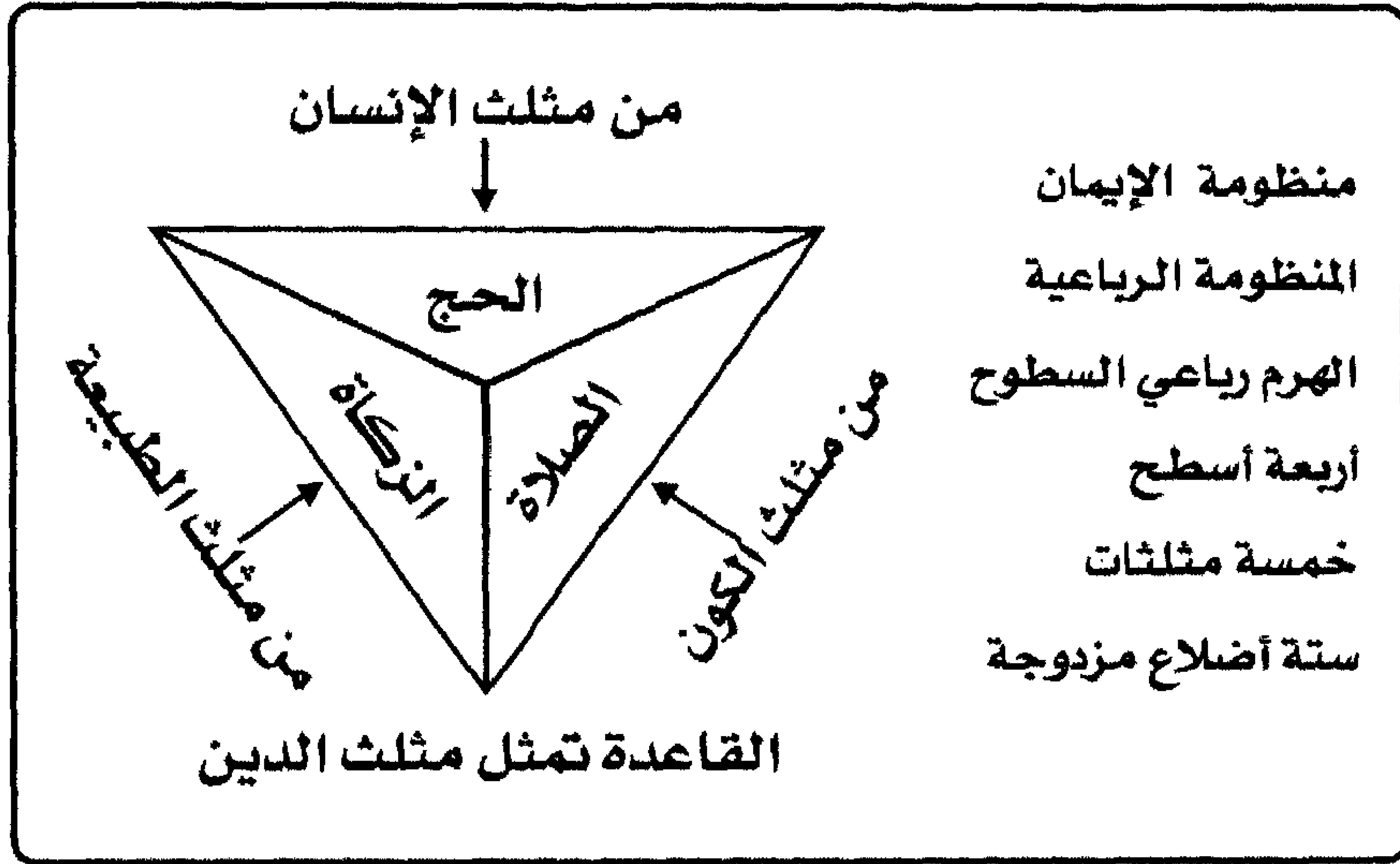
الضلع السادس الرقمين (9,6) الرابط بين مثلثي (الكون والإنسان) وهما موضع (الصلاة والحج).

ومن المعلوم أن الأرقام الأساسية الأولية الفردية (7-5-3) التي يتكون منها مثلث الدين موضع عبادة الصوم هم في الأصل أرقام مزدوجة كما سبق توضيحها في بناء المنظومة الرباعية.

وهنا يجتمع الشكل التام الكامل للهرم رباعي السطوح من أربعة مثلثات متساوية متناظرة متكاملة ترمز للعبادات الأربعة، وهي مجتمعة داخل المثلث الأساس مثلث الشهادتين الذي احتوى المثلثات الأربعة ويكون هذا الاجتماع من منظومة الهرم رباعي السطوح في الشكل المتوافق مع مفهوم الإيمان بالبعد الثلاثي، حيث يتكون الهرم

من ثلاثة أبعاد، فيكون منظوراً تاماً كاملاً، والبعد الثلاثي يؤكد المفهوم الأصولي للدين من الأصول الثلاثة وهي: الإيمان بالله والدين والرسول، والهرم في شكله الظاهري الأساسي يبرز ثلاثة أسطح من أربعة تقوم فوق المثلث الرابع وهو القاعدة الأساسية الأرضية المحورية، وهي قاعدة الدين موضع الصوم.

فيكون الشكل الكامل التام لمفهوم الإيمان هو الموضح في الشكل رقم (4)



شكل رقم (4)

الإحسان التوحيد المطلق:

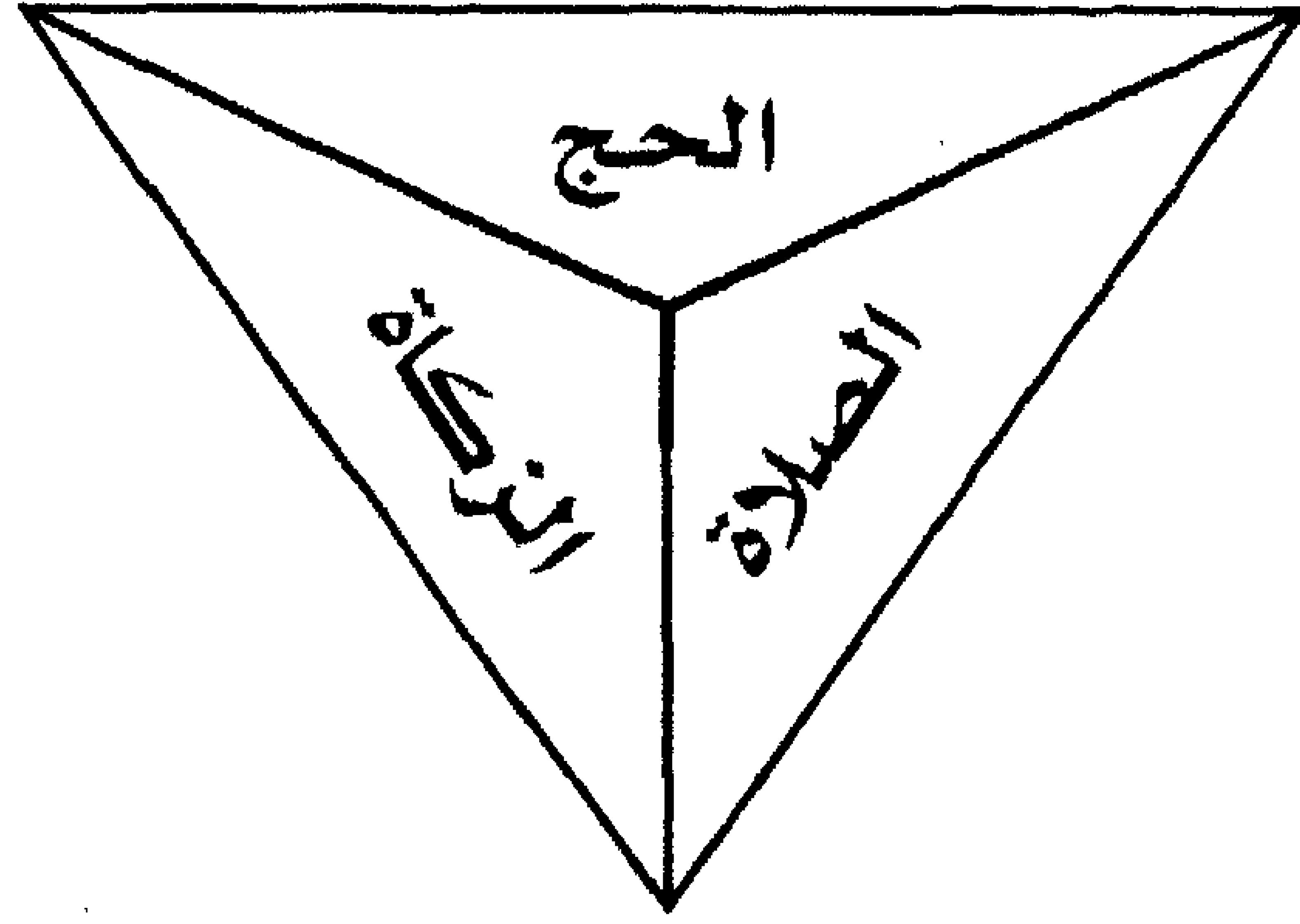
وينتهي ويكتمل الحديث العظيم عند أهم مرجعية عقائدية جمعت مفاهيم الارتباط بين العبد وربه في توحيد مطلق، لا يرقى إليه

إلا من اصطفاه الله واختاره من بين عباده ليكون متواصلاً مع الله عز وجل، في علاقة صافية كاملة تامة تجمع أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة مجتمعة جميعها حتى تقوده في كل وقت وكل حين إلى التعلق المطلق بالله وحده لا شريك له دون سواه، إنها مرتبة الإحسان ونتابعها فيما تبقى من الحديث النبوي الشريف.

قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وهنا نجد وبكل وضوح ذلك التوافق والتكامل العجيب بين المنظومة الرباعية في تكوينها ثلاثي الأبعاد الإيماني حيث الهرم رباعي السطوح الذي يتجه رأسه دائما إلى الأعلى مهما تعددت الأسباب، فإذا ألقيت بالهرم رباعي السطوح نحو الأرض فسوف تجده دائما يجلس على قاعدة مثلثة ويتجه بأسطح ظاهرية ثلاثة نحو السماء بنقطة فردية واحدة نحو السماء في الأعلى، وهو الرمز الذي توافقت مفاهيم الإنسان كل إنسان أيا كانت معتقداته ومفاهيمه أنه جهة الأعلى، نحو الخالق الذي أوجد هذا الكون وخلقه، الإله أيا كان مفهوم الإله عند الناس فهم جميعا يتجهون إلى الأعلى للسؤال والدعاء والاتصال بالخالق عز وجل دون سواه.

وحتى نوضح هذا المفهوم أكثر فهناك أربعة أوضاع فقط وهي الاحتمالات الأربعة التي يجلس عليها الهرم رباعي السطوح، وهي الموضحة في الأشكال الأربعة التالية:



شكل رقم (5)

الشكل الأول (5)

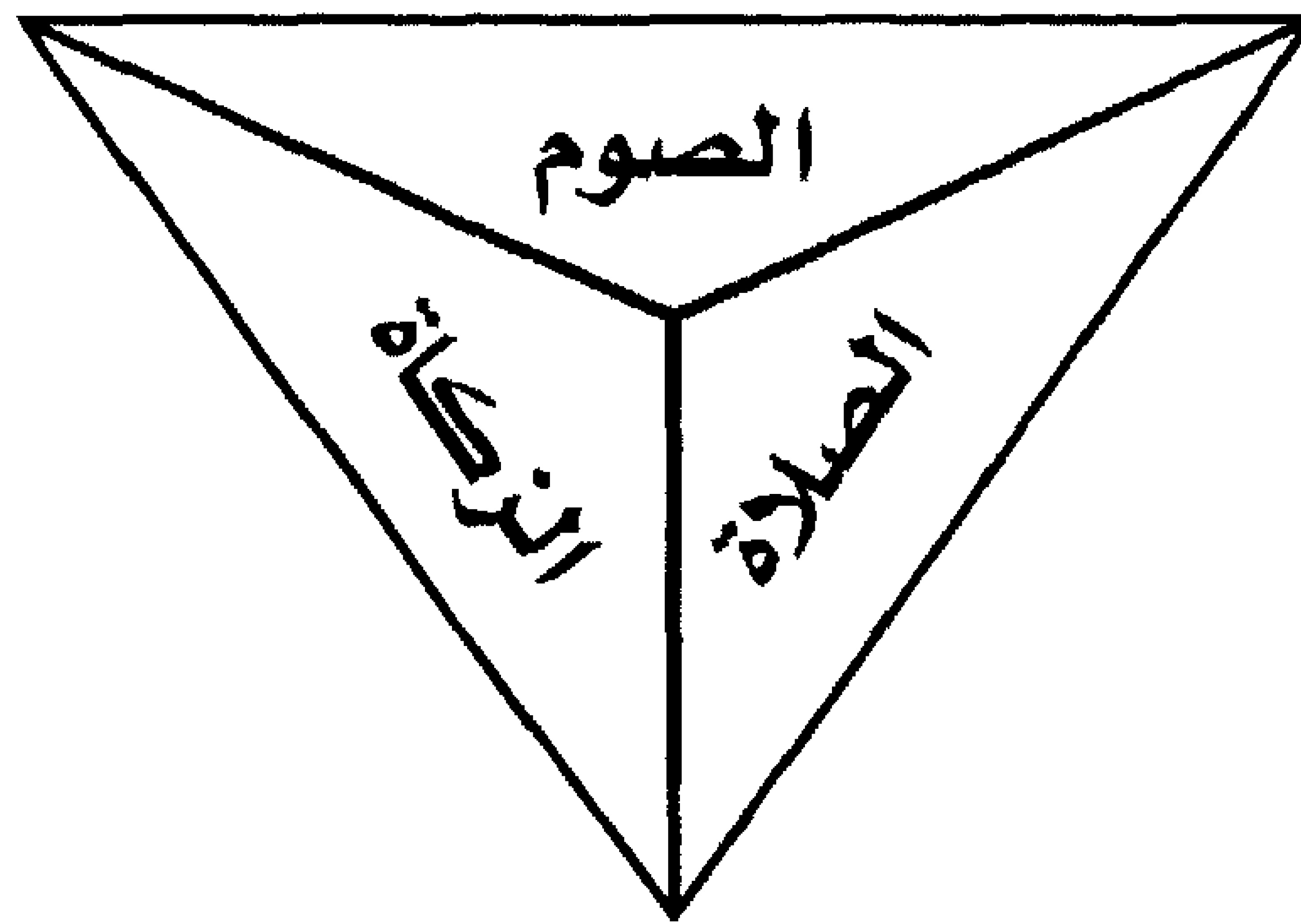
القاعدة: الدين موضع الصوم.

الأسطح الظاهرة:

الكون موضع الصلاة.

الإنسان موضع الحج.

الطبيعة موضع الزكاة.



شكل رقم (6)

الشكل الثاني(رقم 6)

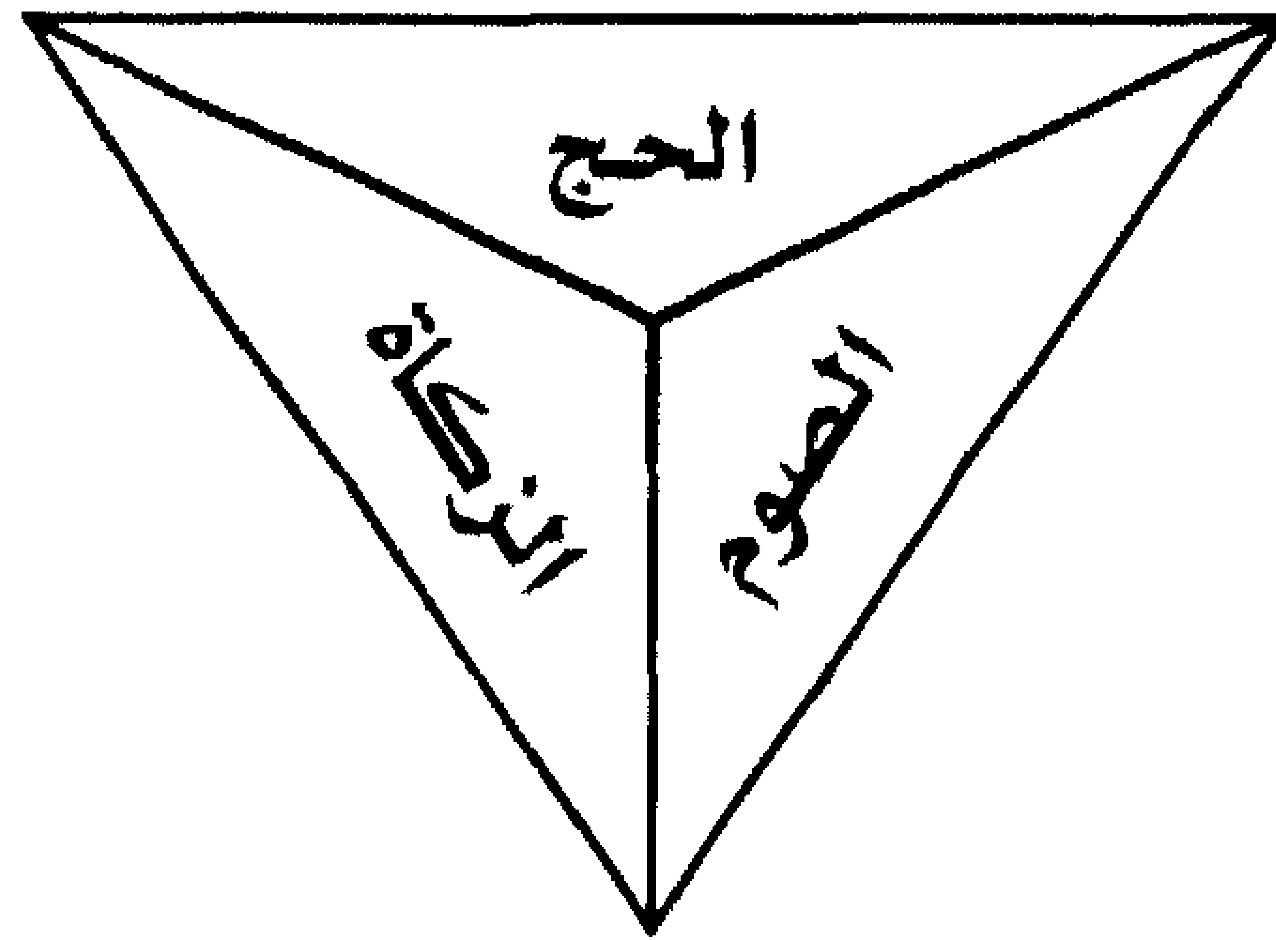
القاعدة: الإنسان موضع الحج.

الأسطح الظاهرة:

الكون موضع الصلاة.

الدين موضع الصوم.

الطبيعة موضع الزكاة.



شكل رقم (7)

الشكل الثالث (رقم 7)

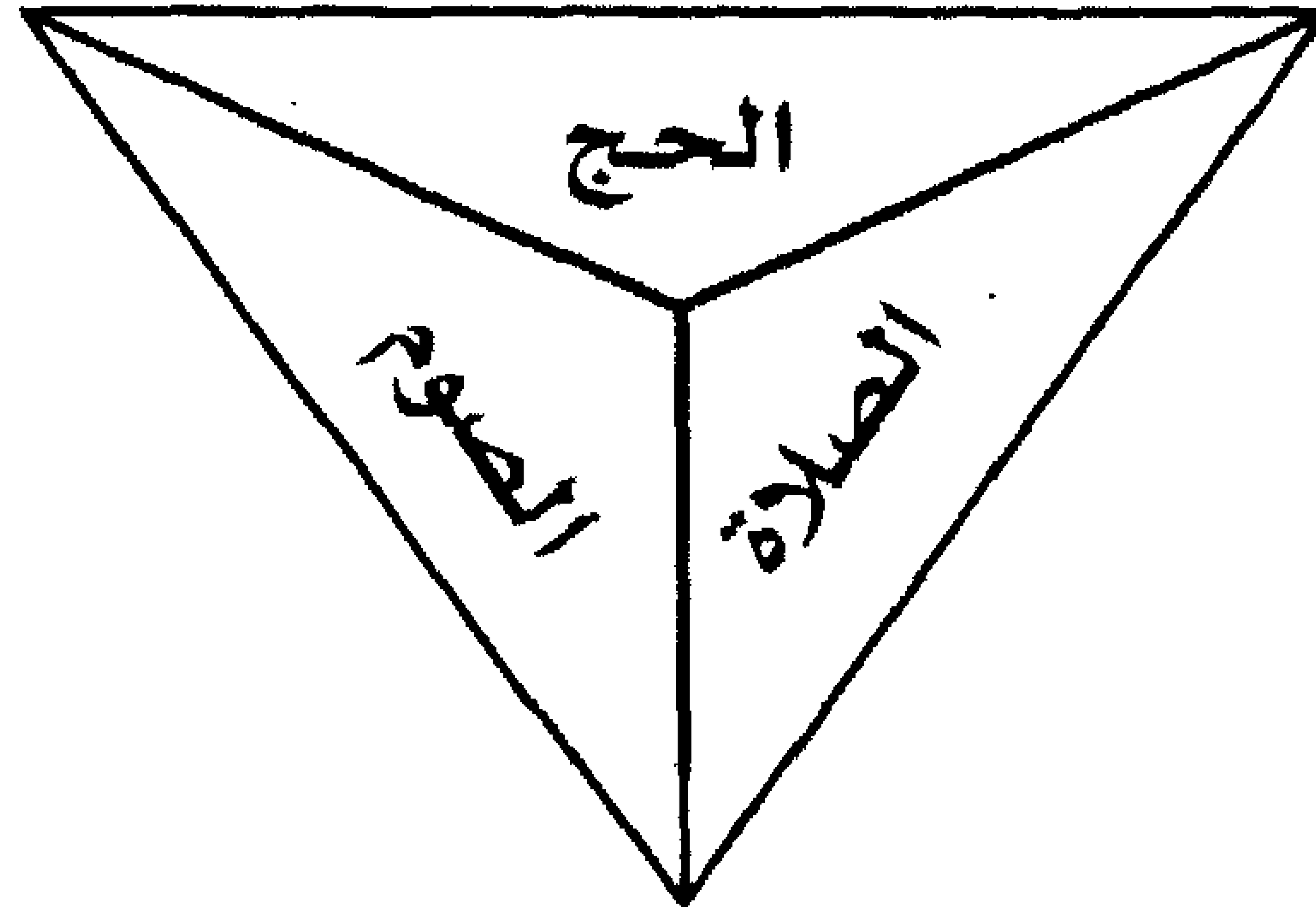
القاعدة: الكون موضع الصلاة.

الأسطح الظاهرة:

الإنسان موضع الحج.

الدين موضع الصوم.

الطبيعة موضع الزكاة.



شكل رقم (8)

الشكل الرابع (رقم 8)

القاعدة: الطبيعة موضع الزكاة.

الأسطح الظاهرة:

الإنسان موضع الحج.

الدين موضع الصوم.

الكون موضع الصلاة.

وهذه الأشكال الأربعة التي تم اختيارها فيما سبق لتوضيح احتمالات جلوس الهرم رباعي السطوح وفي كل حالة يتجه الهرم رباعي السطوح إلى الأعلى بنقطة واحدة محددة مفردة إلى الأعلى في رمزية عالية كاملة لمفهوم الإحسان، وهو التوحيد المطلق.

ولن تجد أخي القارئ الكريم مهما بحثت وتعمقت وعلمت أحوال الأشكال جميع الأشكال ثلاثية الأبعاد شكلا يحقق هذا المفهوم باستثناء الهرم رباعي السطوح.

حتى الهرم مربع القاعدة لا يحقق هذا المفهوم إلا في حالة جلوسه على القاعدة المربعة فقط، والمكعب يتجه دائما إلى الأعلى في احتمالاته (الستة) ولكن بشكل المربع، والمربع هو ثالث مراحل تكوين الشكل المكعب كما سبق توضيحه، بداية من النقطة الواحدة المفردة الموحدة بالله عز وجل ومنها إلى الخط المستقيم ثنائي التركيب الذي يربط بين نقطتين ومنه يكون المربع بتحرك الخط المستقيم كاملا إلى نقطتين متناظرتين لنقطتي الخط المستقيم، فيتكون المربع عند ذلك، وبذلك يفتقر ويبتعد الشكل المربع لمفهوم التوجه الواحد المفرد إلى الخالق عز وجل بدون شك أو ريب، بل توحيد مطلق لله عز وجل.

إذاً لماذا اختار الله عز وجل الشكل المكعب ليكون رمزاً للبيت الأول الذي وضع للناس؟

إنه سؤال عظيم وبالغ التعقيد خاصة إذا علمنا أن التوجه إلى الأعلى بالشكل المربع يحمل الكثير من معاني التشكيك والضعف في الصلة بين العبد وخالقه جل وعلا، وليست بمقدار التوجه المفرد الذي يحققه الهرم الرباعي السطوح؟ فلماذا لم يكن شكل البيت الذي وضع للناس هو(الهرم رباعي السطوح) بدلاً من الكعبة؟

لقد أمضيت في البحث والتأمل و التساؤل على هذا النحو ردحاً طويلاً من الزمان، ونتج عن ذلك الكثير من المفاهيم والعلاقات والروابط التي توصلت إليها من هذا التأمل، وكلها يقود في النهاية إلى عظمة اختيار الشكل المكعب سداسي السطوح ليكون رمزاً لأول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين.

ولكن حتى لا أرهق القارئ الكريم في الإجابة السهلة التي وصلت إليها للسؤال السابق، فإنه من رحمة الله عز وجل وعظمته وتمام ربوبيته جل وعلا أن منح للناس وسائل محددة للفهم والإدراك، وبها يمكن للإنسان أن يعلم شيئاً يسيراً عن الغاية التي من أجلها خلق، ولأن تلك الوسائل تعجز في كثير من الأحيان عن أن توصل الإنسان لأبسط مفاهيم الترابط بينه وبين خالقه جل وعلا، ولأن مراد الله عز وجل من الناس ينطلق من علمه المطلق بحكمة خلق الإنسان من طين، وحسبها من مادة جامدة ثقيلة الفهم، بطيئة الإدراك، سريعة الفناء، ضعيفة الإمكانات، متأصلة الجذور بأمها الأرض التي منها خلق وفيها يعود، ومنها يخرج تارة أخرى.

من أجل ذلك قبل الله عز وجل من الإنسان بأقل القليل من الفهم والعلم، وهي رتبة الإيمان وهي التصديق مجرد التصديق، فيرتقي الإنسان إلى مرتبة عالية رفيعة المقام مقارنة بالمخلوقات الأخرى، بل إن الله عز وجل رضي من الإنسان بما هو أقل من ذلك وهو مرتبة الظاهر المعلوم الملموس المفهوم، وهي العبادات الأربعة التي من اجتماعها يتم له الإسلام بأركانه الخمسة، التي أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وبذلك يكتمل الإسلام وهو المرتبة الأولى من مرتبة الإيمان ولا يكون الإنسان مؤمناً إلا عندما يكتمل إسلامه، وبذلك ندرك عظمة الخالق ورحمته بالإنسان فلم يكلفه إلا ما يطيق ويقدر عليه فقط لا أكثر ولا أقل، ومع كل ذلك نجد أن الإنسان مطلق إنسان إلا من

رحم الله جاحداً كافراً بالله عز وجل، ومع كل ذلك يمهله رب العالمين ويصبر عليه ويرحمه ويرضى منه بالرجوع والتوبة والاستغفار، فيكون بهذه التوبة والرجوع والاستغفار في موقع رفيع لا يناله إلا الصالحون، فيكون بذلك تواباً وأواباً، وجميعها من الخصال التي يفرح بها الله عز وجل، والعلم بذلك يغني عن الإسهاب في الشرح.

وبذلك ندرك حقيقة الإنسان الذي وصفه الله عز وجل بالكفر قال تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ عبس.

وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ سبأ.

والإنسان لا يصلح شأنه بالتشديد في التكليف، بل إن الأصلح له هو هذا الباب الواسع الكريم كلف به الإنسان بأقل القليل من الناس فيقبله منهم ويغفر لهم ذنوبهم ويرضى عنهم، حتى عندما لا يلتزمون ولا يطبقون هذا القليل، حتى يأتي يوم من الأيام فيفتح لهم أبواب المغفرة على مصراعيها، فيفيق الإنسان بعد الضياع ويتوجه إلى خالقه (بالاستغفار)، وحده الاستغفار الصادق النابع من داخله الباطني، حيث موضع النية، فيصيب بذلك غاية المقاصد الدينية فيسبق عليه كتاب الله عز وجل فيكون من المفلحين.

أوليست هذه المفاهيم موجبة لأن يكون بيت الله الحرام الأول الذي وضع للناس ببكة مباركاً وهدى للعالمين مربع التكوين في بعده الثنائي، مكعب التشكيل في بعده الثلاثي، ليتناسب مع فضل الله ورحمته على عباده.

ومن هدايته ذلك الفضل الواسع لقبول الله عز وجل من الإنسان بالقليل وأقل من القليل، بل القليل الذي يكتمل بالاستغفار الذي يمحو ويجبُّ كل ما سبق، ويحوله إلى الحسنات بعد أن كان من السيئات.

والأدلة على منهج الله الرحماني الذي وضعه للإنسان فقبل منه القليل واضح في جميع الأديان السماوية، التي هي في صورتها الشاملة الجامعة المانعة موجزة في القرآن الكريم، الذي يحكي لنا قصص الأولين التي تثبت عظيم فضل الله على الإنسان، يقابلها عظيم كفره بالله عز وجل، وتبرز إلى الأذهان تلك القصص البليغة التي انطلق منها الإنسان إلى الحياة الدنيا، حيث خلق الله آدم عليه السلام ومنه زوجه وأفرد لهما جنة عدن بطولها وعرضها، وحذرهما من شجرة واحدة ألا يأكلا منها، فأكلا منها بوسوسة من الشيطان، ثم غفر الله لهما بما علّمهما من الدعاء و الاستغفار.

ثم تنطلق الرحلة إلى الجيل الثاني جيل نوح عليه السلام الذي انتهى عهده مع القوم الضالين، الذين رفضوا الاستغفار السهل البسيط الذي يجبُّ ويمحوا السيئات بل ويزيدهم من فضله، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ نوح.

ثم تأتي قصص سيدنا موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، وكيف يعصون الله ويقتلون الأنبياء ويطلبون أن يولي عليهم ملكاً وعندما يفعل يعترضون؟ وليست قصص بني إسرائيل وعصيانهم وكفرهم

سلوك خاص بهم فقط بل هو سجية الناس جميع الناس إلا من اصطفاهم الله عز وجل وميزهم وهداهم إلى صراطه المستقيم، وهذه الهداية قد تكون في جزء بسيط من حياة الإنسان وهي نهايته السعيدة، إذا سبق عليه كتاب الله عز وجل بالهداية والصلاح والعكس صحيح بضلال الإنسان في آخر حياته إذا سبق عليه كتاب الله عز وجل.

وهذا هو الحديث الرابع الذي جاء في الأربعين النووية مكملاً للأحاديث الثلاثة التي استفدنا من معانيها في توضيح الأصول الأساسية للإسلام، بداية من أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وركن الإسلام الخالد الإحسان، وهو التوحيد المطلق لله عز وجل، وختاماً بالأصول الثلاثة المستنبطة من ذلك كله في منظومة الهرم رباعي السطوح.

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، فو الله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) رواه البخاري ومسلم.

وفي هذا الحديث أبواب واسعة وعظيمة، وأهمها ما أوضحناه من

عظيم فضل الله ورحمته بالإنسان.

أما الفائدة الأساسية من الحديث فهي معنى التوافق الكامل بين الكلمات الأربعة التي يرسل بها الملك، فينفخ في الجنين الروح، ويؤمر بأربع كلمات، وهذه الكلمات تأتي موافقة تماما للمنظومة الرباعية، حيث أنها تأتي على النحو التالي:

كلمة الرزق	موافقة لمثلث الطبيعة المادي، وهو موضع عبادة الزكاة.
كلمة الأجل	موافقة لمثلث الكون النظامي، لأن الأجل يتبع نظام زمني مؤقت محدود، وهو نظام وهو موضع عبادة الصلاة.
كلمة العمل	موافقة لمثلث الإنسان، فالعمل هو معرفة يتعرف عليها الإنسان خلال حياته، فيكتسب بها وسائل حياته ومعيشته، وهو موضع عبادة الحج.
كلمة المصير شقي أم سعيد	وهي موافقة لمثلث الدين المحوري الوسطي، حيث الفكر يقود الإنسان إلى مصيره المحتوم، إما التزامه بالدين ونجاته وإما كفره وهلاكه، وهو موضع عبادة الصوم.

ومن هداية الله عز وجل ورحمته بالناس من أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أن جعلهم طائعين مستمعين لما يؤمروا به فسهلت عليهم أمورهم وطاعتهم لله عز جل، بداية من فريضة الصلاة التي كانت خمسين فريضة ثم اختزلت إلى خمس، وكان لنبي الله موسى عليه السلام فضل في ذلك، وقد حرص المصطفى ﷺ على هذه الفضيلة العظيمة أن يتحلى بها المؤمنون فلا يسألوا عن أشياء إن تبد لهم تسؤهم، وأن يَدعوه ما تركهم وأن يكتفوا بالالتزام بما كلفوا به، ولا

يتبعوا منهج بني إسرائيل الجاحد المعارض المجادل بالباطل، فشدد الله عليهم أحوالهم، وهي واضحة في سورة البقرة وغيرها.

من أجل ذلك كان من الواضح بالنسبة لفهمي أن يكون الشكل المكعب ذو الرسم المربع ثنائي الأبعاد مواجها للأعلى في جميع أحوال مسطحاته الستة، موافقا لحالة الإنسان وشدة شكوكه وكفره وعصيانه، وجميعها ترافقه في حياته زمناً طويلاً، وهو يتساءل ويجادل ويشكك في ارتباطه بالخالق عز وجل، ومع كل ذلك يستقبله الله عز وجل عندما يشاء، فيقذف في قلبه الإيمان ويسبق عليه الكتاب، فيتوجه إلى الله عز وجل مستغفراً تائباً مؤمناً بالله عز وجل فيغفر له ويبدل سيئاته حسنات.

وبالتالي لا يكون الهرم رباعي السطوح نموذجاً مناسباً للإنسان بدلاً من الشكل المكعب، لأن الهرم منهج ملزم محدد بالاتجاه الواضح الذي لا لبس فيه ولا شك، ولا مجال لذلك مطلقاً لأن يسير في كل الاحتمالات نحو نقطة واحدة مفردة أساسية فطرية نحو الأعلى، وهذا مطلب لا طاقة للناس به، ولا يحتملونه أبداً، ولو فرض عليهم لهلك الناس جميعاً إلا من عصم ربي.

خاطرة:

عندما وصلت إلى هذا المفهوم تملكني شعور عجيب في التفكير حول الهرم رباعي السطوح، فهل هذا الشيء الذي بين يدي مثال فريد متميز للتوحيد المطلق بالله عز وجل؟ وهل ما يرمز له ويتابع توضيحه

لي بصورة لا تنقطع ولا تستسلم أبداً إنما يؤكد هذا المفهوم؟

والحق أقول أني كنت خائفاً من هذا التفكير، لأني أصبحت ولفترة طويلة أعاني من سيطرته على جوامع تفكيري، وتملكني الإحساس بأفضلية ومثالية الهرم رباعي السطوح على كل شيء آخر، بما في ذلك الإنسان، فهل هو الشيء الأساسي الفريد بل ربما الوحيد الذي خلق موحدا لله عز وجل توحيداً مطلقاً لاشك فيه ولا خلاف ولا ضلال؟ فهذا شأن الملائكة المكرمين وهم الطائعون المطيعون وليس مثلهم من الأشياء من علمنا موافقتهم لطاعة الملائكة، ولكنه مجرد شيء، وكل شيء يسبح بحمد الله، وبالتالي يمكن أن يكون في هذا التكوين الفريد اصطفاء على غيره من الأشياء الموحدة لله عز وجل.

وأصبحت ذات يوم لصلاة الفجر لأجد المفاجأة التي جعلتني أكاد أسقط من شدة الضحك والتعجب فسجدت لله شاكراً على هدايته وتوجيهه سبحانه وتعالى، حيث ألقى أحد أبنائي مجسما للهرم رباعي السطوح الذي كان يلازمني دائما وفي كل مكان بعد أن لعب به، فاستقرت قاعدته على مجموعة من الكتب، فمال عن الاستقامة، ومال بالتالي رأسه فلم يتجه إلى الأعلى كما كنت أراه دائماً وأنا مغلق الفكر مقيد الفهم برسمه على الورق والتأمل فيه على قاعدة وأرضية مسطحة مستوية دائما.

وبهذه الصورة تبين لي أنه حتى الهرم رباعي السطوح بعيداً كل البعد عن الكمال في التوحيد المطلق لله عز وجل ولم يعد هو الشكل الكامل التام، بل هو تابع للقاعدة الأرضية التي يستند عليها في

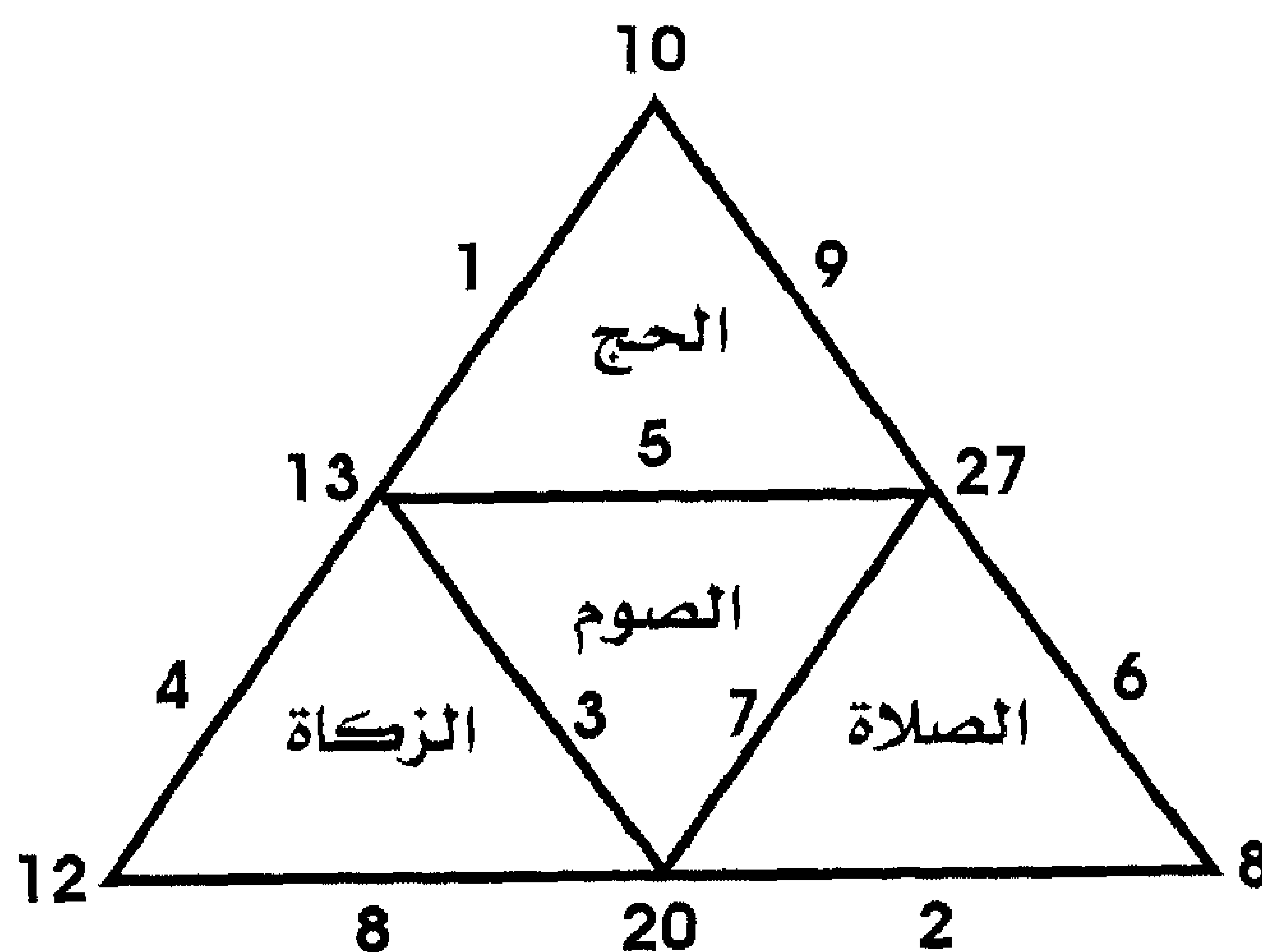
قاعدته، فهو معتدل متجه إلى الأعلى فقط إذا اعتدلت واستقامت الأرضية التي يجلس عليها، وهذه حالة استثنائية غير مستقرة وغير ثابتة، وهكذا تجاوزت ولله الحمد تلك الأوهام والأفكار والمفاهيم التي سيطرت على فكري وقتاً طويلاً من الزمن.

وأصبح مفهوم التوحيد المطلق بالنسبة لي المتمثل في الإحسان وهو عبادة الله عز وجل بيقين ثابت لا يقبل التبديل أو التشكيك أو الاختلاف، وهو كذلك في كل أحوال الإنسان الظاهرة والباطنة أمر يرتبط بالمخلوقات المكلفة بالعبادة، والإنسان منها بل ربما يكون الأساس في هذه العبادة الفريدة العظيمة، هو الإنسان الذي اصطفاه الله على جميع المخلوقات المكلفة العاقلة، وعلى رأسها الملائكة المكرمون والجن ومنهم الشيطان حتى وإن أبوا السجود، إلا أن أمر الله نافذ بتمام كمال الإنسان عندما يكون ملتزماً مطيعاً لله رب العالمين، وليس أعظم لهذا الموقف من الإحسان، عبادة التوحيد المطلق لله عز وجل، أما كل شيء آخر فهو يسبح ويعبد الله عز وجل بما لا يعلمه إلا الله وحده، وليس هذا التسبيح المنوط بالأشياء ممتنع عن فهم الناس، بل هو متاح لهم إذا بذلوا في ذلك جهدهم ومقدرتهم، فالله سبحانه وتعالى تولى متابعة تعليم الإنسان بكل شيء في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، هذا النوع من التعليم متاح لجميع الناس، ويزيد عليهم فهماً وعلماً بقدرة الله عز وجل أولئك الذين يتقون الله. قال سبحانه: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ البقرة.

فالتقوى طريق من طرق التعلم النوراني الذي يستلهم من الخالق عز وجل، ولعله طريق العلم اللدني الذي يؤتيه الله من يشاء من عباده، أسأل عز وجل أن يمنحنا من لدنه علماً واسعاً نافعاً للناس أجمعين.

التحليل الرقمي للعبادات:

إذا عدنا مرة أخرى للتأمل في معطيات وموافقات الهرم رباعي السطوح للعبادات الأربعة من منظور الأرقام، كما هو موضح في الشكل رقم (9).



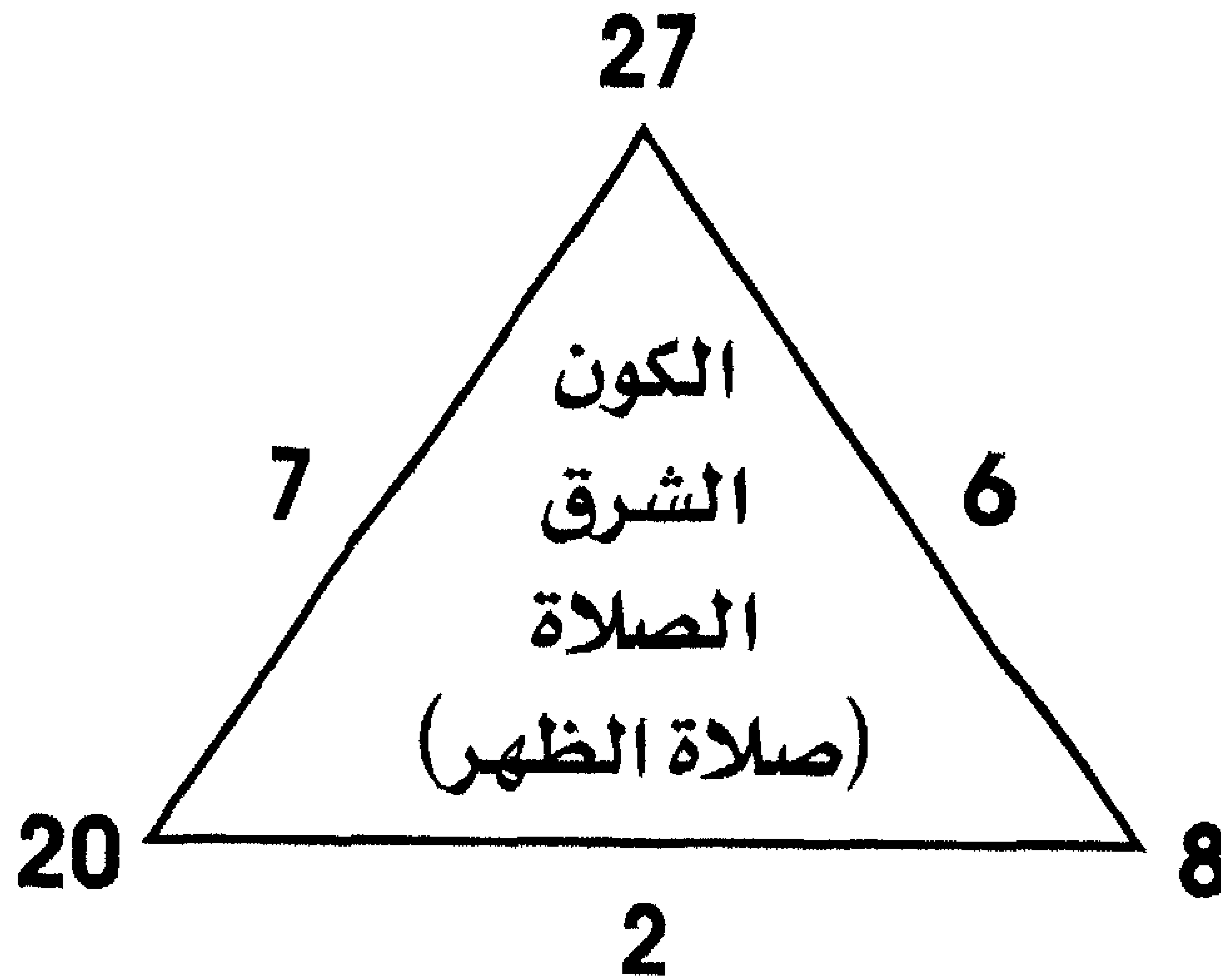
شكل رقم (9)

فسوف نلاحظ توافقاً يؤيد النتائج التي سبق التوصل إليها عند تنزيل كل ركن من أركان الإسلام الخمسة، وما يوافقها من العبادات الأربعة في المثلثات الأربعة التي يتكون منها الهرم رباعي السطوح، وفيما يلي توضيحاً لهذه الموافقات وغيرها:

عبادة الصلاة:

بالنظر إلى الشكل رقم (1-9) سوف نلاحظ توافق معظم الأرقام المحيطة بالمثلث الشرقي مثلث الكون الذي نزلت فيه عبادة الصلاة.

فالرقم (2) موافق لصلاة الليل في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنها تؤدى مثنى، وهي كذلك في الصلاة المفروضة الخمسة، باستثناء صلاة المغرب تصلى (مثنى ثم مفرد وتر) فتكون ثلاثة، وهذا الاستثناء لصلاة المغرب يأتي موافقاً لاستثناء عبادة الصوم وتميزها، فصلاة المغرب هي الصلاة المفردة الوحيدة من الصلوات الخمس، والمغرب والغروب هو وقت نهاية فريضة الصوم.



شكل رقم (1- 9)

كما أن الرقم (2):

يأتي موافقاً لترتيب الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة.

والرقم (6):

يأتي موافقاً للصلاة الأفضل والأهم في كل أسبوع وهي صلاة الجمعة، ويوم الجمعة هو اليوم السادس في ترتيب أيام الأسبوع الكوني الأول، وهو اليوم الذي خلق فيه سيدنا آدم عليه السلام.

وصلاة الجمعة هي صلاة الظهر، وصلاة الظهر كانت هي أول صلاة صلاها النبي ﷺ بعد ما فرضت، وبذلك تتوافق عبادة الصلاة مع فريضة (صلاة الظهر) فتتنزل معها في نفس الموقع الشرقي الكوني.

والرقم (7):

الرقم سبعة يصبح بالتالي موافقاً لتميز فريضة الصلاة عن غيرها من العبادات، فهي تؤدى في كل يوم، والأسبوع سبعة أيام هو منتهى دوران الأيام فهي سبعة في العدد والصفة لا غيرها، ثم تعود فتتكرر من جديد.

كما أن أعظم موضع في الصلاة يكون فيه العبد قريباً من ربه هو موضع السجود الذي يكون على سبعة أعضاء.

والرقم (8):

عندما يذكر الرقم (8) ثمانية فيما يخص الصلاة، فإن الأمر بهذا العدد يتجه نحو صلاة القيام التي كان يؤديها المصطفى ﷺ كما روته السيدة عائشة رضي الله عنها، أنه ما زاد عن ثمانية يوتر بعدها بثلاث.

الرقم(20) و(27):

يرتبط الركن (20) والركن (27) ارتباطا وثيقا بالصلاة، فالرقم (20) يمكن أن تكون له موافقة صلاة التراويح التي استحسنها سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ وأمضاها على الناس ووافقه عليها صحابة رسول الله ﷺ وأقرها الإمام مالك والشافعي وغيرهم من كبار الأئمة.

أما الرقم (27):

فارتباطه الوثيق في الصلاة إنما تكون في فضل صلاة الجماعة عن صلاة الفذ بـ 27 درجة، كما هو معلوم في السنة المطهرة بالضرورة.

هل الصلاة عبادة صلة الرحم؟

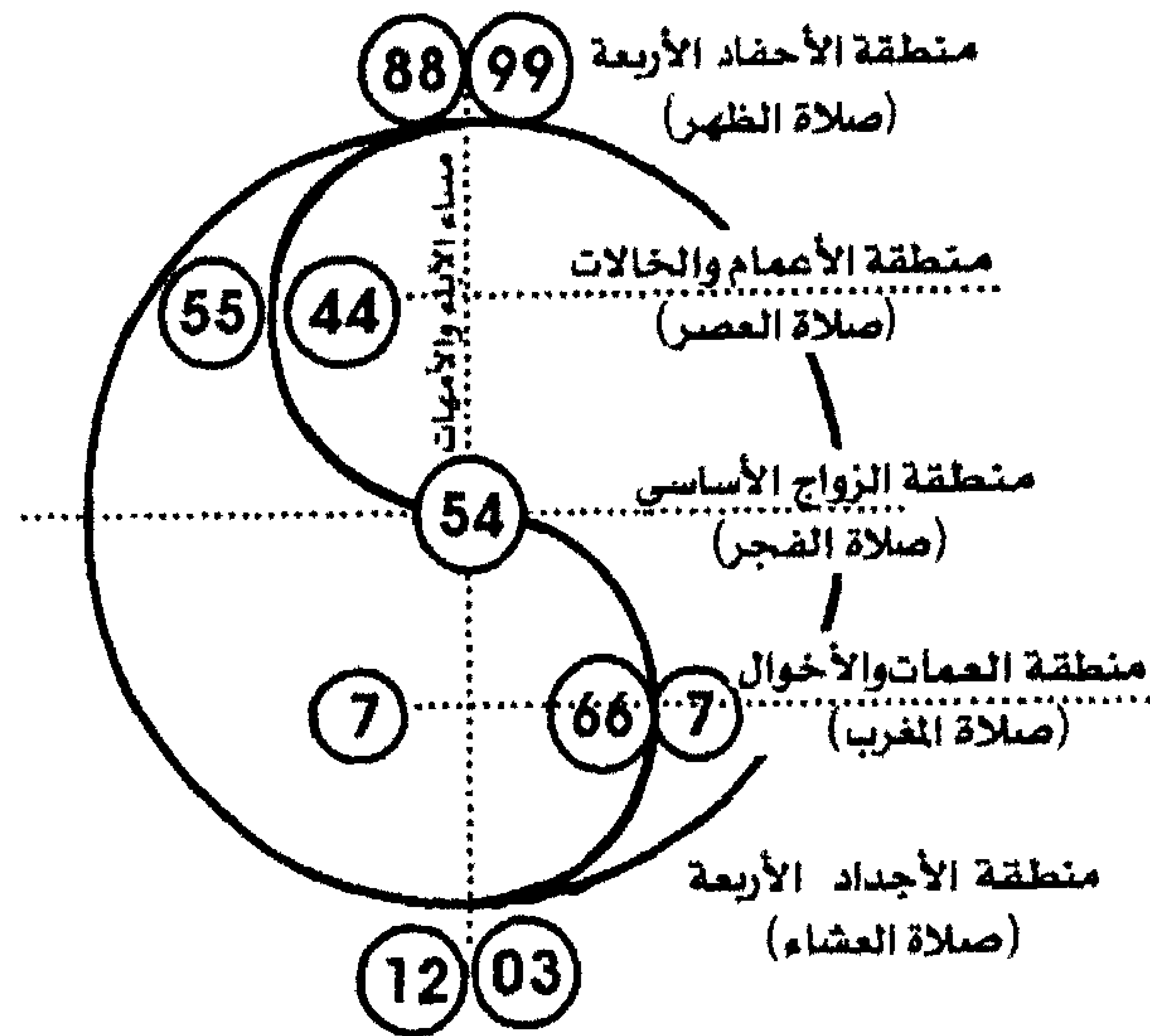
إن الله سبحانه وتعالى غني عن العالمين حتى عن عبادتهم التي خلقهم من أجلها، وهذا حق ومنزلة عظيمة للخالق عز وجل، ولقد تأملت في معاني ومفاهيم وموافقات الأعداد التي هي الأصل و الأساس

في أداء العبادات بصفة عامة والصلاة بصفة خاصة فهي تؤدى في أوقات معلومة بأعداد محدودة لا زيادة فيها ولا نقصان، فهي توقيفية يحرم الابتداع في مضمونها وحدودها التي من أهمها صفة العدد.

ولقد وفقني الله عز وجل من متابعة هذا المفهوم العددي المرتبط بالصلاة من خلال بحث عن الأسرة و الأسرة النواة ونحوها إلى الأسرة الكاملة فذهلت من الدقة المتناهية في الموافقات التي تتوالى في كل مرحلة معرفية أتوصل إليها، حتى أصبح ارتباط الصلاة في جميع صفاتها العددية مرتبطاً ارتباطاً كاملا دقيقاً مع مفاهيم الأسرة الإنسانية بجميع تفاصيلها الدقيقة جدا، فهل هذا يقودنا إلى التعرف على فريضة الصلاة على أنها موافقة لصلة الرحم؟

هذا ما سنتعرف عليه فيما يلي:

- الأسرة الكاملة في حالة التزاوج موافقة (للصلوات الخمسة):



شكل رقم (10)

الأسرة الكاملة في حالة التزاوج

كانت مفاجأة عظيمة بالنسبة لي عندما توصلت إلى التكوين الأسري للأسرة الكاملة وهي في حالة التزاوج، كما سبق توضيحها في زاوية الأسرة الكاملة من كتاب الفكرة الأولى، وخلاصتها في الشكل رقم (10)، حيث نلاحظ التكوين الرقمي الأسري المتكامل للأسرة وهي في حالة التزاوج باستخدام رمز (الين واليانج) وهو الشكل الصيني المعروف، حيث يشتمل ويحتوي مفاهيم ولوج الليل في النهار وولوج النهار في الليل، وتكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل، وما يوافقها بالضبط من علاقات الأسرة الكاملة في حالة التزاوج.

وهذا التوازن الرقمي الذي يستقل منه كل جانب من جانبي

الشكل الشرق والغرب، اليمين والشمال، الذكر والأنثى، فيكون نتاج ذلك ما هو موضح في الشكل رقم (10).

ويشمل ذلك نقل إحدى العمتين من شرنقة العمات من جهة اليمين الشرقية الذكورية، إلى جهة اليسار الغربية الأنثوية، ليحصل بذلك التكامل والاتزان والتوافق في مضمون المعاني الزوجية. فيكون نصيب الذكور ثمانية أفراد من ثمانية عشر فردا هم مجموع أفراد الأسرة في حالة التزاوج.

والثمانية كما سبق أن اتفقنا عليها في زاوية التكاثر من الزاوية الأولى، هي رقم التكاثر للأفراد والذين نجاهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام، ونصيب الإناث عشرة أفراد، وهذا يوافق المفهوم التكاثري الذي تقوم به النساء دون الرجال.

فأما عناصر الأسرة الكاملة العشرة جميعهم في إنتاج الإناث دون الذكور، وبالتالي يصبح الرقم عشرة مناسباً جدا وموافقاً لدور الإناث التكاثري.

وبهذه المنظومة يصبح لدينا خمس مجموعات مشتركة بين الذكور والإناث: اليمين، واليسار، الشرق والغرب، الليل والنهار، وكل ما في الكون إنما يتكون من زوجي شفعي دائم متناوب، وفرد وتر واحد فقط هو رمز العمة التي انتقلت بمفردها إلى الجهة الغربية الأنثوية ليحصل التوازن الذي أشرنا إليه، فيجتمع لدينا بذلك خمس مجموعات مشتركة، وخلية فردية مستقلة.

الموافقة العامة الأولى:

خمس مجموعات من العلاقات الأسرية وخلية فردية هي العمة يوافقها خمس صلوات في اليوم والليلة وصلاة الوتر في آخر الليل، ويأتي توزيع الصلوات وفقا للشكل رقم(10) كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول موافقات الصلوات الخمس لأفراد الأسرة الكاملة

الصلاة	موافقات الركعات			
	الجانب الذكوري الأيمن		الجانب الأنثوي الأيسر	
	الركعة الأولى	الركعة الثانية	الركعة الثالثة	الركعة الرابعة
الظهر	الحفيد	الحفيد	الحفيدة	الحفيدة
العصر	العم	العم	الخالة	الخالة
الفجر	الأب الزوج	الأم الزوجة		
المغرب	الخال	الخال	العمة	
العشاء	آدم الجد	زوجة آدم الجدة	حواء الجدة	زوج حواء
الوتر	العمة			

وعندما اكتمل الجدول أعلاه في توافقه مع الشكل رقم (10) في مفهوم التوافق الرقمي بين الأسرة الكاملة في حالة التزاوج مع الصلوات الخمس وصلاة الوتر، وبالنظر إلى موقع صلاة الفجر وهي في

وسط الصلوات الخمس، وكنت حتى تاريخ وصولي إلى هذه الموافقات لا أعلم على الإطلاق إلا أن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى.

دفعني ذلك إلى البحث في تحديد الصلاة الوسطى.

فاتجهت إلى كتب التفسير والحديث والفقه وأجريت بحثا تاما توصلت من خلاله إلى وجود رأي قوي يوازي ويعادل بل ربما يتفوق على الرأي السابق الذي اختزلته في ذاكرتي، وهو أن صلاة الفجر هي الصلاة الوسطى، وهو رأي أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب ﷺ ورأي سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ والإمام الشافعي والكثير من أهل العلم والرأي.

وهذا الرأي وفقا للشكل رقم (10) يصبح متوافقا تماما مع موضع صلاة الفجر المركزي المحوري من وسط الدائرة، فيكون متوسطا بين صلاتي العشاء ومحورها موافقاً للأجداد الأربعة، وصلاة الظهر ومحورها موافقاً للأحفاد الأربعة، وكلا الصلاتين يقع على طريق الدائرة من الخارج.

ولكن طرف الأجداد، وهم يرمزون لصلاة العشاء يأتي جهة الجنوب الأرضية حيث موضع الماضي والعودة إلى الأرض وهذا منطق متوافق مع مضمون صلاة العشاء ودور الأجداد في الأسرة الكاملة.

أما الأحفاد وهم يرمزون لصلاة الظهر، وهو صدر النهار ومنطقة المستقبل والحياة الشرقية، فيقعون على الطرف الشمالي المستقبلي العلوي المتفائل، وهذا متوافق مع صلاة الظهر الأولى من الصلوات الخمس.

كما تأتي صلاة الفجر مرة أخرى متوسطة بين صلاتي (العصر والمغرب) وكلاهما صلاتي العصر والمغرب في الشكل رقم (10) تأتيان في وسط الدائرة، وهي منطقة التزاوج والإنتاج، وهي رمز الحاضر الموجود المتوافق مع منطقة الزواج الرئيسية التي يمثلها الزوجين الأساسين، الابن الزوج الأب في الأسرة الذكورية، والابنة الزوجة الأم من الأسرة الأنثوية.

ولكن صلاة المغرب تأتي مستقلة عن بقية الصلوات، فهي فردية العدد وجميع الصلوات الخمس زوجية العدد (مثنى مثنى)، والسبب فيما يخص الأسرة الكاملة هو نقل إحدى العمتين من الأسرة الذكورية الشرقية اليمنى إلى الأسرة الأنثوية الغربية اليسرى، فيتحقق بذلك الكثير من المقاصد والمفاهيم التي من أهمها ارتباط صلاة المغرب الفردية الوحيدة بفريضة الصوم، حيث تنتهي بأذان صلاة المغرب فيكون المغرب فردي مميز كما هو الصوم فريضة مميزة كما جاء في الحديث القدسي (كل عمل ابن آدم إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به).

ويصبح مفهوم صلاة الوتر من خلال الشكل رقم (10) المرتبط بالأسرة الكاملة أنها الصلاة الوترية الفردية الوحيدة التي انتقلت إلى جهة اليسار، حيث الأسرة الأنثوية الليلية.

ولتكتمل منظومة الأسرة الكاملة في حالة التزاوج وتصبح صلاة الوتر وهي العمة المنتقلة من شرنقة العمات المزدوجة رمزا للإنسان الواحد الفرد، ولا يصلح للرمزية الفردية العددية إلا الإناث كما سبق

توضيحه في السابق، فتكون الأنثى بذلك رمزاً لكل إنسان فرد وبهذه الفريضة ننتقل إلى الموافقات الرقمية التالية.

الصلاة الفردية الوتر(رمز الإنسان الفرد)

سبق أن أوضحنا أن الركعة الوترية الواحدة، وهي الحد الأدنى لعدد الصلوات، وتكون في صلاة الوتر من الليل، وهي آخر الصلوات.

وسبق أن أوضحت أن السجدة تكون على سبعة أعضاء، وهذه الأعضاء السبعة مقسمة إلى نوعين من الأعضاء الأساسية والأعضاء الفرعية كما يلي:

م	العضو الأساسي	العدد	العضو الفرعي	العدد	المجموع
1	الجبهة والأنف	1	-		1
2	الركبة	2	-		2
3	الكف	2	الأصابع	5	10
4	القدم	2	الأصابع	5	10
	المجموع	7		10	23

ويذلك ينتج عن كل سجدة سجود أربعة أنواع من الأعضاء من جسد الإنسان، وهي سبعة أعضاء أساسية منها أربعة أعضاء يتفرع منها أعضاء فرعية هي: الأصابع ويجتمع بذلك (23) ثلاثة وعشرون عضواً يسجدون في كل سجدة واحدة.

والركعة الواحدة لها سجدتين، فينتج عن ذلك سجود (46) ستة

وأربعين عضواً من أعضاء الإنسان في الركعة الوترية الواحدة، وهذه الأرقام مجتمعة وهي الأربعة والخمسة والعشرة والثلاثة والعشرون والستة والأربعون جميعها إنما ترمز وتوافق معاني التكوين الإنساني في تكويناته الجينية الأساسية بالتفصيل الدقيق كامل الدقة والمفاهيم، وبالتالي يمكن أن نرصد توافق الركعة الوترية الواحدة أنها تتفق مع الإنسان الواحد الفرد، الذي خلق فرداً، ويموت فرداً، ويبعث فرداً، فالوتر إذاً يمكن أن يكون رمزاً للإنسان الواحد كل إنسان فرد.

صلاة الفجر (رمز الزوجية الإنسانية المباركة):

وبالمثل يصبح من السهل متابعة التوافق الرقمي بين الصلوات ومقارنتها بالأسرة الكاملة الابن الزوج الأب من الأسرة الذكورية الشرقية النهارية اليمنى، والابنة الزوجة الأم من الأسرة الأنثوية الغربية الليلية اليسرى، ولكل منهما رمز الركعة الفردية الواحدة، وهي كما علمنا تحتوي كل ركعة فردية على سجدتين والركعة الواحدة بذلك ترمز للفرد الواحد، والركعتين لفردين وأعظم فردين في مفهوم الإنسانية هما الزوجين الذين خلقا أساساً من نفس واحدة، وهذا المضمون الشمولي الكامل نقرؤه في قوله سبحانه: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ

أَزْوَٰجٍۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الزمر

صلاة المغرب رمز الإنتاج الزوجي الأول:

ونتابع التأمل في موافقات الصلوات وأعدادها إلى الأسرة النواة حيث اجتمع الزوجان الإنسانيان الأوليان (آدم وحواء) فكان منهما أول إنتاج إنساني فردي، فهؤلاء ثلاثة آدم وله رمزية الركعة الفردية الواحدة، وحواء ولها رمزية الركعة الفردية الواحدة، والمنتج الإنساني الأول من زواجهما وله ركعة فردية واحدة.

وهذا النموذج التزاوجي الرمزي المتكرر في الحياة الأسرية الإنسانية إلى قيام الساعة يحمل رمزيته المتميزة والفريدة صلاة المغرب المتميزة الفريدة المستقلة بمعاني الفردية الوترية، فهي الصلاة الوحيدة الفردية العدد من الصلوات الخمس، وهي كذلك مرتبطة بعبادة فريدة مقربة إلى الخالق عز وجل وهي عبادة الصوم، وبالتالي تكون صلاة المغرب العظيمة موافقة في عددها لمفاهيم ومعاني وأرقام المنتج الزوجي الأول لكل أسرة نواة جديدة، فيصبحوا ثلاثة أفراد، زوجين والمنتج الأول منهما.

ولا نستغرب إذاً ذلك الحرص على أداء سنة صلاة الشفع والوتر آخر أعمال الصلوات في الليل، لأنني أراها موافقة لهذا المعنى المرتبط بالإنتاج الزوجي للإنسان، كل إنسان من بني آدم لابد له أن يمر حتماً

من خلال هذه المرحلة التي يجتمع عندها الشفعية الزوجية والوترية الفردية لكل إنسان، وبهذه الصفة يتكاثر الناس وتتكون الأسر النووية والأسر الكاملة وسبحان الخالق العظيم.

كما أن هذه المنظومة الوترية الفردية الثلاثية في العلاقات الأسرية جاءت موافقة لترتيب الأسرة الإنسانية الوحيدة المذكورة في القرآن الكريم حيث أفردت رؤية سيدنا يوسف عليه السلام علاقته بوالديه عن بقية العلاقات ويأتي ذلك موافقاً للدعاء بين السجدتين بالمغفرة للمصلي ووالديه من الأسرة الإنسانية ثم لعامة المؤمنين.

الصلاة الرباعية والأسرة النواة:

وبذلك نصل سوياً إلى منتهى الغايات والمقاصد في مفهوم الأسرة الإنسانية، وهي الأسرة النواة التي منها تتكون الأسرة الكاملة، والأسرة النواة بجميع مفاهيمها ومقاصدها وتحليلاتها الرقمية المتوافقة مع سورة يوسف في القرآن الكريم، وما نتج منها من علاقات متوافقة مع التكوين الجيني للخلية الإنسانية، وتفاصيلها الدقيقة سبق توضيحه في الكتاب السابق "الفكرة الأولى" وهذه الأسرة النواة تكتمل معانيها ومقاصدها عند أربعة عناصر هم:

الأب الزوج

الأم الزوجة

الأبناء الذكور

البنات الإناث

وكل عنصر من هذه العناصر الأربعة ممثلة في الصلاة الرباعية ركعة وترية واحدة، وكل ركعة وترية واحدة إنما تنتهي بسجدتين، وكل سجدة يسجد لله بها (23) ثلاثة وعشرون عضواً، فيجتمع بذلك كل المفاهيم التي توصلنا إليها في الأسرة النواة من تكوين العناصر الأربعة وعلاقاتها وتكويناتها الجينية.

فالصلاة الرباعية غاية المقصد ومنتهي المفاهيم في كل ما يتعلق بالأسرة النواة، ويتوافق معها توافقاً تاماً تفصيلياً دقيقاً.

الخلاصة:

إن الله عز وجل غني عن عبادة العالمين حتى عبادة الصلاة التي بها يتم الدين، وبدونها لا يكون دين ولا صلة بين العبد وربه، وهي أول ما ينظر في أعمال العباد يوم القيامة، فإن صحت نظر في غيرها، وإن فسدت لا خير في غيرها.

وهي مع ذلك عندما نردها إلى المفاهيم الرقمية المستنبطة من التأمل في التكوين الفردي لكل إنسان وارتباطه الأسري، نجد أنها متوافقة تماماً وبدقة متناهية مع الروابط والعلاقات الأسرية والتكوين الجيني للخلية الإنسانية والمعاني الرفيعة لمفهوم الزوجية في الحياة الإنسانية والوترية الفردية والعلاقات الأسرية، وكأنها منظومة منضبطة متكاملة.

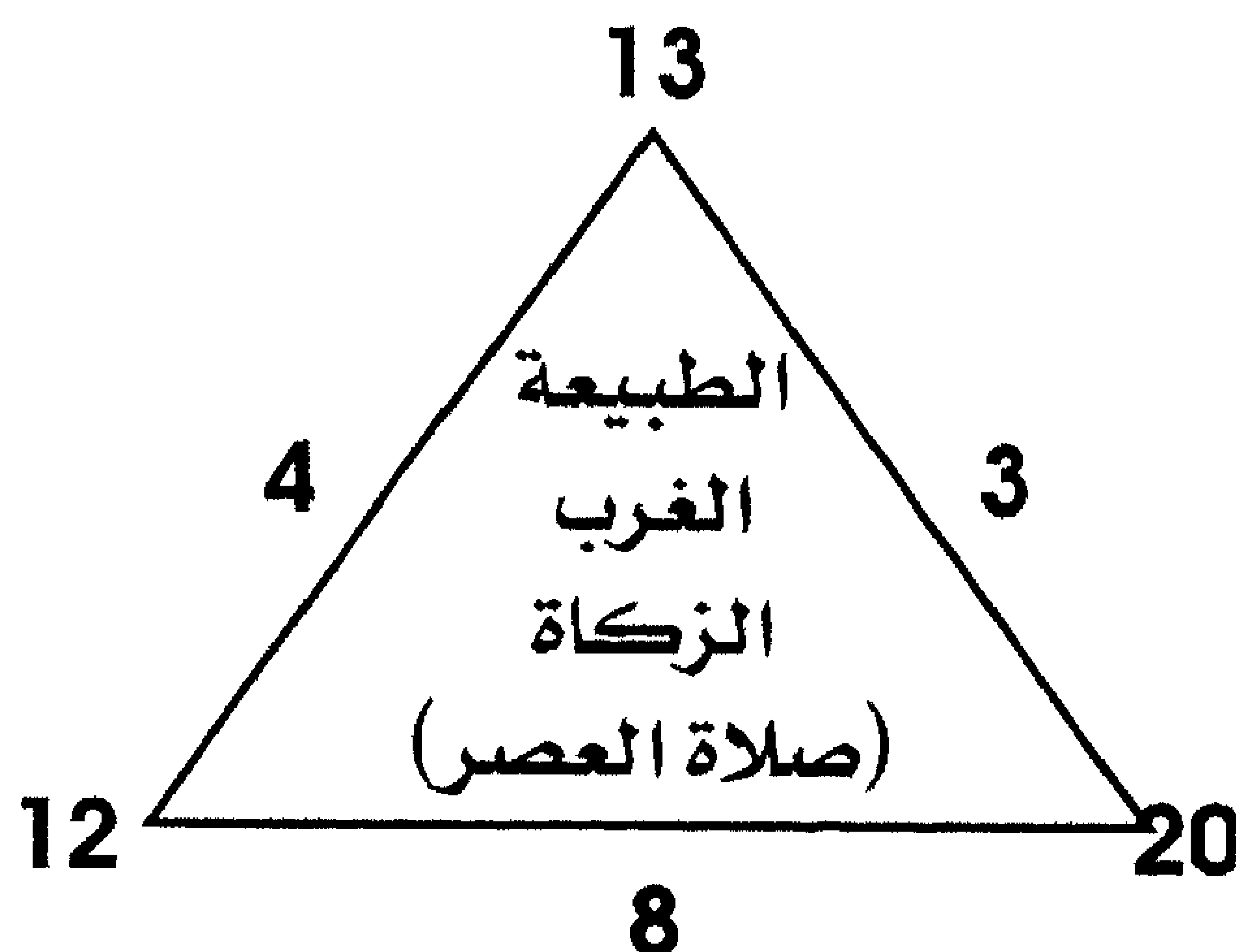
وليس أدل على ذلك من الجلسة بين السجدتين التي نقول فيها: (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات).

إنه الدعاء للذات الفردية وللأبوين الشفعيين الزوجين الذين بهما يكون كل إنسان، ثم يأتي المؤمنين والمؤمنات، وهم جميعاً من أسرة الإنسان، فهي إذاً من الإنسان وإليه تعود، فماذا نقول في التحيات نهاية الصلاة، إنها دعاء للذات، ذات كل إنسان، ومعه الدعاء لعباد الله الصالحين، والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله والصلاة على سيدنا إبراهيم وعلى آله في العالمين.

وكل ذلك يؤصل لمفهوم الإنسان في الأسرة والآل والعالمين، وكلهم من بني آدم، ثم تنتهي الصلاة بالسلام جهة اليمين والسلام جهة اليسار، فيجتمع بذلك معاني الارتباط الفردي الإنساني بالأسرة النواة، والأسرة الكاملة والأسرة النبوية المباركة والطيبين الصالحين في العالمين، وكل ذلك يؤكد ذلك التوافق فيما بين فريضة الصلاة بكل أعدادها وأرقامها وحركاتها وسكناتها ودعائها وأوقاتها مع مفاهيم الإنسان الفرد في الأسرة النواة والأسرة الكاملة.

هذا ما توصلت إليه من موافقات وهي مجرد تأملات في ملكوت الله وفي آياته وفرائضه، خاصة منها فريضة الصلاة التي لا ينتهي التأمل فيها أبداً، فهي كالمحيط الزاخر لا ينتهي مداده مهما أخذت منه، ولكن تأملي فيها لا يتجاوز مفاهيم البحث والتأمل لا أكثر ولا أقل، والحمد لله رب العالمين.

عبادة الزكاة:



شكل رقم (2- 9)

الشكل (2-9) يوضح عبادة الزكاة في المثلث الغربي وهو مثلث الطبيعة، حيث المادة مرادفها الأساسي، ومن المادة تكون الحياة بجميع مفاهيمها ومعانيها التي ارتبطت بالزكاة الفريضة المناظرة لفريضة الصلاة، وقرينتها التي جاءت مشتركة معها في (26) ستة وعشرين آية من القرآن الكريم.

الرقم (3):

تأتي الزكاة وهي الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة متوافقة مع الرقم (3) في ترتيبها من الأركان الخمسة، كما أنها ترتبط بالمفاهيم الأساسية للأحوال المادية فهي تكون في الأموال وما يتفرع منها، فهذه واحدة، وتكون في الأنعام من المخلوقات الحية فهذه الثانية، وتكون أخيراً في الزروع والخارج من الأرض فهذه الثالثة والأخيرة.

ومن هذه الأساسيات المادية الثلاثة تكون الزكاة.

الرقم (4):

أما تفاصيل وجوب الزكاة فهي في أربعة أقسام: وهي الذهب والفضة وعروض التجارة والأنعام والخارج من الأرض، والزكاة مرتبطة بالحول، والحول له الكثير من المقاييس الزمنية ومنها الفصول الأربعة التي يدور حولها الحول، ولكل فصل من الفصول الأربعة ثلاثة أشهر، فيجتمع بذلك (12) اثنا عشر شهراً هي السنة الكاملة، وهي الركن الأساسي في مثلث الطبيعة الذي يجمع الضلعين (4) و(8).

الرقم (8):

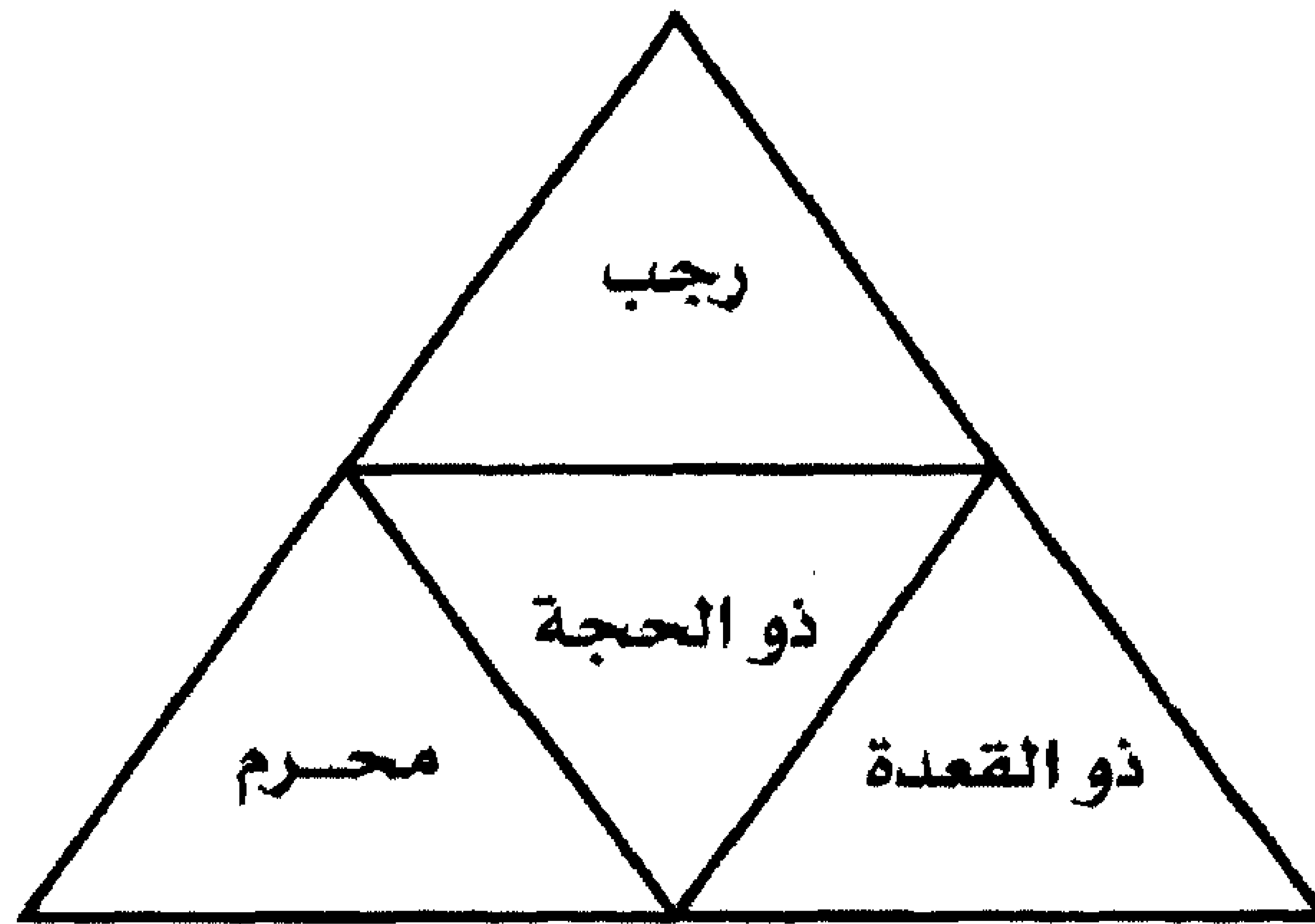
علاقة الرقم (8) تأتي متوافقة مع الزكاة توافقاً تاماً في موضعين، الأول: وهو الأصل في الزكاة، وهو جهات الصرف والاستحقاق، وهم ثمانية مجتمعون في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾ التوبة.

والثاني: في توافقها مع الأنعام الثمانية التي تكون فيها الزكاة

وهي المجتمعة في قوله تعالى: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ الأنعام.

وهذه الأنعام الثمانية التي هي في الأصل من أربعة أصناف تأتي متوافقة تماماً مع علاقة الضلعين (4)،(8) مرة أخرى.

الرقم (12):



شكل رقم (11)

الرقم (12) يصبح بالتالي غنياً عن التعريف لأنه الرابط والعلاقة

الأساسية لمفهوم الزكاة المتوافق مع مفاهيم الطبيعة في الحول، وهو الدائرة الزمنية التي بدورتها تجب الزكاة، وتتكرر في كل عام وهو الحول مرة واحدة، والحول وهو السنة (12) اثنا عشر شهراً، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة.

وهنا تأتي هذه الأشهر الإثنا عشر مقسمة إلى صنفين الأول: أربعة حرم، وتوزيعها كما هو موضح في الشكل (11) يأتي متوافقاً أيضاً مع مفاهيم الهرم رباعي السطوح، فهذا شهر رجب الحرام منفرداً ومكانه بالتالي يكون في أعلى الهرم، وثلاثة متتابعة هي ذو القعدة، والأوسط ذو الحجة، والأخير شهر المحرم، فينزل شهر ذو الحجة في الموضع المحوري الأوسط المركزي، وهو موضع الدين في المنظومة الرباعية، وهذا مناسب جداً لشهر ذي الحجة، لأنه شهر فريضة الحج، وفيه الأعمال التعبدية المتعددة تميزاً وانفراداً عن الأشهر الحرم الثلاثة الأخرى.

والصنف الآخر ثمانية أشهر ليست من الأشهر الحرم.

ويتفق هذا التصنيف مع الضلعين (4) و(8) حيث يلتقيان عند الزاوية (12) وكل ذلك مرتبط بمفاهيم وموافقات الزكاة مع أرقام مثلث الطبيعة.

الرقم (40):

قاعدة مثلث الطبيعة حيث سكنت فريضة الزكاة يجتمع عندها الأرقام (20) و(8) و(12)، ومجموعها (40) أربعون، والأربعون كما هو معلوم في الزكاة على وجه العموم هي النصاب الكامل الذي يستخرج منه جزء واحد من أربعين جزءً هي مقدار الزكاة في جميع الأحوال المعتبرة، ويستثنى من ذلك بعض الجزئيات الفرعية من زكاة الخارج من الأرض وهي زكاة الزروع.

عبادة الزكاة متوافقة مع علاقات الأسرة الإنسانية:

المتأمل في الأرقام المرتبطة بمثلث الطبيعة يدرك ذلك التوافق فيما بينها وبين الأرقام الأساسية التي شرحتها في الأسرة النواة والأسرة الكاملة.

فالرقم (4) هو الرقم المميز للأسرة النواة والرقم (8) ثمانية هو الرقم المرتبط بالأسرتين النواتين اللتين تتكون منهما الأسرة الكاملة، والرقم (3) هو مجموع الأسر الثلاثة التي تكتمل بها الأسرة الكاملة، وهي أسرة آدم الذكورية اليمنى التي تقدم ابنها زوجا وأباً للأسرة الوسطى الجديدة وأسرة حواء الأنثوية اليسرى التي تقدم ابنتها زوجة، وأماً للأسرة الوسطى، والرقم (12) اثنا عشر وهو أشهر الأرقام الناتجة عن العلاقة الزوجية في الأسرة النواة، وهي العلاقات الرباعية الثلاثة وهي علاقات الأبوة والبنوة والأخوة، وهي التي جاءت في منظومة سيدنا يوسف عليه السلام وإخوته وهم أسباط بني إسرائيل الإثني عشر.

وتكتمل الروابط بالرقم (20) وهو كما سبق تعريفه يمثل أفراد الأسرة الكاملة العشرون، ويرمز لهم بوضوح وتكامل أصابع الكفين والقدمين.

وبالتالي فإن عبادة الزكاة ثالث أركان الإسلام يوافقها من الصلوات صلاة العصر نصا وشكلا ومضمونا.

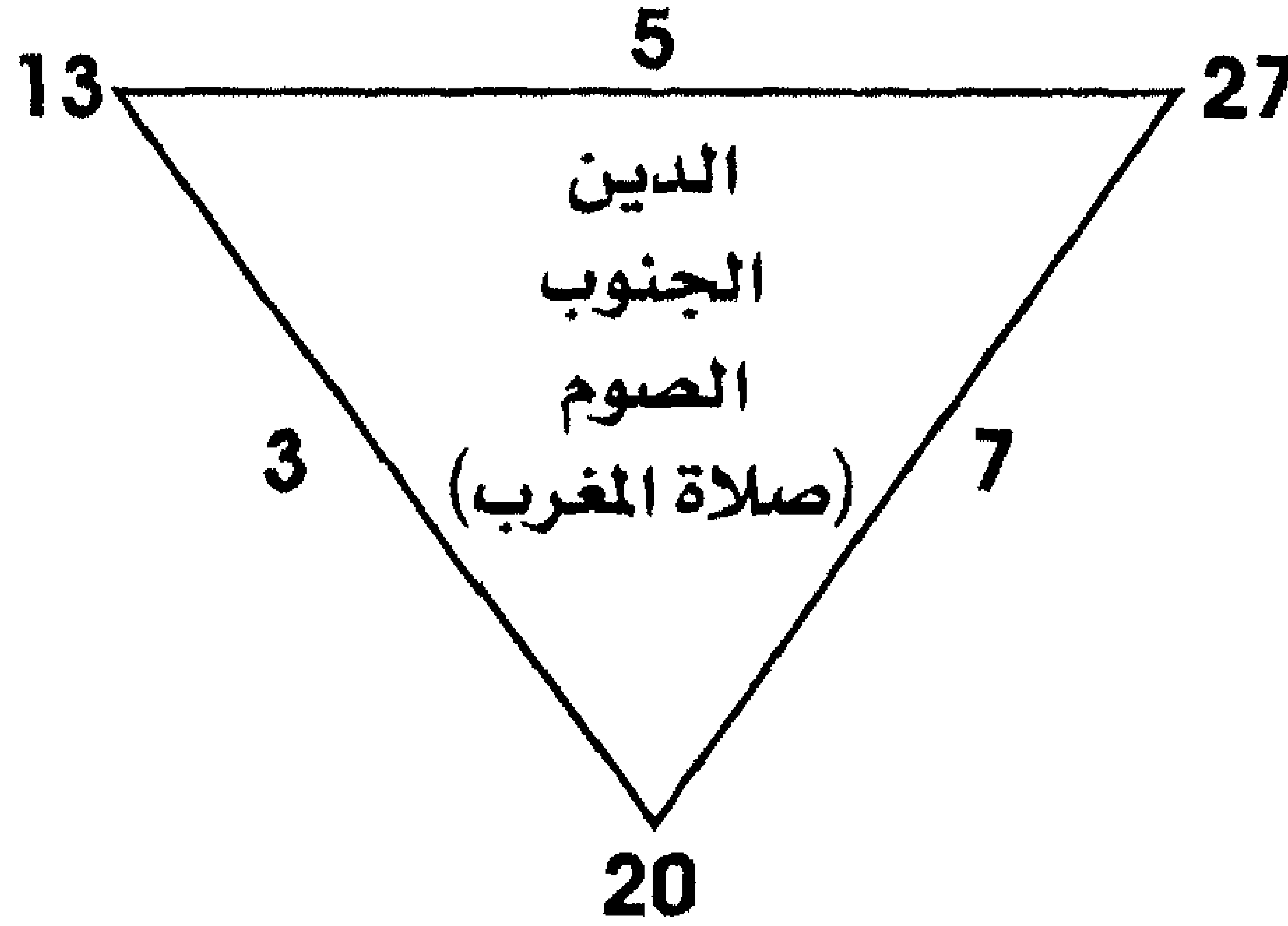
فصلاة الظهر مرتبطة في تكوين الأسرة الإنسانية في حالة التزاوج بالأصناف الأربعة، وأقرب العلاقات المتوافقة معها في الأسرة علاقة العمين والخالتين، وهم أربعة تجمعهم صلاة العصر، وكلا الصلاتين صلاة رباعية متتالية، وهذا بالتحديد ما نشاهده في منظومة العلاقات الأسرية للأسرة الكاملة في حالة التزاوج، وهما الصلاتان اللتان تشتركان مع بعضهما البعض في القصر والجمع.

وبالتالي يمكننا أن نصنف عبادة الزكاة في المنظور المتأمل في علاقات الأسرة الإنسانية أنها متوافقة ومترابطة المفاهيم والعلاقات فهي عبادة إنسانية بكل ما تعنيه الكلمة من مقاصد.

عبادة الصوم:

تأتي عبادة الصوم مميزة وفريدة لا مثيل لها، فهي العبادة الوترية الثانية، وترتيبها الثالث، وموضعها في مركز الهرم رباعي السطوح حيث سكن (الدين)، وهو المثلث الفريد الذي يتجه إلى الجنوب مغايراً لجميع المثلثات الأخرى بما فيها مثلث الأساس الذي يتكون من المثلثات الأربعة، ومع كل هذا التميز إلا أن عبادة الصوم تتميز أيضاً

في منظومة الأرقام المحيطة بمثلث الدين وهي أرقام ارتباطها بالصوم ومفاهيمه الشرعية إنما يأتي ثانوياً غير أساسي وليس كما كان عليه الحال في العبادتين السابقتين الصلاة والزكاة.



شكل رقم (3- 9)

فالرقم (3):

يأتي موافقاً لترتيب عبادة الصوم وهي الثالثة، كما أن الصوم من العبادات الأساسية في الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام.

وصيام الأيام الثلاثة من العبادات الموجودة في الديانات السماوية الثلاثة، ومنها ما ورد في صيام زكريا ومريم عليهما السلام، وصيام الأيام البيض (15,14,13) وصيام الأيام الثلاثة في الحج عوضاً عن الذبح وسبعة عند العودة، والثلاثة والسبعة رقمان يحيطان بمثلث الدين وهو مسكن عبادة الصوم.

والرقم (5):

لم أجد في الرقم خمسة رغم قوته وأهميته في منظومة أرقام مثلث الدين ما يرتبط مع الصوم بصورة مباشرة، إلا أنه يأتي في اليوم الخامس من الأسبوع الكوني الأول موافقا لمعاني أركان الإسلام الخمسة مجتمعة، ولعل ذلك يأتي موافقا مناسبا لمشروعية صيام يوم الخميس.

الرقم (7):

ينفرد الرقم سبعة من منظومة الأرقام المحيطة بمثلث الدين بصورة رقمية واحدة مرتبطة بالصوم، وهي صيام سبعة أيام عند رجوع الحاج إلى أهله من رحلة الحج تكملة للأيام العشرة الكاملة، وهي كفارة الأخطاء الموجبة للدم لمن لم يجد ما يذبحه في مكة.

الأركان (13-20-27):

المتأمل في منظومة الأرقام التي تشكل أرقام أركان مثلث الدين الثلاثة، وهي تعطي مفاهيم مرتبطة بصورة مباشرة بالصوم ومنها.

مجموع الأرقام الثلاثة (60) ستون وهو الحد الأقصى للصيام المتتابع، وهو صيام شهرين متتابعين وأقصى عدد أيام الشهرين المتتابعين ستون يوماً، وتكون كفارة الأخطاء المغلظة وهي قتل النفس والظهار والمعاشرة الزوجية في نهار رمضان وقبل التحلل الأكبر في

الحج، وهذه الكفارة تأتي في المرتبة الثانية بعد عتق الرقبة.

كما أن هذه الأرقام الركنية الأربعة تعطي مدلولات مرتبطة بالصوم بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة.

فالرقم (13) ثلاثة عشر مرتبط باليوم الأول من أيام البيض الثلاثة التي يسن صيامها من كل شهر وهي أيام (13-14-15).

والرقم (20) عشرون هو نهاية صيام الثلثين الأولين من شهر رمضان وبداية صيام العشر الأواخر. واليوم العشرون أيضاً هو يوم الفتح الأكبر فتح مكة على أصح الروايات.

أما الرقم (27) سبعة وعشرون فهو الرقم المرتبط بليلة القدر في شهر رمضان المبارك كما هو رأي الكثير من أهل العلم، ومنهم حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

ويعود بنا تسلسل هذه الأرقام وهي (13-20-27) إلى منظومة أيام الجمعة الأولى في الشهر الكوني الأول، وهي أيام (6-13-20-27)، بغياب الجمعة الأولى وموقعها الرقم(6)، ويوم الجمعة آخر الأيام التي خلق فيها السموات والأرض وما بينهما وخلق فيه آدم عليه السلام.

وهو في مجموعه ينتج عنه العدد (66) وهو في حساب الجمل الشرقية والمغربية يوافق لفظ الجلالة (الله)، فيوم الجمعة بالتالي يصبح اليوم المتوافق مع الدين، ومن معاني هذا التوافق ما أوضحناه سابقاً، كما أن فيه صلاة الجمعة، وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء، فهو يمثل يوم الدين من كل أسبوع وليس أدل من رمزية الدين من عبادة الصوم كما سبق شرحها.

موافقة عبادة الصوم للأسرة الإنسانية:

يمثل التوافق الذي سبق توضيحه في عبادة الزكاة وعبادة الصلاة تأكيد حضور عبادة الصوم المتميز مع مفاهيم الأسرة الإنسانية دون الحاجة إلى تكرار المفاهيم ونوجز منها.

الأسر (الثلاثة) اليمنى الذكورية والوسطى الجديدة واليسرى الأنثوية والخمسة (عناصر الأسرة الذكورية مجتمعة من منظومة الأصابع الخمسة في اليد اليمنى)، وهو أيضا رمز مسار الآباء ومسار الأمهات الثلاثي والخمسة (عناصر الأسرة الأنثوية مجتمعة من منظومة الأصابع الخمسة من اليد اليسرى).

والسبعة تمثل العلاقات التي اشترك في وجودها كل عنصر من العناصر الأربعة من الأسرة النواة.

والثلاثة والسبعة كلاهما يرمز للعلاقة الأساسية التي يمثلها مسار الآباء ومسار الأمهات الثلاثي، والعلاقات الفرعية السبعة الأخرى خارج علاقات مسار الآباء ومسار الأمهات، وهما الثلاثة والسبعة مجتمعات يشكلان الأسرة العشرية الكاملة.

(والعشرون) هو مجموع أفراد الأسرة الكاملة، تمثلهم منظومة الأصابع العشرون، كما سبق شرحها في الأسرة الكاملة من الكتاب السابق الفكرة الأولى.

ومجموع الأركان الثلاثة (60) ويرمز إلى نصيب كل مثلث من المثلثات الأربعة، وهي ترمز إلى عناصر الأسرة النواة الأربعة لكل فرد منهم (15) خمسة عشر نقطة، هي مفهوم رابط الروح والجسد كما

سبق توضيحه.

عبادة الصوم موضع صلاة المغرب:

وتصبح صلاة المغرب هي الصلاة المرتبطة ارتباطا وثيقا بعبادة الصوم من جميع الجوانب والروابط والموافقات، فهي الصلاة الفردية التي تتكون من ثلاث ركعات موافقة في ذلك لترتيب عبادة الصوم الثالثة من العبادات الأربعة، وعبادة الصوم تنتهي عند الغروب، وهو وقت صلاة المغرب وكلاهما (الصوم وصلاة المغرب) متميز عن قرنائه.

فالصوم ينفرد بأنه لله فيما تكون جميع العبادات الأخرى للإنسان، وصلاة المغرب هي الصلاة الفردية الوحيدة من الصلوات الخمس.

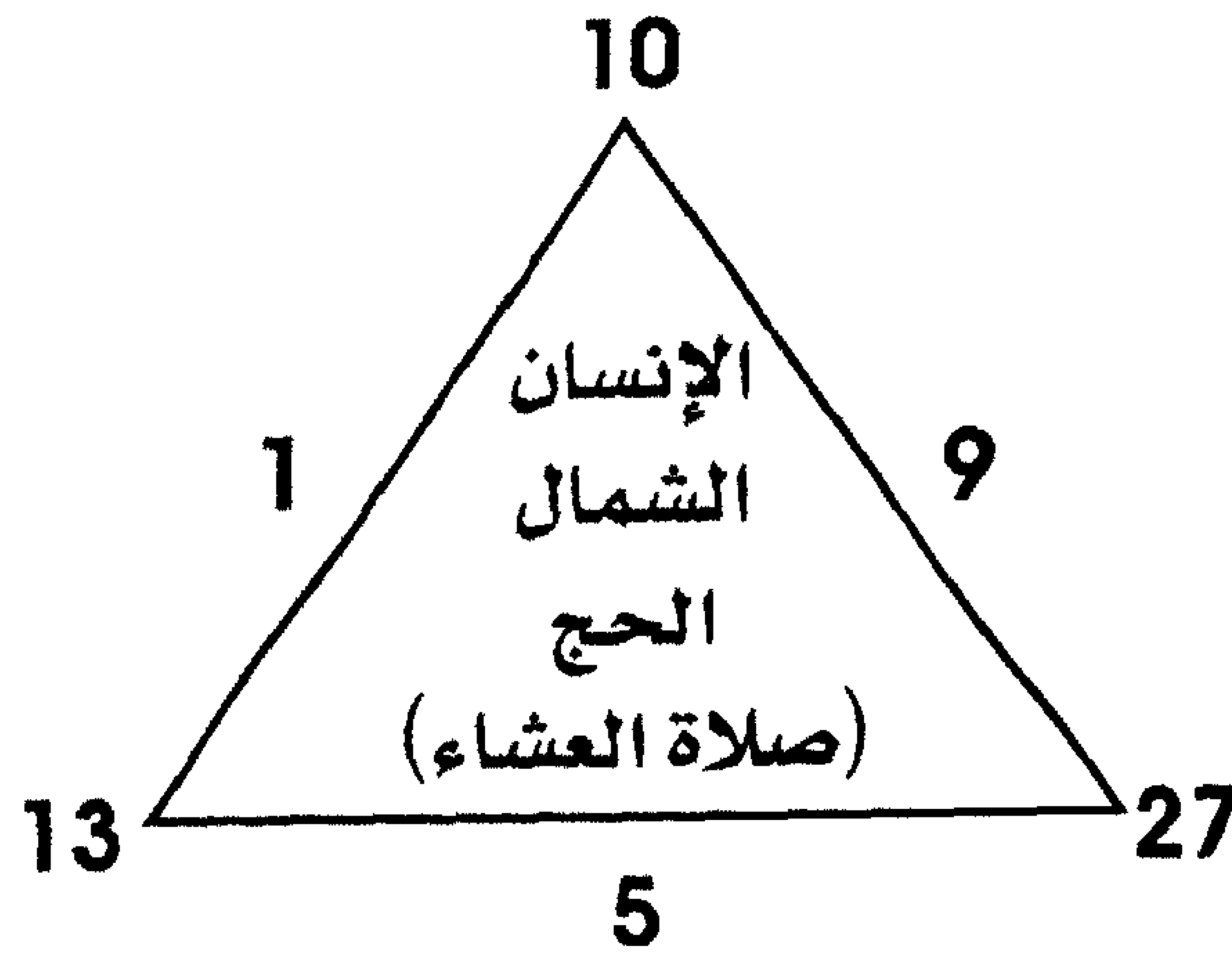
وكلاهما يقع في مثلث الدين المحوري الذي يتجه إلى الجنوب وهو عكس الاتجاهات الأخرى للمثلثات الثلاثة التي تمثل العبادات الأربعة، والمثلث الأساسي الذي يرمز لركن الإسلام الأول وهو الشهادتين يوافقها صلاة الفجر.

وبذلك ننتقل إلى العبادة الرابعة والأخيرة من منظومة العبادات.

عبادة الحج:

وينتهي بنا المقام عند عبادة الحج وهي العبادة التي نزلت في مثلث الشمال موضع (الإنسان)، وهي بالتالي عبادة متوافقة تماما مع الإنسان.

وهي من العبادات المرتبطة والمتوافقة توافقاً تاماً واضحاً مع الأرقام المحيطة بمثلث الإنسان الشمالي الذي نزلت عنده عبادة الحج.



شكل رقم (4-9)

فالرقم (1) واحد:

إنما يرتبط بطبيعة فريضة الحج الاستثنائية فهو يكون مرة واحدة في العمر لمن استطاع إليه سبيلا .

والرقم (5) خمسة:

هو عدد الأيام التي يكون فيها الحج مستكمل الأركان والشروط والواجبات، وهي اليوم الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر.

والرقم (9) تسعة:

هو يوم عرفة وهو يوم الحج الأكبر.

والرقم (10) عشرة:

هو يوم العيد المبارك ويوم تحلل الحجاج من الإحرام، وآخر أيام العشر من شهر ذي الحجة، وفيه تتم الكثير من الشعائر وأركان وسنن الحج.

والرقم (13) ثلاثة عشر:

هو ختام أيام الحج في صورته الكاملة.

ويبقى الرقم (27) سبعة وعشرون متميزا في فريضة الحج، لأن الحجاج يؤدون في مجموع أيامه سبعا وعشرين صلاة، هي أربع صلوات يوم التروية الثامن، وخمس صلوات في كل يوم من أيام التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، وثلاث صلوات في اليوم الثالث عشر.

والسبع والعشرون هي رقم الآية التي جاء فيها الأذان بالحج من سورة الحج قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ الحج.

والرقم (6) ستة:

فيما يجتمع الضلعان (1) و(5) عند الرقم (6) وهو تمام كمال أيام الحج بصورته الكاملة، وهو موافق تماما للأيام الستة التي خلقت فيها السموات والأرض وخلق آدم عليه السلام.

والرقم (10) عشرة:

هو يوم العيد المبارك ويوم تحلل الحجاج من الإحرام، وآخر أيام العشر من شهر ذي الحجة، وفيه تتم الكثير من الشعائر وأركان وسنن الحج.

والرقم (13) ثلاثة عشر:

هو ختام أيام الحج في صورته الكاملة.

والرقم (27)سبعة وعشرون:

ويبقى الرقم (27) سبعة وعشرون متميزا في فريضة الحج، لأن الحجاج يؤدون في مجموع أيامه سبعا وعشرين صلاة، هي أربع صلوات يوم التروية الثامن، وخمس صلوات في كل يوم من أيام التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، وثلاث صلوات في اليوم الثالث عشر.

والسبع والعشرون هي رقم الآية التي جاء فيها الأذان بالحج من سورة الحج قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ الحج.

والرقم (6) ستة:

فيما يجتمع الضلعان (1) و(5) عند الرقم (6) وهو تمام كمال أيام الحج بصورته الكاملة، وهو موافق تماما للأيام الستة التي خلقت فيها السموات والأرض وخلق آدم عليه السلام.

والرقم (6) ستة:

وهو مجموع الأزواج الستة في منظومة الأسرة الكاملة وهو يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام.

والرقم (9) تسعة

يوافق يوم عرفة، وهو أطوار الإنسان التسعة منذ بداية خلقه إلى يوم بعثه كما جاءت في سورة المؤمنون، وهو كذلك المتوسط الأكثر شيوعاً في مدة حمل الإنسان وهو تسعة أشهر.

رقم العشرة الكاملة (10) مجموع الثلاثة والسبعة:

يجتمع مفهوم جمع العشرة الكاملة في ثلاثة وسبعة في الكفارة البديلة بصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة عند الرجوع إلى الديار، ومثلها قسمة الأيام العشرة الأولى في شهر ذي الحجة مكونة من ثلاثة أيام تكون فيها معظم مناسك وأركان الحج، وهي أيام الثامن والتاسع والعاشر، والسبعة الأولى ليس يها شيء من فرائض وأركان الحج.

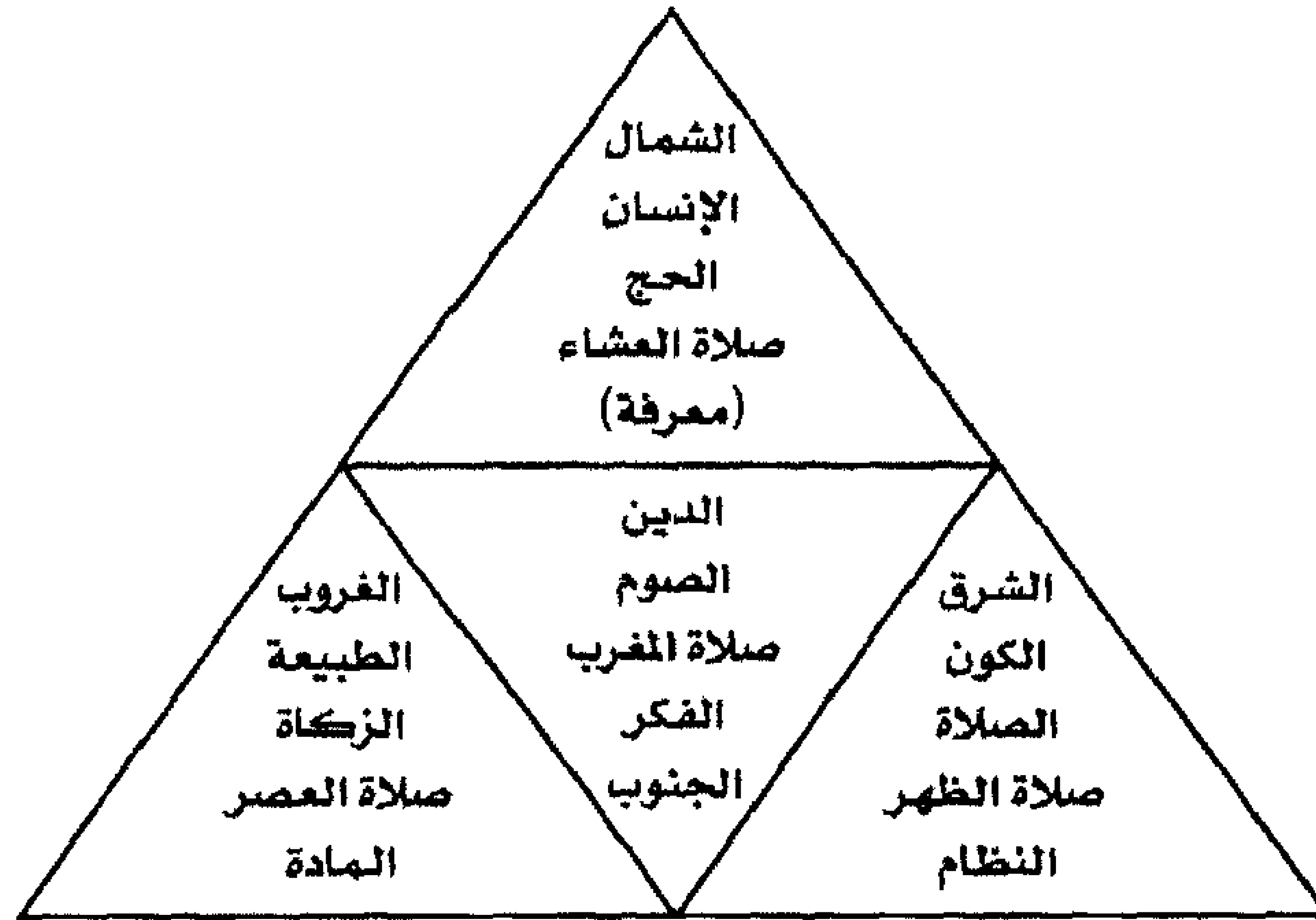
وكذلك الإنسان في مساري الآباء (الجد والأب والحفيد) والأمهات (الجدة والأم والحفيدة) يقابل كل منهما سبعة من أفراد الأسرة الكاملة لايرتبطون بهذا المسار، كما سبق توضيحه في زاوية الأسرة الكاملة في الكتاب السابق (الفكرة الأولى).

والرقم (13) ثلاثة عشرة:

هو مجموع العلاقات الأسرية لكل واحد من الزوجين الأساسين في الأسرة الكاملة، وهما الزوج الابن من الأسرة الذكورية، والزوجة الابنة من الأسرة الأنثوية.

إن هذا التكامل والتوافق الذي جمع عبارة الحج مع الإنسان في تكوينه الفردي وعلاقته الأسرية إنما يأتي متميزا تماما عن بقية الروابط والعلاقات التي أوضحتها في العبادات الثلاثة السابقة، وهي علاقات متكاملة مستفيضة بالمعلومات التي سوف أتابع توضيحها في متوالية كتابية أخرى حرصا على ترابط الأفكار واختصارها.

وبذلك تستقر صلاة العشاء في موقعها المناسب، وهو موضع عبادة الحج العبادة الرابعة والأخيرة، وصلاة العشاء وهي صلاة رباعية وهي آخر الصلوات الخمس وموضعها في العتمة من الليل في نهاية التواصل والتسلسل للصلوات الأربع المتوالية، وهي الظهر والعصر والمغرب ثم العشاء ثم صلاة الفجر من آخر الليل إنما يؤكد هذا المفهوم المتوافق مع فريضة الحج.



شكل رقم (12)

وبهذا التصور لمفهوم أركان الإسلام الخمسة نضيف معلومات توافقية أساسية إلى منظومة (الهرم رباعي السطوح) وهي خاتمة اختزاله في الشكل رقم (12) حيث اجتمعت المعلومة التالية:

مثلث الشمال (البنفسجي) (الذكوري):

المثلث العلوي موقع الإنسان وعبادة الحج وصلاة العشاء ومن موافقاته (المعرفة).

مثلث الجنوب (الأصفر) (الأنثوي):

المثلث الجنوبي موقع الدين، وعبادة الصوم، وصلاة المغرب، ومن موافقاته (الفكر).

مثلث الشرق (الأحمر) (الذكوري):

المثلث الأيمن موقع الكون، وعبادة الصلاة، وموضع صلاة الظهر، ومن موافقاته (النظام).

مثلث الغرب (الأزرق) (الأنثوي):

المثلث الأيسر موقع الطبيعة، وعبادة الزكاة، وموضع صلاة العصر، ومن موافقاته (المادة).

من هدايات البيت الأول:

سبق لنا التأمل في زوايا متعددة توضح شيئا من هدايات الكعبة المشرفة، أول بيت وضع للناس ببكة مباركا، وكنت دائما أتساءل عن تفسير معاني الهداية المقصودة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ آل عمران.

ولأن بحثي كان عن الموضوعات المادية الملموسة أكثر من المفاهيم الفكرية والمعنوية التي جاءت بكافة أوجه التوضيح في كتب التفسير والحديث، كما أنني استبعدت في هذا الجزء من الكتاب مفهوم مركزية الكعبة في الكرة الأرضية الذي اكتشفه الأستاذ الدكتور/ حسين كمال الدين، وحظي بالاهتمام والبحث والآراء المتباينة والمختلفة وأقيم له مؤتمر بمدينة الدوحة عام (2008) تحت

عنوان (مكة مركز الأرض بين النظرية والتطبيق)، ومازالت محاور النقاش حول هذا الموضوع الحيوي الهام الذي إذا ثبت واستقرت معلوماته فسوف يكون بدون شك من الموضوعات الأساسية التي هي من هدايات الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس.

وبالتالي لم تسعفني كثيرا معظم المراجع والأبحاث والكتب التي اطلعت عليها، ولكنها كانت في كل مرحلة من مراحل البحث تضيء الطريق وتفتح الأفق الواسع نحو مفاهيم جديدة متوالية حول هدايات الكعبة، والتي منها كما أوضحت سابقا ذلك التوافق الكامل بين منهجية التكاثر الرمزية التي أوضحتها في الكتاب السابق زاوية التكاثر، حيث المنظومة الرباعية التي تنتهي بالأفراد الثمانية الناجين من سفينة نوح، ومن المعلوم أن الشكل المكعب الرمزي للبيت الحرام ينشأ من التشكيل الهندسي المربع في حالته ثنائية الأبعاد ومنه إلى المكعب في حالته التشكيلية ثلاثية الأبعاد، فالمربع تحدده أربعة أركان فيما يتشكل المكعب من ثمانية أركان.

ونتابع هنا بعض هدايات الكعبة:

أركان الكعبة المشرفة:

إن لأركان الكعبة المشرفة هدايات لا تنتهي أبداً، فكلما نظرت إليها من زاوية وجدتها غزيرة المعاني والمعارف، وهذه خلاصات موجزة لبعض ما ذكرت:

1- تحقيق معنى الشطر: قال تعالى ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي

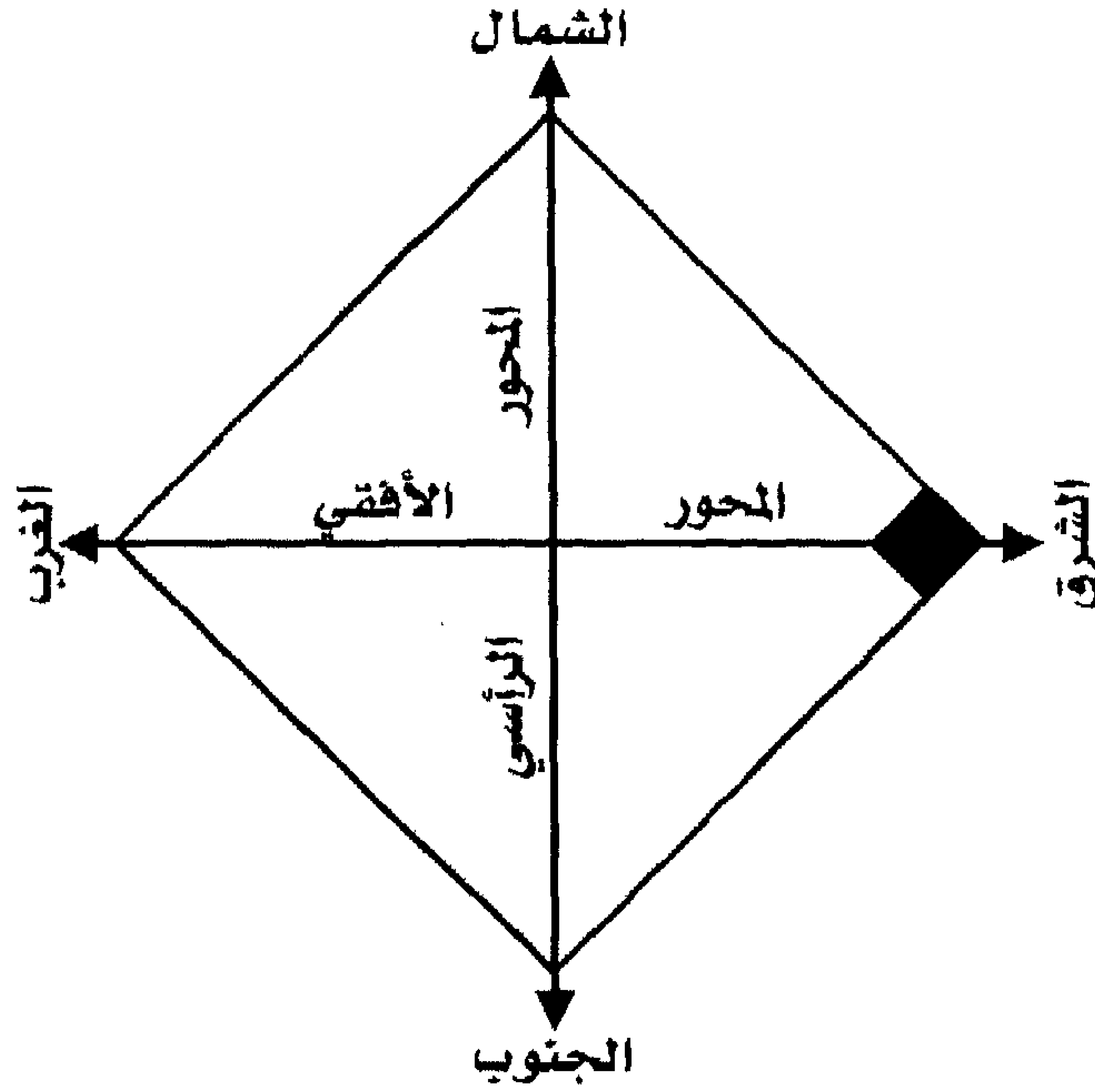
ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ البقرة.

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ البقرة.

وفي هذا المقصد الذي يتناول التوجه الجغرافي والهندسي لشكل البيت الحرام، واتجاهاته نحو الجهات الأصلية الأربعة التي سبق الحديث عنها في زاوية المكان، والتي تعرفنا من خلالها على ارتباط الاتجاهات الأصلية الأربعة باتجاهات الإنسان التي حدد الشيطان مواضعها، فكان بذلك توافق الاتجاهات الجغرافية والإنسانية وهي كما يلي:

الاتجاهات الأصلية	الاتجاهات الإنسانية	المحور
الشرق	الأمام (بين أيديهم)	الأفقي
الغرب	الخلف	
الجنوب	اليمين	الرأسي
الشمال	اليسار(الشمال)	

فهـذه هـي الاتجاهـات الأربعـة ومحاورهـا الأفقيـة والرأسـية، وهـي بهـذه الـصفة توجـب أن تكـون اتجاهـات الكعبـة هـي الأركـان الأربعـة ـ في اتجـاه الجهـات الأصـلية الأربعـة، وبهـذه الـصفة وحـدها فقـط يكتمـل معنـى ومـضمون الـشطر الـذي ورد ذكـره خمـس مـرات متتابعـات ـ في القرآن الكريم، وهـي موضحة ـ في الـشكل رقـم (13) وبهـذه الـصفة يكـون المتجـه مـن الـشرق إلى الغـرب مواجهـا للمحـور الرأسـي ونـصف الكعبـة المتكون من شكل المثلث (الشرق- الجنوب- الشمال).



شكل رقم (13)

فهـذه الحالـة الأولى الـشطر الـشرقي والحالـة الثانيـة المتجـه مـن الغرب إلى الشرق يواجه أيضا المحور الرأسي ونـصف الكعبة المتكون مـن المثلث (الغرب- الجنوب- الشمال).

والمتجـه مـن الجنـوب إلى الـشمال يواجـه المحـور الأفقـي ونـصف

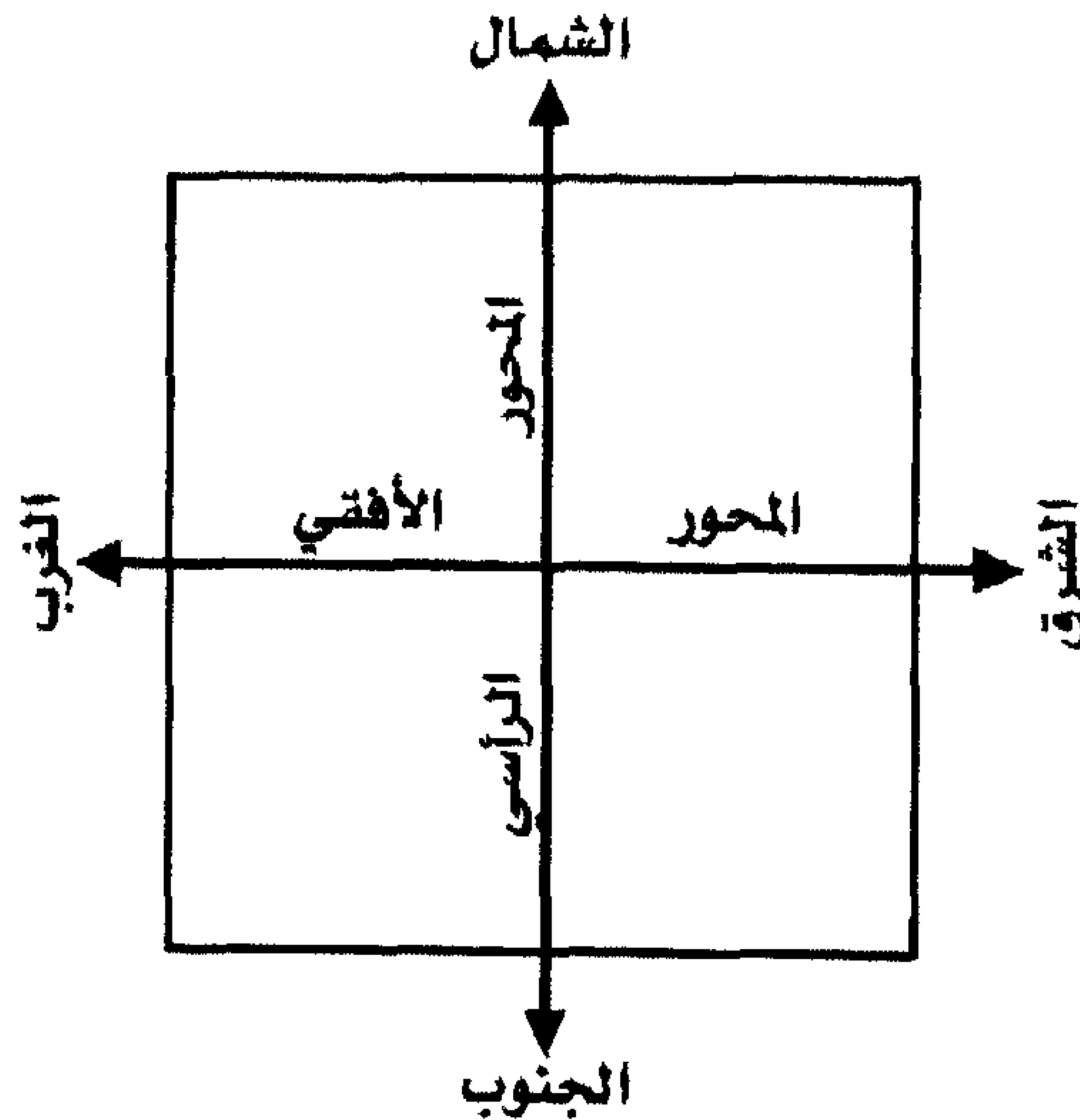
الكعبة المتكون من المثلث (الجنوب- الشرق- الغرب).

وهذه الحالة الثالثة.

والحالة الرابعة من الاتجاهات الأصلية.

المتجه من الشمال إلى الجنوب يواجه المحور الأفقي، ونصف الكعبة المتكون من المثلث (الشمال- الشرق- الغرب).

وبذلك يجتمع لدينا التوافق الهندسي الكامل، فالمحور خط مستقيم، والخط المستقيم له زاوية (180) درجة، ومجموع زوايا المثلث (180) درجة، وهذه الصفة التامة الكاملة لا تتم إذا كانت أضلاع المكعب (الكعبة البيت الحرام) المتجه نحو الجهات الأصلية كما هو موضح في الشكل (1-13)، فالمتجه من أي جهة من الجهات الأربعة سوف يواجه المحور والشكل المستطيل، والشكل المستطيل مجموع زواياه (360) درجة، وهي ضعف زوايا الخط المستقيم هذا من جهة الزوايا.



شكل رقم (1- 13)

ومن جهة أخرى فالمواجه للكعبة من زواياها ينظر إلى ضلعين كاملين من أربعة، وهذا يعني النظر إلى نصف أو شطر الكعبة كاملاً، و المتجه إلى الأضلاع في الجهات الأصلية ينظر إلى ضلع واحد فقط من أربعة، وهذا يعني أنه ينظر إلى ربع الكعبة فقط.

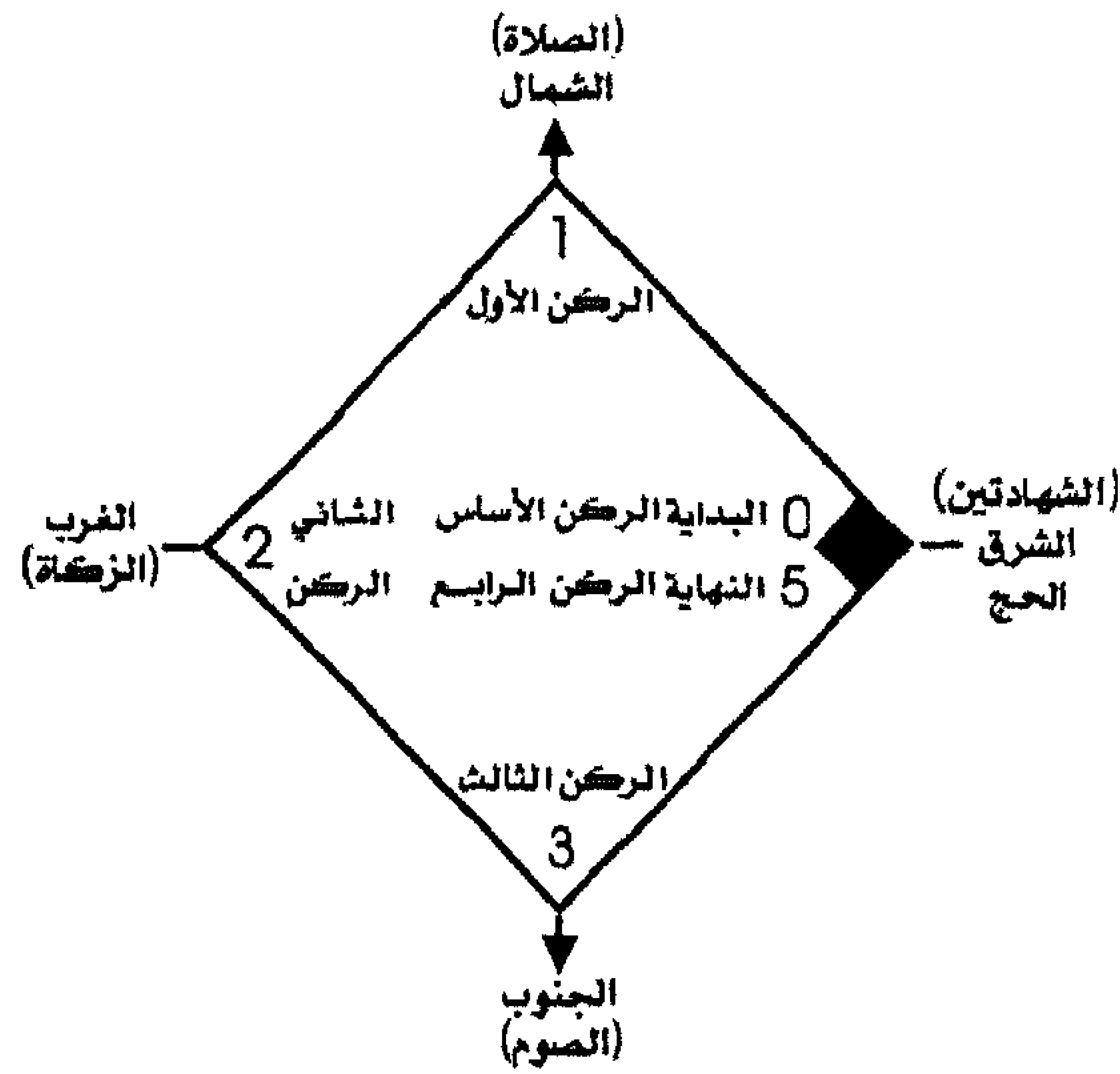
و في هذا التوجه بالأركان نحو الجهات الأصلية تمام كمال التوجه الشطري نحو الكعبة بيت الله الحرام.

موافقة أركان الإسلام:

الشكل المربع ينغلق بخمسة نقاط كما هو معلوم وسبق توضيحه، وهي نقطة البداية، ثم الركن الأول إلى الركن الثاني، ثم الثالث، وختاما بالنقطة النهائية عند نقطة البداية، فهذه خمس نقاط تحدد الشكل المربع وتغلق دائرته ومحيطه ومساحته الكاملة.

وعند تطبيق هذا المضمون الفراغي الهندسي على أركان الكعبة من وجهة نظر أركان الإسلام الخمسة، سوف ندرك هذا التوافق الهندسي الرقمي المتكامل كما هو موضح في الشكل رقم (14)، حيث البداية دائما من الركن الشرقي، وهو الأمام وبين اليدين وهو الجهة التي توعد الشيطان أن يأتي الإنسان منها ابتداء بالوسوسة، وبذلك تكون البداية عند النقطة (صفر) بطبيعة الحال بكلمة التحدي والتوحيد الخالص التام لله عز وجل، فهي موضع الشهادتين الركن الأول ركن البداية، ولكنه أيضا الركن الخفي الباطني، لأنه لا يظهر بصورة ظاهرية محسوسة معلومة، لذلك يمكن أن نعتبره ركن

البداية، والركن الأول هو الذي يليه موافقا للعبادة الأولى وهو (الصلاة).



شكل رقم (14)

- **الركن الأول (العبادة الأولى الصلاة):**

وتأتي الصلاة جهة الشمال، وهي الجهة الأولى التي توجه إليها المسلمون في الصلاة ثم تحولت القبلة إلى الجنوب، والشمال بذلك يكون الموضع الأنسب لعبادة الصلاة.

- الركن الثاني(العبادة الثانية الزكاة):

الزكاة جاءت في موضعها الأساسي الأصلي في مثلث الغرب مثلث الطبيعة المادي الذي سبق توضيحه.

- الركن الثالث (العبادة الثالثة الصوم):

وينزل الصوم في منزلته الأصلية الجنوبية حيث الموضع الأساس للدين.

- الركن الرابع (العبادة الرابعة الحج):

وهنا ينزل الحج عند نقطة البداية الركن الأساس ركن الشهادتين الشرقي، ونزول الحج في هذا الموضع يؤكد ويكمل ويؤصل منهج المقاتلة والمراجعة الدائمة المستمرة بين عباد الله الذين اصطفاهم، ومنع الشياطين من التسلط عليهم.

فهم يجتمعون عند هذا الركن الأعظم الركن الشرقي حيث موضع الحجر الأسود الذي وضعه المصطفى ﷺ بيديه الكريمتين فهو رمزه الخالد والمقام الرفيع الاستثنائي الذي يعزز موضع الشهادتين وعبادة الحج وجميعهم في مواجهة (جمرة العقبة)، رمز الشيطان الدائم المستمر مادامت عبادة الله في الأرض، وبذلك يستمر الحج إلى بيت الله الحرام في كل عام للمسلمين.

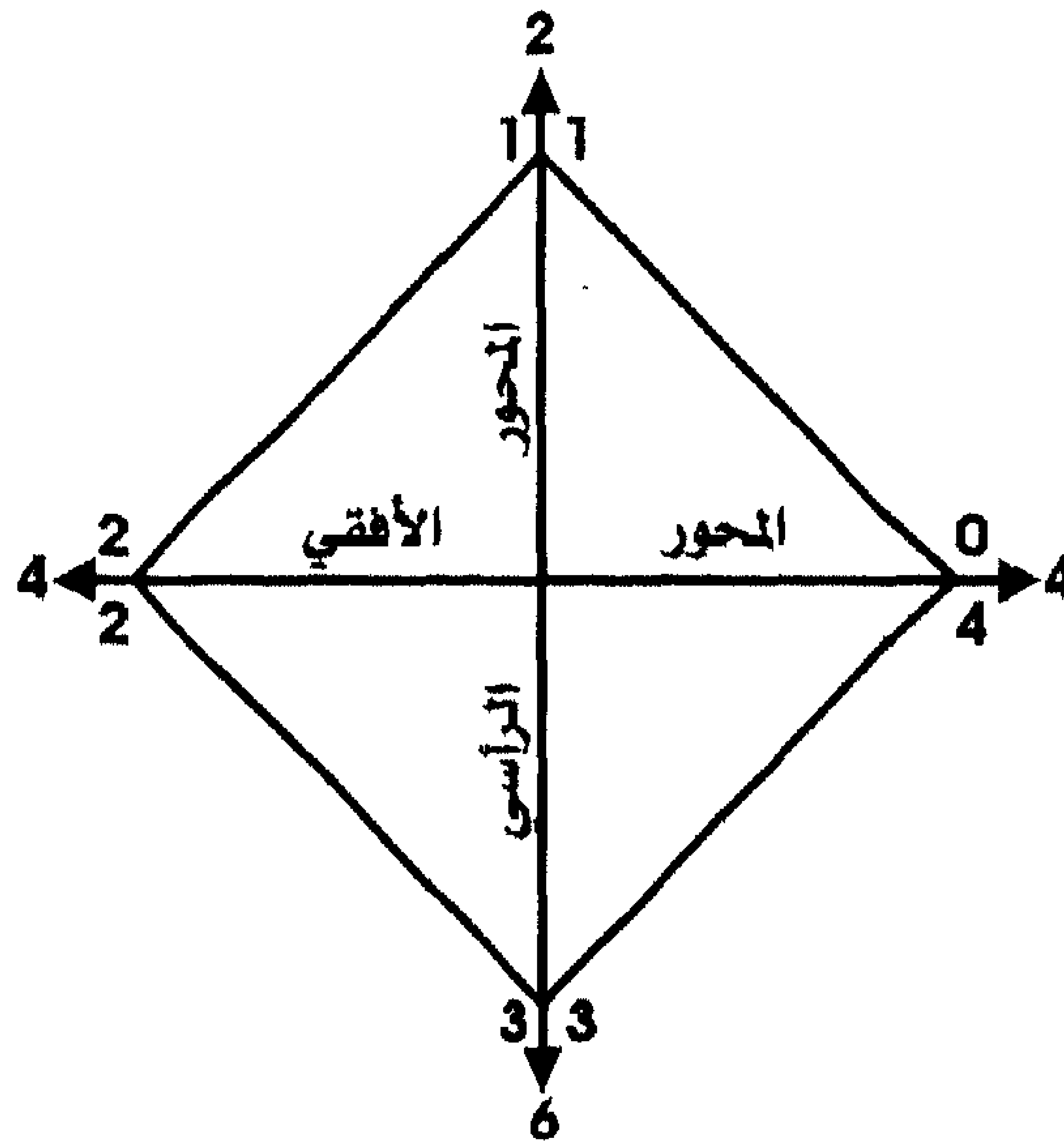
وكلهم يبدأ من هذا الركن بتكبير الله عز وجل، متجهين إلى الركن الشرقي مخالفين ومخلفين وراءهم الشيطان الرجيم.

وبذلك تكتمل معاني ومقاصد ومفاهيم أركان الإسلام الخمسة

مع أركان الكعبة المشرفة والله أعلم.

توازن الأركان والمحورين:

عندما نتأمل في أركان الكعبة المشرفة من منطلق البدايات والنهايات للأرقام المحيطة بها، حيث لكل ركن بداية ونهاية وبدءا بالركن الشرقي حيث البداية (صفر) ومنه إلى نهايته عند الركن (1) ومنه تبدأ بداية الركن (1) ويتجه إلى نهايته عند الركن (2) وبنفس الطريقة يبدأ الركن(2) عند نهاية الخط (1-2) وينتهي عند الركن(3) عند نهاية الخط (2-3) ويتجه نحو النهاية الأخيرة عند بداية الركن الأساس في الشرق.



شكل رقم (15)

وينتج عن ذلك توازن المحورين الرأسي بمجموع نقاط الركن

الشمالي (1+1)=2 ونقاط الركن الجنوبي (3+3)=6 ويعادل ثمانية نقاط (8) وكذلك المحور الأفقي بمجموع:

نقاط الركن الشرقي (4+0)=4

نقاط الركن الغربي(2+2)=4

ويعادل ثمانية نقاط (8)

والمجموع العام (16) ستة عشر.

وهذه أرقام معلومة مسبقا، وأهمهم النقاط الثمانية، وهي موافقة لأركان المكعب الثمانية.

و(الاثنان) مجموع الركن الشمالي وفيه تأصيل للثنائيات ومفهوم الشطر الأساس في التوجه للكعبة.

و(الستة) أسطح المكعبات الستة موافقة لأركان الإيمان.

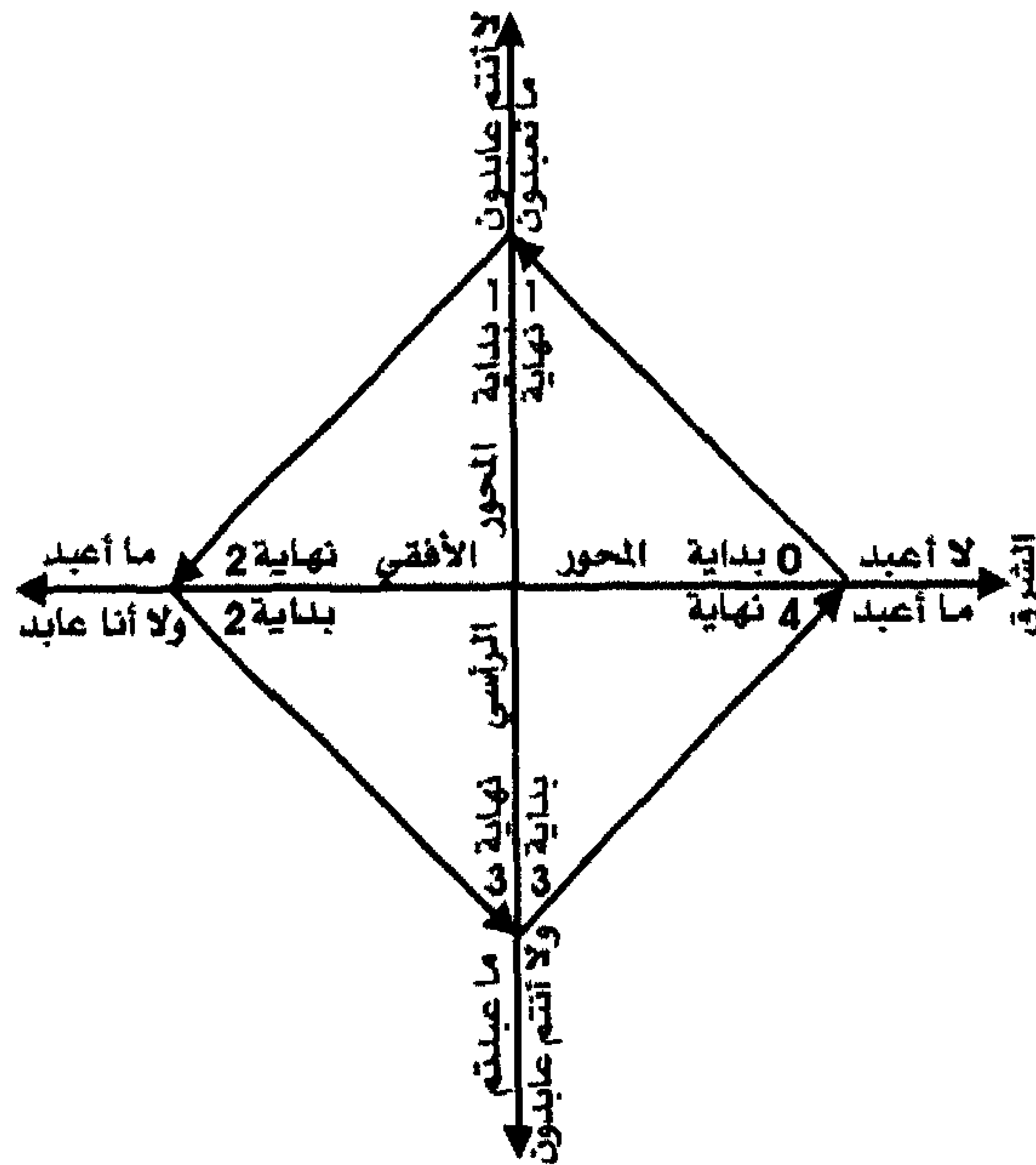
و(الأربعة) بطبيعة الحال هي التكوين الأساس المربع الذي منه يكون المكعب، وهي موافقة للعبادات الأربعة، وبهذه الصفة والمعاني التي لا تكاد تنتهي نكتفي بمفهوم التوازن بين أركان المربع والمحورين الأفقي والرأسي، وجميعها تؤصل للتوافق المتكامل بين منظومة التكوين الهندسي البنائي للكعبة مع المعاني والهدايات المادية الملموسة التي تنطلق منها إلى غيرها من التعاليم الشرعية الإسلامية، وهذا ما تبين لي في الموضوع التالي.

هداية الكعبة في تأصيل محور الإيمان ومحور الكفر:

لقد كان لما أوضحته سابقا من مفاهيم رقمية لتوازن الأرقام

المحيطة بأركان الكعبة المشرفة وارتباطها بالمحورين الأفقي والرأسي أثرها البالغ في النظر إلى السورة العظيمة سورة الكافرون التي أصلت لحتمية وجود المحورين الإيماني والكفري، وكلاهما مؤكد للآخر، وكلاهما ينتهي عند بداية الآخر ويبدأ عند نهايته، وهذا المفهوم الدائري المتكامل يتفق تماما من الناحية المادية الهندسية الملموسة مع ما سبق توضيحه عندما ننطلق من مفهوم البدايات والنهايات.

كما هو موضح في الشكل رقم (16):



شكل رقم (16)

وفي ما يلي تحليل رقمي متوافق مع السورة المباركة، حيث نلاحظ أن جميع البدايات كانت من الحرف (لا) وجميع النهايات

كانت عند الحرف (م) وبذلك يمكن أن نحدد البدايات والنهايات على هذا الأساس كما هو موضح في الشكل (16):

وبذلك يجتمع لدينا محورين:

- المحور الرأسي الإيماني (الجنوبي الشمالي) عن (الإيمان والشمال):

لأنه يجتمع عند هذا المحور موقف المؤمنين الذي يرفضه الكافرون، وفيه يكون مجتمعا عند الركن الشمالي (ما تعبدون- ولا أنتم عابدون) وكلاهما موقف واحد فيه النفي المزدوج المؤكد من الكافرين، ويمثل هذا الموقف عند الركن الجنوبي نفس العبارات (ما عبدتم - ولا أنتم عابدون).

- المحور الأفقي رمز (الكافرون):

سبق أن أوضحنا ذلك الموقف المتضاد المتصارع المتواجه المحسوس والملموس في توجه الركن الشرقي، حيث الحجر الأسود في مواجهة الشيطان الرجيم فيصبح من المناسب إذا أن يكون المحور الأفقي يرمز للموقف الذي يمثل الكافرون، وبالتالي يكون مجتمعا عند الركن الشرقي (لا أعبد- ما أعبد)موقفان رافضان نافيان تماما لما يعبده الكافرون، وبالمثل يجتمع عند الركن الغربي (ما أعبد- ولا أنا عابد)، وهو نفس الموقف النافي المزدوج، ولكنه هنا كان من النهاية إلى البداية، فيما كان الموقف من الشرق في البداية الأولى إلى النهاية الأخيرة، وبذلك ينغلق المربع انغلاقاً تاماً نهائياً لا عودة فيه، وينتهي بذلك الموقف المحوري المتضاد، محور الخير ضد محور الشر، ومحور الإيمان

ضد محور الكفر، وكلاهما دائم مستمر بهذه الصورة إلى أن يشاء الله.

وفي سورة الكافرون وما سبق توضيحه الكثير والكثير من المعاني والموافقات التي لا مجال لسردها حرصاً على الاختصار والإيجاز، ولعل منها آيات السورة الستة الموافقة لأسطح المكعب (الكعبة) الستة الموافق لأركان الإيمان الستة وجميعها يدور حول نفس المفهوم.

الشمال والجنوب محور الإيمان الدائم:

كان من نتائج المفاهيم السابقة في تحديد محوري التناقض والتضاد الرأسي والأفقي أنني أخذت أبحث عن أمثلة توضح وتثبت هذا المفهوم أو تنفيه، فوجدت أمثلة عديدة تؤيده ولم أجد ما ينفيه، وفيما يلي توضيحاً موجزاً لهذا المضمون.

- رحلة الشتاء والصيف:

جاءت سورة قريش توضح فضل الله عليهم وأمرهم وتوجيههم لعبادة رب البيت الحرام، الكعبة المشرفة، بتذكيرهم برحلة الشتاء والصيف، وهي رحلة إلى الجنوب والشمال.

- قبلة الصلاة:

تقع المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها على امتداد المحور الرأسي بداية من البيت الحرام في الجنوب إلى المسجد النبوي الشريف في الشمال الشريف، ثم إلى الشمال في ميل بسيط نحو الغرب حيث المسجد الأقصى فكانت القبلة الأولى للصلاة في الوسط حيث المدينة المنورة إلى جهة الشمال، ثم تحولت لتصيب عين الكعبة جهة

الجنوب.

- الهجرة النبوية:

كانت هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى جهة الجنوب حيث جبل ثور ثم العودة إلى الجهة الأصلية نحو المدينة المنورة جهة الشمال.

- معركة الفرقان (بدر الكبرى):

أعظم نصر كان للمؤمنين جهة الجنوب على امتداد المحور الرأسي.

- الفتح الأكبر:

أعظم الفتوح كان على مرتين: الأولى انتهت بصلح الحديبية وفي الثانية كان فتح مكة المكرمة، وكان في العام الثامن من الهجرة، وحسب الرقم (8) من الفخر ارتباطه بعام فتح مكة وارتباطه بأركان الكعبة المشرفة، وكانت هذه الرحلة من الشمال إلى الجنوب.

كان هذا من أمثلة السيرة النبوية المباركة .

- رحلة بناء الكعبة المشرفة:

ويسجل التاريخ أساس بناء الكعبة المشرفة حيث الرحلة المباركة التي قام بها سيدنا إبراهيم عليه السلام بصحبة زوجته هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام إلى مكة المكرمة، وهي في ذلك الوقت واد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، ثم عاد في نفس المحور المبارك الرأسي الإيماني، لرفع أساسات البيت الحرام وبناءه الذي مازال قائماً إلى قيام الساعة رمزاً لأبدية

المواجهة بين الخير والشر، الحق والباطل، الإيمان والكفر، ثم توالت رحلاته على نفس المحور الإيماني المبارك.

- رحلة موسى عليه السلام في المهد:

كانت معجزة الله الخالدة لنبي الله موسى عليه السلام التي جاءت في تحد إلهي عظيم لقوى الشر والباطل بمنهجه العظيم في بلاغة التحدي، حيث الأمان في قلب الخوف والفزع، وهو ما سبقه به نبي الله إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار موضع الهلاك والخوف والفزع الأكبر، لتكون برداً وسلاماً، فكانت المعجزة في مواجهة إيمان أم موسى عليه السلام، فألقته في اليم، وهو نهر النيل الذي يتدفق من الجنوب إلى الشمال، حيث وصل إلى بيت عدو الله وعدوه الذي قتل آلاف الأطفال من بني إسرائيل من أجله، لتكون معجزة الله أن يربيه في حجره، بل ويعود سالماً آمناً مكرماً إلى أمه لترضعه بأجر من عدوه، وفي نفس اليوم تلك كانت معجزة مسارها على امتداد المحور الرأسي الإيماني الجنوبي الشمالي.

- الشرق والغرب محور الشيطان:

بمثل القوة والمنهجية التي تمثلت في النماذج السابقة المؤيدة لمفهوم ارتباط وتوافق المحور الرأسي مع المواقف الإيمانية، يبرز المحور الأفقي رمزاً متكاملاً للفكر الآخر المضاد للإيمان.

- النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها:

إن الصلاة أعظم العبادات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوقت،

والوقت يرتبط بحركة الشمس طلوعاً وغروباً، فيأتي النهي عن الصلاة في أوقات محددة، تقع بين منطقتي طلوع الشمس بعد صلاة الفجر وعند غروبها بعد صلاة العصر، وهذا ما رواه البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني الشيطان).

وللحديث روايات مختلفة وجميعها يتفق في وقت النهي عند بداية الشروق وعند بداية الغروب وكلاهما ينتهي أيضاً عند نفس المنطقة، فالشروق ينتهي عند بداية الغروب، والغروب ينتهي عند بداية الشروق.

والعلة في ذلك ارتباط الوقتين بوضعية رمزية يقعد عندها الشيطان في متابعة دائمة لمنهج الترصد وتنفيذ الوعيد الذي التزم به أمام رب العالمين في غواية الناس أجمعين إلا عباد الله المخلصين.

- الشجرة المباركة لا شرقية ولا غربية:

أقرأ معي هذه الآية المباركة في سورة النور، قال تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٣٥﴾ ﴾ النور.

وبعد أن اطلعت على أقوال المفسرين في تفسير ماهية الشجرة المباركة، وهي أقوال معلومة مأثورة، مثل قول الحسن البصري الذي

نقله عنه المفسرون أنها ليست من شجر الدنيا، وهو القول الأقرب إلى المضمون من وجهة نظري.

وهو يأتي متوافقاً مع ما أوضحته، فنور الله أبدي، وطلوع الشمس وغروبها وهو رمز الشرق والغرب حال زائل، ولا ينبغي للزائل المؤقت أن يكون صفة لصفة الخالق الأبدي الدائم.

مع أنه في بداية الآية كانت صفة النور مرتبطة بالسموات والأرض الأعلى والأدنى، وهي موافقة للمحور الرأسي الشمال والجنوب.

فهذه الآية المباركة وحدها تأتي مؤيدة موافقة لمفهوم المحورين الرأسي الإيماني والأفقي المخالف المعاكس له.

وهناك مثال آخر بصيغة أخرى يوضح مفهوم النقص والقصور والقلة في المحور الأفقي محور الشرق، والغربي في مقابل المحور الرأسي محور الجنوب والشمال من الجدول التالي:

شرق	ش	ر	ق		المحور الأفقي ثلاثي الأحرف
غرب	غ	ر	ب		
جنوب	ج	ن	و	ب	المحور الرأسي رباعي الأحرف
شمال	ش	م	ا	ل	

حيث يظهر المحور الأفقي قاصراً بثلاثة أحرف مقارنة بالمحور الرأسي الذي يزيد عنه بحرف رابع لكل طرف من طرفيه الجنوبي والشمالي، وهذا ما سبق توضيحه بالتفصيل في منظور الموت والحياة

والله أعلم.

كما نسوق مجموعة من الإشارات والأدلة من الأحاديث النبوية الشريفة (باختصار المتن) وهي تدور حول مفاهيم ارتباط الشرق بالكفر والفتن والأعمال المشابهة.

1. (والكفر قبل المشرق، ورأس الكفر نحو المشرق)، رواه البخاري ومسلم والترمذي والموطأ وأحمد بن حنبل.
2. (في آخر الزمان تخرج نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب)، رواه البخاري وأحمد بن حنبل.
3. وسيدنا عيسى عليه السلام يدرك الدجال عند باب اللد الشرقي فيقتله ، كما رواه البخاري ومسلم والداري وغيرهم.
4. وخروج الدجال من المشرق، كما رواه الترمذي وإبن ماجة، وأحمد بن حنبل.
5. وخروج الفتنة من المشرق حيث أشار رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم والترمذي والموطأ وأحمد بن حنبل.
6. ويكون في آخر الزمان خسف بالمغرب وخسف بالمشرق، رواه أبو داود، وابن ماجة، وأحمد بن حنبل.

منظومة السبع سبعات في الطواف والسعي والرجم:

إن المفهوم التعبدي للعدد (49) تسعة وأربعون وهو المعروف بالسبع سبعات، جاء نصه المتكامل في التوراة مرتبطاً بيوم السبت، وهو اليوم السابع آخر أيام الأسبوع السبعة الذي سبقته الأيام الستة بيوم الجمعة

العظيم.

وهو ما سبق توضيحه في زاوية الفلك ويأتي فضله في التوراة كما يلي:

(ثم تحسبون لكم عد السبت من يوم إتيانكم بحزمة الترديد سبعة وهو اليوم السادس آخر أيام خلق السموات والأرض وبعدها استوى الله على العرش، فيكون الاستواء في البعدية إنما يكون في يوم السبت وهو ماسبق توضيحه في زاوية الفلك، ويأتي ذلك في أكثر من موضع بالتوالي من الأسابيع إلى السنين وهي كما يلي:

(ثم تحسبون لكم عد السبت من يوم إتيانكم بحزمة الترديد سبعة أسابيع تكون كاملة إلى غد السبت السابع تحسبون خمسون يوماً، ثم تقربون تقدمة جديدة للرب) سفر اللاويين، الإصحاح 23، الآيات (15-16).

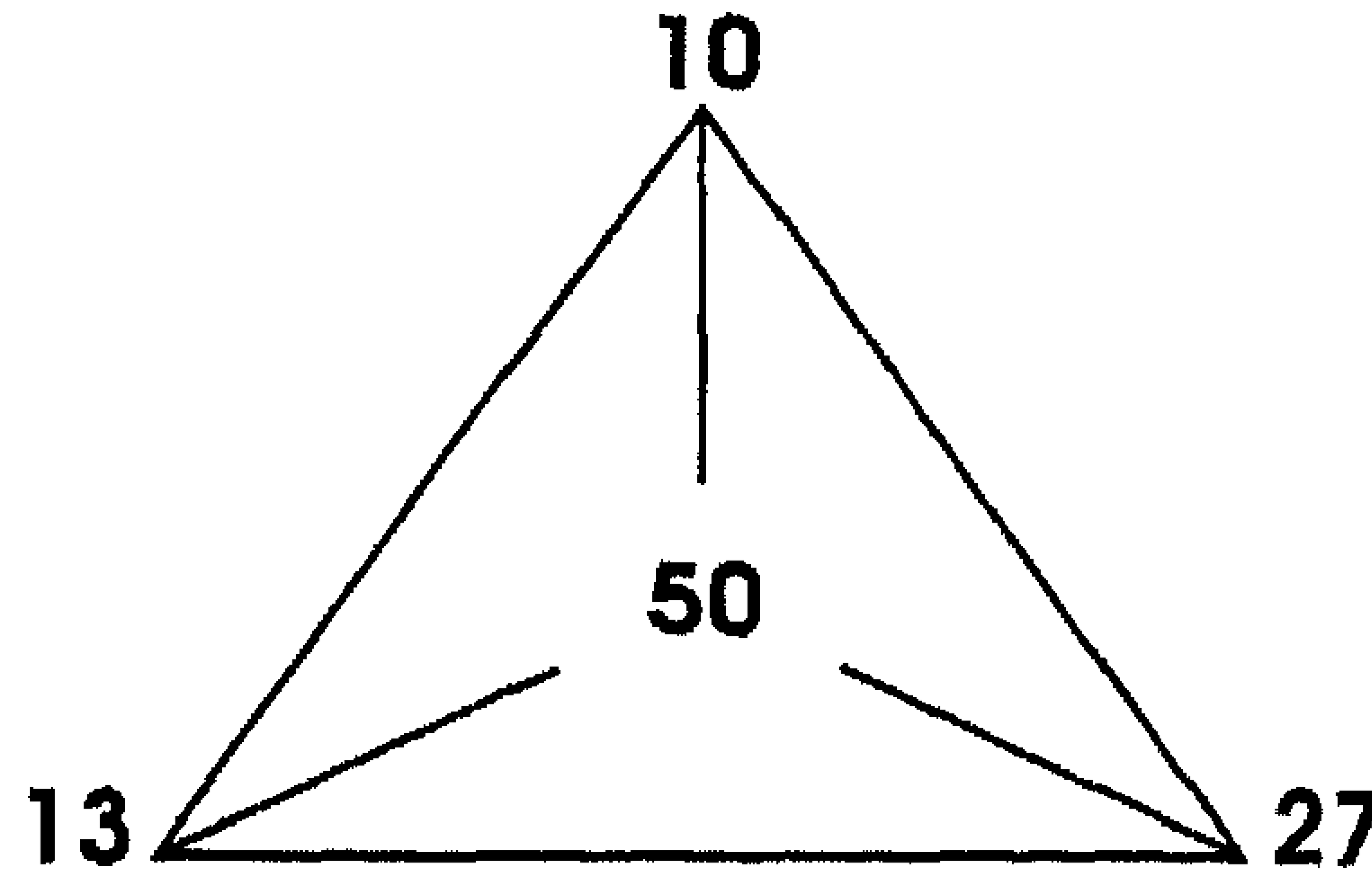
كما جاء في الإصحاح الـ 25 سفر اللاويين: (وتعد لك سبع سبوت سنين، سبع سنين سبع مرات، فتكون لك أيام السبعة السبوت السنوية تسعاً وأربعين سنة، ثم تعبر بوق الهتاف في الشهر السابع من عاشر الشهر في يوم الكفارة تعبرون البوق في جميع أرضكم وتقدسون السنة الخمسين) الآيات (10-9-8).

وهنا نتوقف عند التوافق المتكامل بين مفهوم الرقم الخمسين الذي جاء بمثابة العيد من السبع سبعات من الأسابيع، والسبع سبعات من السنين، وهي سنة اليوبيل.

ونعود إلى موضع الإنسان وفريضة الحج في المثلث الشمالي حيث

اجتمعت الأرقام الركنية وهي (27-13-10) ومجموعها (50) خمسون كما هي موضحة في الشكل رقم (17):

وهذا التوافق أيضاً يجمع بين منظومة أيام السبت الأربعة، وهو اليوم السابع من أيام الشهر الكوني الأول التي سبق توضيحها في زاوية الفلك، ومنظومة أيام الاثنين الأربعة من أيام الشهر الكوني الأول كما في الجدول التالي:



مثلث الشمال الإنساني
موضع فريضة الحج
شكل رقم (17)

كما هي في الجدول التالي:

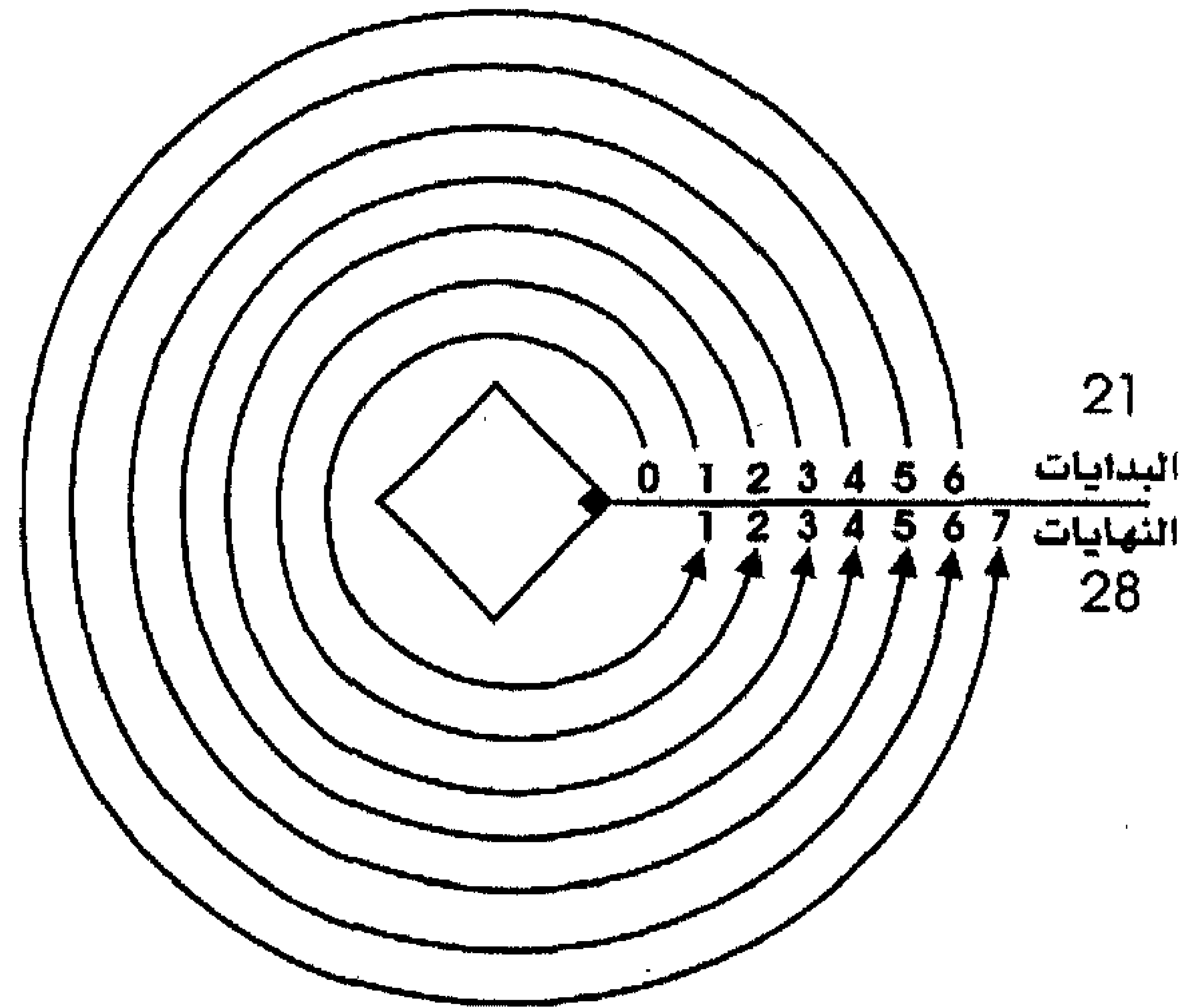
منظومة الأيام	الأسبوع الأول	الأسبوع الثاني	الأسبوع الثالث	الأسبوع الرابع	المجموع
أيام الإثنين	2	9	16	23	50
أيام السبت	7	14	21	28	70

والخمسون رقم سبقت الإشارة إلى علاقته المتواصلة المتوافقة مع الإنسان، ولعل من أبلغها في الاستدلال أنها عدد الصلوات التي فرضت في البداية على المصطفى ﷺ في رحلة المعراج، ثم استقرت عند خمس

صلوات.

وهذه المنظومة الرقمية سوف نجدها متمثلة في الرمزية الرقمية للطواف والسعي ورمي الجمرات، على النحو التالي:

- منظومة البدايات والنهايات في الطواف:



شكل رقم (١٨)

حركة الطواف السباعية تكون بمنهجية الدوران، حيث تكون نهاية الشوط عند بدايته.

ثم تكون البداية التالية عقب نهاية السابقة، وهذه حالة الدوران الكوني الدائري.

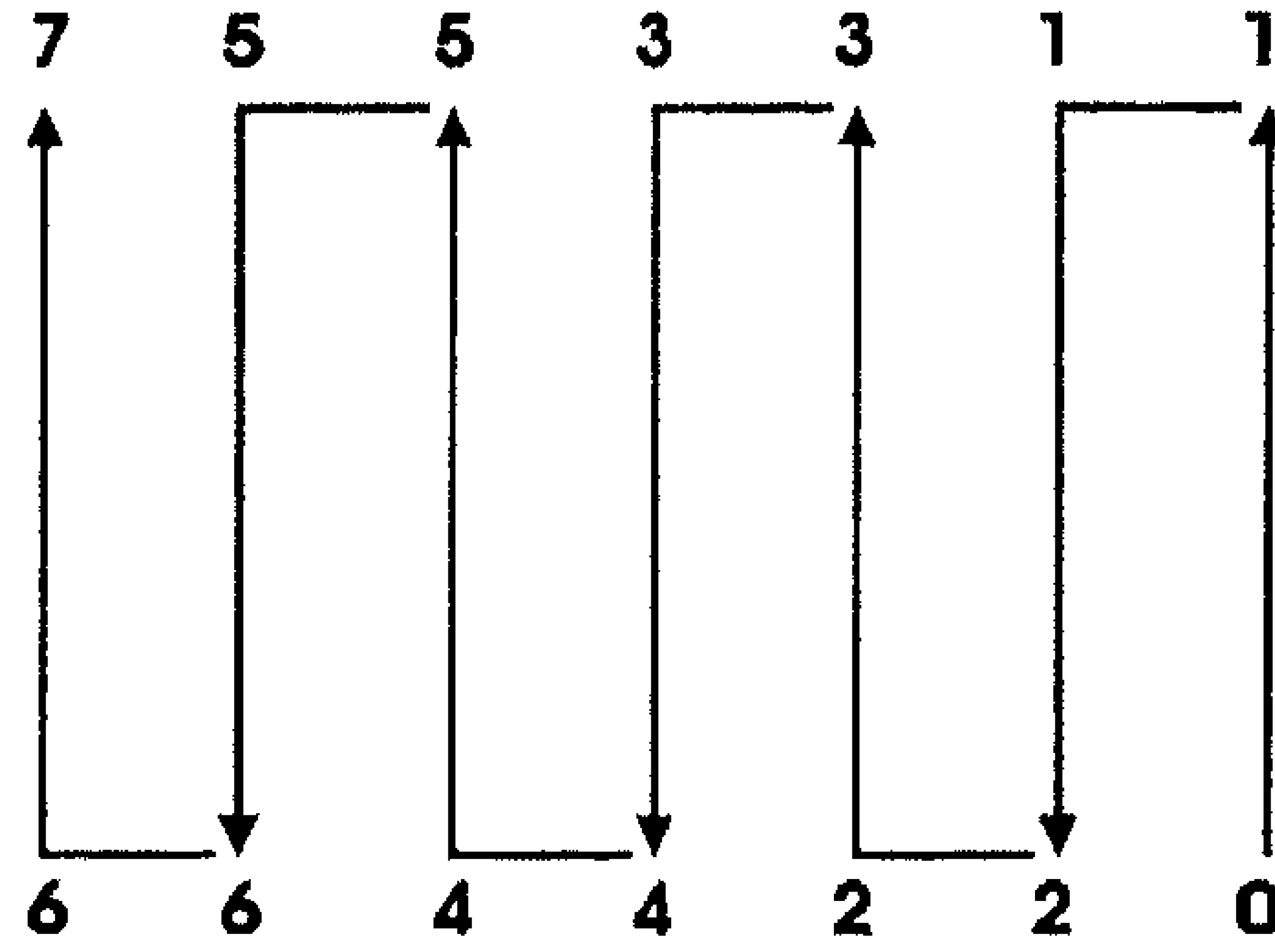
فيجتمع بذلك سبع بدايات وسبع نهايات، وهاتان السبعتان (7 و 7) سبق توضيحها في روابط وعلاقات الإنسان وهي (14) أربعة عشر علاقة مستنبطة من سورة يوسف عليه السلام.

ومجموع البدايات السبع هو: (6+5+4+3+2+1+0)=21 واحد وعشرون ابتدأ برقم ذكوري ثم أنثوي وآخره ذكوري، ومجموع النهايات السبع هو: (7+6+5+4+3+2+1)=28 ثمانية وعشرون تبدأ برقم أنثوي ثم ذكوري، وتنتهي برقم أنثوي.

ومجموع البدايات مضافاً إليه مجموع النهايات = 21+25=49 تسعة وأربعون، وهي السبع سبعات، وهي مجموع اليومين الأخيرين من أيام السبت الأربعة.

- منظومة البدايات والنهايات في السعي:
- السعي بين الصفا والمروة وهو من شعائر الله المفروضة على الناس في الحج والعمرة، وهي سبعة أشواط بداية من الصفا مذكر الاسم، وهو في الموقع الجنوبي تقريباً، ومنه إلى المروة وهي مؤنثة الاسم في الشمال تقريباً، ويكون بذلك الاتجاه من الجنوب وهو في المنظومة الرباعية موضع أنثوي.

ومع ذلك الجبل الذكوري والبدايات دائماً في الإنسان تكون مذكرة تبعاً لذكورية آدم عليه السلام، ومنه يكون الانطلاق إلى الأنثى حواء في الشمال، وبذلك تكون منظومة البدايات والنهايات بين الصفا والمروة مختلفة عنها في الطواف وهي على النحو التالي في الشكل (19).



شكل رقم (19)

هذا الشكل المتواصل بداية من نقطة البداية (الصفر) عند جبل الصفا وانتهاء بالنقطة النهائية (7) سبعة عند جبل المروة، والبداية ذكورية زوجية الرقم والنهاية أنثوية الرقم، فيجتمع لدينا تداخلات متوالية من البدايات والنهايات.

فعلى جبل الصفا تجتمع منظومة سباعية من البدايات والنهايات وهي:

بداية -	نهاية -	بداية -	نهاية -	بداية -	نهاية -	بداية
0	2	2	4	4	6	6

وهي منظومة من أربع بدايات وثلاث نهايات ويكون أولها وآخرها هو البداية، وأرقامها جميعها زوجية ذكورية، ومجموع أرقامها هو (6+6+4+4+2+2+0)=24 أربع وعشرون.

وعلى جبل المروة تجتمع منظومة النهايات والبدايات وهي:

نهاية -	بداية -	نهاية -	بداية -	نهاية -	بداية -	نهاية
1	1	3	3	5	5	7

وهي منظومة من أربع نهايات وثلاث بدايات، ويكون أولها وآخرها هو النهاية، وأرقامها جميعها فردية أنثوية، ومجموع أرقامها هو (7+5+5+3+3+1+1)= 25 خمسة وعشرون.

ومجموع أرقام الصفا وأرقام المروة = 24+25 = 49 تسعة وأربعون، وهنا يمكن أن نلاحظ بوضوح أن النتيجة والمحصلة النهائية لمنظومة مجموع أرقام أشواط الطواف السبعة، وهي منظومة البدايات والنهايات، جاءت متوافقة مع منظومة أيام السبت في الأسبوع الكوني الأولى في البدايات موافقة لمجموع أرقام الأيام في الأسبوع السبتي الثالث وهي(21) واحد وعشرون.

والنهايات موافقة لمجموع أرقام الأيام في الأسبوع السبتي الرابع وهي (28) ثمانية وعشرون، وهذا موافق للمعارف الكونية التي تتوافق مع فكرة الدائرة الذي تكون حركة الطواف موافقة له وتكون منظومة ثابتة هي البدايات المزدوجة:

ذكر -	أنثى -	ذكر -	أنثى -	ذكر -	أنثى -	ذكر
0	1	2	3	4	5	6

وبالتالي تكون بداية البدايات ونهاية البدايات ذكورية زوجية، فيما تكون النهايات المزدوجة:

أنثى -	ذكر -	أنثى -	ذكر -	أنثى -	ذكر -	أنثى
1	2	3	4	5	6	7

وبالتالي تكون بداية النهايات أنثى، ونهاية النهايات أنثوية فردية،

وهذه منظومة مناسبة للحركة الدائرية.

أما حركة السعي فهي على النقيض تماما من حركة الطواف حيث يكون الصفا ذكوري التوجه متداخل البدايات والنهايات، فيما تكون المروة أنثوية التوجه متداخلة النهايات والبدايات وفي حالة الطواف والسعي يكون الذكر دائما مميز بالبدايات فيما تكون الأنثى دائما متميزة بالنهايات.

وبالتالي نجد منظومة الأرقام في الصفا (24) أربعة وعشرين، وهي رمزية السعي في الحياة الدنيا، وتكون يومية ليلا ونهارا أربع وعشرون ساعة، فيما تأتي المنظومة الأنثوية في مجموع الأرقام المجتمعة عند المروة (25) خمسة وعشرون بزيادة ساعة عن اليوم التام الكامل، وهي الساعة الآخرة النهائية نهاية النهايات في الحياة الدنيا، ويكون المجموع يومين متتاليين متتابعين متداخلين متكاملين يجمعان تمام كمال الذكورية وتمام كمال الأنثوية، ويفيض عنها ساعة واحدة هي ساعة الآخرة في الحياة الدنيا، فالسعي إنما يكون في الحياة الدنيا والحياة الدنيا ذكورية الجنس زوجية الفكر والتأصيل، وبذلك فهي تكون مزيجا من الذكور والإناث الخير والشر البدايات والنهايات الحق والباطل وهكذا، أما اليوم الآخر فيكون أنثوي الجنس فردي الطبع والخصوصية، وكل ما يزرعه الإنسان من خير أو شر في الحياة الدنيا فهو مخير فيه، ولكنه في اليوم الآخر يكون نتيجة اختياره دائماً مفردة إما خيراً أو شراً، إما الجنة وإما النار، والحياة الدنيا أرضية جنوبية حيث الحرث والعمل والجهد، وهما من الخواص الذكورية، فيما تكون

الحياة الآخرة شمالية علوية، حيث تنبت الأشجار ويكون الحصاد، وجميع هذه المعاني والمفاهيم إنما نستلهمها من عبادة السعي واسمها يدل على وصفها.

منظومة البدايات والنهايات في الرجم:

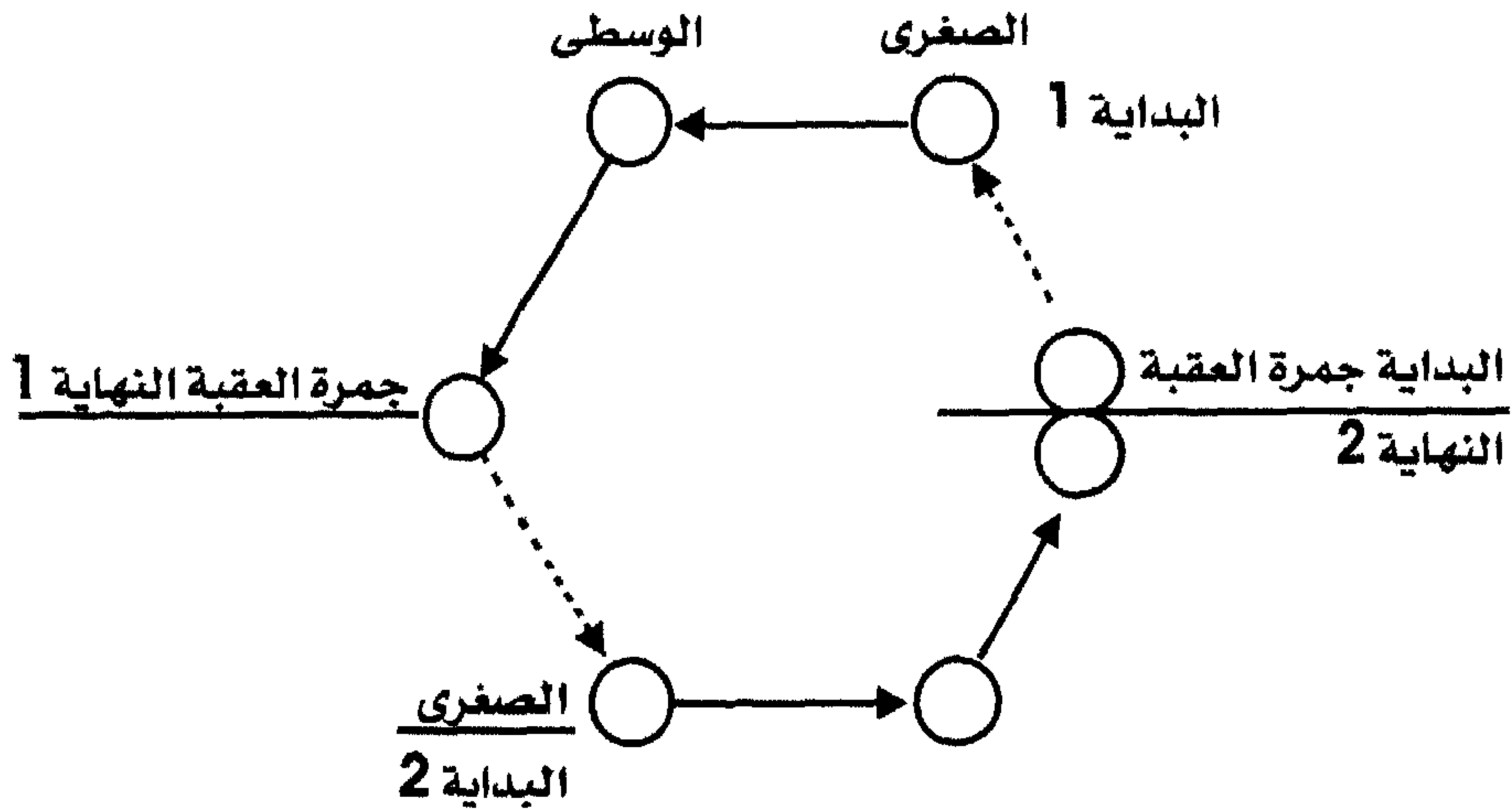
بالنسبة لرجم الجمرات فالأمر واضح بين لا لبس فيه فهو يتبع وبدقة تامة المنظومة السباعية سبع جمرات عشر مرات، يكون المجموع التام الكامل هو (70)سبعون جمرة، موافقة تماما لمنظومة مجموع أيام السبت الأربعة وهي سبعون.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يجزي رجم (49) تسعة وأربعين جمرة سبع مرات سبع جمرات، وهي السبع سبعات، وتكون في يومين متتاليين متواليين يتبعان تماما نفس النسق المنظم في مفهوم البدايات والنهايات الذي أشرنا إليه في منظومة الطواف، حيث تنظم البدايات والنهايات ومنظومة السعي حيث ينتظم الذكور والإناث واليومين يجتمع عندها (49) تسعة وأربعون جمرة، موافقة تماما لليومين في منظومة الصفا والمروة بزيادة الساعة الآخرة.

ومنظومة رمي الجمرات تأتي في منظومة هندسية في أشكال المضلعات المسدس والمتسع والمسبع والمعشر، فتعال معي أخي القارئ الكريم نتأمل في هذا المضمون، فالحاج يبدأ برمي جمرة العقبة في يوم عيد الأضحى، وهو اليوم العاشر من ذي الحجة، ثم يتابع الرجم في تمام كمال الحج ثلاثة أيام أو يومين بداية من الجمرة الصغرى ثم

الوسطى وينتهي برجم جمرة العقبة، وبذلك تحتفظ جمرة العقبة المرجومة في عيد الأضحى بمنظومة البداية والنهاية مجتمعة، وهذا المفهوم إنما يؤكد المفهوم الدائري المغلق، وهي أربع حالات واثنان منهما إذا اعتبر الرجم جملة واحدة نسبة إلى الجمرات، فتكون عملية الرجم بمثابة (النقطة) فتكون كل جمرة (نقطة) وهاتان الحالتان هما:

الحالة الأولى (السداسية):



شكل رقم (20)

في الحالة السداسية يبدأ الحاج برمي جمرة العقبة في عيد الأضحى اليوم العاشر (7) جمرات، وينتهي عمل ذلك اليوم، وفي اليوم الحادي عشر يرجم بداية من الصغرى ثم الوسطى وينتهي عند العقبة ومجموعها (7+7+7)=21 جمرة، وفي اليوم الثاني عشر يرجم بداية من الصغرى ثم الوسطى وينتهي نهاية أخيرة عند جمرة العقبة

ومجموعها (7+7+7)=21 جمرة، فينتهي الرجم بـ (49) تسعة وأربعين جمرة هي الحالة السداسية الأولى بداية ونهاية بجمرة العقبة.

وتنتهي عند اليوم الثاني عشر وهو رمز العام الكامل الذي منه أربعة حرم، يوافقها الأيام الأربعة الأخيرة الأساسية المميزة في منظومة الحج، وهي أيام (التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر) ومجموعها (42) اثنان وأربعون، وعندما يضاف إليها يوم التروية الثامن يكون مجموعها التام الكامل هو (50) خمسون وهو العدد والرقم المعلوم من منظومة مثلث الإنسان والحج الشمالي.

وهذه المنظومة السداسية، وهي منظومة موافقة للأسبوع الكوني الأول حيث خلق الله عز وجل السموات والأراضين في ستة أيام ثم استوى على العرش.

وهذه المنظومة نجدها أيضاً في القرآن الكريم في وضعه النهائي الذي عرض على المصطفى ﷺ مرتين في آخر شهر رمضان قبل وفاته حين عرضه عليه جبريل عليه السلام.

فكانت سورة الناس العظيمة آخر سورة في القرآن الكريم من ست آيات، وهي السورة التي جاءت مؤكدة لهذه المفاهيم التي سبق أن أوضحناها حيث إن الله عز وجل هو مآل الناس وعياذهم من الشيطان الرجيم.

وأولها سورة الفاتحة وهي سبع آيات، وهي منظومة متوافقة مع الحج، حيث يقبع رمز الشيطان الرجيم عند جمرة العقبة تماماً عند مرمى الركن الشرقي موضع الحجر الأسود، فيكون خلف المتوجه لله

بالتكبير في بداية الطواف ومجموع آيات سورة الناس (6) ست آيات قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ الناس.

فيجتمع في هذه السورة النهائية العظيمة جميع المفاهيم الرقمية التي سبق أن أوضحناها، ومنها ذكر الناس خمس مرات، وعدد الآيات الستة، وجميعها يتوصل إلى مفهوم الدين الإسلامي من خلال أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة.

كما يأتي في هذه الآية العظيمة التأصيل الثلاثي بذكر الخالق المعين للناس في ثلاثة صفات من صفاته العظيمة وهي (رب الناس، وملك الناس، وإله الناس)، وهي متوافقة مع مضمون الأصول الثلاثة وجميعها يدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

وتكتمل الصور النهائية لهذه المنظومة البديعة ببداية القرآن، بسورة الفاتحة وهي السبع المثاني، وفي بداية البداية تأتي البسملة المباركة بكلماتها الرباعية المقدسة، وكل ذلك يتناغم ويتكامل مع المنظومة السداسية التي هي جزء من هدايات الكعبة المشرفة.

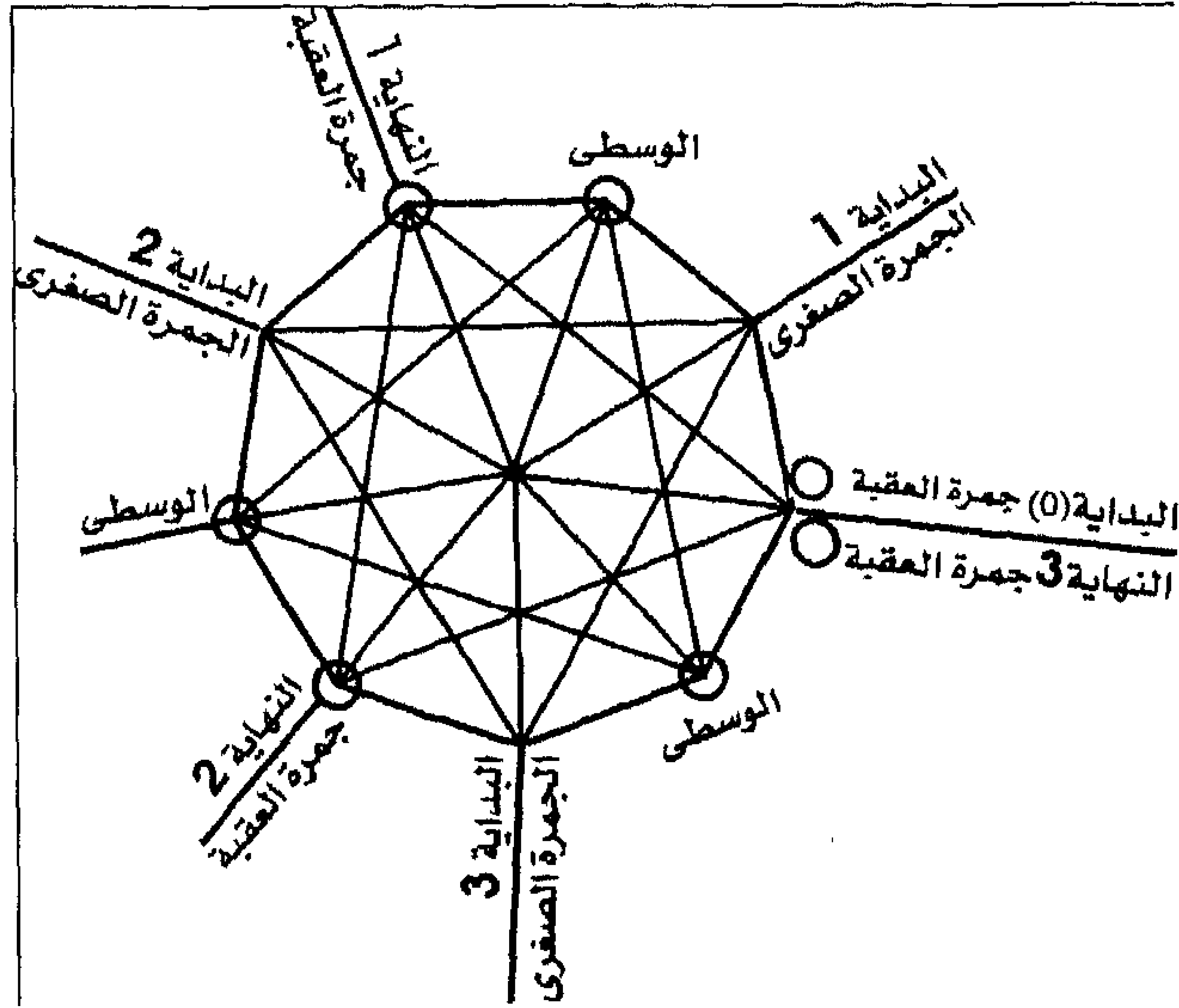
الحالة الثانية التاسوعية:

لست أدري إن كانت الصورة الأساسية الأقوى هي الحالة الأولى السداسية التي ترتبط كما أوضحت بموافقات وروابط وعلاقات متكاملة مع منظومة خلق السموات والأرض، ومنظومة نهاية وبداية

القرآن الكريم.

وهي منظومة سداسية سباعية بديعة لامثيل لها، وهي التكوين السداسي الذي اتخذته النحلة وبعض أنواع الزنابير والنمل أسلوباً هندسياً بديعاً لبناء بيوتها الإعجازية المتماسكة القوية.

أم أن الصفة الأساسية الأقوى والأكثر ثبوتاً وتوافقاً هي الحالة التي تكتمل فيها منظومة السبعين جمرة، وهي موافقة لمجموع أيام السبت الأربعة من منظومة الشهر الكوني الأول، وهذا ما سوف أحاول توضيحه من خلال الشكل رقم (21)



شكل رقم (21)

وهو التكوين التاسوعي من خلال تداخل ثلاثة مثلثات متساوية الأضلاع مع بعضها البعض مكونة الشكل التاسوعي الذي يبدأ عند جمرة العقبة وينتهي عندها، فيجتمع بذلك عشر جمرات لكل جمرة ثلاث مرات فيما تحتفظ جمرة العقبة منفردة بأربع مرات، الأولى

جمرة البداية والرابعة جمرة النهاية.

وهذا النسق التاسوعي نجده موافقا للأيام العشرة من ذي الحجة وهي الأيام التسعة الأولى التي تنتهي باليوم التاسع يوم الحج الأكبر ثم يأتي من بعدها يوم عيد الأضحى المبارك الذي من شعائره الأساسية افتتاحه برمي جمرة العقبة.

كما أن الإنسان تكون أطواره التامة الكاملة من الخلق من طين إلى البعث من تسعة أطوار كما هي واضحة في سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ المؤمنون.

ولعل هناك الكثير من الموافقات والروابط التي يمكن أن تقرر المنظومة التاسوعية أكثر مما أوضحت، وهذا هو المتوقع حيث أنها تمثل تمام كمال أعمال الحج، كما حج المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وهاتان الحالتان باعتبار الرجم نقطة واحدة يناسب النظر إليها

بصفة إجمالية موافقة لمفهوم الأسبوع والسبع سنوات التي جاءت في التوراة بهذه الصفة الإجمالية.

أما الحالتان الأخيرتان فهما باعتبار عملية الرجم (خط مستقيم) مكون من سبع نقاط، وهذه الصفة هي الأكثر واقعية لأنها مفصلة تفصيلا كاملا متوافقا لا لبس فيه ولا إشكال.

فكل خط في هذه الصفة يحقق كامل مفهوم البداية والنهاية، والجملة الكاملة للمعنى الرمزي الذي يحمله كل خط سواء كان أسبوعيا فهو من سبع نقاط والنقطة يوم، أو كان سبعة أعوام وكل نقطة عام.

وبهذه الصفة الهندسية أيضا لا نواجه إشكالية المسافة كما هي واضحة في النموذجين السابقين، لأنها غير محددة هل هي الوقت وبالتالي يصبح هناك فاصل زمني طويل جدا وغير مناسب بين البدايات والنهايات فيكون نتيجة ذلك تشكيل هندسي غير منتظم بسبب تفاوت وتباين المسافات.

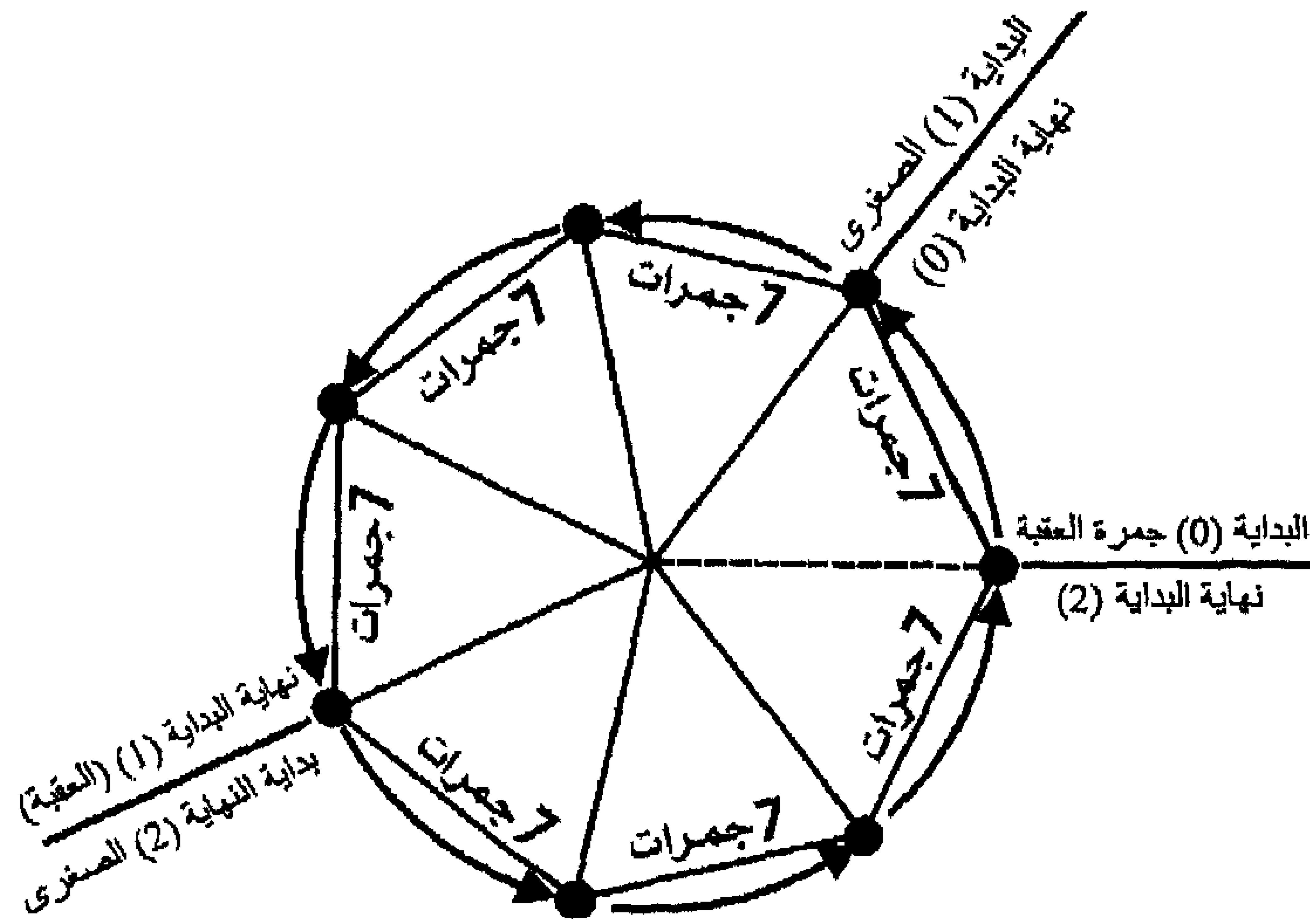
وإذا كانت المسافة الرمزية التي يقع على امتدادها الجمرات الثلاثة فسوف نواجه نفس المشكلة، لأن المسافة بين البدايات وهي إما من جمرة العقبة أو تكون من الجمرة الصغرى، وبالتالي تكون المسافة من جمرة العقبة إلى الجمرة الصغرى مساوية للمسافة بين الجمرات الثلاثة، وهي تقريبا ضعف المسافة، وبالتالي لا يستقيم الشكل الهندسي ولا يكتمل معناه إلا إذا اعتبرنا (النقاط) وهي رمز الجمرات تأتي منتظمة الأبعاد في التشكيل الهندسي المضلع تبعا لتوالي عملية

الرجم فقط.

وبذلك تعتبر المسافات نظرية خيالية لا ترتبط بمفهوم الزمان الذي ترجم فيه الجمرات، ولا المكان الذي تقاس به المسافات فهي بهذا النسق تتبع منهجا نظريا خياليا فكريا، هو توالي عملية الرجم بداية من جمرة العقبة وانتهاء عندها.

أما الحالتان الأخيرتان الثالثة والرابعة فهما كما يلي:

الحالة الثالثة (المسبع):



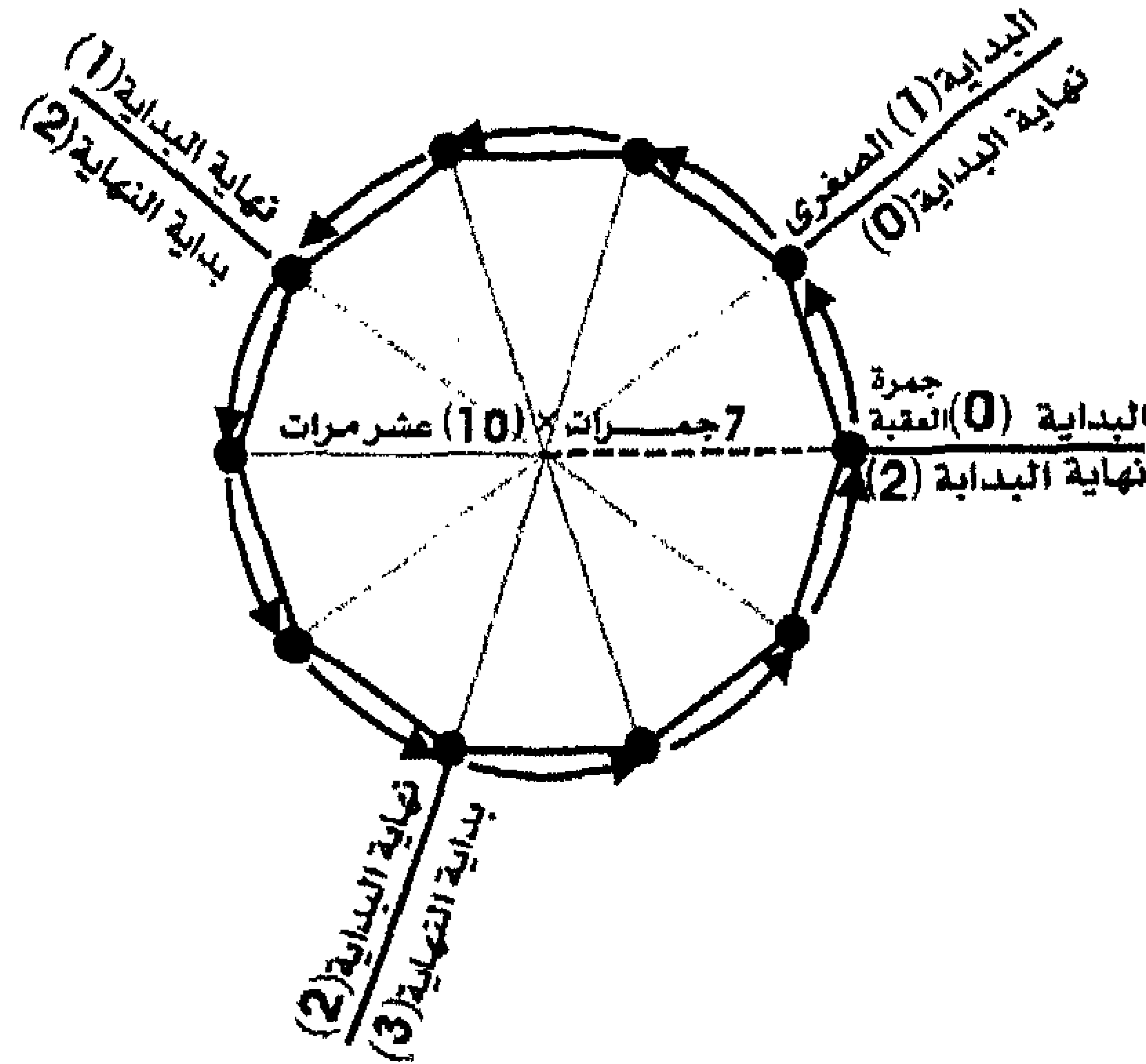
الشكل رقم (22) (7x7) جمرات

الحالة الثالثة (المسبع)

وهذه الحالة تكون فيها مفاهيم البدايات والنهايات وتكاملها مع مضمون منهجية (السبع سبعات)، وهي التسعة وأربعون التي جاء توضيحها سابقا مكتمل الجوانب والمفاهيم والعلاقات التشكيلية الهندسية، والمضمون الملتزم بالنص المنهجي الشرعي الملتزم بالصيغة العددية لرمي الجمرات سبع مرات في كل مرة سبع حصيات. فيكون نصيب جمرة العقبة منهن ثلاث مرات، فيما تحتفظ الجمرة الصغرى برميتين، وهما منطلق البدايتين بعد البداية الأساسية لجمرة العقبة، وهي كذلك منتهى البدايتين الأساسية المنطلقة من جمرة العقبة الأولى، المنطلقة منها والمنتهية عندها عند بداية انطلاق الرجم في

اليوم الثاني، والجمرة الوسطى لها رميتين كلاهما وسط بين البدايات والنهايات.

الحالة الرابعة (المعشر):



شكل رقم (23)

الحالة الرابعة (المعشر)

وحالة المعشر هي الحالة الرابعة والأخيرة من المنظومة الهندسية التي يتشكل من خلالها أربعة مضلعات متناغمة مع مفاهيم شعيرة رمي الجمرات المتوافقة مع مضمون البدايات والنهايات التي استنبطناها من أركان الكعبة المشرفة.

وهذا التكوين المعشر يأتي متوافقا مع منظومة أيام السبت الأربعة توافقا تاما كاملا في الرموز التالية: أولها أن يوم السبت هو اليوم السابع، والسبعة هي الرابط الأساس المشترك في تحديد المسافة بين كل جمرة وأخرى، فتكون المسافة سباعية المضمون سواء كانت سبع

نقاط أو سبعة أيام أو سبعة أسابيع أو سبع سنين كلها تأتي بنفس السياق.

وأيام السبت الأربعة الأولى من الشهر الكوني الأول إنما ترمز لها جمرة العقبة التي ترجم منفردة بأربع مرات، بينما لكل جمرة من الجمرتين الصغرى والوسطى ثلاث مرات لكل واحد منها ويجتمع بذلك (سبعون جمرة) هي مجموع أرقام أيام السبت الأربعة في الشهر الكوني الأول المجتمعة من متوالية الرقم (7) وهي (7-14-21-28). وهي بذلك تكون تمام وكمال ونهاية مقاصد ومعارف ومعاني أيام السبت، وهو اليوم السابع الذي جاء بعد الأيام الستة الأولى التي خلق فيها الكون، وهو اعتلاء الله عز وجل على العرش والله أعلم.

شيء عن الدين

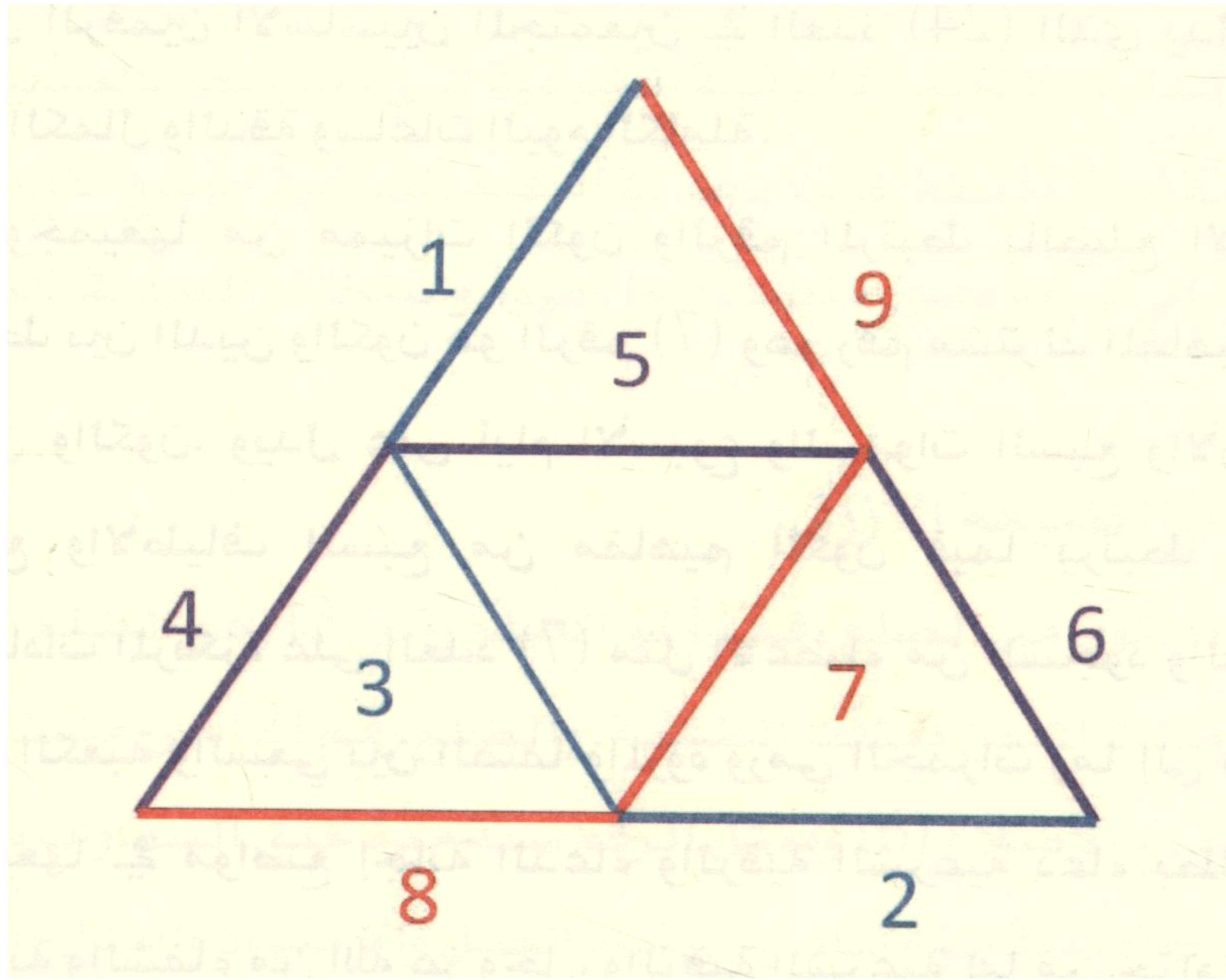
(6)

المنظور السادس

الزاوية الثانية: الرقية الشرعية

المنظومة الرياعية والرقية الشرعية

للمنظومة الرياعية ثلاثة أحزمة يربط كل حزام منها المثلثات الأربعة كاملة في ثلاثة أضلاع، يشترك الضلع الأوسط من كل حزام بعلاقة تربطه بمثلث الدين المحوري الأوسط، فيكون مثلث الدين بهذا الرابط هو الملتقى المركزي للأحزمة الثلاثة:



ويكون اسم الحزام هو اسم المثلث الذي يشترك مع مثلث الدين في الضلع الأوسط، وبذلك يصبح لدينا حزام الكون ذو اللون الأحمر، وحزام الطبيعة ذو اللون الأزرق، وحزام الإنسان ذو اللون البنفسجي.

حزام الكون الأحمر:

ويتكون من الضلع رقم (9) في مثلث الإنسان والضلع رقم (7) وهو الضلع الرابط بين مثلث الدين ومثلث الكون والضلع رقم (8) من مثلث الطبيعة ومجموع الأضلاع (24) أربعة وعشرون ضلعاً.

وهذا المجموع يوضح طبيعة الحزام الرابط حزام الكون الأحمر من خلال الرقمين الأساسيين المجتمعين في العدد (24) الذي يدل على تمام الكمال والدقة وساعات اليوم الكاملة.

وجميعها من مميزات الكون والرقم المرتبط بالضلع الأوسط الرابط بين الدين والكون هو الرقم (7) وهو رقم مشترك المفاهيم بين الدين والكون، ويدل على أيام الأسبوع والسموات السبع والأراضين السبع والأطياف السبع من مفاهيم الكون فيما يرتبط الدين بالعبادات المرتكزة على العدد (7) مثل الأعضاء من السجود والطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات وما إلى ذلك. وجميعها في مواضع إجابة الدعاء والرقية الشرعية دعاء يطلب به الإجابة والشفاء من الله عز وجل، والرقية الشرعية لها من حزام الكون الأحمر سورة الفاتحة، وهي السبع المثاني، وهي سبع آيات بالبسملة وهي الضلع الوحيد في هذا الحزام الذي له علاقة بالرقية، وبذلك يخرج من حزام الكون الأحمر رقم (8) وهو رمز الموت في مراحل تكوين الإنسان التسعة المعروفة بالأطوار الواردة من سورة المؤمنون ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ

خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ المؤمنون.

كما يخرج بطبيعة الحال الضلع رقم (9) لأنه تابع لما قبله، وهو يمثل البعث بعد الموت، فلا يصلح لطلب الشفاء لما قبل الموت.

لذلك لاتجد في الرقية الشرعية شيء مرتبط بالعددين (8) ثمانية أو (9) تسعة، فيما نجد في الرقية الشرعية جميع الأعداد من واحد إلى سبعة بصور متعددة تبعاً لمفهوم واستخدام العدد في ذلك.

حزام الطبيعة الأزرق:

ويتكون من الضلع رقم (1) و الضلع رقم (3) وهو الضلع الرابط بين مثلث الدين ومثلث الطبيعة، والضلع رقم (2) من مثلث الكون ومجموع الأضلاع (6) ويمثل الرقم ستة مدة خلق السماوات والأرض التي كانت في ستة أيام، وهي أيام العمل والاجتهاد والبذل والحرث، وهي رمز لاكتمال معطيات الطبيعة التامة الكاملة، وفيها خلق آدم عليه السلام واليوم السادس هو يوم الجمعة، وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء، والرقية الشرعية دعاء يطلب الداعي من الله تعالى الشفاء، فيكون بذلك مجموع حزام الطبيعة الأزرق من لوازم الرقية الشرعية.

ويأتي الرقم (3) المشترك بين الدين والطبيعة رمزاً مؤكداً للثوابت الأساسية المنطلقة منهما، فالأرض منها خلق الإنسان واليها

يعود ومنها يخرج تارة أخرى، والمادة التي لا تفنى ولا تستحدث ثلاثة: إما صلبة أو سائلة أو غازية، وضروريات الحياة ثلاثة: الهواء والماء والغذاء، والغلاف الجوي ثلاث طبقات جميعها تشكل الحماية الأساسية للمخلوقات على الكرة الأرضية ومنها الإنسان.

والدين أصوله ثلاثة وهي التي يسأل الإنسان عنها في قبره، وهي (الله ثم الدين والنبي) والأديان السماوية ثلاثة (الإسلام، اليهودية، المسيحية) ونسخت جميعها بالإسلام، فهو الدين عند الله عز وجل، ويأتي الرقم (1) في مثلث الإنسان رمزاً للفردية التي خلق منها الإنسان متمثلة في آدم عليه السلام ومنه حواء أول زوجة وأول مخلوق من آدم عليه السلام ثم يموت فيدفن فرداً ويبعث فرداً، مع أنه إنسان مخلوق اجتماعي وجميع ما في مكونات جسده مرتبطة بالمفاهيم الأسرية الاجتماعية، ويكفي أن تكون الخلية الناتجة عن علاقات العناصر العشرة في الأسرة الكاملة مما سبق توضيحه، لذلك يفترض أن يكون للرقم (1) واحد تواجد مهم في مضمون الرقية الشرعية وليس أدل على ذلك وأكمل من (آية الكرسي) في سورة البقرة، وهي آية الوقاية من الشيطان الرجيم.

ويأتي الرقم (2) مكملاً أساسياً للثوابت الكونية بالكيفية التي خلقها الله عز وجل لتكون زوجيات ثنائية فخلق من الإنسان زوجه، والسموات والأرض والليل يلج في النهار والنهار يلج في الليل، وجميعها من معطيات الحياة الأساسية، وليس أدل وأشمل من بقاء الحياة من (الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي) وحتى يكتمل معنى الرقم (2) من مفهوم الماء، فهو وسيلة الاستشفاء المادية الأساسية، لذلك فهو

يستخدم في موضعين الأول خارجي ذكوري هو (الاغتسال) والثاني داخلي أنثوي هو (الشرب) فيكون الأول حماية للظاهر من الإنسان فيما يكون الثاني حماية للباطن من الإنسان ويأتي في سياق هذا المفهوم الإستشفائي المائي الثنائي في قوله تعالى ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ ص.

وهي آية شفاء نبي الله أيوب عليه السلام مثال النبي الإنسان الصابر المحتسب الذي كانت رقيته التامة بالاغتسال بالماء البارد والشرب منه.

حزام الإنسان البنفسجي:

ويتكون من الضلع (4) من مثلث الطبيعة والضلع (5) وهو الضلع الرابط بين مثلث الدين ومثلث الإنسان، والضلع رقم (6) من مثلث الكون.

ومجموع الأضلاع الثلاثة (15) وهوا الرقم المتتابع المرتبط بالإنسان، فهو ميزان اعتدال أعداد المثلث الأربعة، وهو مجموع أعداد طور الحياة الأولى وطور الموتة الثانية في أطوار الإنسان وغير ذلك مما سبق توضيحه في روابط العدد (15) مع الإنسان والمنظومة الرباعية.

ويشترك الإنسان مع الدين في الرقم (5) وهوا الرقم المميز في منظومة الإنسان فهو يمثل الحواس الخمس، وأصابع الكف والقدم في أطراف الإنسان، وعناصر الأسرتين الذكورية والأنثوية في الأسرة الكاملة التي ينتمي إليها كل الناس.

والخمسة في الدين من الأساسيات فهن أركان الإسلام، والصلوات الخمس والكتب السماوية خمسة، و أولو العزم من الرسل خمسة وهكذا.

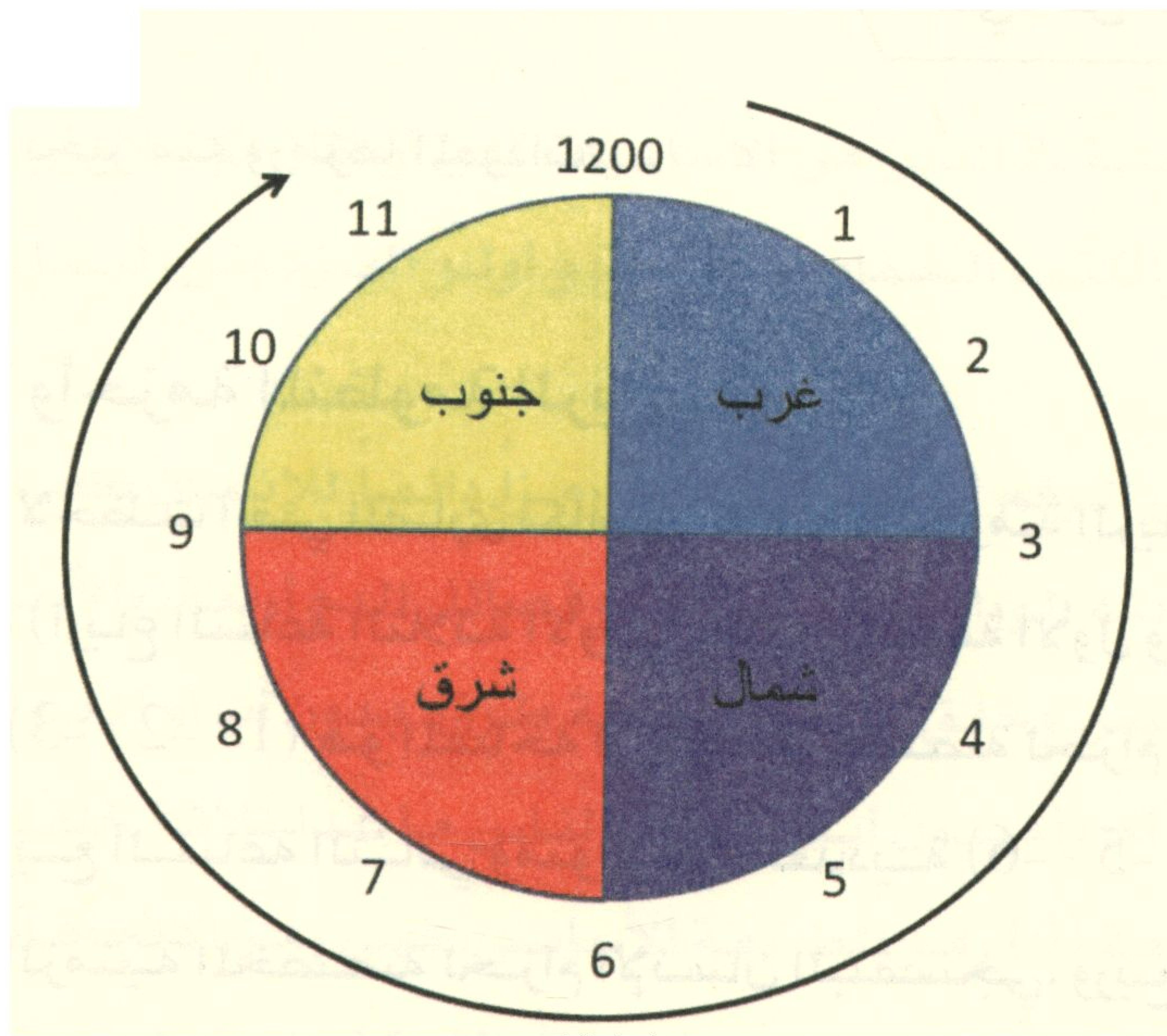
ويأتي الرقم (4) من الأعداد رمزاً دائماً للإنسان كما أسلفنا فمنها تكوينه الوراثي في (DNA) وفصائل الدم أربعة، والأسرة النواة أربعة عناصر، وخلق الإنسان بأربعة طرق: بدون أب أو أم بيولوجيين، وأب بدون أم، وأم بدون أب، وجميع الناس ما عدا ثلاثة خلقوا من أب وأم. والأربعة (4) رمز الطبيعة الأساسي، فهي رمز الاتجاهات الأربع والطبائع الأربع أساس مفهوم الصحة والاستشفاء، لذلك كان لابد من وجودها في الرقية الشرعية وليس أعظم ولا أوثق ولا أكمل من (سورة الإخلاص) بآياتها الأربعة لتكون وسيلة من وسائل الرقية الشرعية الأصيلة.

والستة كما أسلفنا رمز تمام وكمال الدنيا، واليوم السادس هو يوم الجمعة وفيه خلق آدم عليه السلام فيوم الجمعة بذلك يكون يوم الإنسان، وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء، وبالتالي تواجدت في مفهوم الرقية الشرعية مرتين أحداهما فردية في ضلع الطبيعة، والثانية مجموع أضلاع حزام الطبيعة فالرقم (6) في الحالتين مرتبط بالطبيعة وليس أدل ولا أكمل من تمثيله بالسورة ألخيرة من القرآن الكريم سورة (الناس) حيث يستعيذ فيها الإنسان بخالقه من شر الجن والناس، والرقية الشرعية في المنظومة الرباعية تستند على حزام الإنسان البنفسجي، فهو بذلك عمودها الفقري الأساسي الذي لم يسترق

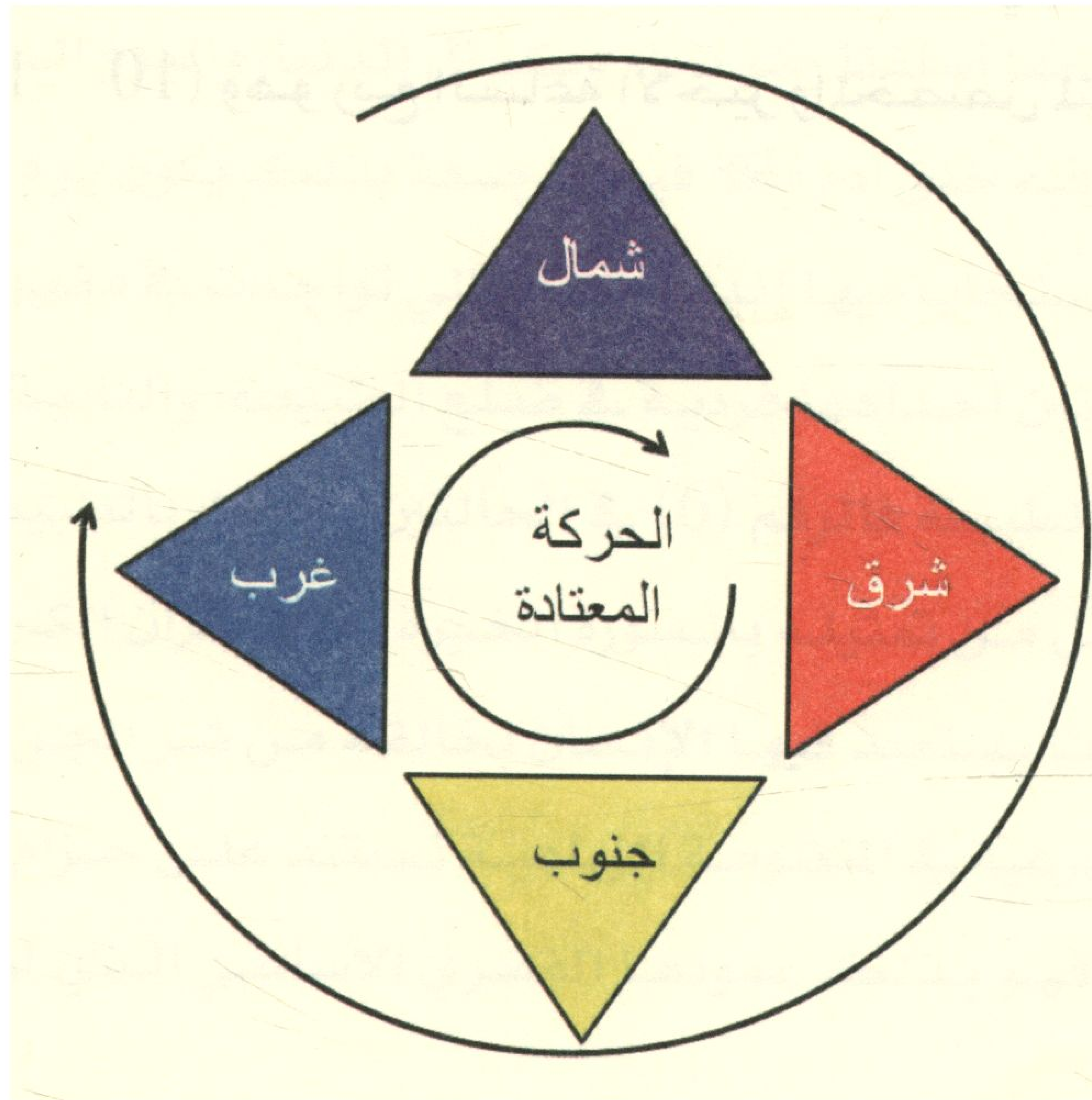
المسترقي بخير منه ورمزها المعوذات.

الساعة وأحزمة المنظومة الرباعية:

هل لاحظت أخي القارئ تكامل أحزمة المنظومة الرباعية مع متواليات (أرباع الساعة الثلاثة الأولى)، فربع الساعة الأول ومتواليته العددية (3- 2- 1) هو المساحة الزمنية المخصصة لحزام الطبيعة الأزرق، وربع الساعة الثاني ومتواليته العددية (6- 5- 4) هو المساحة الزمنية المخصصة لحزام الإنسان البنفسجي، وربع الساعة الثالث ومتواليته العددية (9 – 8 - 7) هو المساحة الزمنية المخصصة لحزام الكون الأحمر، ويبقى بطبيعة الحال الحزام الرابع والأخير وهو المثلث المركزي الذي يمثل أضلاع المثلث الرابع المختفي خلف مثلث الدين ومتواليته العددية المستمرة بعد العدد (9) هي بطبيعة الحال (12 – 11- 10) وهو ربع الساعة الأخير والمخصص لمنطقة الدين الصفراء.



وهـذه الحـركـة العكـسية لحركـة طلـوع الـشمس المعتـادة فيكـون طلوعها مـن الغـرب باتجـاه الـشرق، إنمـا هـي حـركـة قيـام الـساعة، وهـي من العلامات الكبرى التي أخبر بها المصطفى ﷺ.



حزام الإنسان والرقية الشرعية:

كما سبق أن أوضحت في مقدمه الكتاب إنني ألتمس العلاقات المترابطة والمعلومات الواضحة دون الحقائق المطلقة، والحديث عن الرقية الشرعية اختلط على الناس واستشرى فيهم حتى أصبح ضرباً من ضروب الحيل وأكل أموال الناس بالباطل بفعل الإيهام والتضليل وإخراج المضمون الثابت عن سياقه الواضح، وكل ذلك من الممارسات التي ابتلي الإنسان بها، فهي قائمه لا سبيل إلى منعها منعاً باتاً مطلقاً لأنها متوغلة في أعماق الناس لارتباطها بحاجه الناس إلى دوام الصحة والعافية والشفاء من الإسقام شفاء مطلقاً، وكل ذلك من الأوهام التي يتعلق بها الإنسان كل إنسان إلا من رحم ربي، وليس الهدف من التطرق إليها في هذا الكتاب هو توضيح المشكلات في ممارسه الرقية وإيجاد الحلول لها ولا الخروج بمصطلحات وتعريفات ووصفات علاجية غير مسبوقة ماأنزل الله بها من سلطان، فكل ذلك من الموضوعات التي أتجنب الخوض فيها.

ولكن الغاية من ذكر الرقية الشرعية هو الإسقاط الذي وقعت عليه أثناء إعداد هذا الكتاب والتحليل الموضوعي المرتبط بالعلاقات التي يدل بعضها على بعض فكانت الرقية في هذا الوجه مطابقة للمضمون الذي انطلقت من خلاله في إعداد هذا الجزء الخاص بالرقية الشرعية وعلاقتها بالمنظومة الرباعية من خلال (حزام الإنسان البنفسجي).

فما هي الرقية؟

عقد الإمام البخاري رحمه الله أبوابا في كتاب الطب من صحيحه افتتحها بقوله: (باب الرقى بالقرآن والمعوذات).

قال ابن حجر في شرح الحديث من كتاب فتح الباري: الرقي بضم الراء والقاف مقصورة: جمع رقية بسكون القاف، يقال: رقى بالفتح من الماضي – يرقي بالكسر من المستقبل والمراد به قراءة شيء من القران والدعاء الذي علمه رسول الله ﷺ لأصحابه أو أقرهم عليه، على المريض، المصاب بمس أو عين أو حمى.

المعوذات:

جاء في البخاري في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها " أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه من المرض الذي مات فيه بالمعوذات. فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيده نفسه لبركتها".

والمعوذات من القران الكريم إذ المقصود بها سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس. وهذا ما ذكره الحافظ ابن حجر: هذا من عطف الخاص على العام لأنه يقصد بالمعوذات سورة الإخلاص والفلق والناس وهي من القرآن.

نتوقف هنا متأملين في العلاقة الرابطة الثابتة الواضحة بين الرقية والمعوذات، وهي الأساس في مفهوم الرقية الشرعية من القران الكريم و(حزام الإنسان) في المنظومة الرباعية.

قوام الإنسان يتكون من الإضلاع (المزدوجة) الثلاثة التالية:

- الضلع رقم (4) من مثلث الطبيعة ومثلث الدين.

- الضلع رقم (5) من مثلث الإنسان ومثلث الدين.
- الضلع رقم (6) من مثلث الكون ومثلث الدين.

ثم نتأمل في المعوذات فنجدها :

سورة الإخلاص:

(4) آيات وفيها تنزيه الخالق الواحد الصمد عن الولادة والمكافئة والتوازي وجميعها من طبائع الإنسان في الطبيعة التي يعيشها في الحياة الدنيا فهي إذن (طبيعية) العلاقة.

سورة الفلق:

(5) خمس آيات وفيها الاستعاذة المطلقة بالله عز وجل من الإنسان مطلق إنسان من خلال الإقرار بربوبية الخالق الواحد الأحد، وهو العقيدة التي جاءت بها الأديان السماوية مستعيذة بالله وحده عز وجل من الأفعال الشريرة المطلقة والمتعددة التي يكون الإنسان سبباً أساسيا في حدوثها، فهي إذن (إنسانية) العلاقة.

سورة الناس:

(6) ست آيات وفيها الاستعاذة مرة أخرى المطلقة بربوبية الله عز وجل وملكه وألوهيته من أذى الثقلين الإنس والجن، وفي ذلك إشارة إلى تفرد المولى الأحد الملك، الإله وشفعيه كل شيء بداية من الإنسان والجن الخير والشر، الحق والباطل، وهي الروابط الزوجية الثنائية التي قام الكون على أساسها، فهي إذن (كونية) العلاقة.

ثم نتوقف قليلاً نتأمل في وضوح هذه الروابط والمعاني وإسقاطاتها الكاملة المتوافقة بما في ذلك مجموع آيات المعوذات وهي (15) خمسة عشر آية.

وأترك للقارئ الكريم مطلق الحرية في إمعان الفكر الغير محدود في هذا الاستدلال الذي وقفت عليه من خلال ارتباط المنظومة الرياعية بالرقية الشرعية متمثله في (حزام الإنسان) يقابله (المعوذات) ثم ننطلق لمتابعه الرقية الشرعية من صحيح الإمام البخاري.

حيث أتبع حديث المعوذات بقوله "باب الرقى بفاتحة الكتاب" ومنه حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: إن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ أتوا على حي من إحياء العرب فلم يقروهم –أي لم يضيفوهم –كما في الرواية الأخرى فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا هل معكم دواء أو راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاه فجعل يقرا بأم القران ويجمع بزاقه ويتفل جزاً، فبرأ، فاتوا بالشاه فقالوا: لا نأخذها حتى نسال النبي ﷺ فسألوه فضحك، وقال: وما أدراك أنها رقية خذوها وأضربوا لي بسهم.

والفاتحة هي السبع المثاني، وهي من سبع آيات مع البسملة فتنضم بذلك سورة الفاتحة بآياتها السبع إلى (المعوذات) من خلال الضلع رقم (7) وهو الضلع الرابط بين مثلث الدين ومثلث الكون، وحسبه من موقع مهم ورابط رقمي أساسي، لأن السبعة كما نعلم من الأعداد الملتمسة في الرقية الشرعية.

ثم ننتقل إلى جزء مهم جداً في منظومة الرقية الشرعية وهي التعامل مع الماء وفيه حالتان.

الحالة الأولى (في الاغتسال):

حيث يستخدم الماء رقية يغتسل به ومن ذلك ما أخرجه أبو داود من رواية الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يأمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين.

وجاء في الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد والنسائي وصحيح ابن حبان كما جاء في موطأ الإمام مالك عن أمامه بن سهل ابن حنيف (أن أباه حدثه أن النبي ﷺ خرج وسار معه نحو ماء حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف وكان أبيض حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأه، فلبط أي صرع سهل، فأتى رسول الله ﷺ فقال تتهمون به من أحد؟ قالوا عامر بن ربيعة، فدعا عامراً فتغيظ عليه فقال، علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت – أي دعوت له بالبركة ، ثم قال له اغتسل له ...) الحديث.

الحالة الثانية (الشرب):

أورد البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول للمريض "بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا" ويذكر أن هذه الرقية تكون على الماء فيشرب منه ويغتسل.

وماء زمزم كما قال رسول الله ﷺ شفاء لما شرب له ويجتمع الاغتسال والشرب في شفاء سيدنا أيوب عليه السلام قال تعالى: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ ص.

والماء كما هوا معلوم أيضا مكون من عنصرين متلازمين عنصر الهيدروجين ويشترك بذرتين في تكوين الماء، وعنصر الأكسجين ويشترك بذرة واحدة في تكوين الماء، والمعاني الزوجية التي يتضمنها مفهوم الرقية بالماء، فالماء في أصله أساس كل شيء حي وكل شيء حي مكون من زوجين اثنين، ومن مضمون الزوجية الداخل والخارج، فالداخل ما يتعامل معه جسم الإنسان ومركباته وعناصره الفسيولوجية بدخول الماء إليه والإنسان كما هوا معلوم يتكون من مركبات سائلة بنسبه 75٪ من وزن الجسم فذلك (الشراب) ومن الخارج ما يعتليه من الأدران والعوالق والأمراض الجلدية يكون الاغتسال علاجاً ورقية لها، وهذه المعاني الزوجية الكامنة في مضمون الزوجية بداية من مركب الماء وما يتعلق به من الاغتسال والشرب الخارج والداخل، الظاهر والباطن، الذكر والأنثى وجميعها مرتبطة بالرقية الشرعية وسبق أن أوضحنا في المقدمة إثر الكلام الطيب والكلام القبيح على بلورات الماء في الدراسة العلمية التي أجراها الباحث الياباني (ماسا رو ايموتو). وكل ذلك يؤصل لأهمية وجود الماء في منظومة الرقية الشرعية.

وهنا يأتي ضلع أخر من أضلاع المنظومة الرباعية وهو الضلع الثالث والأخير من مثلث الكون وهو الضلع رقم (2)، وبه يصبح مثلث الكون بأكمله مشاركاً في منظومة الرقية الشرعية.

ومن الماء أيضاً ننطلق إلى ضلع آخر وهو الضلع رقم (3) من مثلث

الدين حيث الماء مكون من ثلاث ذرات والماء في تقسيماته الشرعية يكون (طاهراً وطهوراً ونجساً) والرقية والاستشفاء بالتكرار (ثلاث مرات) من الأمور المندوبة في الرقية الشرعية.

والوقاية من الأمراض والأدواء العضوية النفسية من الأمور المرتبطة بالرقية الشرعية، ومن ذلك الوقاية بأكل سبع تمرات على الريق صباحاً.

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من استصبح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر) رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم.

وهناك رواية تخصيص تمر المدينة المنورة، ومنه تمر العجوة، وتمر عالية المدينة، والأصل في عموم التمر لجميع الناس والله أعلم.

ومن ذلك الوقاية من الشيطان بقراءة سورة البقرة وآيه الكرسي من سورة البقرة.

ومن موافقات المنظومة الرباعية بالرقية الشرعية أن آيات الشفاء التي وردت في القران الكريم (أربعة) هي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ يونس.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ النحل.

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الإسراء.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ فصلت.

والرقية الشرعية حكمها وصفتها وأعمالها مجتمعه إنما هي من الدعاء وهو الصلة بين العبد وربه والتوكل عليه وحده، ومنه تطلب أسباب الإجابة المادية والنفسية والروحية، ومنها قرأت النصوص الموثقة المرتبطة بالرقية وأهمها المعوذات وسورة الفاتحة وجميع القران من باب الإجمال الذي ورد فيه عموم النص في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ فصلت.

ويخصوص الآيات المتعلقة بالرقية قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الإسراء.

وإتباع سنه المصطفى ﷺ من قول وفعل وتقرير وسؤال أهل العلم

والمعرفة دون أهل الباطل والبدع والاجتهاد المخل، ويوضع أساليب ووسائل للتشخيص والتحليل والتصنيف التي ما أنزل الله بها من سلطان، وكل ذلك من وسائل أكل أموال الناس بالباطل، وقياسهم المردود من حيث القوم الذين رقوا بالفاتحة فأخذوا مقابل ذلك جعلاً قاسمهم وأقرهم عليه المصطفى ﷺ.

تلك كانت خلاصه موجزة لتجربة عشتها نحو خمسة عشر عاماً في البحث والدراسة والمشاركة في لجنه الصحة النفسية التي كان يرأسها فضيلة الشيخ عطية محمد سالم عليه رحمة الله ونخبة من العلماء والمختصين في مجالات الطب النفسي والمخ والأعصاب وبعض المختصين في ممارسة الرقية الشرعية بالطرق الصحيحة.

ولعل من أهم الموافقات المقررة في هذا المجال تميز العدد (7) فهو عدد آيات سورة الفاتحة ومنها البسملة، وهي السبع المثاني وهي عدد التمرات التي يستصبح بها وقاية من السم والسحر وشرور المرض عامة وهي عدد المرات التي يلتمس بتكرارها السباعي إجابة الدعاء.

والسبعة كما سبق أن أوضحناها تحتوي تمام كمال الصحة البدنية والنفسية.

والسبعة أيضا رقم كوني ومنهج تعبدي جاء في السجود والطواف والسعي ورمي الجمرات. وبذلك يستقر في ذهني من خلال ماسبق ذكره متعلقاً بالرقية الشرعية وارتباطها بالأحزمة الثلاثة للمنظومة الرباعية.

حزام الكون الأحمر:

الرقم (8) ثمانية لأنه رمز الموت، والموت لا علاج له ولا شفاء له وهو الطور الثامن من أطوار الإنسان التي وردت في سورة المؤمنون (الآيات من 12 إلى 16) سورة المؤمنون.

كما يخرج بطبيعة الحال الرقم (9) تسعة لأنه طور البعث والبعث يمثل حالة تأتي بعد الموت فلا معنى إذاً لاستخدامها في الاستشفاء، لذلك لانجد في الرقية الشرعية شيء مرتبط بالعددين (ثمانية) أو (تسعة) فيما نجد ذلك في جميع الأعداد الفردية الأخرى من الواحد إلى السبعة.

حزام الطبيعة الأزرق:

وله مشاركة أساسية في الرقية الشرعية، أهمها أن جميع أضلاعه الثلاثة مشاركة في الرقية الشرعية ومجموعها (ستة)، والستة كذلك من الأرقام الأساسية في مضمون الرقية الشرعية، وبالتالي فإن أضلاع الطبيعة تكون كما يلي:

الرقم (واحد):

رمز فردية الإنسان حين خلق وحين يموت وحين يبعث فرداً، وآدم فرد منه حواء أول زوجة مخلوقة من آدم عليه السلام ومن الوقاية من الشيطان تكون آية واحدة هي (آية الكرسي).

الرقم (اثنان):

الماء مادة الاستشفاء الأساسية فمنه يكون كل شيء حي ولا حياة بدون الماء، والماء زوجي التكوين، ويرمز لجميع معاني الزوجية الذكر والأنثى الظاهر والباطن السالب والموجب الخارج والداخل، وبه يكون الاغتسال من الخارج والشرب للداخل، وبه كان شفاء نبي الله أيوب عليه السلام.

وبذلك ننتهي إلى الخلاصة التالية:

ترتبط المنظومة الرباعية بالرقية الشرعية ارتباطاً كاملاً وثيقاً من خلال (حزام الإنسان) الذي يتفق في عدد أضلاعه الثلاثة مع سور المعوذات الثلاثة في الأعداد التوافقية لأرقام الأضلاع الثلاثة، يقابلها عدد آيات سور المعوذات الثلاثة وهذه الأرقام هي (6-5-4) ومجموعها (15) خمسة عشر، وهي ميزان توافق واعتدال وكمال العلاقات الإنسانية التي أوضحتها المنظومة الرباعية، والرقية الشرعية بدايتها من القرآن الكريم فاتحة الكتاب والسبع المثاني ونهايتها نهاية المعوذات سورة الناس سداسية الآيات ثم العودة إلى حيث البداية من سورة الفاتحة وفي ذلك رمزية واضحة لتمام كمال الاستشفاء بالقرآن الكريم جملة وتفصيلاً، والمادة الأساسية للاستشفاء الشرعي بنص القرآن الكريم هو الماء رمز الحياة وأساسها ومن مضمونها أساسيات الزوجية وقوانين الطبيعة والدين الثلاثية، وحسبها من منظومة تامة كاملة يتقرب بها الإنسان من خالقه عز وجل طلباً للشفاء، فالحمد

لله رب العالمين.

الرقم (ثلاثة):

ومنه جزيئات الماء الثلاثة، وأساسيات الدين وأصوله الثلاثة، ويعلاقة الإنسان بالأرض منها خلق وفيها يعود ومنها يخرج مرة أخرى، والمادة ثلاثية (صلبة وسائلة وغازية) وأساسيات الحياة (الطعام والشراب والهواء) والثلاثة مرتبطة بالمفاهيم النفسية والروحية، والثلاثة في الاستشفاء من قواعده الأساسية المعلومة بالضرورة.

الرقم (أربعة):

هو العلاقة الأساسية المرتبطة بالإنسان كما سبق توضيحها، ومنها تكوينات الشفرة الوراثية الرباعية وفصائل الدم والأسرة النواة الرباعية، وحجرات القلب إلى آخر السياق الرباعي المرتبط بالإنسان. وليس أدل على أهمية الرقم أربعة من رفعة شأنه في سورة الإخلاص وآياتها (الأربعة).

الرقم (خمسة):

إن هذا الرقم المحوري المتوسط بين الدين والإنسان وعلاقاتهما معلومة، فهو في الإنسان وسائل إدراكه وحواسه الخمسة، وأصابع اليدين والقدمين وما يرمز إليه في علاقات ثابتة في مضمون الأسرة الكاملة، وخمس من الفطرة، والخمسة في الدين أركان الإسلام والصلوات الخمس، والصلاة عمود الدين، وأولي العزم من الرسل خمسة، والكتب السماوية خمسة، وهكذا ومن الاستشفاء سورة الفلق

وآياتها (خمسة)، وهي سورة تربط الإنسان بالخالق عز وجل من خلال الاستعاذة به من شرور مخلوقاته.

وأخيرا يجتمع للرقية الشرعية الأرقام السبع الأولى من الأرقام الأحادية التسعة، وهي من الواحد إلى السبعة، وهذه الأرقام السبعة العظيمة يجتمع في مضمونها كامل معاني الاستشفاء، وتمام الارتباط في العلاقات الكونية المستمدة من مفاهيم الأيام السبعة التي مجوعها ثمانية وعشرون، وما اشتملت عليه من كمال التوافق الرباعي بين الإنسان والكون والطبيعة والدين.

والله أعلم

شيء عن الدين

(6)

المنظور السادس

الزاوية الثالثة: الصاع والذراع

الصاع والذراع:

لم يشدني موضوع من الموضوعات التي بحثت فيها ودرستها، مثل ما كان من شأن الصاع، وكنت أتابع تلك الدروس الرمضانية العامرة للشيخ عطية محمد سالم رحمه الله، في المسجد النبوي الشريف، وهو يشرح بعض التفاصيل المرتبطة بالصاع، لأنه الأداة القياسية، التي لابد لكل مسلم من التعامل بها سنوياً، بإخراج زكاة الفطر، وهي بذلك تكون وسيلة القياس الوحيدة، في الشريعة الإسلامية التي يحتاجها كل مسلم، صغيراً أو كبيرا، ذكراً أو أنثى، غنياً أو فقيرا، لذلك كان حجم السؤال كبيراً، وأنا أبحث في المراجع المتشعبة المتعددة، التي تجاوزت مئتي مرجع من كتب الفقه والحديث والتفسير، والمراجع التي خصصت للتقييس قديماً وحديثا، بل كانت هناك مراجع، مخصصة للصاع دون سواه من وسائل القياس والمعايرة الشرعية، وكذلك لم يتوقف البحث عند علماء وفقهاء المسلمين، بل شارك فيه علماء مستشرقون، أشهرهم (فالتر هنتس) الألماني، وشاركت في ندوات عديدة، بخلاصة البحث الذي مازلت أتابعه، رغم قناعتي التامة التي عبرت عنها المواصفة التي أصدرتها الهيئة العربية السعودية، للمواصفات والمقاييس، رقم (2689 في 2007م)، بعنوان (تقدير حجم إناء الصاع النبوي، وفقاً للنظام المتري الدولي للوحدات، ومتطلبات إناء الصاع النبوي)، حيث جاء في المادة (2/2) قولهم: (وليس لأي كان أن يزعم أن إناءاً يبديه بين يديه، أنه الصاع النبوي، إلا ببينة لا شبهة فيها). ولأنني أعتقد أن الوصول إلى المقياس الدقيق،

الذي لا تشوبه شبهة، أمر ممتنع والله أعلم، خاصة بعد أن حصلت على الحلم الذي كنت أظن أنه سوف يدفع جميع الشبهات، ويحقق المطلوب، عندما توصلت إلى سند لمد متصل إلى سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه، وكان الرجال المتصلون في السند، من الأعلام ولكنني، عندما طابقته مع نفس السند، ولكن بأمداد مختلفة، أحدها كان من المدينة المنورة، والآخر من الإحساء، وآخر عن طريق الإنترنت، فوجدت فروقا كبيرة جداً، باستخدام نفس المادة المعيارية، وهي (الماء).

لقد كان في ضياع معيار الصاع في نفسي أثره البالغ، لأنني كنت من المهتمين، بالمفاهيم القياسية المعيارية، وكنت أستعجب كيف يمكن أن يضيع مثل هذا المقياس الشرعي الأساسي الهام، من حياة كل مسلم!؟ على الرغم من ظهور بوادر الخلاف الواسع، بين الغالبية من المذاهب وهم (المالكية والشافعية والحنابلة)، ومعيارهم للمد، رطلاً وثلث الرطل البغدادي، بينما كان الأحناف على رأي مسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، كان يتوضأ بالمد رطلين، وهو خلاف واسع، وكنت دائما أتساءل لماذا لم يعتنِ علماؤنا بمعايرة آلة المد والصاع، بصورة تدفع الشبهات، وتؤصل لهذه الوسيلة القياسية الشرعية المرتبطة بواحد من أهم العبادات، وهي الزكاة؟

إلا أنني أصبحت اليوم وبعد أن أمضيت أكثر من 17 سبعة عشر عاماً، في البحث والدراسة، حتى أنني قمت بقياس حبات الخردل، والخروب والقمح والشعير، ومعايرة الحفنات، بمختلف الأحجام والمقاسات، مستخدماً في ذلك، أجهزة قياس حاسمة دقيقة، من

مختبر أمانة منطقة المدينة المنورة، ولدى بعض الأصدقاء، من تجار الذهب والأحجار الكريمة، حتى أصبحت في قناعة تامة، باستحالة الوصول إلى المعيار القياسي الدقيق، بمفهوم المعايرة والمقايسة الحديثة لمقدار الصاع النبوي، بصورة لا شبهة فيها، ولكن هذه القناعة أظهرت بوضوح لاشبهة فيه أن ضياع الصاع مقداراً، كان من الفوائد العظيمة العائدة إلى مصلحة الفقير دائماً، لأن مقدار نصاب الزكاة، وهو المعيار الأساس لوجوب أو عدم وجوب إخراج الزكاة في الخارج من الأرض، إنما يكون الخلاف فيه ضئيلاً جداً، حتى إذا كان الفرق في القياس، هو أكثر من الثلث، وهو الخلاف بين الأحناف وبقية المذاهب، حيث يكون بذلك نصاب الزكاة على المذاهب الثلاثة هو 300 ثلاثمائة صاع، وكل صاع $5\frac{1}{3}$ رطلاً بغدادياً، فيكون النصاب بذلك مابلغ حوالي 1600 رطل بغدادي.

فإذا أخذنا الرأي القائل، بأن الرطل البغدادي يساوي = **382,2** غراماً وهو رأي الدكتور الحسني، الذي اعتمدته موسوعة وحدات القياس العربية الإسلامية، يكون الناتج عندها هو: 611,5 حوالي ستمائة وأحد عشر كيلو غراماً. وعند الأحناف يكون مقدار النصاب =

$$\frac{382{,}2\times 8\times 300}{1000} = 917.28$$

حوالي تسعمائة كيلو غرام، أي أن الزكاة في جميع الأحوال تجب في ما كان وزنه أقل من طن، وهذا المقدار يكون في أقل من عشر نخلات، وفي مساحة نصف هكتار، ويساوي (5000 خمسة آلاف متر مربع)،

يكون متوسط الإنتاج، أكثر من طن من القمح، وهذا يعني أنه لا خلاف يذكر في تحديد نصاب زكاة الزروع، لأنه إذا بلغ النصاب، (انتهى) القياس بالمعيار المعتمد على (الصاع)، ليتحول إلى مقياس النسبة، (العشر أو نصف العشر، أو ما بينهما)، وهي كما هو معلوم، مقاييس مرنة ودقيقة، لا تحتاج إلى أداة مخصصة لتحديدها، فكل أداة تصلح للقياس الزكوي، طالما أنها مرتبطة بالنسبة، وهنا نقف أمام هذا الخلاف، في تحديد مقدار الصاع، لنجد أنها دائماً تكون في مصلحة الفقير، خاصة إذا نظرنا إلى زكاة الفطر، الواجبة على كل مسلم والمقدرة بصاع من خمسة أصناف، هي (التمر والبر والأقط والشعير والزبيب) وما يماثلها من الحبوب القابلة للخزن، مثل الذرة والرز والعدس وغيرها مما أفتى به العلماء، وهنا مجال واسع فسيح، للاختيار من هذه الأصناف المتعددة، وفيها أقيام مالية واسعة أيضاً، تعتمد على الصنف وجودته، كما تعتمد على معيار الكيل، وبين هذين المعيارين قياس واسع متباعد يجول فيه المسلمون طولاً وعرضاً في اختيار الصنف المناسب لدخلهم وقدرتهم، لا مشاحة في ذلك، لأن الصاع معيار المواد (الرخيصة)، التي لا توجب الشح، فإذا أخذنا مقياساً واحداً، وهو التمر من سوق المدينة المنورة، مع المعايرتين المختلفتين لمقدار الصاع، مقاساً بالجرام تكون المحصلة كما يلي:

المذهب	نوع التمر للصاع الواحد		
	عجوة (65 ريال / كجم)	صفاوي (6 ريال / كجم)	الصاع=4 امداد المد = 1 ⅓ رطل بغدادي الرطل البغدادي=382,2 غرام الصاع عند الجمهور=5 ⅓ رطل بغدادي الصاع عند الاحناف=8 رطل بغدادي
الجمهور	132,5 ريال	12,2 ريال	
الأحناف	198,7 ريال	18,3 ريال	
الحد الأعلى لقيمة التمر = 198,7			
الحد الأدنى لقيمة التمر = 12,2			

وبذلك يكون الفرق بين الحدين الأعلى والأدنى، على مختلف المذاهب، وتنوع الأصناف والأقيام، يعطي مساحة واسعة، وخيارات متعددة، لكل من يريد إخراج زكاة الفطر، وفي جميع هذه الأحوال، يكون الفقير هو المستفيد الأول والأساسي، من هذه المساحة الواسعة، لذلك يصبح الخلاف في تحديد مقدار الصاع، من الحكم البليغة. وهذا ما انتهى إليه فهمي، والله أعلم.

الصاع:

سوف أنطلق في موضوع الصاع، من منظور المنظومة الرباعية المتأمل في تلك المنظومة العددية الرقمية، من حيث المقادير والمقاييس والمعايير، سواء المرتبط منها بنصاب الزكاة، أو بالمعادلات القياسية الأخرى، ودعونا ننظر من خلال هذا التأمل، إلى تلك الموافقات العددية الرقمية البديعة دون تعليل أو شرح، يفضي إلى أمور متعلقة بالتشريع الإسلامي الحنيف، في الأحكام المرتبطة بالصاع، فالمقصود هنا هو محاولة البحث عن الحكمة، والحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحق بها.

الصاع: وحدة حجم (ثلاثي الأبعاد) (3)

الصاع كما هو معلوم، وحدة حجم ثلاثي الأبعاد، (الطول × العرض × الارتفاع)، كانت تقاس به الزروع الخارجة من الأرض، ضمن الوحدات القياسية الأخرى الأصغر منه والأكبر منه، فهو بذلك المرجع الأساسي في المقاييس المرتبطة بالأحجام .

وكل شي يقاس بالحجم، هو في الغالب من (المواد الرخيصة)، ولا تقاس المواد النفيسة، مثل الذهب والفضة، وما في حكمها إلا (بالوزن)، لأنه أكثر دقة، وأقرب إلى التمام والكمال والإنصاف، من أجل ذلك تكون صفة المكيال (الوفاء)، ومن أجل ذلك يكون أسوأ الناس، وأدناهم وأحقرهم مكانه وسلوكاً هو ذلك المطفف في (المكيال)، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾ المطففين.

هذه إذن الانطلاقة الرقمية الأولى، لوحدة الصاع، وهو أنه وحدة حجم ثلاثية الأبعاد (3)، تقاس به المواد الأساسية الخارجة من الأرض، من الزروع بصفة خاصة، وهو مقياس للمواد (الرخيصة) بصفة العموم.

الصاع وحدة قياس (إنسانية):

ارتبط الصاع مثل غيره من وسائل القياس القديمة بالإنسان، وما

يتعلق به من أساليب المعايرة، فهو بداية ينقسم إلى جزئيات أدنى منه وهي:

1- القسط، ويساوي نصف الصاع (½).

2- المد ويساوي ربع الصاع (¼).

وهي مساوية للمقاييس الشرعية، التي تبنى عليها الأحكام، ولأهل المدينة المنورة مقاييس أخرى، مرتبطة بالصاع، وهي:

1- الثلثية وتعادل ثلث الصاع (⅓)

2- الثمنية وتعادل ثمن الصاع (1\8)

وإلى أقسام أكبر منه مثل:

1- الفرق، ويساوي (3) ثلاثة أصوع، وأهل المدينة العاملين في بيع الحبوب، يطلقون إسم (المد)، ويقصدون به (الفرق)، أي أن المد عندهم يساوي (3) ثلاثة أصوع.

2- القفيز الصغير، ويساوي (6 ستة أصوع).

3- القفيز الكبير، ويساوي (12 إثنا عشر صاعاً).

4- المكوك، وكانت تؤدى به كفارة اليمين، وزكاة الفطر، وزكاة الأراضي، ويسع صاعاً ونصف.

5- الوسق، وحدة حجم تعادل ستين صاعاً.

وأهم المقاييس، المرتبطة بالصاع والإنسان، هو المد والمد، ربع الصاع، كما هو معلوم، وفي مقاييس المد، أنه يعادل (حفنة، بكف الرجل الذي ليس بعظيم الكفين، ولا صغيرهما) قال بذلك أبو محمد بن أبي زيد المالكي، وأبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، وأبو العباس أحمد العزمي

السبتي، وقال: (جرينا هذا المد المعتمد، بالحفنات والأكف المختلفات، فوجدنا الحفنة، بالكفين العريضتين تزيد عليه، ووجدناها بالكفين الدقيقتين تقصر عنه، ووجدناها بالكفين المتوسطتين كفاء له). وهو ماوافقهم عليه كثير من العلماء، كما جاء في الموسوعة الفقهية، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون السلامية الكويتية، حيث جاء في تعريف المد: المد بالضم واللغة، من معانيه أنه مكيال، وهو رطلان، أو رطل وثلث، أو ملء كفي الإنسان المعتدل، إذا ملأهما ومد يده بهما، وبه سمي مداً، والصاع أربعة أمداد، والمد يعادل عند الجمهور (باستثناء الأحناف)، (⅓ 1) رطلاً وثلث الرطل البغدادي، وهذا يعني (4 أربعة أثلاث الرطل البغدادي).

فإذا اعتبرنا (⅓ ثلث الرطل البغدادي)، وحدة حجم، تعادل (¼ ربع المد)، فانه بذلك، يجتمع عندنا (16) ستة عشر وحدة حجم، كل وحدة تساوي (⅓ رطل بغدادي).

وإذا أخذنا برأي الأحناف، وهو أن المد يعادل (2 رطلين بغداديين)، فإن المد بذلك يعادل أربع وحدات، حجم كل وحدة ½ نصف رطل بغدادي، والصاع بذلك، يعادل [16] ستة عشر وحدة، حجم كل وحدة يساوي (½ رطل بغدادي).

كما يعادل [8] ثمانية أرطال بغدادية.

والرأي الثالث، أن الصاع يسع من الحب ما زنته (9) تسعة أرطال بغدادية، وهو رأي جمهور الأمامية.

والمهم بالنسبة لي في هذا البحث، هو معايرة المد بالحفنة.

والحفنة جمع الكفين، وفي كل كف (5) خمسة أصابع، فيجتمع لدينا من ذلك ما يلي:

(المد) يقاس بالكفين المجتمعين في حفنة، يجتمع عندها (10 عشرة أصابع)، من كل كف (5 خمسة أصابع).

فالحفنة في مفهوم العلاقات الإنسانية للأسرة الكاملة، هي كما سبق توضيحه، تمثل طرفي الأسرتين: الأسرة الذكورية اليمنى، أسرة آدم، ويمثلها (5 خمسة عناصر)، والأسرة الأنثوية اليسرى، أسرة حواء، ويمثلها (5 خمسة عناصر)، والأسرة الكاملة أيضاً، تحتوي على (5 خمسة ذكور)، و (5 خمس إناث)، فالحفنة رمز عظيم، لاكتمال عناصر الأسرة الكاملة لكل إنسان.

فإذا انطلقنا إلى التعريف بالأرقام الأخرى، فإننا سوف نجد ما يلي:

الصاع (أربعة أمداد)، والأسرة النواة أربعة عناصر أساسية، الصاع يحتوي على (16) ستة عشر وحدة قياس حجمية.

ومجموع العلاقات الكاملة للأسرة النواة، تساوي (16) ستة عشر علاقة، والصاع على المذهب الحنفي (8 ثمانية أرطال).

والصاع ينقسم إلى قسمين، فيكون كل قسم أو نصف الصاع، وهو (القسط)، وهو نصيب المسكين الواحد في مقاييس الكفارات المتعلقة باطعام المساكين على قول (الأحناف)، وبذلك يصبح نصيب المسكين (4 أربعة أرطال)، وكل رطل يمثل إنساناً، والصاع بذلك يعدل (زوجين من الناس)، والثمانية أيضا بمفهوم الأسرة النواة، والأسرة الكاملة،

تمثل الأسرتين النواتين الأساسيتين اللتين تتكون منهما الأسرة الكاملة.

وبذلك تكون الأسرتين النواتين، مجموعهما (4 + 4)، ويعادل (8) ثمانية، هم الأعضاء الأساسيون الذين تتكون منهم الأسرة الكاملة.

والقول الثاني في المقدار المعطى للمسكين، وهو رأي (المالكية والشافعية والحنابلة)، أنه يعطي كل مسكين (مداً واحداً)، في غالب قوت البلد، وبذلك يجتمع في الصاع الواحد، (أربعة مساكين)، والأربعة كما هو معلوم، يمثلون عدد عناصر الأسرة النواة.

ارتباط الصاع (بالطهارة):

الطهارة وهي الجزء اللازم لحال المسلم، طوال وقته، وهو أخص بالفعل عند عبادة الصلاة والطواف، ومقدار الماء، المستعمل في الوضوء والاغتسال مرتبط بالمد والصاع، وعلى اختلاف آراء الفقهاء في هذه المسألة، إلا أنهما (المد والصاع) كانا وسيلة القياس، لسنة المصطفى ﷺ، في الطهارة.

الأقوات الأربعة:

ذهب طائفة من السلف، منهم عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، ومنهم الحسن وموسى بن طلحة، وابن سيرين وابن المبارك، ورواية عن أحمد، كما أورد ذلك، الدكتور يوسف القرضاوي، في كتابه فقه الزكاة واحتج أصحاب هذا القول، بما رواه ابن ماجه، والدار قطني،

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، أنه قال: (إنما سن رسول الله ﷺ الزكاة، من الحنطة والشعير، والتمر والزبيب) وزاد ابن ماجه (الذرة)، فتصبح (5 خمسة أنواع).

وبما روي عن أبي بردة عن موسى ومعاذ أن رسول الله ﷺ بعثهما إلى اليمن يعلمان الناس، فأمرهما ألا يأخذا الصدقة إلا من هذه الأربعة: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب.

زكاة الزروع والثمار في (20)، هي (2,4,14) وذهب المالكية، إلى أن الزكاة في الزروع والثمار، تجب فيما يلي:

عشرون نوعاً (أربعة عشر نوعاً من الحبوب)، (فقه العبادات على مذهب الإمام مالك، للشيخ محمد بشير الشقفة).

القمح والشعير، والسنت والعلس، والأرز والدخن والذرة، والقطاني السبعة وهي: الفول، واللوبيا، والحمص، والعدس، والترمس، والبسلة والجلبان، فهذه (14 أربعة عشر نوعا).

وذوات الزيتون الأربعة: الزيتون، والسمسم، والقرطم، وحب الفجل، فهذه (أربعة أنواع) (4).

ونوعان من الثمار: التمر والزبيب فهذان (نوعان) (2).

وهنا يجتمع لدينا من رأي العلماء، الأعداد التالية، الرابطة بين الأرض والإنسان:

1- الأصناف الأربعة، (الحنطة والشعير والتمر والزبيب).
2- الأصناف الخمسة، الأربعة السابقة، مضافا إليها (الذرة).
3- الحبوب الـ (14) أربعة عشر، ومنها (7) (السبعة القطاني).

4- ذوات الزيوت الأربعة.

5- الثمار (التمر والزبيب).

6- أنواع الخارج من الأرض (3) ثلاثة، (الحبوب وذوات الزيوت والثمار).

7- رأي المالكية في أنواع الخارج من الأرض (20 عشرون نوعاً).

ويضاف إلى ذلك مقدار الزكاة من الثمار والزروع، والخارج من الأرض، وهي قسمين:

العشر: فيما يسقى من السماء، والأنهار والعيون، مما ليس فيه مشقة.

نصف العشر: إذا كان فيه مجهود، وعمل إضافي، مثل السواقي وغيرها من الآلات وما فيه مشقة.

وتتراوح الزكاة فيما بين هذين المقدارين، تبعاً لأسلوب الري وتنوعه.

وهنا نتتبع هذه الإعداد والأرقام، ونتأمل في ترابطها مع الإنسان، والأسرتين النواة والكاملة.

الثمار (التمر والزبيب) اثنان، والاثنان من الأسرة النواة، يرتبطان بأساس الأسرة الإنسانية، وهما الزوجان الأساسيان (آدم وحواء)، والأسرتين النواتين، الذين تتكون منهما الأسرة الكاملة.

أنواع الخارج من الأرض (3)، والرقم ثلاثة من الأسرة النواة، يمثل مجموع المرحلة الانفصالية الأولى، حيث كان آدم، وحده ثم انقسم إلى (آدم وحواء)، كما تنقسم الخلية فهي واحد، ثم أصبحت (2) اثنين

والمجموع (3) ثلاثة.

والأسرة الكاملة، مكونة من ثلاث أسر، هي أسرة آدم اليمين الذكورية، وأسرة حواء اليسرى الأنثوية، والأسرة النواة الجديدة الوسطى.

وعلاقة الإنسان بالأرض، (منها خلق ومنها يعود ومنها يخرج مرة أخرى).

الأقوات الأربعة: (الحنطة والشعير والتمر والزبيب)، وذوات الزيتون الأربعة (الزيتون والسمسم والقرطم وحب الفجل)، والأربعة كما نعلم أساس الأسرة والنواة.

الأقوات الخمسة بإضافة الذرة، (الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذرة) والخمسة تمثل قسمين، من أقسام الأسرة الكاملة:

القسم الأول: الأسرتين الذكوريتين:

- أسرة آدم الذكورية، النواة اليمنى، وهم أربعة مضافا إليهم الحفيد، من الأسرة الوسطى.

- الأسرة الذكورية، في الأسرة الكاملة، وتجمع العناصر الذكورية الخمسة، وهم: (الجد آدم - الابن الزوج - الجد لأم - الخال - الحفيد).

القسم الثاني: الأسرتين الأنثويتين:

- أسرة حواء الأنثوية النواة اليسرى، وهم أربعة، مضافاً إليهم الحفيدة من الأسرة الوسطى.

- الأسرة الأنثوية في الأسرة الكاملة، وتجتمع العناصر الإناث

الخمسة، وهن: (الجدة حواء - الابنة الزوجة - الجدة لأم - العمات - الحفيدة).

- والخمسة، أيضاً تمثل عناصر الأسرة النواة الأربعة، مضافاً إليهم (الأرض).

العشر:

العشر يعكس حالة عنصر الأحفاد الذكور، أو عنصر الحفيدات الإناث، في مجموعة الأسرة الكاملة، ومجموعهم (10 عشرة عناصر)، وهم الذين سبق تحديدهم من الأقوات الخمسة، فكل واحد من هذين العنصرين، يشكل (عشر عدد العناصر في الأسرة الكاملة).

نصف العشر (واحد من عشرين):

نصف العشر، وهو نسبة (واحد إلى عشرين 1/20)، يعكس حالة الفرد الحفيد، والفرد الحفيدة، من مجموع أفراد الأسرة الكاملة، ومجموعهم عشرون، تمثلهم مجموع عدد أصابع اليد وأصابع القدم الذين سبق توضيحهم في موضوع الأسرة الكاملة وهم:

إجمالي الأفراد الذكور (وعددهم عشرة أفراد).

الجد آدم وشقيقه (الجذور) وهي الأرض.

الجد لأم وشقيقه (الجذور) وهي الأرض.

الابن الزوج وشقيقه (العم).

الخال وشقيقه (الخال).

الحفيد وشقيقه (الحفيد).

إجمالي الإناث (وعددهم عشر نساء).

الجدة حواء وشقيقتها (الجذور) وهي الأرض.

الجدة لأب وشقيقتها (الجذور) وهي الأرض.

الابنة الزوجة وشقيقتها (الخالة).

العمة وشقيقتها (العمة).

الحفيدة وشقيقتها (الحفيدة).

وبذلك نلاحظ، توافق مفاهيم ومعايير الخارج من الأرض، مع الإنسان في الأسرة النواة، والأسرة الكاملة .

الأربعة عشر: (7,7)

نقف هنا بتأمل عميق، في هذه المجموعة الخاصة من المواد الخارجة من الأرض، وهي الحبوب، وفيها أهم وسائل الغذاء الكامل التام، للإنسان طوال حياته، وهي مقسمة إلى نوعين، كل قسم (7) أنواع.

الحبوب وهي سبعة: القمح والشعير والسنت والعلس والأرز والدخن والذرة.

والقطاني وهي سبعة: الفول واللوبيا والحمص والعدس والترمس والبسلة والجلبان.

ويأتي تقسيمها بهذه الطريقة الكونية (7,7) ومجموعها الـ (14) في ترابط كامل واضح، مع علاقات ومفاهيم علاقات الأسرة، النواة الأساسية، وهي (14) أربعة عشر وكذلك العلاقات الكونية الأخرى التي سبق تحديدها سابقاً.

الصاع بين الأرض والإنسان:

ويأتي معيار الصاع رابطاً أساسياً بين الأرض والإنسان، ويتلخص هذا المقياس والمعيار في تحديد نصاب الزكاة.

وهو خمسة أوسق: لقوله ﷺ: (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، ولا فيما دون خمسة أواق صدقة، ولا فيما دون خمس ذو صدقة) متفق عليه.

ولأن الحوار هنا حول زكاة الزروع والخارج من الأرض فقط.

والخمسة رابطها الإنساني معلوم، سبق توضيحه، والوسق (60) ستون صاعاً، ونتوقف عند هذا العدد الذي سبق تحليله، في علاقات الأسرة النواة، بالمنظومة الظاهرية للإعداد، وهو يمثل مشاركة كل عضو من أعضاء الأسرة النواة، بنقاطه (15) الخمسة عشر، المتحصلة من عدة أوجه.

إنها ميزان الأعداد، بحيث يكون لكل مثلث من المثلثات الأربعة (15) خمسة عشر نقطة.

إنها ترمز إلى ربع الساعة، وتساوي(15 خمسة عشر دقيقة).

إنها مجموع الطورين السابع والثامن، وهما الحياة الأولى والموتة الثانية، من أطوار الإنسان التسعة.

أنها معدل بلوغ الذكر، وأقصى مدة الحيض للنساء.

ومن المحصلة يصبح الرقم (60) ستون، رمزاً رقمياً عددياً كاملاً، لعناصر الأسرة النواة الأربعة، مجتمعة مع بعضها البعض، والنصاب الواجب لزكاة الزروع هو الخمسة أوسق، فالخمسة معلومة والستون

صاعاً معلومة، وكلاهما مرتبطاً بالأسرة النواة، في المنظومة الظاهرية للإعداد، وعندما يكون نصيب كل واحد من عناصر الأسرة النواة الخمسة وهم (الأب آدم، والأم حواء، والابن، والابنة العذراء، بإضافة الأرض) تاماً كاملاً موازياً لمجموع عناصر الأسرة النواة، وهو (60) ستون، عندها يكون النصاب تاماً كاملاً عادلاً.

وبالتالي يصبح إجمالي نصاب زكاة الخارج من الأرض، يساوي (300) ثلاثمائة صاع، وهنا نتابع المنظومة العددية المتتالية بمضاعفات الرقم (4).

نصاب الزكاة:

بالصاع يعادل	300	صاع
بالمد=الصاع×4 ويعادل	1200	مداً
بوحدة حجم 4/1 مد= المد × 4 ويعادل	4800	وحدة حجم

شكل رقم (1)

المعادلات العددية (الموافقات):

باعتبار الأرقام فقط، باستبعاد الرقم (0) صفر ومضاعفاته، وبذلك تصبح المنظومة العددية كما يلي:

300 صاع	3	→ 1+2	=3
1200 مد	12		=12
4800 وحدة	48	→ 4+8	
الإجمالي	63		

الشكل رقم (2)

إن المنظومة الرقمية الوحيدة والفريدة في أي منظومة للأعداد، وهي المتحققة في الشكل رقم (2)، من خلال الأرقام الناتجة من توالي الأرقام في الشكل رقم (1) دون الأصفار، حيث يكون الرقم الأولي (3) من الأعلى، يساوي مجموع الرقمين اللذين يتكون منهما الرقم الثاني الأسفل منه، وهو الرقم الناتج من ضرب الرقم الأول (3)، في العدد الثابت (4)، والرقم الثاني (12) يساوي مجموع الرقمين اللذين يتكون منهما الرقم الثالث الأسفل منه، والناتج من ضرب الرقم الثاني (12)، في العدد الثابت (4)، وهذه المتوالية، لا يمكن أن تحقق من أي منظومة عددية أخرى.

كما نتابع أيضاً موافقات أخرى لهذه المنظومة الرائعة، حيث ينتج عنها:

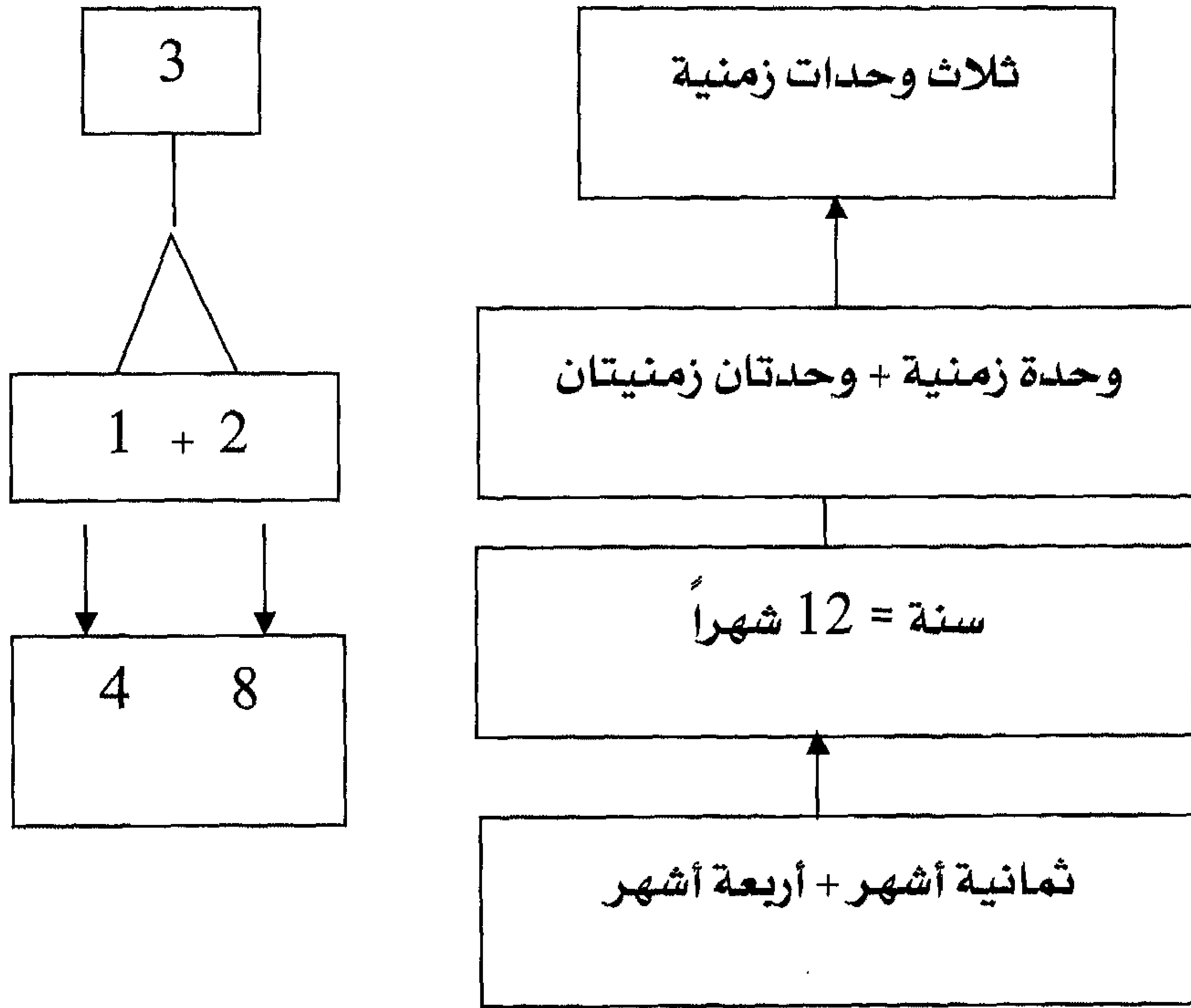
الفرق بين الأعلى والأدنى	= 48 - 3 = 45
الفرق بين الأعلى والأوسط	= 48 - 12 = 36
الفرق بين الأوسط والأدنى	= 12 - 3 = 9
مجموع الأدنى والأوسط	= 3 + 12 = 15
مجموع الأوسط والأعلى	= 12 + 48 = 60
مجموع الأدنى والأوسط والأعلى	= 3 + 12 + 48 = 63

المفاهيم الرمزية للأرقام المستخرجة من تتابع متوالية أعداد نصاب الخارج من الأرض:

بالنظر إلى الأرقام المحددة للعدد الأدنى، والأرقام المحددة للعدد الأعلى، تصبح بالترتيب التصاعدي (3- 4- 8)، وهذه الأرقام الثلاثة، هي منظومة الأرقام المحددة لمثلث (الطبيعة) الغربي، وهو المثلث الذي يوافقه عبادة (الزكاة).

وعندما نتأمل في منظومة الأعداد الناتجة، عن مضاعفات النصاب، نجدها محققة لنص القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ

وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة. فالعدد الأوسط هو الرقم (12)، ويوازي عدة شهور السنة، وهو مقسم إلى قسمين أحدهما نصف الآخر، وبالتالي يصبح لدينا (3) ثلاثة أجزاء، كل جزء منها يعادل وحدة زمنية، مقدارها (4 أربعة أشهر)، وبالتالي يكون هذان القسمان هما (4,8)، وبهذه الصفة نصل إلى المعادلة العددية التالية:



- الفرق بين الرقم الأعلى والرقم الأدنى، يساوي (45)، والرقم (45) (خمسة وأربعين)، توافق بداية أرقام المنظومة الرباعية، في صورتها الظاهرية، وهي تقع في مثلث الطبيعة الغربي، وهو المثلث الذي

توافقه عبادة الزكاة.

- وكذلك الرقم (63)، وهو مجموع الأعداد الأدنى والأوسط والأعلى، وهو أول أرقام المنظومة الباطنية للعدد، وتقع في مثلث الطبيعة الغربي وهو المثلث الذي يوافقه عبادة (الزكاة).

- الفرق بين الأعلى والأوسط، وهو الرقم (36)، وهو رقم الآية (36) من سورة التوبة، التي جاء فيها تحديد عدة الشهور عند الله، وهي اثنا عشر شهراً، وتعادل (سنة)، والسنة هي مقياس الحول الموجب للزكاة.

- مجموع الرقمين الأدنى والأوسط، وهو الرقم (15)، وهو الرقم الإنساني المعلوم مما سبق.

- مجموع الرقمين الأوسط والأعلى، هو الرقم (60) وهذا الرقم معلوم، من ربطه بين زكاة الخارج من الأرض، وهو مقياس الوسق، والوسق ستون صاعاً، وتجب زكاة الخارج من الأرض، عند تمام الخمسة الأوسق، والرقم (60) ستون، هو تمام كمال علاقات الأسرة النواة السبعة، من الحبة.

مرة أخرى عندما ننظر إلى منظومة الأعداد من باب التأمل، انطلاقا من مفهوم الانقسام الاختزالي للخلية، وننطلق من المفهوم المشترك للخلية الإنسانية، وكذلك النباتية وهي تكون بانقسامين متتالين، بداية من الخلية الأساسية، حيث تنقسم إلى خليتين غير كاملتين، ثم تنقسم كل خلية منهما إلى خليتين، وبذلك تكتمل دورة الإنتاج، كما كانت في بداية الخلية الأولى، كما سبق توضيحه

في موضوع (الزوجات الأربع).

وبذلك نحصل على المنظومة العددية، التي يمكن أن نطلق عليها (السبعة من الحبة).

عدد الحبات	
1	0
2	الانقسام الأول: 0 ، 1
4	الانقسام الثاني: 0 ، 1 ، 1 ، 0
الإجمالي 7	سبع حبات مجموع الانقسامين من الحبة الأساسية

صحيح أن المحصلة من الحبة هي (4) وليست (7)، ولكننا كما أسلفنا، إنما ننطلق من المفهوم الفكري المطلق في التأمل إلى المفاهيم والإسقاطات العامة، والأعداد ما هي إلا رموز تنطلق منها مفهوم الرؤية الواسعة غير المقيدة، المهم أن نتوصل في النهاية، إلى تقريب الفكرة البعيدة، والحكمة المتوقعة، في توافق الأشياء بعضها مع بعض، ومن الحبة تكون سبع حبات، وكل حبة تنتج سنبلة، وعندما تكون السنبلة مباركة، فإنها تنتج 100 مائة حبة، لأن متوسط إنتاج السنابل للقمح، يتراوح بين 30 إلى 50 حبة.

(إصبع من أربعين إصبع):

الصاع أربعة أمداد، والمد يمكن أن يقاس بحفنة الكفين، وحفنة الكفين، مكونة من رمزية الأصابع العشرة، والصاع بذلك، يصبح مكوناً من أربعين إصبعاً، والإصبع يكون دائما، رمزاً لعنصر أو فرد من الأسرة الكاملة، والإصبع من أربعين إصبعاً، يوازي المقدار المستخرج، لزكاة الذهب والفضة، وعروض التجارة، وهو نصاب الغنم من الأنعام وهو (ربع العشر).

زكاة الفطر:

إذا نظرنا إلى الصاع على أنه المقدار المكافئ لإطعام مسكينين اثنين وهو رأي الأحناف، وقلدهم في ذلك، غيرهم من المذاهب الأخرى، ومنهم الحنابلة، فإن ذلك يعني أن كل إنسان مسلم صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، إن كان قادرا على إخراج زكاة الفطر، فإنه يخرجها صاعاً كاملاً، وبذلك يخرج كل واحد، مقدار اثنين بحده الأدنى، على القول الأرجح من المذاهب الأربعة. فماذا يعني ذلك؟

وتأمل معي أخي القارئ، في الاحتمالات اللامحدودة، التي يمكن أن يجمعها هذا المفهوم، في كل عام، لكل مسلم مقتدر!

- إن ذلك رمز رفيع، لتواصل الإنسان المسلم، مع أخيه الإنسان المسلم.
- إن ذلك رمز للنفس الإنسانية الأولى، التي خلق الله منها زوجها.

- إن ذلك رمز لطلب العتق من النار روحاً وجسداً.
- إن ذلك رمز لتمجيد الله عز وجل، الذي خلق السموات السبع في يومين.
- إن ذلك رمز لتمجيد الله عز وجل، الذي خلق الأرض في يومين.
- إن ذلك رمز لعطاء اليوم وتفاؤل باستمرار العطاء للغد.
- إن ذلك رمز لطلب الصفح فيما سلف، والالتزام بالعمل الصالح.
- إن ذلك رمز لتمام الكمال، في اليوم والليلة.
- إن ذلك رمز للشفعية الكونية الخير والشر، الحق والباطل، الليل والنهار ... الخ.

إلى غير ذلك من الاحتمالات:

- إن ذلك رمز ليوم الحرث، ويوم الحصاد.
- إن ذلك رمزٌ لعمل الملكين الكاتبين، عن اليمين والشمال.

أما إذا أخذنا بقول المالكية، والشافعية والحنابلة، على أنه يعطى للمسكين (مد واحد)، من غالب قوت البلد.

فإن ذلك يعني أن الصاع الواحد، يتسع لإطعام أربعة مساكين.

وتأمل مرة أخرى، أخي القارئ، ما يمكن أن يحمله هذا المعنى من مفاهيم:

- إنه رمز لمدافعة الشيطان، من الجهات الأربع التي توعد بها الإنسان (الأمام والخلف وعن اليمين وعن الشمال).

- إنه رمز لعناصر الأسرة الإنسانية، النواة الأربعة.
- إنه رمز للأقوات، التي قدرها الله عز وجل، في أربعة أيام.
- إنه رمز لمنظومة الموت والحياة، (ميتتين وحياتين).

انه رمز للعبادات الأربع وطلب قبولها.

- إنه رمز لمتابعة العبادات والطاعات، على مدار العام وفصوله الأربعة.
- إنه رمز شكر لله عز وجل، في تمام كل حول، بفصوله الأربعة.
- إنه رمز شكر لله على الأنعام الأربعة (الضأن والمعز والبقر والإبل).
- إنه رمز لتركيبة الإنسان الرباعية (DNA - فصائل الدم - حجرات القلب... الخ).

وجميع ذلك من الرموز، التي يقدمها المسلم، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، حراً أو عبداً، حتى الجنين إذا نفخت فيه الروح، جميعهم يقدمون زكاة الفطر، قربة لله تعالى في نهاية عبادة (الصوم)، وهي العبادة المستثناة من باقي العبادات، بنسبتها إلى الله عز وجل في الجزاء، وهي بذلك عبادة رفيعة الشأن، عالية المقام، وتقديمها لله عز وجل إتماماً للقبول وغفراناً ما نقص، ومشاركة من المسلم لأخيه المسلم، وعرفاناً من المسلم لأفضال ربه وكرمه، والله أعلم.

الذراع:

ومن الصاع إلى الذراع، وهو المقياس المعياري الثاني، المرتبط بالإنسان، من المقاييس الشرعية، ولكنه على الرغم من ذكره بصورة

مباشرة في القرآن الكريم، مرة واحدة قال تعالى: ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ الحاقة.

إلا أن مقياس الذراع، لا يتمتع بالروح، والانطلاقة والموافقة المتكاملة مع الإنسان، كما هو الحال في الصاع، فالذراع مرتبط بتكوين الإنسان الجسدي، وعلاقته ونسبه الجمالية، وهو كذلك، يتمتع بالتقسيمات البديعية، الثنائية والرباعية، ومضاعفاتها، إلا أنه ارتباط خالي من الروح والتواصل، ولعل ذكره في القرآن الكريم، مقترناً بالعذاب، يجعل منه مقياساً جامداً جافاً رغم مقاييسه الجمالية.

فالذراع الشرعية: مسافة ما بين طرف المرفق ونهاية إصبع الوسطى، والشبر مسافة ما بين طرف الخنصر والإبهام، واختلفت المصادر في علاقته مع الذراع، أشهرها ⅓ الذراع الهاشمي =4/9 ذراع شرعية، وتتألف من مجموعة قبضات أحيانا (6 أو 8 أو 12)، والقبضة (أربعة أصابع)، والإصبع عرض إصبع الإنسان، والذراع بذلك يكون إما (24 أو 32 أو 48) إصبعا، والإصبع مقاسه متباين، بين حده الأدنى حوالي 1,644425 سم، وحده الأعلى 3,158 سم تقريباً، وفقاً لما جاء في موسوعة وحدات القياس العربية الإسلامية، والذراع ينتقل من المقاييس الأدنى منه، إلى المقاييس الأعلى منه.

فالباع: وهو وحدة طول، تعادل طول الإنسان، مقاساً بين طرفي الكفين، عندما تنبسط الذراعان يميناً ويساراً، وهو يساوي (4) أربعة

أذرع. والميل: يعادل (4000) أربعة آلاف ذراع.

ولعلك أخي القارئ الكريم لاحظت معي، ذلك التتابع الصناعي النظري، المنقطع، لمقاييس الذراع على الرغم من استخراجه من عضو مهم من جسم الإنسان ثم تقسيمه نزولاً وصعوداً، ولعل السبب في ذلك كما حاولت أن أفهمه أنه رؤية إنسانية انطلقت من تأمل الإنسان، لتفاصيل الإنسان وإبداع الخالق عز وجل في تكوينه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ الانفطار.

وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ﴾ التين.

وبالتالي احتفظ الذراع، بهذه التركيبة الإنسانية فقط، وهي قيمة بديعة جميلة رائعة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ولكنها خالية تماماً من الروح، وهي بذلك أشبه بالتمثال، الذي وصل في إبداعه الإنساني في العصور القديمة، حتى أنه عكس كل معاني الإحساس، والحركة والتفاعل والسلوك الفردي والجماعي، وكأنه حقيقة ماثلة أمام العين، ولكنه (جماد) خالٍ من الروح، وفيما يلي ما يثبت هذه النتيجة حتى لا تعتقد أخي القارئ، أنني متجن على الذراع.

فالتواصل المتتابع للرمزية العددية، منقطع التواصل، في المرحلة الأساسية التفصيلية التنازلية الأولى، لأن الذراع ينتقل إلى الشبر وهي الإنتقالة الانفصالية الأولى عن التتابع البديع، حيث الشبر يساوي 9/4 أربعة من تسعة، من الذراع الشرعي، أو يساوي 3/1 ثلث الذراع

الهاشمي.

وكما انفصل الاتصال، في الجزء الأدنى الجزئي، الذي يكون عليه العمل، للمتأمل في العلاقات البديعة للمقياس الكامل، يصبح التواصل من الأعلى موتوراً هو الآخر، لأنه يتوقف عند الباع، وهو (4) أربعة أذرع، وهو تتابع بديع، لا شك في ذلك، ويحقق أهم المعاني في العلاقات الإنسانية، للأسرة النواة، وهي (16) ستة عشر علاقة، مستخرجة من (4) أربعة عناصر، ولكن هذا كل شيء، لأن العلاقة التصاعدية التالية، هي الميل، ويعادل نحو (4000) أربعة آلاف ذراع، وهو رقم مهما حاولت التأمل فيه، فلن يخرج عن تكرار مفهوم أعضاء الأسرة الإنسانية النواة، وهم (4).

وكذلك بالنظر إلى القبضة، وعلاقتها الموتورة بالذراع، في المتوالية (6- 8- 12)، والمتوالية (24- 32- 48)، بين الإصبع والذراع، سوف تجد انقطاع التتابع، وليست مثل تتابع الصاع المثالي (3- 4- 8)، الذي نتج عنه الكثير من المعاني الرمزية البديعة، التي تربط بين الإنسان والأرض والطبيعة، وآيات الله القرآنية المرتبطة بالإنسان والطبيعة المتمثلة في تفصيل هذه العلاقة، التي من أهم عواملها الزمن، ورمزه السنة، وتقسيماتها الشهرية، وأنواعها الثلاثة، وكل ذلك يدور في مقاصد الزمن ولوازمها المؤثرة الطبيعة، وعبادتها الملازمة لها وهي الزكاة، وعلاقة زكاة الفطر، والخارج من الأرض بالإنسان، وكل ذلك في إطار (الحول).

أليست هذه علاقات مترابطة حيوية، يقابلها الذراع الجامد الجاف

الخالي من الروح.

وينتهي بنا المطاف، إلى خلاصة تحليل الصاع والذراع، بإقصاء الذراع، وارتفاع الصاع، فالصاع ورديفه الموافق له، التابع لتقسيماته (المد)، وهو رمز لمد يد الإنسان، مبسوطة إلى نعمة الله العظيمة، المتمثلة في الثمار، الخارجة من الأرض، الأم الأساسية للإنسان، التي منها خلق وإليها يعود، ومنها يخرج مرة أخرى، فيأخذ منها حفنة واحدة، هي معيار ذلك (المد)، الرمزي التوافقي العظيم، لتكون هذه الحفنة، التي اشترك في حملها، واحتضان محتواها المبارك، كفى الإنسان، ومن كل كف خمسة أصابع، يجتمع بذلك (10 عشرة أصابع هي الحفنة)، وهي رمز عناصر الأسرة الكاملة، التي ينتمي إليها الإنسان، ثم يكون الصاع رمزاً شامخاً، للعناصر الأساسية الإنسانية الأربعة، الذين تتكون منهم الأسرة النواة، وهم (الأب آدم، والأم حواء، والأبناء الذكور، والبنات العذراوات الإناث)، وهي الأسرة النواة الخالدة، المستمرة في التكوين الأسري، لكل إنسان، ثم تكون الأرض الأم الأولى الأساسية للإنسان حاضرة، في كل شأن يخصها ويخرج منها، ويستفيد منه ابنها المخلوق منها (الإنسان)، فيجتمع هؤلاء الخمسة، ليعطوا نصاب الزكاة المحدد بهم، ولكل واحد منهم، النصيب الرمزي الكامل، لترابط الأسرة الرباعية النواة، وهو العدد (60)، كما سبق شرحه وتوضيحه، فيخرج بذلك ناتج نصاب الزكاة، من الخارج من الأرض (300) ثلاثمائة صاع، ثم يأتي دور الصاع، ذلك الشيء الذي يسبح لله عز وجل، بتحقيق معنى الآية المباركة الكريمة، قال تعالى:

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ التوبة.

وهي آية السنة، وتقسيماتها الشهرية، وفضائل شهورها، التي قسمت السنة إلى ثلاثة أجزاء، كل جزء (أربعة أشهر)، وأحد هذه الأجزاء (أشهر حرم)، وما ينتج عن مضاعفات الصاع المباركة المتتالية، لرديفه (المد)، وهو ربع الصاع، وفي المد دائماً، أربع وحدات قياسية حجمية، على اختلاف أراء الفقهاء، فيكتمل بذلك، النصاب الرابط بين الأرض والإنسان، ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد، بل يكون نصيب الفقير، من هذا الإنتاج، هو رمزية (العشر)، والعشر انتماء أصيل، لواحد من أهم عناصر الأسرة الكاملة، وهو إما الأحفاد الذكور، أو الحفيدات الإناث، فكل عنصر منها يشكل (عشر) الأسرة النواة، وإليها ينتسب باقي العناصر، فيكونوا بذلك لهم (أجداداً وآباءاً وأعماماً وأخوالاً)، ونظائرهم الأنثوية، (جدات وأمهات وعمات وخالات)، ثم يكون المقدار الآخر الأدنى، وهو ربع العشر، ومقداره (واحد من عشرين)، وهذا أيضا تقسيم آخر للأسرة الكاملة، بتفصيل وتوزيع العناصر الزوجية، إلى أفراد فيجتمع بذلك من الأسرة النواة عشرون فرداً، كما سبق توضيحه بإسهاب، ثم تكون الزكاة بعد ذلك في رمزية خالدة، هي (ربع العشر)، وهو نصيب للإصبع الواحد، من أربعين إصبعا، اشتركت

في تحقيق مقياس الصاع الوافي، من أربعة أمداد، وهي الأربعة حفنات، اللاتي تجتمع بهن (40 أربعين إصبعا)، من ثمانية أكف، والثمانية موزعة إلى مجموعتين (4 أربعة أكف يمنى)، و (أربعة أكف يسرى)، والكف الواحد يرمز للأسرة الذكورية اليمنى، وأفرادها خمسة، هم مجموع الذكور، من الأسرة الكاملة، والكف الثاني يرمز للأسرة الأنثوية اليسرى، وأفرادها خمسة، هم مجموع الإناث من الأسرة الكاملة.

وهكذا يكون (الصاع والمد)، هما المعيارين الوحيدين اللذين، اختارهما المصطفى ﷺ هدية رمزية خالدة، وفيه للمدينة المنورة وأهلها، ليكون الصاع والمد شاهدين وفيين مقدسين مباركين لوفاء المصطفى ﷺ لأهل المدينة الذين نصروه، فكان نصيبهم أنه دفن ﷺ في أرضهم، تأكيدا لوفائه والتزامه بدوام المباركة، الثابتة الكاملة حسياً بوجود الصاع والمد، وحسياً ومعنوياً وروحياً بوجوده المبارك في أحضان أرضها المباركة.

هذه كانت خلاصة بحثي وتأملي، في الصاع والمد، ولا شيء مثلهما في أي معايير أو مقاسات يمكن أن يرقى إلى مقامهما، الرفيع المبارك.

شيء عن الدين

(6)

المنظور السادس

الزاوية الرابعة: الموافقات مع القصص القرآنية

الموافقات مع القصص القرآنية:

سبق لنا توضيح الكثير من المفاهيم التي استنبطناها من القصص القرآني وهي الأسرة النواة والأسرة الكاملة المستنبطة من سورة يوسف عليه السلام.

والتكاثر المستنبط من منظومة قصص سيدنا نوح عليه السلام من القرآن الكريم وكذلك من التوراة.

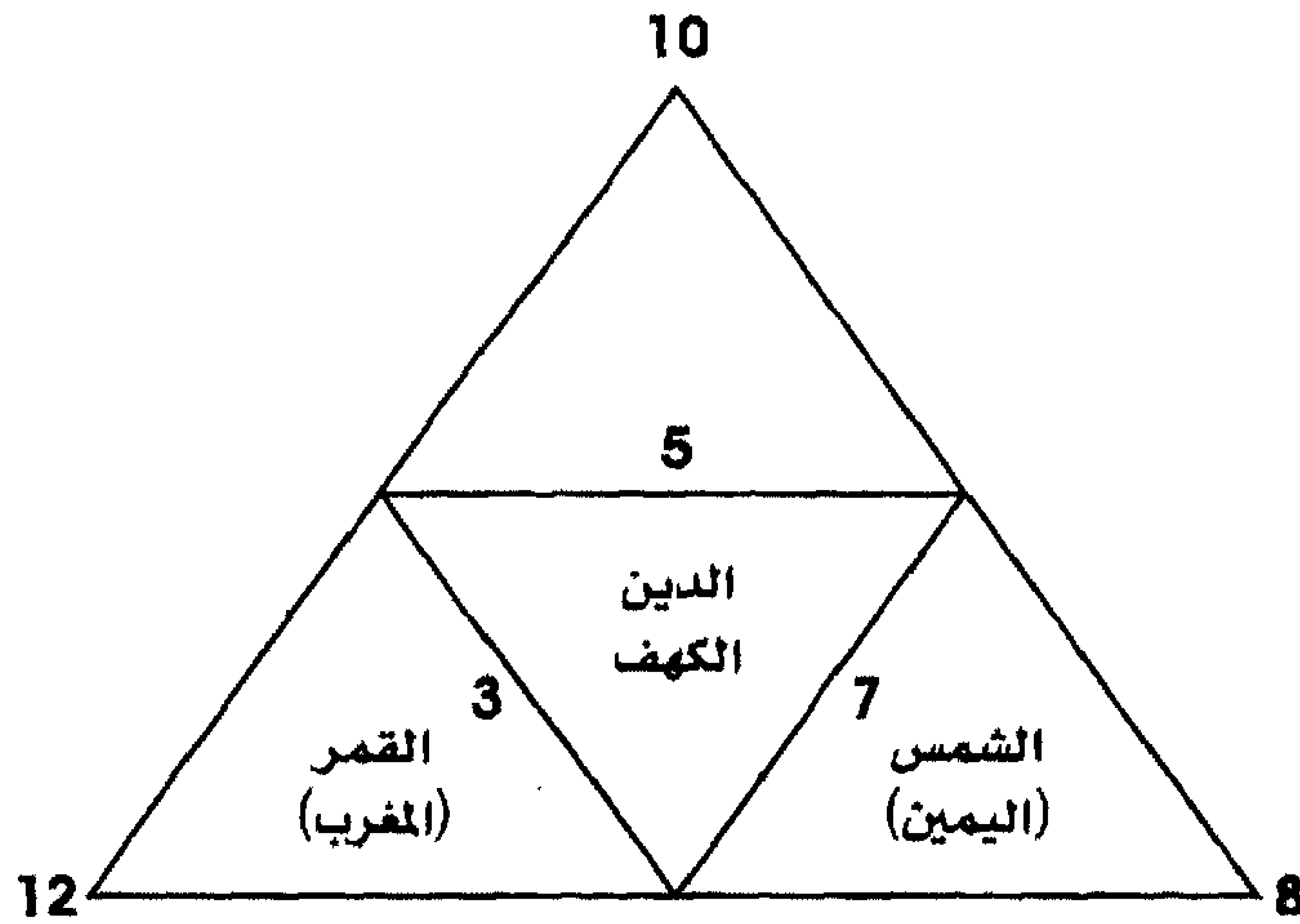
وموافقات بعض القصص التي جاءت في القرآن الكريم وما يوافقها ويتكامل معها من التوراة والإنجيل لا يكاد ينتهي كلما تحاورت مع المنظومة الرباعية منظومة الهرم رباعي السطوح.

ولعلي فيما يأتي أوضح بصورة بسيطة موجزة غاية الإيجاز بعضاً من هذه الموافقات، وهي بهذه الصورة الموجزة إنما أعتبرها تمهيدا لما يمكنني التوسع فيه من مفاهيم وأفكار لم تستكمل بصورتها النهائية كما هي في مضمون سورة يوسف التي فاضت علومها فأوضحت المعارف المرتبطة بالأسرة النواة والأسرة الكاملة، والأمر كذلك بالنسبة لقصص الطوفان والمعارف المستفادة منه ومن منظومة الموت والحياة المستنبطة من حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ربه عز وجل.

قصة أهل الكهف:

قصة أهل الكهف في إطارها العام كانت تتحدث عن فتيه لهم عدد مختلف فيه، فهذا هو المضمون الأول عدد الفتية أصحاب الكهف وأنه كان معهم كلب فهو داخل معهم في العدد.

وأنهم لجؤوا إلى الكهف هربا بدينهم، فالكهف في هذه الصفة كان ملجئهم لحماية دينهم، ومن صفات هذا الكهف ارتباطه بحركة الشمس فهي إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال.



شكل رقم (24)

وهذه المفاهيم كاملة تامة نجدها مجتمعة في الشكل (24)، فالمنظومة الرباعية تحتفظ (بالدين) في المثلث المركزي الأوسط المحوري داخل المثلث الأساس، وهو في الإطار العام يشبه شكلا ومضمونا شكل الكهف باعتبار المثلث الأساس رمزاً للجبل الذي في

مركزه الكهف، الذي استقر عنده الدين، فالكهف والدين مجتمعان في نفس الشكل والمكان.

أما الفتية فقد كان الاختلاف في عددهم اختلافا ثلاثيا، أي أنه كان في ثلاثة آراء، وهذه الثلاثية في حد ذاتها مرتبطة بمفهوم الأصول الثلاثة التي جاءت بها الأديان الثلاثة مجتمعة.

فما هي الآراء الثلاثة:

الأول أنهم كانوا ثلاثة (3) رابعهم كلبهم.

الثاني أنهم كانوا خمسة (5) سادهم كلبهم.

الثالث أنهم كانوا سبعة (7) ثامنهم كلبهم.

وهذه الآراء الثلاثة تامة كاملة تأتي متوافقة مع أرقام أضلاع مثلث الدين التي سبق تحديدها في المنظومة الرباعية من الهرم الرباعي السطوح، وهي غنية عن مزيد الشرح.

ثم يكون الكلب في آخر الآراء ترتيبه الثامن (8)، وهذه الثمانية قصتها ومعارفها وعلاقاتها بالمنظومة الرباعية معلومة، إلا أنها جاءت هنا موافقة للزاوية اليمنى في المثلث، وتأتي بمعنى (كلب) فما هو وجه التوافق يا ترى؟

ونستعين من هذا المضمون بحساب الجمل (الشرقي) فيكون مجموع أعداد حروف كلمة (كلب) هو:

52	ب	ل	ك
	2	30	20

اثنان وخمسون فيكون الرابط إذا هو العام الشمسي، وهو العام الأساس لحساب المدة التي لبثها أصحاب الكهف، وهو (52) اثنان وخمسون أسبوعاً.

ويأتي الأسبوع وهو السبعة كمعيار أساس لقياس الزمن والمدة التي قضاها أصحاب الكهف، وهي مذكورة في القرآن بصفة العدد نسبة للأشهر القمرية التي تدور حولها أحكام الشريعة الإسلامية.

وهي كذلك متوافقة مع منظومة الأشهر الشمسية، حيث تكون السنوات الزيادة التسعة تأتي لتحقيق التوازن العددي بين الأشهر القمرية والأشهر الشمسية، (والتسعة) في المنظومة الرباعية كما هو معلوم موافقة لمجموع الأضلاع التسعة التي يتكون فيها الهرم رباعي السطوح في حالته الظاهرية ثنائية الأبعاد.

ويكون العدد(12) وهو الرقم الموجود في الركن الأيسر من الهرم رباعي السطوح ويشاركه في ذلك مجموع أضلاع المثلثات الأربعة في صورتها الباطنية التي يتكون منها الهرم رباعي السطوح موافقة لعدد الأشهر في السنة، سواء منها القمرية أو الشمسية، فكلاهما يتكون من اثني عشر شهرا وهي المقصودة والمذكورة في سورة الكهف.

وينتهي بنا المقام في منظومة الأرقام عند قمة الهرم في رأس المثلث حيث الرقم (10) ولم أجد له موضعاً إلا أنه عدد (الآيات العشر الأولى)

من سورة الكهف التي جاءت في الحديث الصحيح الذي رواه أبو الدرداء أنه (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)، والله أعلم.

وختام الموافقات يأتي مع مضمون الموقع الجغرافي للكهف، وعلاقة ذلك بوضعية النوم التي اتخذها الفتية في الكهف.

فكانوا ينامون ورؤوسهم نحو الجنوب وهي الصفة المتوافقة مع حركة الشمس، حيث تطلع عليهم من الشرق بطبيعة الحال فتأتيهم من جهة كهفهم ذات اليمين وعند غروبها تقرضهم من جهة كهفهم ذات الشمال، فتكون رؤوسهم جهة الجنوب وأرجلهم جهة الشمال.

وهذا بالتحديد الموضع المحدد الذي يأتي متوافقا مع المنظومة الرباعية منظومة الهرم رباعي السطوح حيث موضع الكهف الذي نزل واستقر في مثلث الدين الجنوبي، وهو المثلث الذي تتوقف عند هذه الموافقات والتأملات من سورة الكهف.

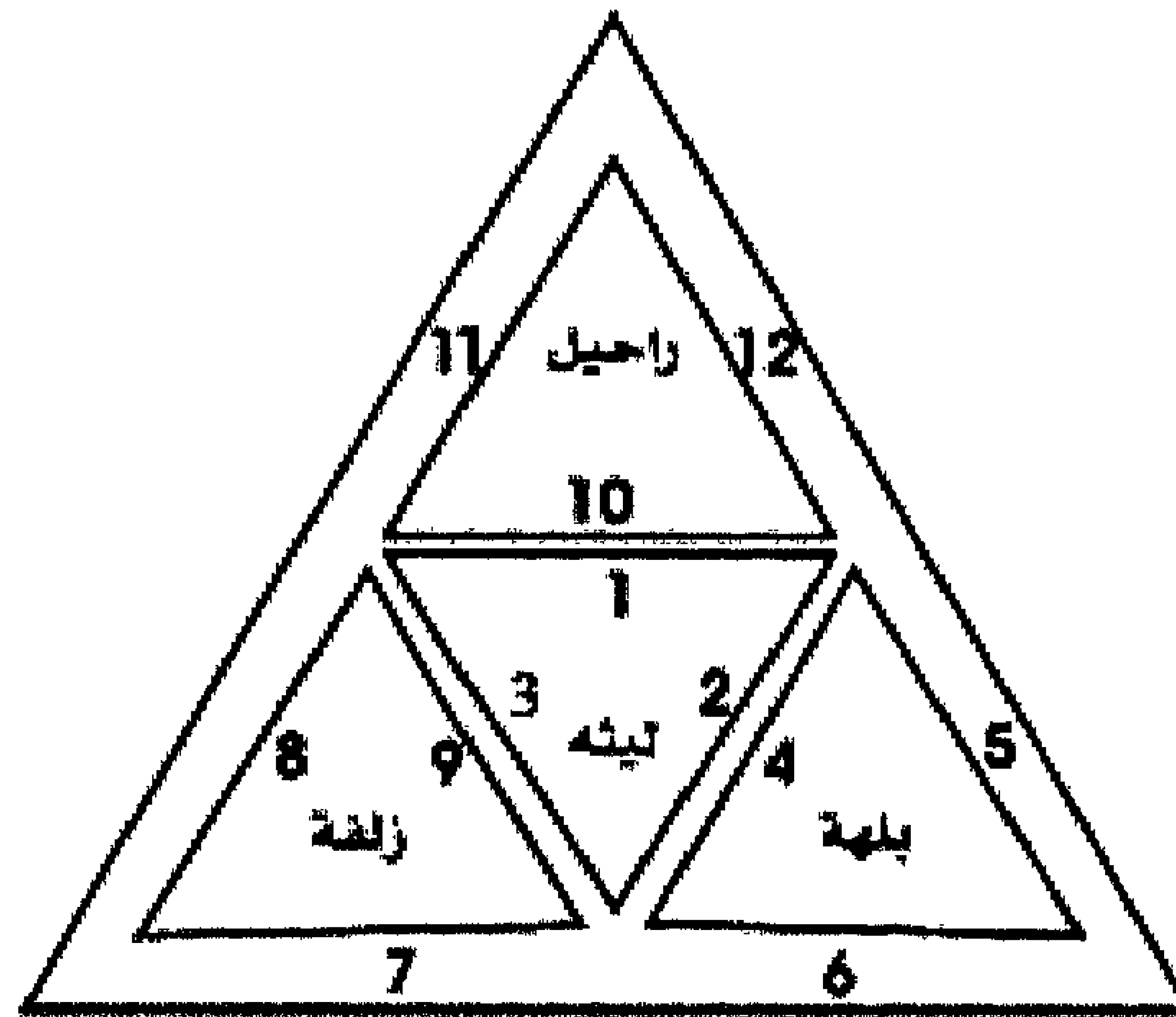
بنو إسرائيل:

لا أعتقد أن شكلا من الأشكال الهندسية الفراغية ثلاثية الأبعاد أو ثنائية الأبعاد يمكن أن يأتي بمثل هذا الكم من الموافقات التي رافقت بني إسرائيل في أدق تفاصيلها مع ما يمكن أن يقدمه الهرم رباعي السطوح، والحق أقول أنني ما زلت أشعر أن هناك الكثير والكثير الذي لم أتمكن من حصده يندرج في مضمون ما يحمله الهرم رباعي السطوح من معلومات حول بني إسرائيل متوافقا تماما مع ما جاء في القرآن

الكريم والتوراة والإنجيل، ولكنني كما أسلفت سوف أوجزه إيجازا شديدا في هذا الجزء من الرؤية على أمل متابعته فيما بعد بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

موافقات النزول والخروج من مصر:

أسرة إسرائيل: جاء في القرآن الكريم والتوراة محدداً للأسباط الإثني عشر وهم الذكور من أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام وهو (إسرائيل) أي عبد الله.



شكل رقم (25)

وهم من أربع نساء المعروفات بالأمهات الأربعة فجميعهن أنجبن لنبي الله يعقوب عليه السلام، وهن أختان (ليئة وراحيل)، وجاريتان وهما (بلهة) جارية راحيل، وهي ثالث الزوجات و(زلفة) جارية (ليئة) آخر الزوجات الأربعة، فيكون هذا التكوين الأسري باستبعاد (الابنة دينه) موافقاً للشكل (25).

حيث المثلث الأساس يعقوب عليه السلام وفي داخله أربع مثلثات رمز الأمهات الأربعة، وأضلاع المثلثات الأربعة لكل مثلث ثلاثة أضلاع، وموضع ليئة يأتي في المنتصف المركزي يحيط بها ستة أضلاع مزدوجة.

ومجموعهم يوافق مجموع أبنائها الأسباط الستة، ولكل زوجة من الزوجات الثلاثة الأخريات بما فيهن راحيل ابنان فقط، هما اللذان يشكلان الضلعين الذين يتكون منهما منظومة المثلث الأساس.

وابني راحيل في رأس المثلث وهما يوسف وبنيامين، وهما في نهاية الإنجاب، فيما تحل بلهة في مثلث الشرق موافقا لترتيبها في الولادة، والمغرب مثلث زلفة المناسب تاليا لنظيرتها الجارية بلهة.

ويوضح هذه المنظومة الأسرية الجدول التالي:

منظومة أسرة يعقوب عليه السلام (بنو إسرائيل)

ترتيب الأسباط بالعمر	الزوجات حسب ترتيبهن في الزواج من يعقوب عليه السلام			
	ليئه 1	راحيل 2	بلهه 3	زلفه 4
الأول	راوبين(1)			
الثاني	شمعون(2)			
الثالث	لاوى(3)			
الرابع	يهوذا(4)			
الخامس			دانا(1)	
السادس			نفتالي(2)	
السابع				جادا(1)
الثامن				أشير(2)
التاسع	يساكر(5)			
العاشر	زبولون(6)			
الحادي عشر	دينة(7)	يوسف(1)		
الثاني عشر		بنيامين(2)		

وبهذا الترتيب المتكامل الذي استطاع الهرم رباعي السطوح أن يوضحه لنا في شكل هندسي موافقا تماما لمنظومة أسرة يعقوب عليه السلام والأسباط الإثني عشر بنسق يتكامل مع ترتيب الأسباط في أولوية الولادة.

وموضع كل زوجة وموقع كل سبط في أضلاع المثلثات الأربعة.

والأسباط الاثني عشروهم المنظومة الأساسية لبني إسرائيل الذين نزلوا جميعهم مع أبيهم يعقوب عليه السلام إلى مصر فكان النزول إلى

مصر مكتملاً في الإثني عشر سبطا.

أما الخروج من مصر فكانوا أيضا اثنا عشر سبطا، وكان نبي الله موسى عليه السلام هو النبي الذي أخرج بني إسرائيل من مصر عائدا بهم إلى موطنهم السابق، وأرسله الله عز وجل إلى فرعون وقومه في تسع آيات جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) ﴾ النمل.

لاحظ أنها الآية(12) موافقة لأسباط بني إسرائيل الذين خرجوا مع موسى عليه السلام من مصر وموضوعها يتحدث عن الآيات (التسعة).

والعلاقة المزدوجة بين (الاثني عشر والتسعة) معلومة تماما في تكوين الهرم رباعي السطوح والذي أفردت له زاوية بأكملها فيما سبق من مفهوم (الظواهر والبواطن)، فهو شكل يحتوي أربعة مثلثات في تكوين هندسي من تسعة أضلاع ظاهرة، ويختفي خلف مثلث المركز الوسطي الجنوبي الأضلاع الثلاثة المكملة للإثني عشر، فهذا التوافق الكامل بين ما المسناه في الآية الثانية عشر من سورة النمل ومضمونها عن الآيات التسعة التي جاء بها سيدنا موسى عليه السلام من جملة الآيات التي أخرج بموجبها بني إسرائيل من مصر.

توزيع الأسباط حول خيمة الاجتماع:

وتأتي الموافقة العجيبة لتوزيع أسباط بني إسرائيل حول خيمة الاجتماع تأكيدا لمضمون محاربة الشيطان الرجيم بداية من الجهة التي بدأ توعده منها وهي جهة الشرق (بين أيديهم).

وتوزيع الأسباط يوضح هذا التوافق بين (الشرق وبين أيديهم وهو الأرقام) لأن الجهة التالية كانت جهة (الجنوب) وجاء وصفها في التوزيع بصفة (التيامن).

موافقة للمحور الثاني الذي حدده الشيطان وهو (عن أيمانهم وعن شمائلهم) فتكون بداية التوزيع جهة الشرق موافقة تماما لبداية الطواف حول الكعبة المشرفة كما سبق توضيحها.

ويأتي التوافق الثاني بأن تكون البداية من السبط الرابع يهوذا فيكون رئيس مجموعة الأسباط الشرقيين الثلاثة (يهوذا يساكر وزبولون)، ويكون السبط الأكبر (رابين) رئيس مجموعة الأسباط الجنوبيين الثلاثة (روابين شمعون وجاد)، وهؤلاء يمثلون الأبناء الخمسة للزوجة الأولى (ليئة)، فيما حل (جاد) مكان السبط الثالث من أبناء ليئة (لاوى) الذين تم اختيارهم ليكونوا كهنة خيمة الاجتماع.

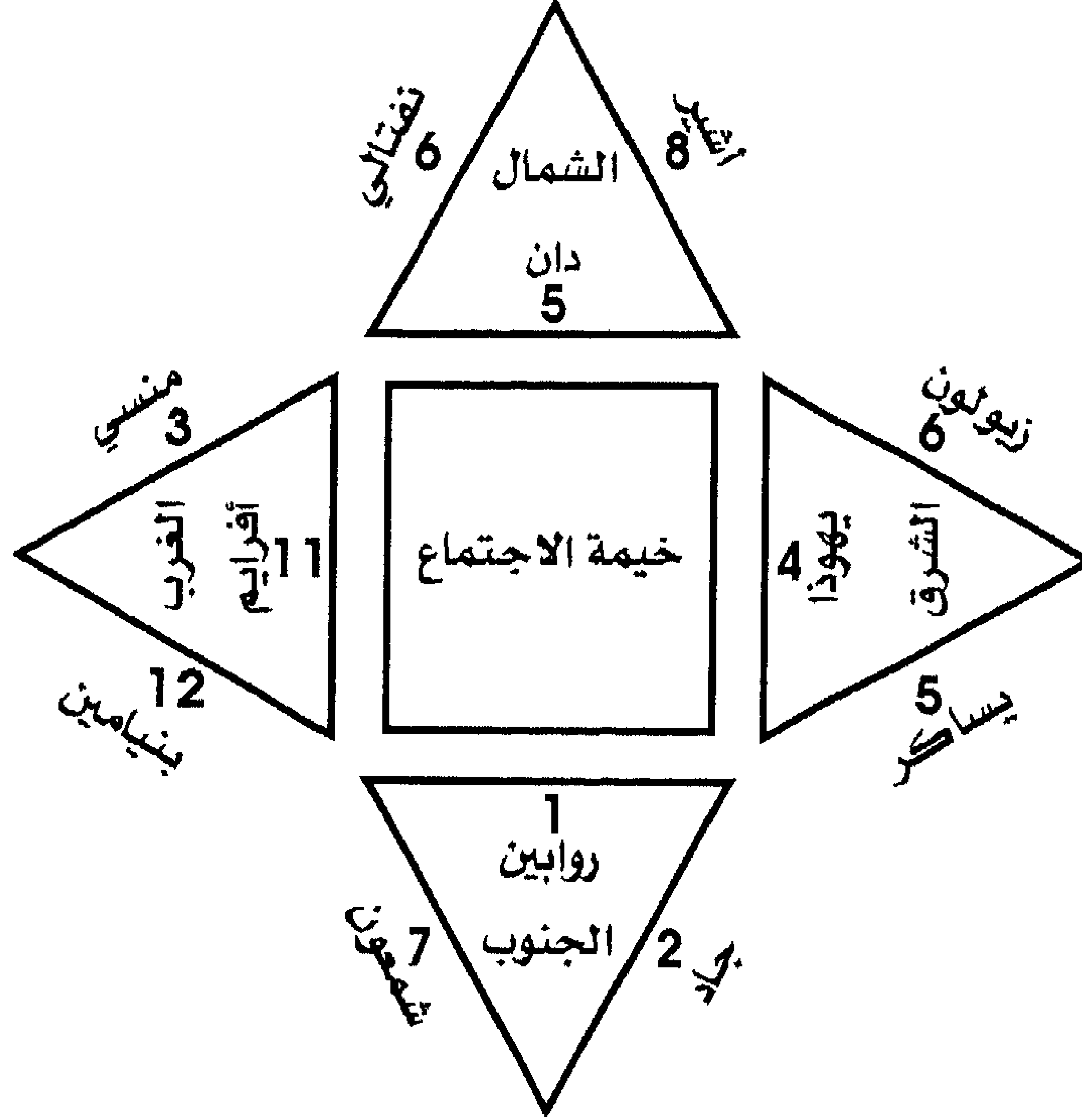
وبالتالي نزل الأسباط الأساسيون الستة عند رأس كل محور، حيث انتزع الأسباط الثلاثة الأواخر (الرابع والخامس والسادس) رأس المحور الأفقي (الشرق).

ونزل الأسباط الثلاثة الأوائل (الأول والثاني وبديل الثالث) قاعدة المحور الرأسي (الجنوب).

وبذلك يكون التوزيع موافقاً لما سبق في الشكل (28).

وموافقا للمفهوم الهندسي لوضع الكعبة المشرفة بمواجهة أركان الكعبة الأربعة للجهات الأصلية، فيما يأتي الأسباط الإثنا عشر من بني إسرائيل في مواجهة الجهات الأربعة، وكلاهما يبدأ من جهة

(الشرق) الجهة التي بدأ الشيطان الرجيم توعده بغواية الإنسان منها، وهم موزعون كما هو موضح في الشكل المكرر (28).



شكل رقم (28) مكرر

الموافقات مع سيدنا موسى عليه السلام:

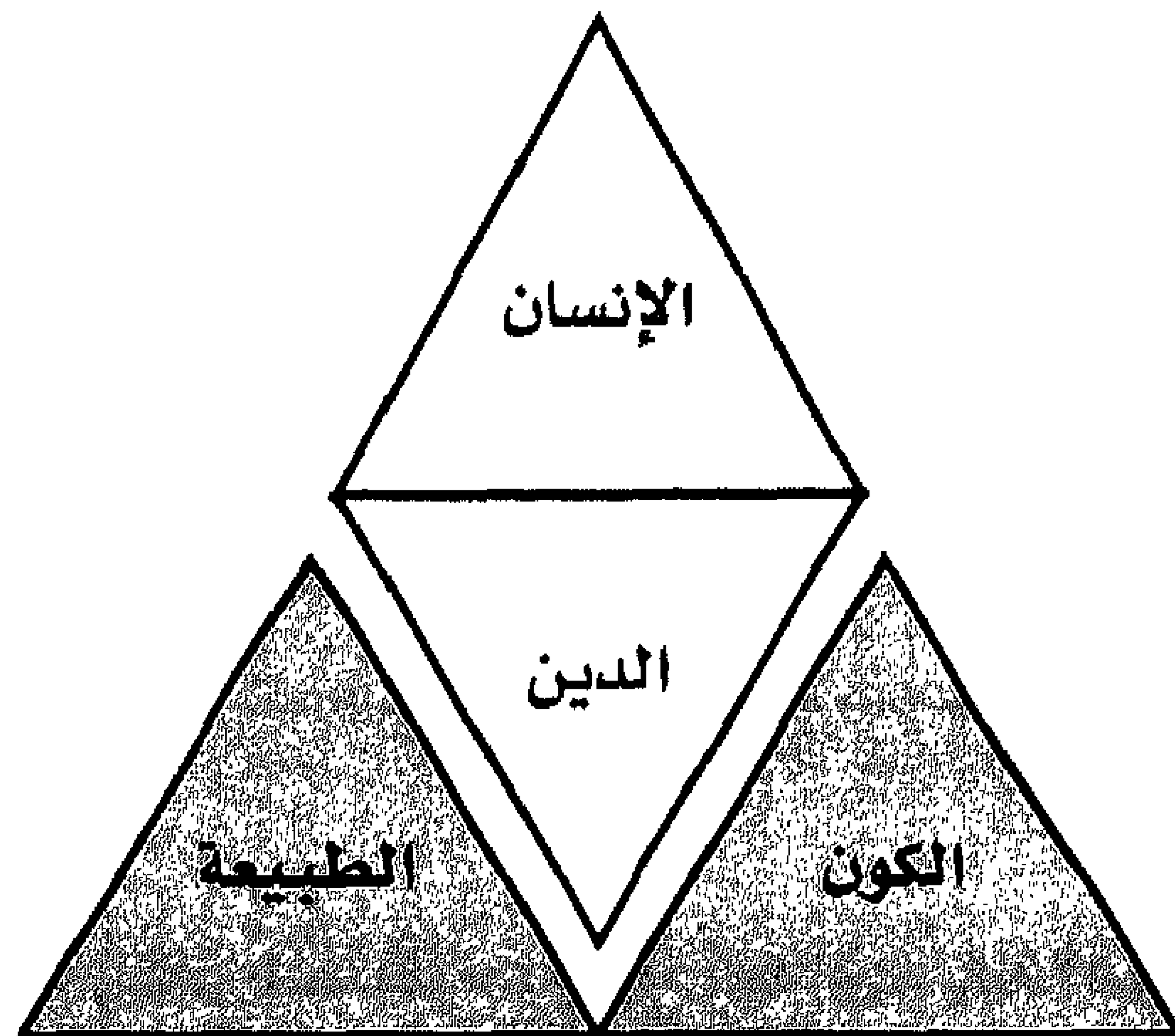
منظومة العددين (8- 4):

وتأتي منظومة الرقمين (8- 4) أربعة وثمانية وارتباطهما بمجموعهما الإثني عشر (12) وهو مضمون أشهر السنة الإثنا عشر

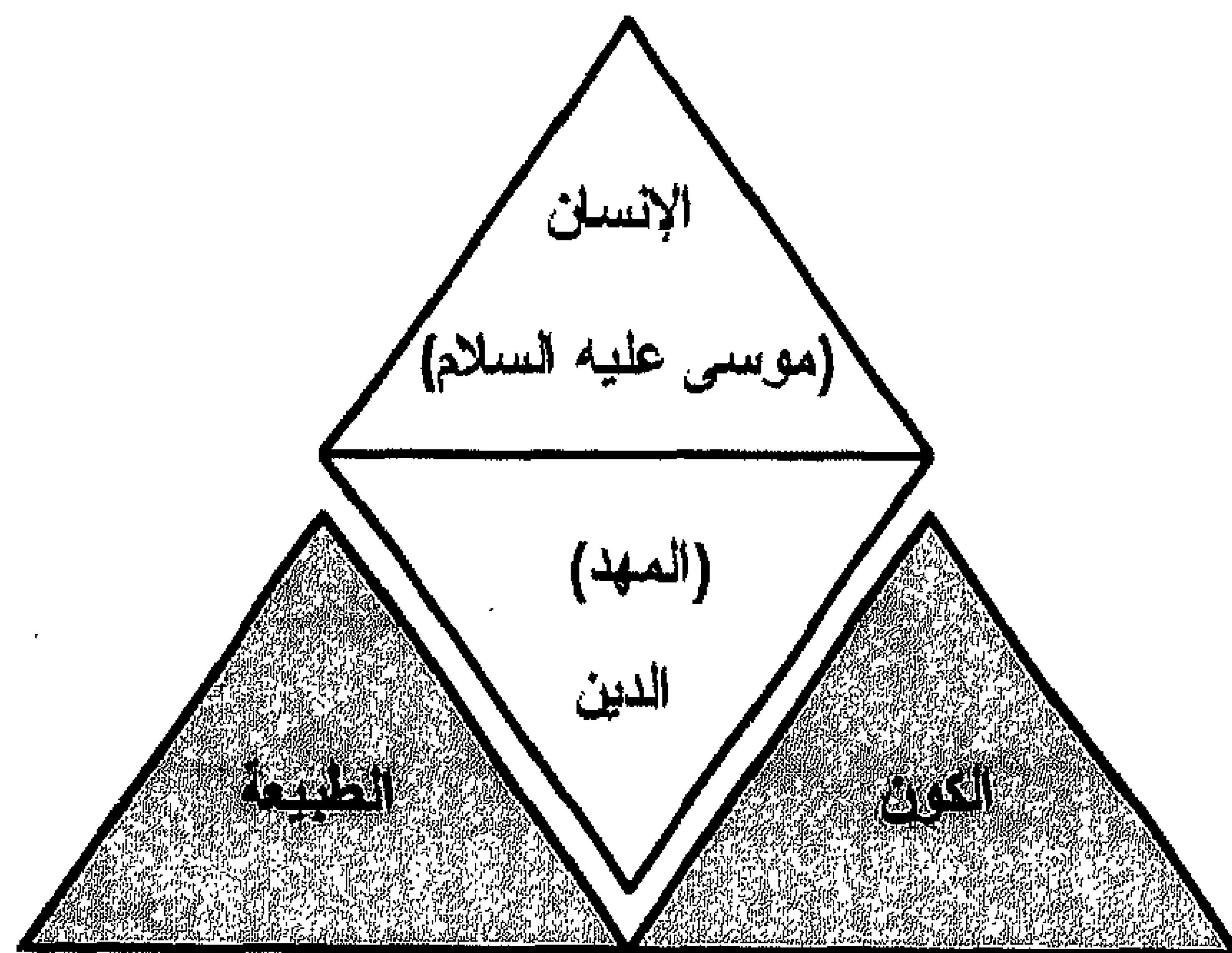
موافقاً لمجموع أسباط بني إسرائيل، ومن هذه الأشهر هناك (4) أربعة حرم يوافقها في الأسباط (أربعة أسباط) هم رؤساء وقادة الجهات الأربعة وهم (يهوذا قائد جهة الشرق)، (روابين قائد جهة الجنوب)، (أفرايم قائد جهة الغرب حيث نزل مكان أبيه يوسف ﷺ)، (دان قائد جهة الشمال)، وبقية الأسباط الثمانية موزعون توزيعاً زوجياً مكملاً للأسباط الأربعة، وبذلك تستقيم وتتوافق معاني الزمن التامة الكاملة مع منظومة الأسباط الاثني عشر فهم يمثلون السنة اثنا عشر شهراً، وفصول السنة الأربعة وكل فصل ثلاثة أشهر، وبالتالي يتم تتابع تفاصيل الزمن من خلال هذه المنظومات العددية.

ولسيدنا موسى ﷺ معجزة سبق توضيحها في ولادته يوضحها بصورة كاملة، حيث يشكل المثلثان(الجنوبي) و(الشمالي) وهما مثلثان(الدين) و(الإنسان) رمزية مهمة المهد، وهو رمز الدين في المثلث الجنوبي الذي حمل سيدنا موسى ﷺ وهو (الإنسان) ورمزه المثلث الشمالي في اليم، وهو نهر النيل الذي يتدفق من الجنوب وهو موضع الدين إلى الشمال، وهو موضع الإنسان فيكون النيل بذلك منشقا إلى جزأين الشرق والغرب وهما الكون والطبيعة الزمان والمكان التشكيل الواضح في الشكل(26)، فهذه الرحلة الاعجازية من الجنوب إلى الشمال من وسط نهر النيل العظيم ثم العودة مرة أخرى من الشمال إلى الجنوب تأكيدا لعظمة الخالق عز وجل الذي نقل الإنسان الشمالي في مهد الدين الجنوبي عبر الماء الذي كان أول المخلوقات، والمخلوقات كانت في الكون والطبيعة فاجتمعت كل المعاني والمقاصد

والغايات في هذه الرمزية البديعة، التي تمكن الهرم رباعي السطوح توضيحها بسهولة وتوافق متكامل.

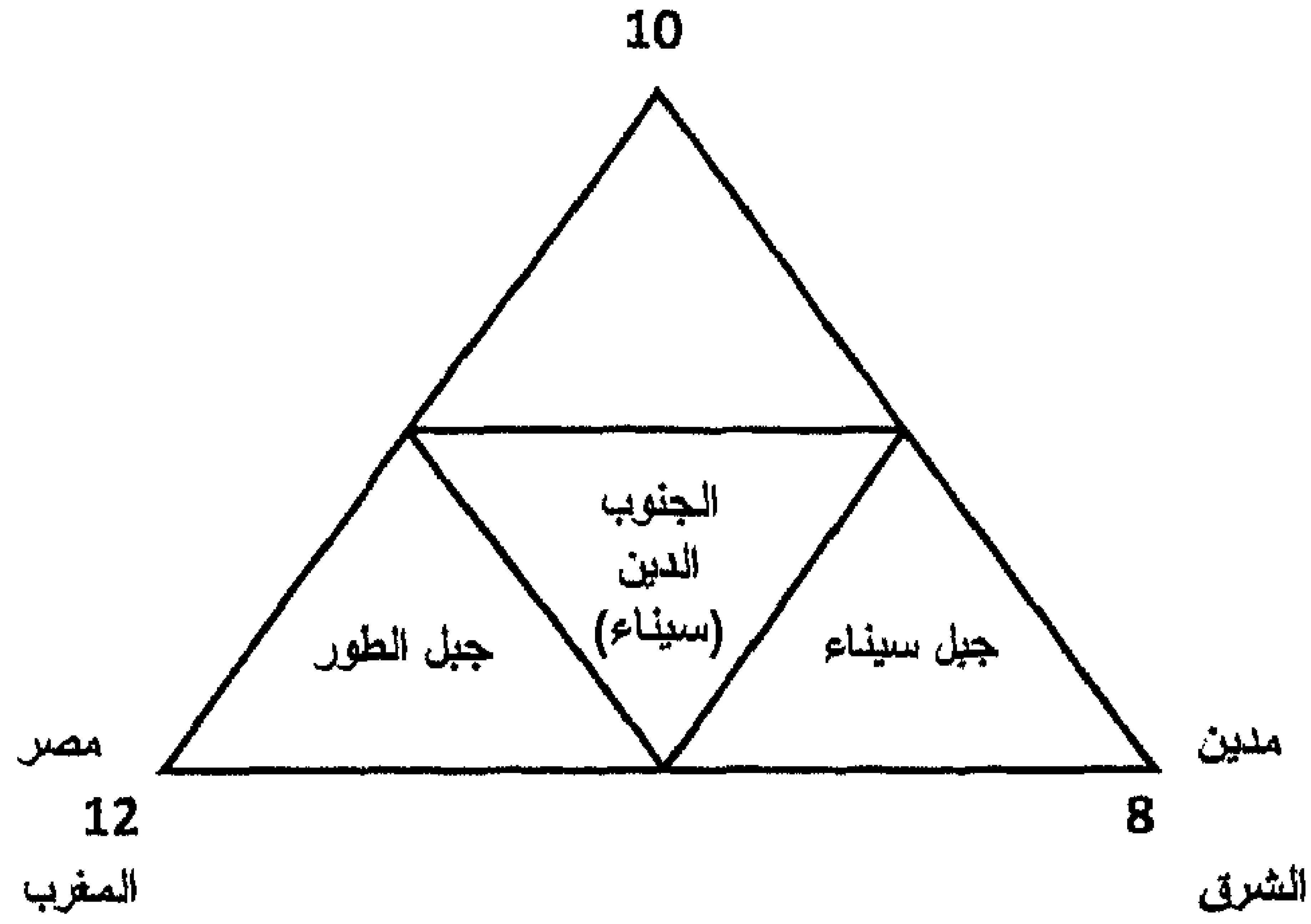


شكل رقم (26)



رحلة سيدنا موسى عليه السلام من المهد إلى الشمال

صداق سيدنا موسى ﷺ (12- 10- 8):



الهرم رباعي السطوح يوضح صداق سيدنا موسى والاتجاهات الجغرافية المكانية لهذه القصة

يوضح شكل الهرم رباعي السطوح قصة صداق سيدنا موسى ﷺ مع موافقاته المكانية والرقمية، وذلك وفقاً لما يلي:

- **أنه تزوج من مدين، ومدين تكون إلى الشرق من جزيرة سيناء وجبلي سيناء والطور.**
- **أن الصداق ابتداء كان ثماني حجج.**
- **أن الصداق في منتهاه كان عشر حجج.**
- **أن الحج يعني العام موافقاً لشهر ذو الحجة الشهر الهجري الثاني عشر.**
- **أن الرقم (12) اثنا عشر جاء في موقع (مصر) حيث تزوج سيدنا موسى ﷺ قبل خروج الأسباط الـ (12) من مصر.**

- أن الأسباط الاثنا عشر يوافق عددهم وتوزيعهم حول خيمة الاجتماع نسق توزيع أشهر السنة.
- أن منتهى كمال الصداق كان عشر سنوات وهذا العدد (عشرة) يأتي موافقاً لتمام الليالي الثلاثين التي واعد الله عز وجل فيها موسى عليه السلام ليصبح المجموع (40) أربعين ليلة.
- أن منتهى الصداق عشر سنوات يأتي موافقاً للوصايا العشر التي نزل بها سيدنا موسى عليه السلام في موعده مع الله عز وجل في جبل سيناء.

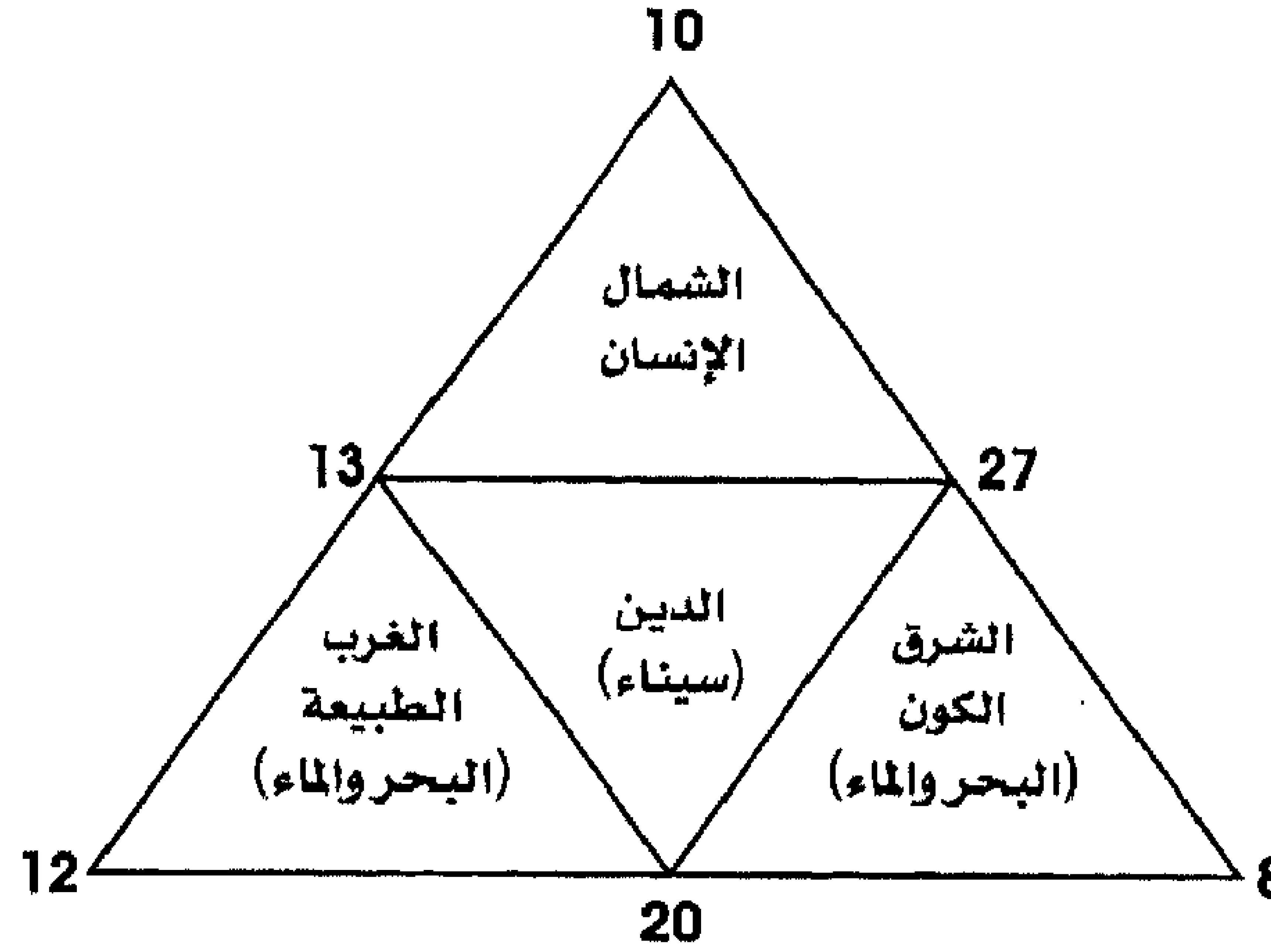
وتأمل معي هذه الموافقات في قوله تعالى في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ القصص.

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ الأعراف.

في سيناء:

انتهت رحلة بني إسرائيل في سيناء التي احتوت مواضع مقدسة عظيمة منها، جبل سيناء وجبل الطور والوادي المقدس طوى، وفي هذه

الجزيرة المقدسة ذات الشكل المثلث الذي يتجه رأسه إلى الجنوب ومن شرقه وغربه شعبتي البحر الأحمر، مؤكدة للرمزية السابقة لموضع المعجزة الأولى التي جاءت مع بداية مولد سيدنا موسى عليه السلام



شكل رقم (27)

ومن هذا التوافق الرمزي الذي نلاحظه في الشكل (27) ندرك جميع المفاهيم التي سبقت، ومن ذلك رمزية الجبل، وهو الشكل المثلث المتجه رأسه إلى الأعلى ويأتي في التكوين الكامل للهرم رباعي السطوح كما يأتي أيضا في رمزية الجبلين المقدسين المتناظرين جبل سيناء وجبل الطور، وكلاهما في سينا، ومثلهما مثلث الغرب وجزيرة سيناء، كما أسلفنا تأتي على شكل المثلث الجنوبي مثلث الدين وهو الرمز الأسمى والأعلى للمعاني والمقاصد والقصص التي جاءت في التوراة والإنجيل والقرآن تحكي قصة سيدنا موسى عليه السلام مع ربه ولقاءه المتكرر به عند جبل سيناء وجبل الطور وبقاءه فيه أربعين يوما كما جاء في التوراة، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ

ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ البقرة.

وكانت في التوراة أربعين نهارا وأربعين ليلة، وكلاهما سواء، وكان ذلك في جبل سيناء رمز هذه الجزيرة المقدسة.

فهذه الأربعون بنصفها الأول وهو الأربعون ليلة التي وردت في القرآن الكريم أو النصف الثاني الذي ورد في التوراة، وهو ما جاء في النص التالي: (ودخل موسى وسط السحاب وصعد إلى الجبل وكان موسى في الجبل أربعين نهارا وأربعين ليلة) الآية (18- من الإصحاح/24 تأكيد العهد)، من سفر الخروج فكلاهما نراه متواجدا في الشكل(27)، فالقاعدة الأساس للشكل تحتويها الأرقام (8-20-12) ومجموعها (40) أربعون، ومنتصف الشكل المثلث عند قاعدة الدين الرقمين(27-13) ومجموعهما (40) أربعون مجتمع بذلك قاعدتي المثلث الأساسي جبل سيناء وقاعدة الدين من مثلث الجنوب وكلاهما(أربعون).

الرقم(10):

وفي قمة الجبل وهي نفسها قمة مثلث الهرم رباعي السطوح في الشكل (27)، وهي بهذا الموقع توافق تماماً مفهوم قمة ونهاية المقاصد وهي الوصايا العشر التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام وكتبها في لوحين، وكتبها في مرتين، كسر في المرة الأولى اللوحين الأولين، ثم جاء الأمر بأن يكتبها مرة أخرى في لوحين آخرين مكان اللوحين الأولين.

وهذا المفهوم الثنائي الذي جاء ليوضح موضع صلاح الإنسان الذي سبق أن شرحته في مقدمة الكتاب الأول، وأنه يصلح للناس الحال الثاني ولا يصلح لهم الأول وهذا ما تواتر حال الناس عليه، ويه يكون يوم الاثنين اليوم الرمزي الثابت الكامل واضح الروابط الرقمية مع الإنسان.

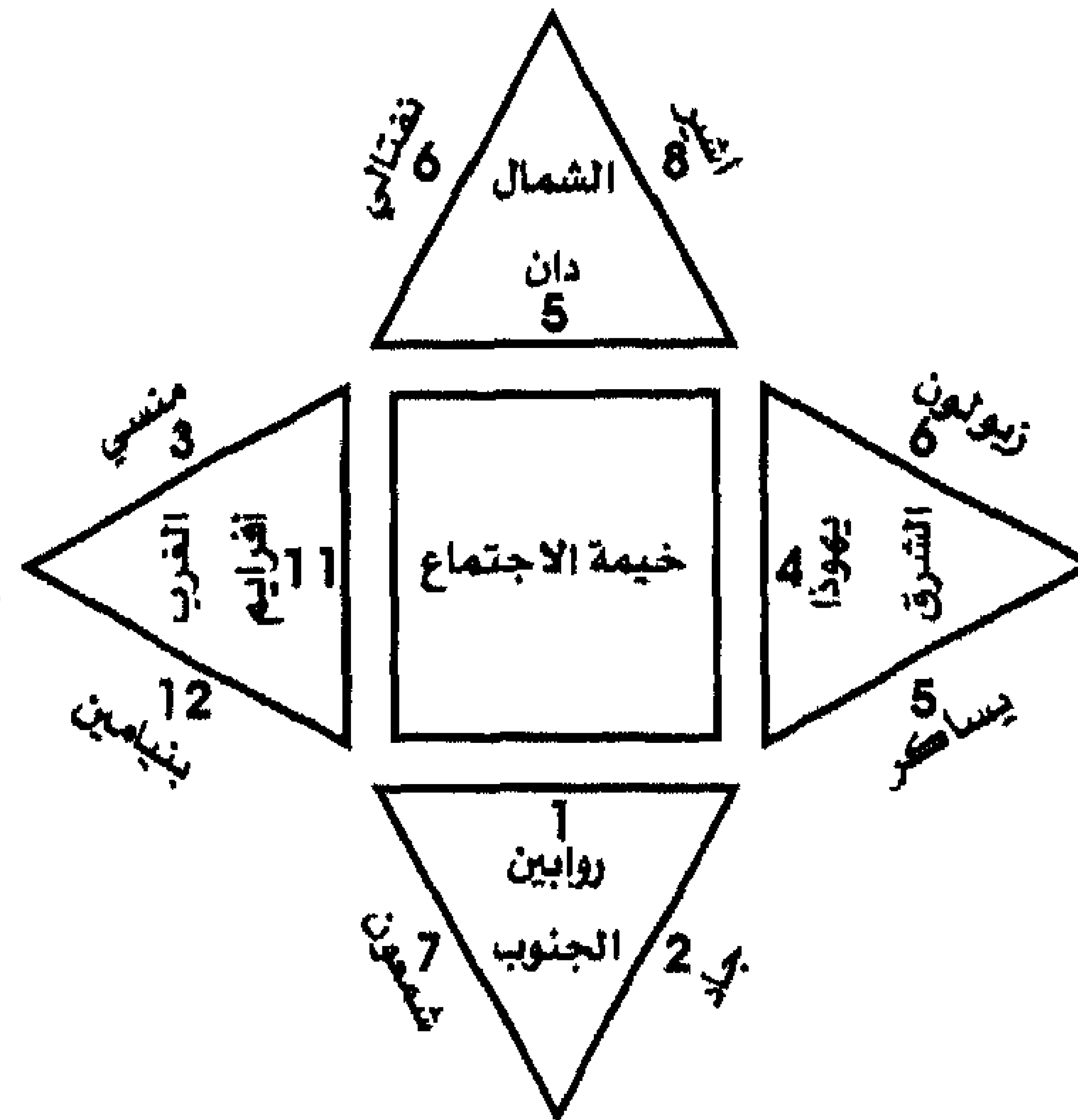
وينتهي بنا المقام عند الرقم(40) مرة أخرى وأخيرة.

سنوات التيه (40):

نعود مرة أخرى إلى منظومة الشكل (27) لننظر إلى قاعدة مثلث الجنوب رمز سيناء، ورمز الدين وعنده كما سبق الرقمان (27-13)، وهما الرقمان الفرديان في العدد الزوجيان في الموقع والترتيب، حيث نزل الرقم (13) وهو رقم فردي ثانياً من أيام الجمعة الأربعة، فيما نزل الرقم (27) وهو رقم فردي رابعاً من أيام الجمعة الأربعة، وهذا التوافق التام الكامل بين الأرقام الفردية والزوجية يأتي دائماً بهذه الصفة في الأيام الزوجية من الأسبوع، وهي أيام (الاثنين والأربعاء والجمعة)، وجميعها منظومات رقمية متوافقة مع الإنسان، في منظومة يوم الجمعة اليوم السادس من أيام الأسبوع الكوني الأول، وهي المجتمعة في الأرقام التالية (6-13-20-27) وتأتي هذه المنظومة الثنائية بمجموع (40) أربعين موافقة لعدد سنوات التيه الأربعين التي مكث فيها بنو إسرائيل في جزيرة سيناء.

خيمة الاجتماع:

كانت خيمة الاجتماع هي المكان الذي جاء ذكره في التوراة سفر الخروج على أنه الموضع الذي يكون مسكناً مقدساً لله عز وجل بينه وبين بني إسرائيل ولعل المقصود موافقة لمفهوم البيت، فالبيت والمسكن كلاهما يأتي متوافقا منسجما مع معاني حماية الإنسان من الأخطار الخارجية، ففيه يبيت أي ينام ويرتاح، والنوم لا يكون إلا عند موضع السكون والأمان، فكلاهما مكمل للآخر.



شكل رقم (28)

وجاءت التفاصيل الدقيقة جداً من تصميم وتنفيذ خيمة الاجتماع وهو أمر أصبح واضحاً جدا في محركات البحث على شبكة المعلومات (الإنترنت) لمن يرغب في مزيد من المعارف والمعلومات حول خيمة الاجتماع، والذي يهمنا هنا هو الموافقات الرمزية لخيمة

الاجتماع مع منظومات الهرم رباعي السطوح مع وجود تعديلات أساسية من منظومة الأسباط احتوتها المنظومة الرباعية تماما:

التعديل الأول استبدال سبطي يوسف و لاوي:

نزل في موضع يوسف عليه السلام ابنه الأصغر إفرايم فكان رئيسا لمجموعته التي نزلت جهة الغرب في خيمة الاجتماع، ونزل منسي بدلا من سبط (لاوي) الذين أصبحوا كهنة الخيمة الذين تم اختيارهم لهذه المهمة.

وهذا النزع لسبط يوسف عليه السلام إنما يؤكد ويؤصل لنزع الأفضلية والتميز والاصطفاء الذي كان لبني إسرائيل بولاية سيدنا يوسف عليه السلام، فكان هو الإنسان الوحيد المتميز بالنسب النبوي الرباعي المتصل إلى خليل الله إبراهيم عليه السلام فكان نسبه أنه (يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم) عليهم السلام فكان (نبي ابن نبي ابن نبي ابن خليل الله).

التعديل الثاني: ثبات نسق الجهة الشرقية:

احتفظ مثلث الشرق مثل الكون وحده دون غيره من المثلثات الأخرى الثلاثة بنسق الترتيب الرقمي وهو (6-5-4) الرابع هو يهوذا الابن الرابع من أبناء ليئة من يعقوب ، والخامس (يساكر) وهو الابن الخامس من أبناء ليئة ويعقوب عليه السلام والسادس (زبولون) وهو الابن السادس والأخير من أبناء ليئة ويعقوب عليه السلام وجاءت ليئة هنا في

البداية والمقدمة لأنها المعنية بالإنجاب كما سبق توضيحه في التكاثر.

وهذا النسق الرقمي(6-5-4) يأتي موافقا أيضا لترتيب أبناء يعقوب عليه السلام عند نفس المثلث بثبات موضع (يهوذا) الرابع من أبناء يعقوب عليه السلام والرابع من أبناء ليئة أيضا، فيما يأتي الخامس و السادس من أبناء يعقوب عليه السلام وهما من جارية ليئة (بلهة) وهما (دان ونفتالي).

فيكون النسق الثابت للأرقام (6-5-4) هو مثلث الشرق الكوني وقاعدته، وهو موضع رئيس الأسباط الثلاثة هو موضع سبط (يهوذا) فيما يشكل السبطان الآخران رأس المثلث.

وهذا المثلث الشرقي كما أسلفت كان المثلث الوحيد الذي لم يختلف نسقه الرقمي وموافقاته الشكلية والمضمون، فيما اختلفت وتغيرت جميع المثلثات الجنوبية والغربية والشمالية في نسقها الرقمي ومضمونها المعرفي.

وبذلك نصل إلى الموافقات التالية:

البداية شرقية:

ابتدأ توزيع الأسباط الاثني عشر على الجهات الأصلية الأربعة حول خيمة الاجتماع ثلاثة أسباط لكل فصل ثلاثة أشهر وموافقا لرمز المثلث المحدد للاتجاهات الأربعة.

فكان نصيب البداية للجهة الشرقية فنزل عندها الأسباط الثابتون (الرابع والخامس والسادس) وهذا النسق في الاتجاه الشرقي والتسلسل الرقمي يأتي متوافقا مع مفهومان أساسيان في الدين الإسلامي.

الأول: بداية الطواف من الركن الشرقي حيث الحجر الأسود.

والثاني: منظومة المعوذات الثلاثة في القرآن الكريم فآياتها تأتي متسلسلة من الإخلاص ثم الفلق إلى الناس على النسق الرقمي المتوالي(6-5-4)، ثم يتوالى توزيع أسباط بني إسرائيل في اتجاه حركة عقارب الساعة، وهو اتجاه حركة مثلث (الدين) المركزي الجنوبي، حيث نزل الأسباط الثلاثة روابين وشمعون من أبناء ليئة وجاد من أبناء (زلفة) جهة التيامن وهي جهة الجنوب.

ونزل الأسباط الثلاثة (أفرايم) بدلا من أبيه يوسف عليه السلام ومنسى بدلا من عمه(لاوى) وبنيامين ابن (راحيل) شقيق يوسف عليه السلام في جهة الغرب.

وآخر النازلين من الأسباط هم الثلاثة الشماليون ورئيسهم (دان) من أبناء بلهة ومعه (نفتالي) شقيقه وأشير ابن زلفه وهذه الحركة تأتي موافقة لمنظومة الحركة الظاهرية الشكلية التي يراها الناس من سطح الكرة الأرضية.

وفيها تكون الشمس متجهة من الشرق إلى الغرب مائلة جهة الجنوب، فتتوالى بذلك فصول الربيع الشرقي يليه الصيف الجنوبي ثم الخريف الغربي وينتهي المقام عند الشتاء الشمالي.

وهذه الحركة مكملة للحركة الكونية الأساسية التي يتحرك في جهتها جميع الكواكب في الكون، وهي عكس حركة عقارب الساعة وهي بالتحديد حركة الطواف حول الكعبة المشرفة فتكون بذلك حركة كونية أساسية مركزها بيت الله الحرام الذي وضع للناس

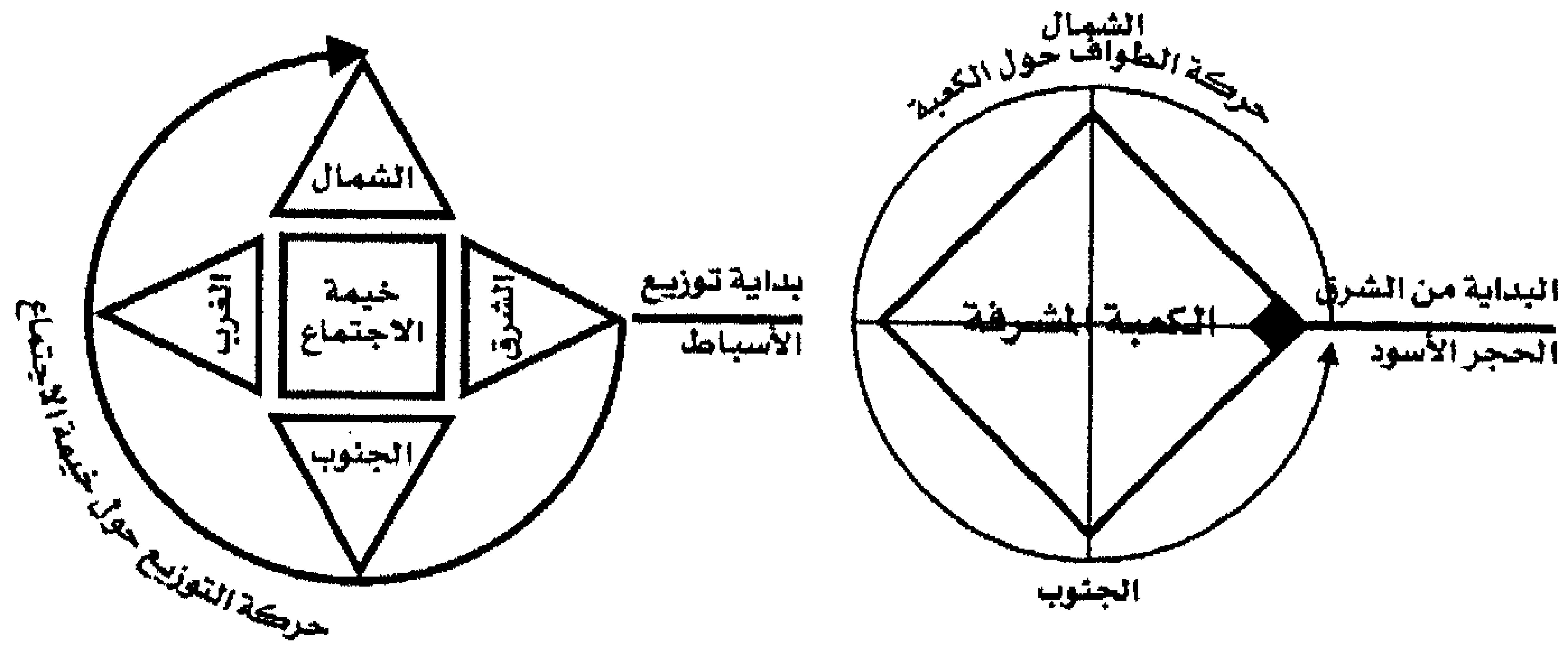
بمكة المكرمة مباركا وهدى للعالمين.

ويكون كل شيء ومكان ومسكن آخر تابعا ومكملا لهذا البيت الأساسي، بما في ذلك المساكن والأماكن المخصصة لعبادة الله عز وجل.

ومنها يمكن أن نعتبر خيمة الاجتماع تسير في هذا النسق المتكامل نصا ومضمونا وحتى شكلا كما نلاحظ في توافق منظومة توزيع الأسباط حول خيمة الاجتماع.

وهو نسق واضح محدد تمام التحديد في سفر العدد من التوراة، وهو بهذا النسق يأتي مؤكدا لمنهجية تصميم بناء الكعبة المشرفة على الأسس التي كانت عليها، وهي أول بيت وضع للناس ويبقى إلى قيام الساعة وأن العبادة المنوطة به عبادة حركية رمزية يطوف الإنسان من حولها سبع مرات في اتجاه حركة الكون بداية من الركن الشرقي وهو نفس الركن الذي ابتدأ الله عز وجل به.

ومنه نحو الجهات الأخرى بداية من الجنوب ثم الغرب ونهاية عند الشمال في توزيع الأسباط من إسرائيل، فتكون الحركتان الكونيتان المتضادتان مكملتان وحتميتان ومتوازنتان مع بعضهما البعض كما هو موضح في الشكل رقم (29).



شكل رقم (29)

وهذه المعلومة المستنبطة من مفاهيم وموافقات الهرم رباعي السطوح تؤكد وتؤصل تكامل الأديان.

ويكون الدين الإسلامي هو الأصل والأساس والمركز وأنه كما قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران.

وأتوقف عند هذا الحد. والحمد لله رب العالمين.

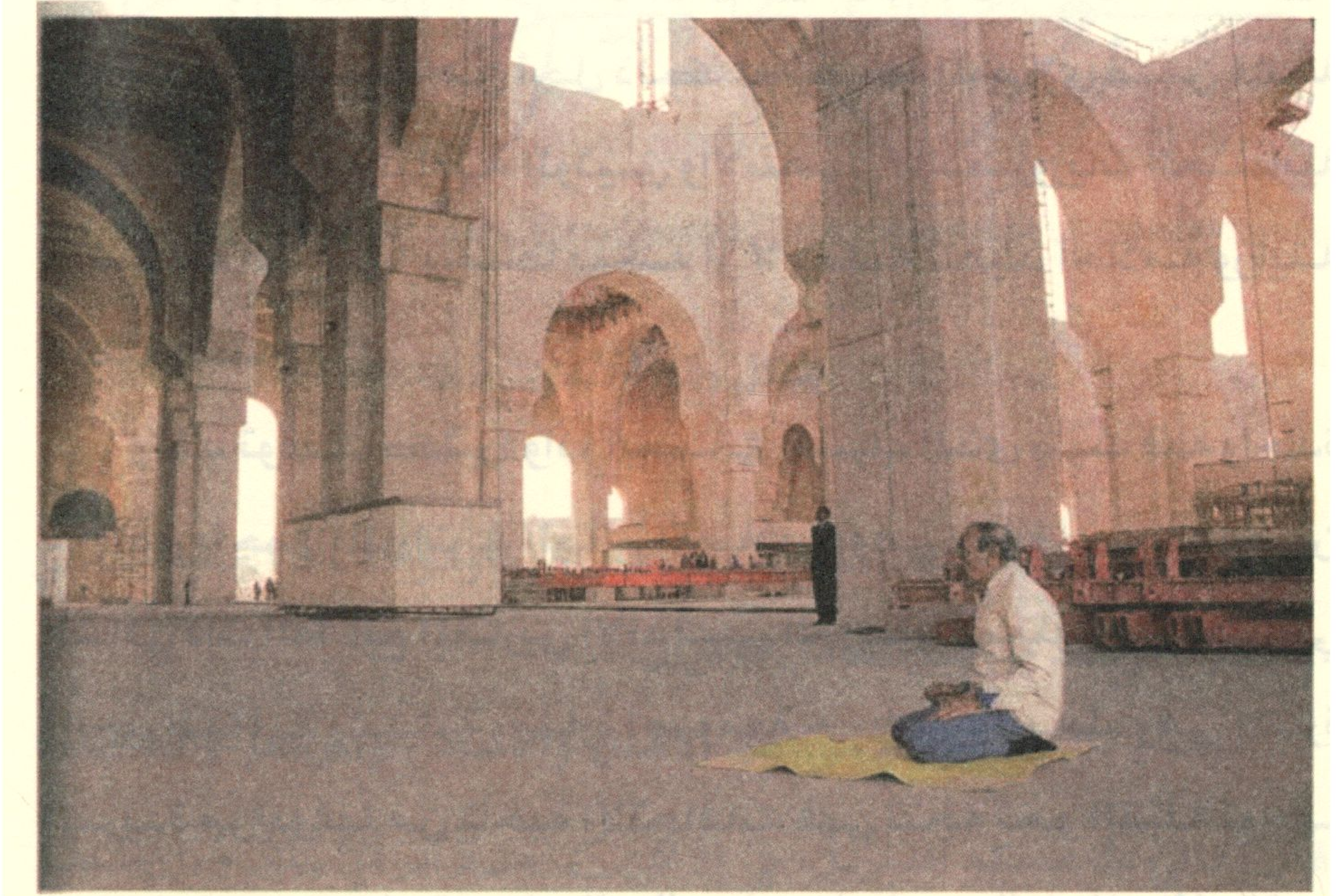
مسجد الحسن الثاني:

العمارة تعنى بالمفاهيم الرمزية التي يستلهم المعماري من خلالها النسب الجمالية والعلاقات الوظيفية ويحولها إلى منظومة معمارية رائعة وبديعة، ولعله من أجل ذلك لم يصنف المعماري ضمن قائمة المهندسين مع ارتباطه الوثيق والأساسي بالضروريات الحسابية الإنشائية التي بها وحدها يمكنه أو لا يمكنه تنفيذ أحلامه ورؤيته الفنية المعمارية.

ولقد توقفت كثيراً وأنا أبحث في السبب الذي بنيت فيه واحدة من أهم وأجمل المنارات في العالم الإسلامي وهي منارة مسجد الحسن الثاني ذات الطابع المغاربي الأندلسي العريق المستلهم من منارتي (الخيرالدا) في إشبيلية ومنارة (صومعة حسان) بالرباط، وهي المنارة الفريدة من نوعها من ناحية الاتجاهات، فهي تتجه نحو القبلة توجها ركنيا وليس كما عليه الحال في جميع المساجد في العالم الإسلامي التي بنيت أضلاعها في اتجاه القبلة، وهي بهذه الصفة تكون منارة مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء مناظرة للكعبة المشرفة، ليس هذا فحسب بل رأيت كثيراً من الصور الفوتوغرافية للملك الحسن الثاني وهو يصلي على سجادة مربعة ركنها نحو القبلة أيضاً، وهذا يعني أن التوجه بهذه الصفة الفريدة ولعلها من وجهة نظري هو الصورة البديعة الصحيحة لاتجاه المنارة إنما هو فكر نابع من فهم الملك الحسن الثاني، ولعل يصبح من مكملات هذا التوجه أن يكون المحراب من الخارج متوجها نحو القبلة توجها ركنياً وليس دائرياً وإن

كانت الدائرة مناسبة هي الأخرى.

فهل كان هذا التوجه موافقا للأفكار والمعارف التي أوضحتها فيما سبق من هدايات الكعبة المشرفة؟؟

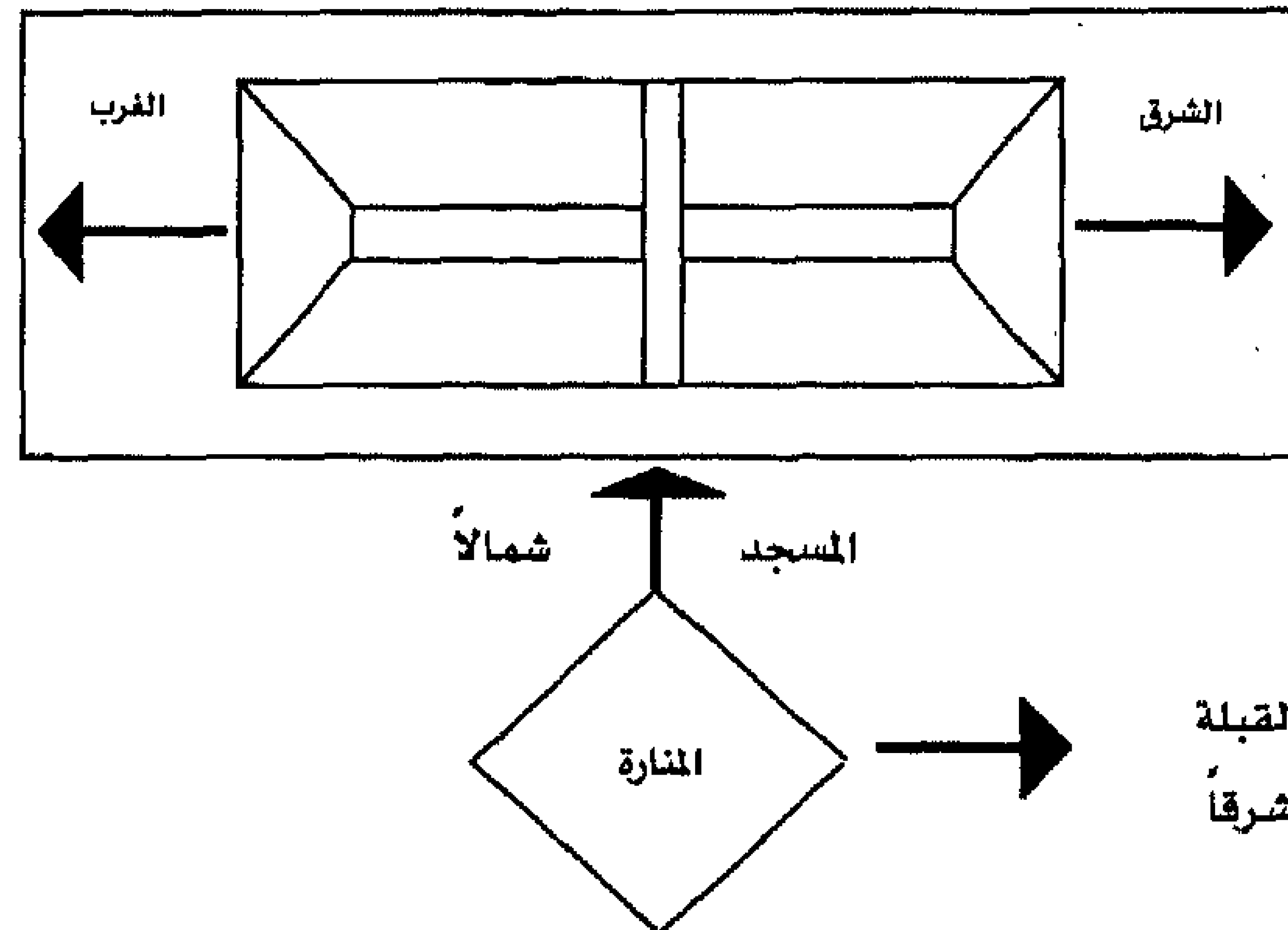


الملك الحسن الثاني يصلي في مسجده على سجادة ركنها متجه إلى القبلة (الكعبة)

تصوير (المصور المغربي: محمد مرادجي)

ومع أنني بذلت الكثير من الجهد والسؤال لمن أعرفهم من المختصين المعماريين في هذا المجال، ولكنني حتى كتابة هذا الجزء من الكتاب لم أتوصل إلى الإجابة، ولعلي أصل إليها مستقبلا إن شاء الله تعالى.

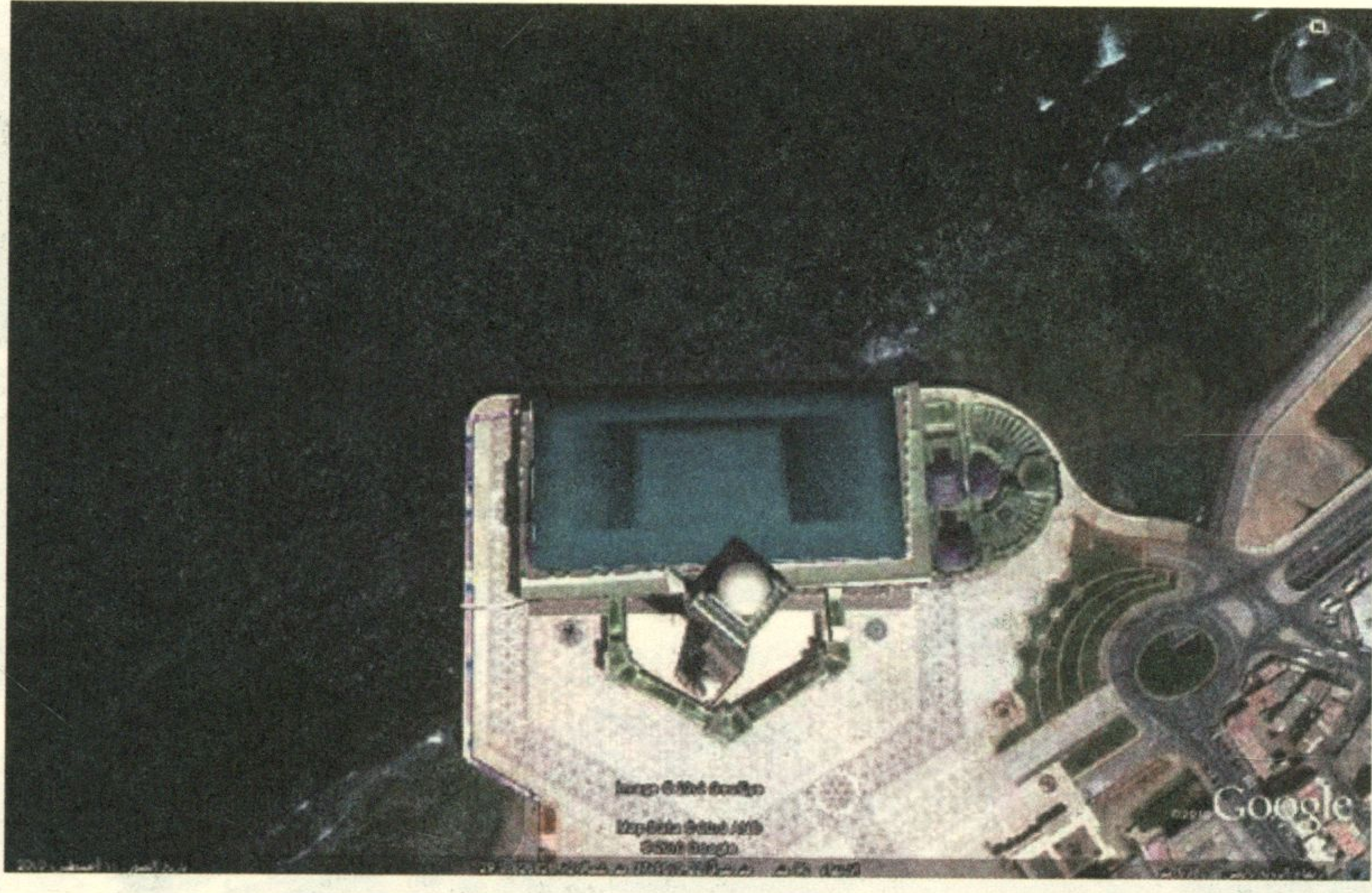
ويكون توافق تصميم مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء المشهور بوصفه المصاحب لتصميمه (وكان عرشه على الماء) بما سبق أن أوضحته في هدايات الكعبة المشرفة أن المنارة مناظرة للكعبة المشرفة من حيث اتجاهاتها، فمن المعلوم أن الجهة الغربية للكعبة المشرفة هي الجهة الوحيدة من الجهات الأربعة التي تكون مناظرة وموافقة لاتجاهات الكعبة، لأنها الجهة الوحيدة التي تكون القبلة فيها وهي باتجاه الشرق موافقة مع بداية الطواف في الركن الشرقي أيضاً.



ثم نتوجه إلى موقع المسجد بالنسبة للمنارة، لنجده موافقاً تماماً لموضع المسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى من الكعبة المشرفة،

وكلاهما شمال، وهو نفس الموضع الذي كانت قبلة الصلاة الأولى نحوه عندما هاجر المصطفى ﷺ، إلى المدينة المنورة حيث كان يصلي شمالاً جهة بيت المقدس نحواً من ستة عشر شهراً ثم تحولت القبلة إلى الجنوب حيث الكعبة المشرفة.

وبهذه الصفة يتوافق تصميم مسجد الحسن الثاني مع علاقات المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها حيث يتموضع المسجد وسطاً بين المنارة في الجنوب والبحر في الشمال، فالمنارة الجنوبية هي الجهة الثابتة الأصلية للقبلة التي رضيها المصطفى عليه الصلاة والسلام، هي جهة الكعبة المشرفة (جهة الجنوب) من المسجد النبوي بينما كان يصلي (جهة الشمال) حيث المسجد الأقصى والشمال اتجاه مناظر للسلام والأمان كما سبق توضيحه في رحلة الهجرة النبوية المباركة من مكة إلى المدينة المنورة، ورحلة سيدنا موسى عليه السلام، وهو رضيع فكان الأمان لأمه أن تضعه في اليم المتجه إلى الشمال، فيكون الماء رمز السلام والأمان وهو جهة الشمال موافقاً لموضع القبلة الأولى الشمالية جهة بيت المقدس، ويكون موضع مسجد الحسن الثاني بذلك مناظراً لموضع المسجد النبوي الشريف ثاني المساجد الثلاثة.



منارة مسجد الحسن الثاني ركنها متجه إلى القبلة والمسجد في ركنها الشمالي مناظراً لموقع المسجد النبوي الشريف من الكعبة المشرفة

ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد من التوافق الرمزي الفكري البديع بل نتابع التوافق عند موضع (القبة المنزلقة) وهي مستطيلة الشكل، وعندما تفتح يتجه طرفيها (شطريها) أحدهما جهة الشرق والآخر جهة الغرب، وهاتان الجهتان هما رمز الحياة الدنيا حيث الحركة الدائرية المرتبطة بدوران الأرض حول الشمس، والصلاة هي العبادة الوحيدة المنتظمة الثابتة المتكررة ليلاً ونهاراً والأعمال لا تكون إلا في الحياة الدنيا، أما الآخرة فجزاء العمل إن خيراً فخير وإن شراً فمثله، وبذلك تكون (القبة المنزلقة) في موضعها تماماً.

وهذا غيض من فيض ومازال البحث جارياً في هذا المجال مفتوحاً.



المنارة مناظرة للكعبة والمسجد مناظر للمسجد النبوي الشريف والبحر مناظر للمسجد الأقصى شمالاً



مسجد الميقات بالمدينة المنورة:

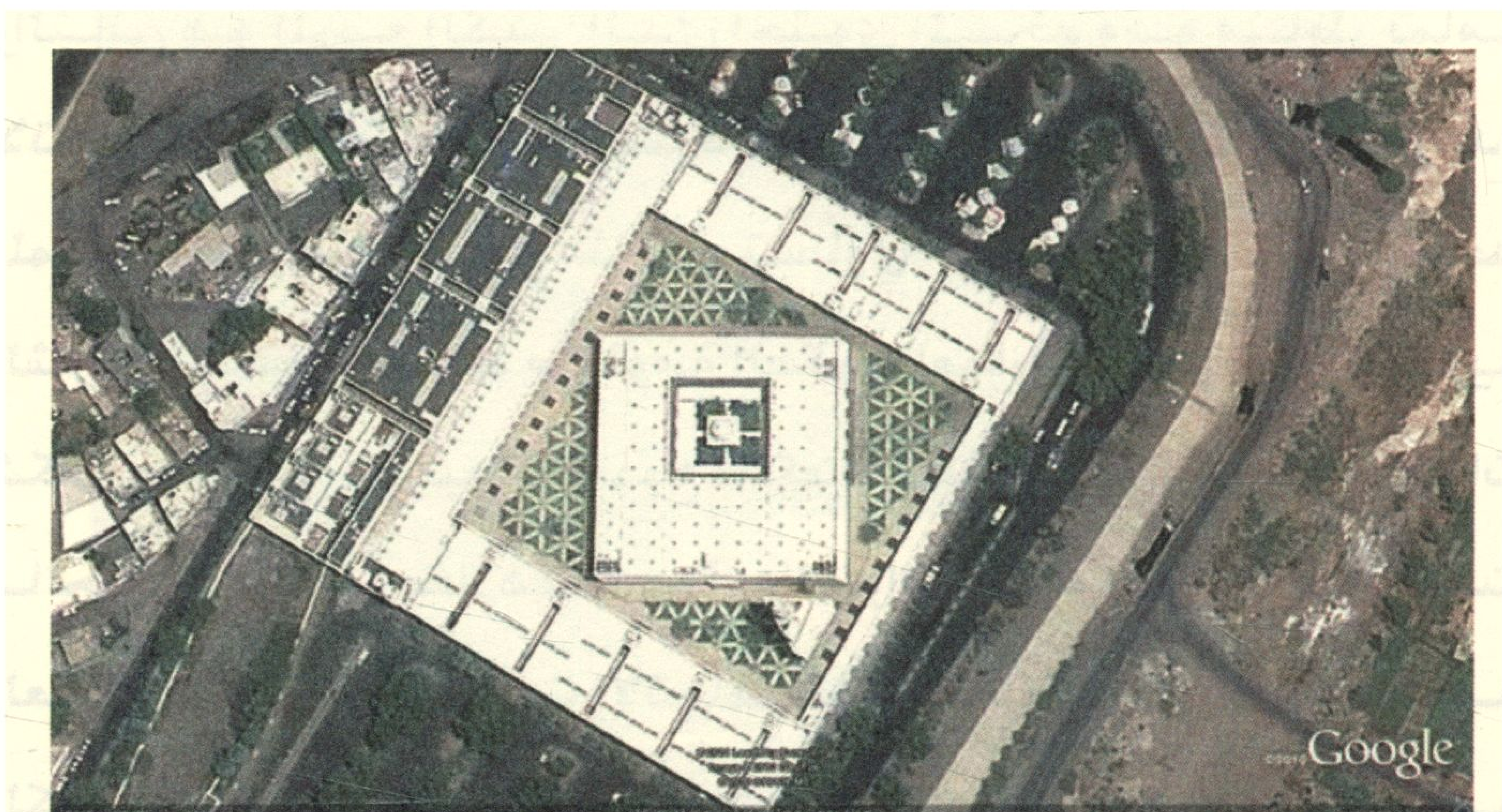
بالنسبة لي أعتبر تصميم مسجد الميقات بالمدينة المنورة للمعماري المتميز المبدع عبد الواحد الوكيل أفضل تصميم يحمل عمق الفكرة في الشكل والمضمون، وهذا الإبداع العمراني يأتي من وضع المسجد من اتجاه القبلة كما هو معلوم بتعامد جدار القبلة، وبالتالي تكون هيئة المسجد هي الضلع في مواجهة زاوية الكعبة الشمالية.

وهناك بُعد آخر هو الأيوانات الأربعة المثلثة كما هي واضحة في المسقط الأفقي لمسجد الميقات على شكل مربع مناظر للكعبة.

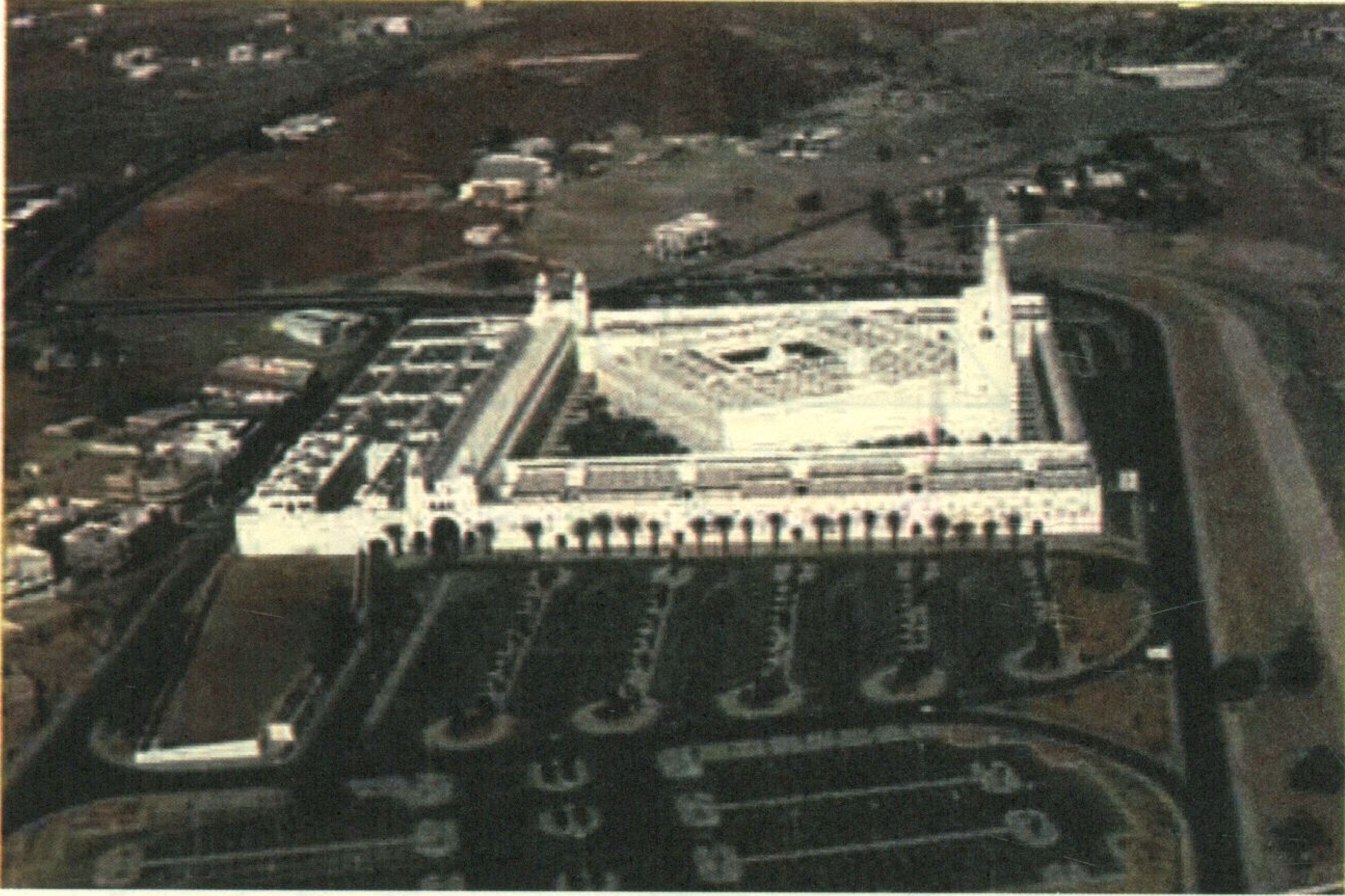
فيكون بذلك تصميم المسجد في مربعين أحدهما هو المسجد داخل المربع الثاني الأكبر المناظر للكعبة وضلعه متجه إلى الكعبة والثاني هو المربع الكبير الذي احتوى المسجد وهو مناظر تماماً لاتجاهات أركان الكعبة المشرفة، وثالث المعالم هو المنارة الفريدة المميزة وهي على شكل مثلث متساوي الأضلاع في طرف المسجد الشرقي، لتكتمل بذلك منظومة الفكرة المعمارية العمرانية العبقرية شكلا ومضمونا، ويرتبط الجميع بالكعبة المشرفة تبعا لارتباط الميقات بالحج والعمرة، وكلاهما يبدأ بالطواف، فالتوجه إذا نحو البيت العتيق، لذلك اجتمعت الاتجاهات في المنظومة الواحدة الكاملة الكونية ورمزها الكعبة المشرفة في تميز اتجاهها بالأركان المواجهة للجهات الأربعة، وفي داخلها يكون المسجد تابعا للمنظومة الكونية المناظرة للكعبة المشرفة.

ثم يأتي رمز المنارة المثلثة الفريدة التي اتخذ لها المصمم الركن

الشرقي من المسجد ورأسها يتجه نحو الكعبة بزاوية محددة لتكتمل الصورة البديعة، والملفت للنظر أن المعماري عبد الواحد الوكيل لم يكتفي بهذا التميز ولكنه أتبعه بانحراف اتجاهات المواضئ والمغاسل عن اتجاه القبلة، فهي على امتداد الضلعين المائلين من أضلاع المربع المناظر للكعبة وهما الضلعان الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي، فيما انحرف السوق التجاري والمساكن والمكاتب عن اتجاه القبلة على امتداد الضلع الشمالي الغربي، وبهذه الصفة البديعة اكتمل المنظور العمراني والمعماري لمسجد الميقات موافقا ومتكاملا في الشكل والمضمون.



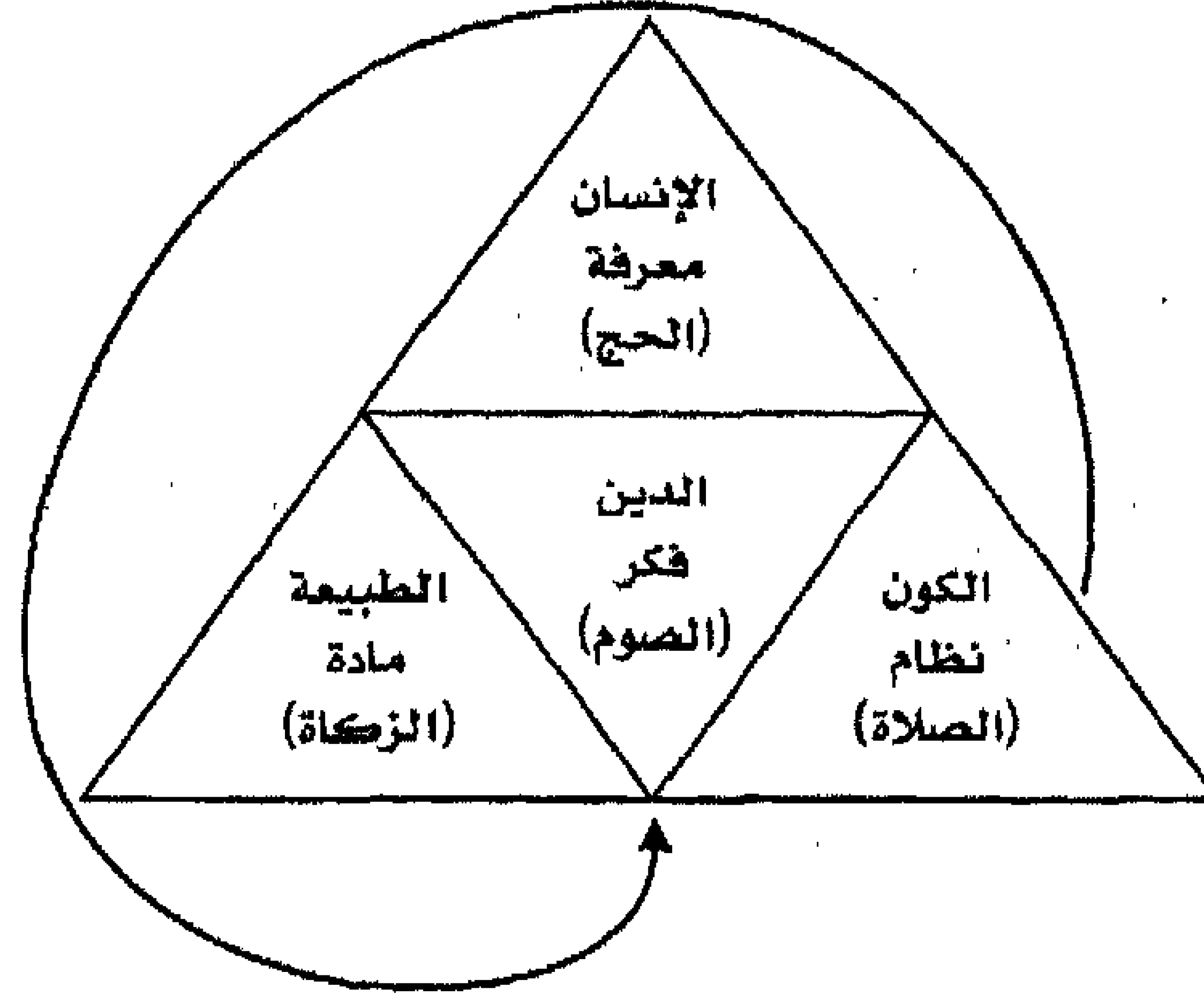
مسجد الميقات، المنارة على شكل مثلث في ركن المسجد الشرقي رأسها متجه إلى القبلة (الكعبة)



الإطار الظاهري للمسجد ركنه وركن المنارة متجهان إلى القبلة فيما يتجه ضلع مسجد الميقات الجنوبي (الإطار الباطني) إلى القبلة

سورة العصر:

وينتهي بنا المقام عند التأمل في سورة العصر، وهي متوافقة تماما مع المنظومة الرباعية في مرادفاتها ومعانيها المرتبطة بالتقسيمات الأربعة من المنظومة وهي(الكون الإنسان الطبيعة والدين) فالكون من مرادفاته العصر.



الشكل رقم (32)

وهذا معلوم بالضرورة لأن المرادف الأساس لمفاهيم الكون هو النظام الدقيق الذي خلقت فيه السموات والأراضين وما بينهما من المجرات والنجوم والكواكب وهي تسبح في فلك عظيم، واسع شاسع لا يعلم مداه وحدوده إلا الله وحده.

وجميعها مع هذا التوسع الذي يعجز الإنسان عن حصره ومعرفته وفهمه إنما هو ملتزم بنظام دقيق جداً، ولم يجد الإنسان له وسيلة للحساب لأن آفاقه العظيمة الواسعة المسافات تعجز وسائل القياس المتوفرة لدى الإنسان عن تحديده، فليس من وسيلة إلا الضوء وسرعة الضوء، وسرعة الضوء مقاسا بالزمن هي أبلغ وأقصى وأدق وسائل القياس المكاني والزماني التي وصل إليها فهم الإنسان، فلاشيء يسير أسرع من سرعة الضوء.

والعصر وقت ونظام سواء كان وقتا محدودا هو الساعة العاشرة من ساعات النهار الاثني عشر من اليوم وساعته الأربع وعشرون ساعة،

أو كان الحقبة الكاملة من الزمان المرتبطة بحدث معين.

ويكون مجموعة من الوسائل الزمنية المستخدمة في حسابه ومنها الجيل وهو ثلث القرن أو القرن الكامل يؤرخ لفترة بداية ونهاية حدث ما، مثل الحكومات والإمبراطوريات وربما يؤرخ لغير ذلك وربما يؤرخ للتاريخ نفسه.

وهو ينطلق من بداية محددة يبدأ منها الحساب ثم يستمر إلى نهاية غير معلومة مثل التاريخ الميلادي والتاريخ الهجري وهكذا.

وبالتالي يصبح العصر وهو الكلمة الأولى والآية الأولى منفردا وحده دون أي شيء آخر سواه في السورة التي استحق أن تكون باسمه ينزل في خانة (الكون الشرقية) وهي الخانة التي من مرادفاتها النظام وعبادة الصلاة.

ومع أن الصلاة التي نزلت في هذا الموضع هي صلاة الظهر، وليست صلاة العصر إلا أنها أي صلاة الظهر هي الأكثر توافقا مع العصر المطلق غير المقيد، لأن صلاة الظهر كانت الصلاة الأولى، وهي بذلك تكون الأصل والأساس، فيتفق بذلك المفهوم النظامي الكوني المتناسق مع العصر أفضل بكثير من صلاة العصر، لأن صلاة العصر تكون دائما تبعا لصلاة الظهر ومرادفة لها، فالأساس هو صلاة الظهر، وهذا يناسب موضعها وتوافقها مع كلمة العصر في السورة، والله أعلم.

ونصل بذلك إلى تحديد نقطة الانطلاق (الشرقية) موافقة لنقطة الانطلاق في الطواف من الركن الشرقي للكعبة المشرفة.

وهو موافق أيضا لتوزيع الأسباط الاثني عشر من الجهة الشرقية

لخيمة الاجتماع ، فإلى أين تتجه الحركة إذا من الشرق؟

وبالطبع لن يطول البحث ونحن نتأمل في الشكل رقم (32) حين نعلم أن التوجه هو التوجه الشمولي الكوني نحو الشمال موافقاً لحركة الطواف فهل يتابع هذا النسق الحركي بعد ذلك أم أنه ينحرف فيتجه إلى نسق آخر؟

الإنسان هو الإنسان:

ويأتي الإنسان في موضعه المحدد تماما في قمة الهرم رباعي السطوح في الترتيب الثاني بعد الكون، وهو الموضع الذي يصلح فيه دائما حال الإنسان كما سبق أن أوضحناه، ونوجزه هنا في أنه كانت مسيرة الإنسان منسوبة إلى الأب الثاني للبشرية وهو نوح عليه السلام بعد اجتثاث وهلاك الجيل الأول من البشرية.

وكان الخط المثالي الرفيع بكل ما تعنيه الكلمة من معاني هو خط النسب النبوي من إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة من ابنهما إسحاق إلى يعقوب إلى يوسف عليه السلام جميعا، وهو السبط الرمز المثال الحسيب النسيب الرفيع ومنه كانت بنوا إسرائيل نموذجا للأمة الإنسانية المختارة المصطفاة على العالمين.

فماذا حصل؟... جحد بنوا إسرائيل هذا الفضل فتمسكوا بظواهره وبريقه ونتاجه في تفضيلهم على العالمين، ورفضوا الالتزام بتعاليم الله وتحقيق شرائعه رغم الآيات الاعجازية المتواصلة المتفاوتة بين الترغيب والترهيب، فلم يُجدِ معهم كل ذلك نفعا وتمسكوا دائما

بعنادهم وصلفهم ورفضهم لكل ما يفرض عليهم ويكلفوا به.

فأعطاهم الله علامات نزع الفضل منهم متوالية متتالية بداية من قصة سيدنا يعقوب عليه السلام حين بارك الابن الأصغر ليوسف عليه السلام إفرايم بيده اليمنى بدلا من ابنه البكر منسى الذي باركه بيده اليسرى رغم تنبيه يوسف عليه السلام لأبيه.

وكانت العلامة النهائية من علامات نزع الاصطفاء منهم كانت من توزيع أسباط بني إسرائيل حول خيمة الاجتماع بخروج سبط يوسف عليه السلام من التوزيع واستبداله بابنه إفرايم.

وكان البديل الثاني هو المصطفى عليه الصلاة والسلام من نسل إبراهيم عليه السلام من ابنه الأول النبي إسماعيل عليه السلام وكانت هذه البشارة موجودة مثبته في أرض جبال فاران في الوادي المبارك غير ذي زرع عند مكة المكرمة.

حيث تم هناك وضع البذرة التمهيدية التبشيرية الأولى لآخر الأنبياء والمرسلين ورسول الله إلى الناس أجمعين إلى محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام، ويأتي من علامات هذه النبوة العظيمة البديلة الثانية في وضع الحجر الأسود بيديه الشريفتين باختيار ومباركة جميع القبائل المكية بدون استثناء، وذلك قبل رسالته عليه السلام.

فكان يوم الاثنين وهو يوم الإنسان في منظومة أيام الأسبوع الكوني الأول هو يوم المصطفى عليه الصلاة والسلام على أصح الروايات ففيه ولد وفيه وصل إلى المدينة المنورة مهاجرا وفيه توفي وكان يحب صومه.

ونختمه بألواح موسى عليه السلام وهما لوحين كتب فيهما الوصايا

العشر، ونزل بهما إلى بني إسرائيل فوجدهم في ضلالهم وكفرهم وشركهم بالله عز وجل، فغضب وكسر الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للمؤمنين.

وكتبها مرة أخرى في لوحين آخرين وهما اللذان استمر وجودهما مع بني إسرائيل ، فذلك من الأمثلة التي توضح ارتباط الإنسان بالحالة الثانية دون الأولى.

ويكون بذلك ذكر الإنسان منفردا هو الآخر في الآية الثانية موافقاً لموضعه وأهميته ورفعة قدره إذا صلح حاله وهذا الاستثناء يأتي سرده في الآية الثانية والأخيرة.

وينزل سع الإنسان في نفس الموضع سواء كان في الآية الثانية أو في شكل المثلث الذي هو الشكل الأساسي للمنظومة بصفة عامة صفة (الخسران)، والخسران والنقصان يكون واضحا تاماً كاملاً في شكل المثلث، ويشبهه من الأشكال الهندسية ومن أبلغها وأكثرها دقة الشكل (المخروط) الذي يجمع فكر الدائرة وفكر المثلث، فالشكل المخروط هو الشكل الأنسب لتمثيل مفهوم الخسران بداية من القاعدة حيث يكون الشكل في أقصى بعد له ثم يتناقص في اتجاه القمة إلى أن ينتهي بنقطة واحدة فقط.

والخسران فداحة واضحة في مسيرة الإنسان، لأن الإنسان مثل غيره من المخلوقات تدور عليه دائرة الزمن بحلقاتها التي تبدأ واسعة عريضة ثم تختنق عليه وعلى أنفاسه فتحصرها وتقلصها وتخسرها حتى ينتهي أجله دون أن يشعر بهذه الحقائق التي يخفيها عنه طول

الأمل وحب الدنيا، فيضيع عمره بين التسويف وقلة العمل الصالح.

وهنا يأتي الاستثناء من هذا الخسران الرمزي المرتبط بالزمن، فيكون مستثنى من الخسران الإنساني كل من التزم بالصلاح الباطني والظاهري، وهي صفة الملتزمين بالدين فالإيمان تصديق باطني فكري وهو مالا يعلمه إلا الله عز وجل، لذلك لا تكون صفة الإيمان موجودة إلا بعد أن يتحقق الالتزام بأركان الإسلام.

وهي خمسة تبدأ بالركن الباطني الأعلى وهو الشهادتين وتكون بقية الأعمال الأربعة هي العبادات، والعبادات الظاهرية في جملتها تعتمد على الباطن وهو (النية)، فالأعمال إنما تكون بالنيات ولكل إنسان نصيبه من القبول والرفض تبعا للنية والقصد.

فيجتمع بذلك الإيمان وهو في هذه الآية سبق العمل الصالح مع أنه يأتي بعده في المنزلة والنتائج، فلا إيمان بدون عمل صالح والتزام بتنفيذ العبادات على وجهها الأكمل، والأمر في ذلك واضح معلوم لأن الحديث هنا ليس على سبيل الشرح والتوضيح والإعلام ولكنه موضع التقرير والحسم والإنهاء، لأن الحديث عن المستثنى من الخسران فيكون بذلك العمل الأعلى ونتيجته الأسمى هو الإيمان الذي هو نتيجة العمل الصالح، والإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان.

وفي جميع الأحوال يكون كلاهما تقرير محدد لموقف الإنسان من الدين، والدين هو المثلث المحوري المركزي الأساسي الذي يرتكز عليه الإنسان في المنظومة الرباعية، وهو بهذا الاستناد الفطري الذي يخلق عليه الإنسان فيولد على الفطرة مسلما فتؤثر فيه البيئة الاجتماعية

التي يعيش فيها.

فيعيش في صراع بين الحق والباطل الخير والشر ويكون بذلك الفكر وهو مرادف الدين، وهو وسيلة وحيدة وأساسية يطرحها الدين على الإنسان المكلف العاقل فيدرك بها سبل السلام وطريق النجاة والكسب في منظومة الخسران، وهو ما سبق توضيحه في زاوية (الصحة والحساب) من هذا الكتاب.

وبالتالي تكون صفة الخسران التي نزلت مع الإنسان في نفس موضعه المحدد في المنظومة الرباعية وهي القمة وشكلها المثلث المتجه رأسه إلى الأعلى يرمز للخسران بفعل الزمن، وكلاهما نزل في الموضع والمكان الثاني وهو الموضع الرقمي المرتبط دائما بالإنسان.

فهل كان الدين الذي جاء في صورته الباطنية الإيمانية مرتبطا بصورته الظاهرية بالعمل الصالح هو المنزلة الثالثة وبذلك يختل النسق الحركي للمنظومة؟

وهذا السؤال الذي طرحته على نفس وأخذت في دراسته وتحليله وقتاً طويلاً جداً، فالموضع المرتبط بالسياق المنهجي هو الدين بطبيعة الحال ولكن هذه الصفة الإجمالية للدين من تحقيق الباطن والظاهر إنما هي بمثابة المحور لكل شيء.

فالإنسان والدين بصفتهما المطلقة مرتبطان بعضهما ببعض ارتباطا وثيقاً في شكل المنظومة الرباعية، ويستمر الدين في تحقيق نفس الروابط القوية المحورية مع الكون والطبيعة، وهو بهذه الصفة الإجمالية الشمولية التي وردت في سياق خسران الإنسان إنما تقود في

مفهومها إلى محورية ومركزية الدين.

وهي بالتالي صفة إجمالية وليست صفة فردية محددة كما هو الحال في العصر والإنسان.

وبالتالي ننتقل إلى محطة أخرى من السورة التي نبحث فيها ما يمكن تنزيله على المثلثين الأخيرين (الطبيعة والدين) بصفة فردية محددة كما كانت في النموذجين.

الطبيعة موقع الحقيقة:

جاءت التوصية الأولى بعد استثناء المؤمنين الذين عملوا الصالحات وهي الصفة الثابتة للملتزمين بالدين من الخسران الإنساني وهي التواصي بالحق، والحق اسم وصفة يجتمعان في واحد من أسماء وصفات الله عز وجل، وبالتالي عندما تقترن بهذا المقام الرفيع تصبح ذات شأن عظيم ومقام خطير، ويأتي بناء على ذلك وجوب الالتزام به.

ويكفي لهذه الصفة صفة الحق ارتباطها الوثيق بالصدق وأن الإنسان كما جاء في الحديث القدسي (ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً).

كما يكفي الحق والصدق مقاما أن يكون الرفيق الدائم الثابت للمؤمنين، فالمؤمن يسرق ويزني ويفعل من الأعمال غير الصالحة الكثير فيعود ويستغفر فيغفر له بإذن الله تعالى إلا أنه لا يكذب، وهذه الفضيلة الرفيعة الخطيرة ، فطن إليها خليفة رسول الله سيدنا أبو بكر

الصديق ﷺ عندما قرر حرب الذين منعوا الزكاة فكانوا من المرتدين على الرغم من اختلافه في ذلك مع بعض الصحابة رضوان الله عليهم بصفة أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

فكان الجواب القطعي الذي لا تردد فيه عند قوله ﷺ: (والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه).

ولا غرابة في ذلك فهو الملقب بالصديق الذي رافق المصطفى عليه الصلاة والسلام مصدقا له، والصادق في قوله وفعله مؤتمن من المجتمع، وصفة الأمين كانت صفة المصطفى عليه الصلاة والسلام التي اكتسبها قبل تكليفه بالرسالة لا تزول أبدا مهما اختلفت وجهات النظر، وإثباتاً على ذلك أنه ظل مؤتمنا في قومه حتى بعد أن اختلفوا معه وأرادوا قتله ومع ذلك ائتمنوه في مالهم، والمال أعز موجود عند الناس، فأين يكون موضع (الحق) من المنظومة الرباعية؟

إن موضع الطبيعة ومرادفاته المادية التي ارتبطت بها عبادة الزكاة، والزكاة من مرادفاتها الصدقة، والصدقة من مرادفاتها الصدق، والصدق إنما يكون بتحري الحق والحقيقة.

فيكون موضع الحق الواضح البين الثابت هو في مثلث الطبيعة لا ريب في ذلك ولا شك، وبذلك تستمر المنظومة الحركية في التكامل فتنزل في مثلث الغرب بعد نزولها من مثلث الشمال في حركة دائرية موافقة لحركة الكون وهي بذاتها حركة الطواف.

الدين منزلة الصبر:

وتنزل الوصية الثانية وهي الصفة الرفيعة الثانية صفة (التواصي بالصبر)، وهي تكرار للتثنية المرافقة لصفة الإنسان التي سبقت الإشارة إليها ولا غرابة في ذلك فالدين ملازم للإنسان ومرافق له وهو لذلك يتمشى مع صفاته الفطرية.

والصبر صفة أساسية مرافقه للمؤمنين، وهي كذلك من أهم صفات الأنبياء والمرسلين لأنهم يأتون بالدين الإلهي الرباني المخالف غالبا لأعرافهم ومعتقداتهم المتوارثة ومحطما لأوثانهم الفكرية والمادية وهم بذلك يفرقون بين الحق والباطل.

وهي تفرقة تمتد إلى تمزيق وحدتهم الاجتماعية وحتى الأسرية، فيفرق الدين والأنبياء بين المرء وزوجه والأخ وأخيه والأب وأبنائه بالحق، وكل من جاء بمثل ذلك لابد أن يتحلى بالصبر بل ولابد أن تكون صفة الصبر على الأذى مهما بلغت قسوته وشدته هي الصفة الأساسية المرافقة لأهل الدين المصدقين به.

فالصدق يأتي أولا ويأتي بموجبه الصبر، والصبر مرادف للفكر أيضاً، وكل صاحب فكر مبدع عظيم لابد أن يواجه الآخرين.

وهم له حتما منكرون مخالفون سواء كانت مخالفتهم صحيحة مبنية على أسس فكرية أو أن يكونوا مخالفين بدوافع الحسد والحقد، فيأتي في نفس المنطقة أصل الفكرة والعلم وهم في الغالب إما مؤمنون مصدقون بماهية الدين أو مقدرون لوجوده وحقيقته، والعلم والفهم والفكر والمعرفة بالأشياء في ذات الإنسان و في الطبيعة المحيطة به

والكون الواسع الفضاء يقود المفكرين في النهاية إلى سؤال أو أسئلة عظيمة كلها يدل على أن لهذا الوجود مبدع وخالق عند الإجابة المطلقة الواضحة على أسئلتهم.

وبالتالي فإنه من الأهمية بمكان أن يتمتعوا ويتدربوا على فضيلة الصبر ، الصبر على البحث والدراسة والفهم مهما طالت السبل والأسباب، والصبر على من يخالفونهم الرأي والفكر أيا كانت دوافعهم، والصبر على مطالب المجتمع وضوابطه والتزاماته الواهية.

وكل ذلك في الغالب يجعل من المفكرين والعلماء البارزين عرضة للمواجهات الحتمية بين عطائه والتزامه الفكري في مقابل التزاماته الاجتماعية والأسرية والعرفية، وغالبا ما يسقط هؤلاء في إشكالية التوافق المستحيلة بين الطرفين.

وفي هذه الحالة تبرز أهمية فضيلة الصبر وحيدة بين جميع الصفات لتخلق هذا التوازن المستحيل، وبهذه الصفة البديعة المقدسة التي ليس لها مكان يناسبها أكثر من منزلة ومقام الدين بذاته وكامل صفاته إنما تبدأ و تنتهي عند فضيلة (الصبر).

والصبر مرادف منطقي لعبادة الصوم وتدريب يخوضه الإنسان المسلم شهرا كاملا من اثني عشر شهر في العام الدائري الأساسي الذي يقاس به عمر الإنسان وغيره من الأشياء العاقلة.

ويكتمل بهذا النسق الفكري توافق سورة العصر مع المنظومة الرباعية في منازل المعلومات التي فاضت بها سورة العصر وما تحمله من معاني ومفاهيم.

كما تتوافق مع من النسق الحركي الموافق لحركة الكون الموافقة لحركة الطواف حول الكعبة المشرفة بداية من جهة الشرق الموافق أيضا لبداية الطواف من جهة الركن الشرقي حيث الحجر الأسود.

ومنه إلى الإنسان الثاني في كل شيء، وهو في منزلته العالية المختارة المصطفاة المميزة عند قمة الهرم من المنظومة الرباعية، ومنه إلى الطبيعة منزلة الحق والحقيقة والزكاة والصدقة التي يخرجها الإنسان تصفية وصفاء لماله ومشاركة للآخرين المحتاجين من بني آدم إخوة الإنسان.

ومنه إلى منزلة الدين الأخيرة النهائية التي بها يتقرر مصير الإنسان شقي أم سعيد، وهي الصفة الايجابية الثانية التي أوصت بها السورة المباركة صفة الصبر.

والصبر صفة مرافقة دائما لأصحاب المبادئ الثابتة المستقرة الواضحة وعلى رأسهم الرسل والأنبياء ومن وافقهم من الصديقين والشهداء والصالحين الذين التزموا بصفة الصبر، فأدركوا بها رفيع الدرجات ونجوا من الخسران الحتمي الدائم الملازم للإنسان كل إنسان. وبالدين تكتمل دورة الكون والإنسان والطبيعة والله أعلم.

منظومة الأنعام الرباعية

جاءت الأنعام الأربعة في صفتها الزوجية المتكاملة في القرآن الكريم عند قوله تعالى: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ الأنعام.

فهل هناك توافق بين المنظومة الرباعية وهذه الأزواج الثمانية من الأنعام التي هي من أربعة أصناف هي (الضأن والمعز والإبل والبقر)

ويأتي التوافق الكامل فيما بينها كما يلي:

الضأن فداء الابن:

جاء فداء الذبيح ابن إبراهيم عليه السلام بذبح عظيم وكان هذا الذبح (كبشاً) كما أوضحته التفاسير، فالكبش وهو ذكر الضأن يأتي في موضعه المتوافق مع جزء المنظومة الرباعية وهو مثلث الابن الشرقي، وتأتي البداية الشرقية مكملة لمنظومة بداية الطواف من الركن الشرقي للكعبة المشرفة.

الماعز الغربية:

وبالتالي تكون الماعز وهي نظيرة ورفيقة وقرينة الضأن وكلاهما يجتمعان في مسمى (الغنم) فيكون موقعها في الجهة الغربية حيث منزلة الطبيعة وحواء من الأسرة النواة وهو موافق لبركتها وغزارة إنتاجها، فالماعز هي الوحيدة من الأنعام التي تلد في العام مرتين وفي كل مرة يكون متوسط إنتاجها ثلاثة بينما الضأن مدة حمله نحواً من سبعة أشهر وغالباً ما يكون إنتاجه مفرداً واحداً فقط.

فيصبح موضع الماعز الغرب الطبيعي حيث الأم حواء مناسباً ومكملاً للمحور الأفقي الذي نزل في طرفه الشرقي قرينه (الضأن).

الإبل الشمالية:

وتأتي الإبل وحيدة في الاقتران بالإنسان برمزية ناقة صالح عليه السلام وهي ناقة الله التي أمر بسقياها يوم ويوم آخر لسقيا قوم صالح قال سبحانه: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الشعراء.

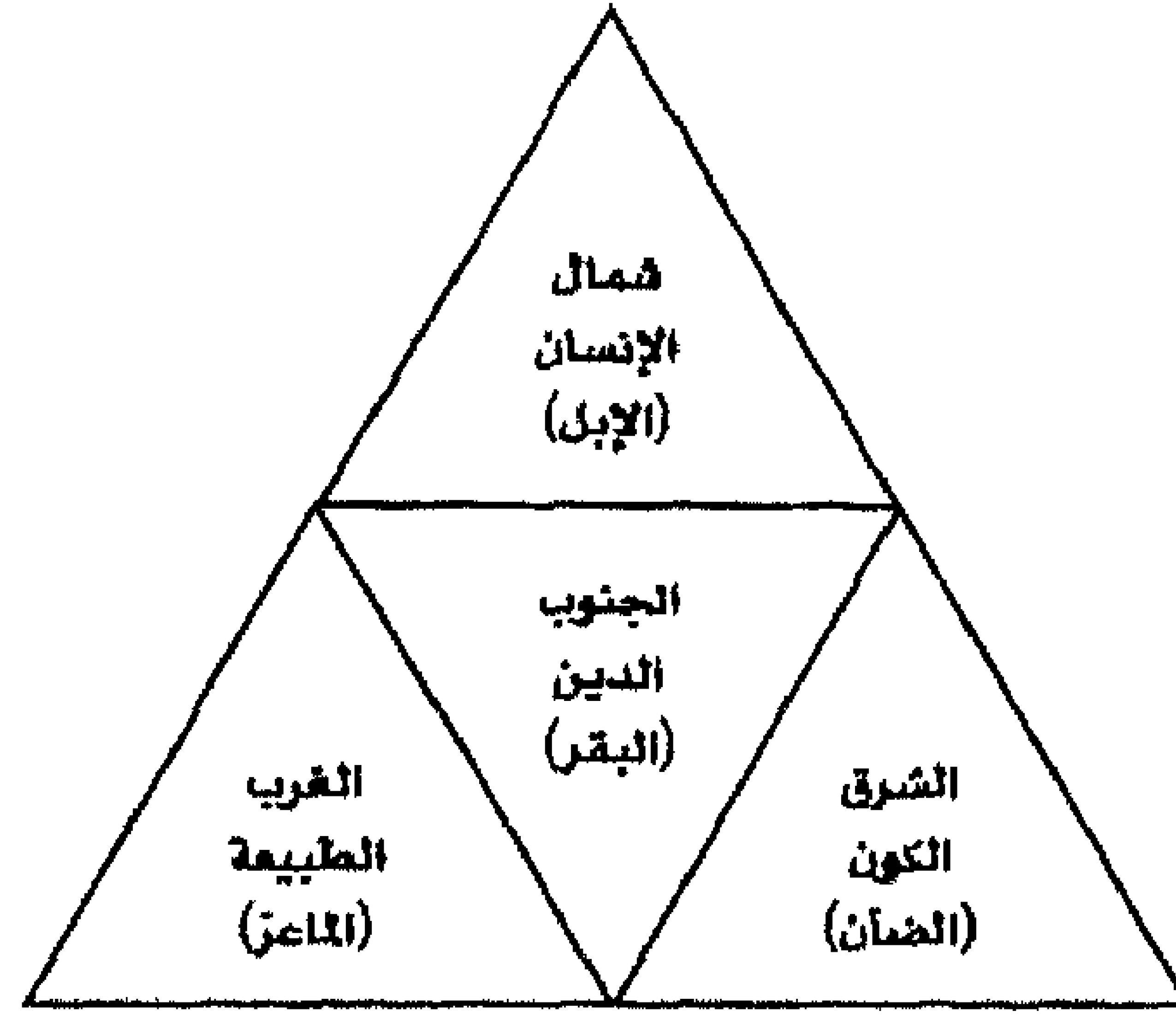
فيصبح موضع الإبل مثلث الشمال حيث نزل الإنسان.

البقر الجنوبية:

وينتهي بنا المقام عند موضع البقر حيث نزلت في مثلث الجنوب حيث موضع (الدين) ومن المعلوم أن البقر من رمزية العجل كانت هي الفتنة الوحيدة التي عبد فيها هذا الصنف من الأنعام من دون الله عز وجل، ففتنة العجل تجعله ينزل في موضع الجنوب وهو مكان الدين الذي لا يصرف إلا لله وحده فتكون فتنة العجل بذلك فتنة مرتبطة

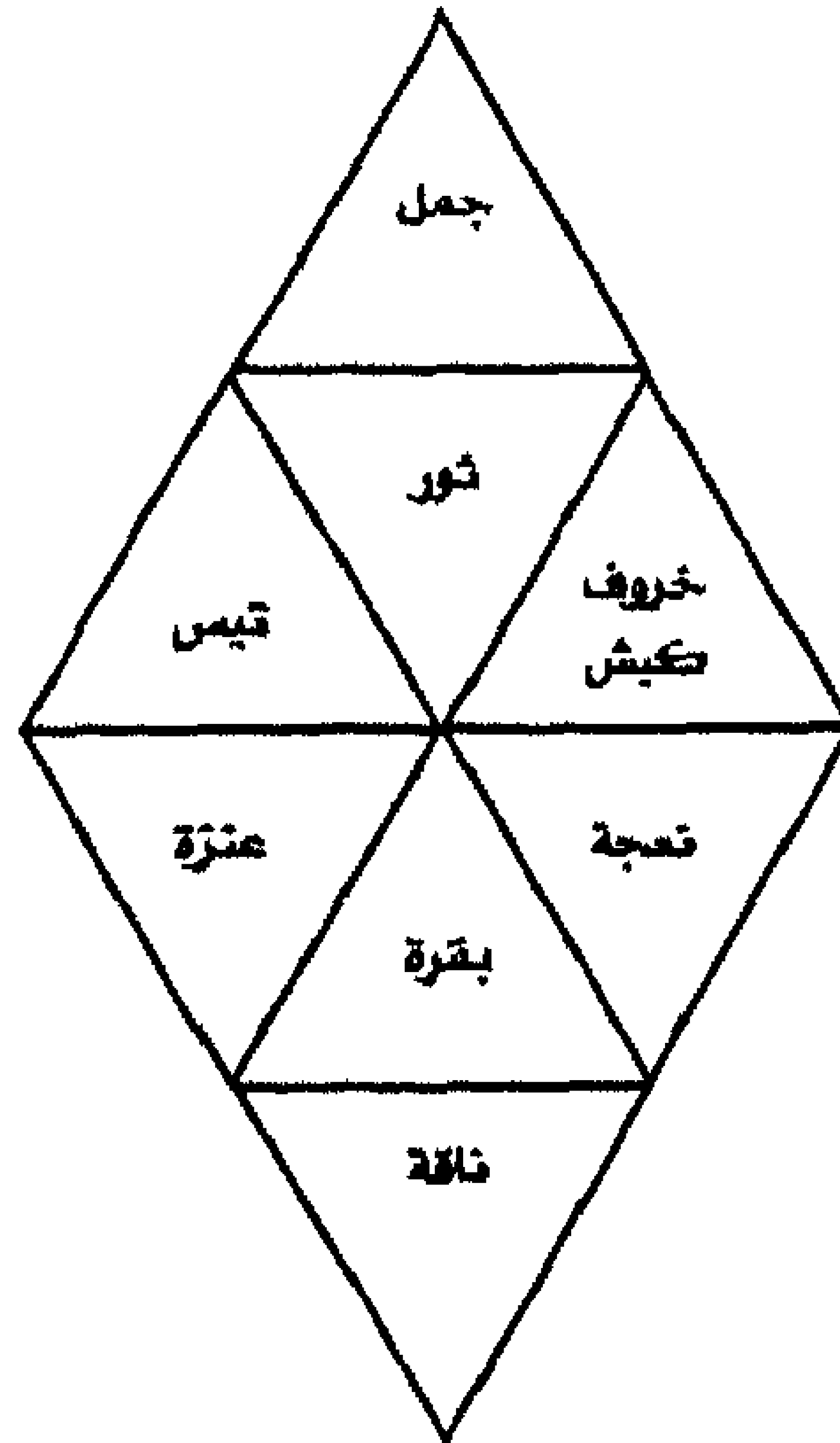
بالدين حتماً.

ويذلك تكتمل منظومة الأنعام الرياعية المتوافقة مع المنظومة الرياعية في الشكل رقم (1).



شكل رقم (1)

كما تكتمل منظومة الأزواج الثمانية من الأنعام في الشكل رقم (2)



شكل رقم (2)

خلاصة الفكرتين

ينتهي هذا الجزء من الرؤية مع نهاية الفكرة الثانية بقائمة الموافقات التي تم رصدها عبر مسيرة الرؤية، وهي الأشياء التي تندرج في محور ومحيط وداخل إطار المفاهيم العامة لروابط المنظومة الرباعية التي احتواها الهرم رباعي السطوح الذي هو في الواقع المستدرك في ختام الفكرة الثانية شيء من هدى الكعبة المشرفة، وهذه القائمة الأساسية وما سيتبعها من أشياء أخرى لم يتم ذكرها في هذه القائمة، وكل ما يمكنني الوصول إليه من معلومات ومفاهيم من شأنها أن تساعد في البحث عن روابط وحلول وأفكار يمكن أن تسهم في زيادة ونماء المعارف الإنسانية.

وهذه القائمة تستند في توزيعها إلى المعايير التالية:

1 - اختيار الحركة الموافقة لحركة عقارب الساعة من الشرق إلى الجنوب ثم الغرب ونهاية عند الشمال.

2 - اختيار الألوان الأساسية الأربعة لتحديد مسارات المنظومة الرباعية بحيث يخصص اللون (الأحمر للكون) و (الأصفر للدين) و (الأزرق للطبيعة) و (البنفسجي للإنسان).

3 - اقتصرت القائمة على الروابط الواضحة فقط.

م	الموضوع	المنظومة الرباعية			
		الكون	الدين	الطبيعة	الإنسان
١	موافقات المنظومة الرباعية	نظام	فكر	مادة	معرفة
٢	الجهات الأصلية	الشرق	الجنوب	الغرب	الشمال
٣	فصول السنة	الربيع	الصيف	الخريف	الشتاء
٤	الأشهر الحرم	ذو القعدة	ذو الحجة	محرم	رجب
٥	الطبائع الأربعة	نارية	هوائية	مائية	ترابية
٦	الأسنان (العمر)	الرضاعة إلى ١٥	الشباب إلى ٣٠	النضج والكهولة إلى ٤٥	الكبر والإنحطاط والشيخوخة إلى وأكبر من ٦٠
٧	العبادات	الصلاة	الصوم	الزكاة	الحج
٨	الصلوات	الفجر والظهر والعشاء	المغرب	العصر	العشاء والظهر
٩	من النفس	الروح	الجسد	الجسد	الروح
١٠	منظومة الموت والحياة	الحياة الأولى	الموتة الثانية	الموتة الأولى	الحياة الثانية
١١	أيام الأسبوع	السبت الأحد	الجمعة السبت	الثلاثاء الأربعاء	الإثنين السبت الجمعة الأحد الخميس
١٢	الجنس	ذكر	أنثى	أنثى	ذكر
١٣	الأرقام	زوجية ٠	فردية ١	فردية ١	زوجية ٠
١٤	آباء الإنسان في المرحلة الثانية	سام	حام	يافث	نوح
١٥	أمهات الإنسان في المرحلة الثانية	زوجة سام	زوجة حام	زوجة يافث	زوجة نوح
١٦	أمهات بني إسرائيل الأربعة	بلهة	ليئة	زلفة	راحيل
١٧	الأنعام	الضأن	البقر	الماعز	الإبل
١٨	عناصر الأسرة النواة	الإبن	العذراء	حواء	آدم

م	الموضوع	المنظومة الرباعية			
		الكون	الدين	الطبيعة	الإنسان
١٩	توزيع أسباط بني إسرائيل حول خيمة الاجتماع	يهوذا يساكر زبولون	روابين شمعون جاد	أفرايم منسي بنيامين	دان أشير نفتالي
٢٠	دورة اليوم	الصباح	الظهر	المساء	الليل
٢١	الأطراف الأربعة	اليد اليمنى	الرجل اليمنى	اليد اليسرى	الرجل اليسرى
٢٢	السلوكيات	القوة	الفطرة	العاطفة	الحكمة

وبهذه القائمة ينتهي بنا المقام في تكوين الفكرة الأولى والفكرة الثانية من تأملات هذه الرؤية المتأملة في المنظومة الرباعية المستنبطة من تكوين الهرم رباعي السطوح المنتظم، ومنها ننطلق مرة أخرى في متابعة التطبيقات التي يمكن أن تقودنا إلى متابعة التفكير المطلق في الإنسان وعلاقاته المتكاملة مع كل ما يحيط به من حوله من خلال الثوابت الأساسية المحددة في المنظومة الرباعية وهي: (الكون – الإنسان – الطبيعة – الدين) ومرادفاتها التي قادنا البحث والتأمل إلى موافقاتها المتكاملة مع تكوين الإنسان الأسري ومنهج الهداية المرتبط بالبيت الأول الكعبة المشرفة، ومفاهيم مستخرجة من سورة العصر وكل شيء يدور في فلك الإنسان إنما هو منظومة متكاملة تؤدي في النتيجة إلى أن كل شيء يسبح بحمد الله عز وجل كل على طريقته ومفاهيمه، وكل ما أسلفنا لم يكن إلا محاولة متواضعة لفهم أسلوب تسبيح الهرم رباعي السطوح فكانت النتيجة المذهلة بالنسبة لي أنني من خلال هذا الشيء تعرفت على معارف وعلوم ومفاهيم لم أكن لأدركها أبداً لولا أنني تأملت وبحثت وفكرت من خلال الهرم رباعي

السطوح إلى التسبيح فقادني إلى كل شيء يمكن أن أطرح مفاهيمه عليه ومازلت أتأمل في فضائه الواسع متابعاً طرحها في أفكار قادمة إن شاء الله تعالى.



هذا الكتاب

مذهل فكر الإنسان عندما يطلق له العنان دون قيد أو شرط كل شيء متاح في سماء الفكر لا يتوقف إلا عند الحد الذي حدده الشارع عز وجل وهو التفكير في ذات الله سبحانه وتعالى فكل ما دونه متاح بل ربما يكون مندوباً ولعله يصبح في كثير من الأحيان واجباً.

فكرت في قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء

وحاولت فهم تسبيح الأشياء من خلال شيء أفهم تكوينه فاخترت الهرم رباعي السطوح فقادني إلى آفاق لا حدود لها وروابط لا تكاد تنتهي فتعلمت منه علوماً واسعة وفتحت أبواباً لم أكن أعرفها من قبل وتأملت من خلاله في كل شيء تقريباً من الكون إلى الإنسان والطبيعة والدين فكانت الخلاصة دائماً تقود إلى مفاهيم من سورة ال... وهدايات من الكعبة المشرفة.

تلك كانت خلاصة هذه الرؤية

